الفريدة

في لوعة الشهيدة (عليها السلام)

من موسوعة

بحار الأنوار

للعلم العلامة المجدد في الأمة وباب الأئمة عليهم السلام

المولى الشيخ محمد باقر المجلسي (طاب ضجعه وقدس سره)

تقديم وتحقيق

الشيخ عبد الزهراء العلوي

الفريدة
في لوعة الشهيدة عليها السلام

مُسْتَلٌّ
من موسوعة
بحار الأنوار

تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة وباب الأئمة عليهم السلام
المولى الشيخ محمد باقر المجلسي
(المتوفى سنة ١١١٠/ ١١١١ هـ) (طاب مضجعه وقدس سره)

تقديم وتحقيق
الشيخ عبد الزهراء العلوي

الفريدة في لوعة الشهيدة عليها السلام من موسوعة بحار الانوار
تأليف: محمد باقر المجلسي
تقديم و تحقيق: عبدالزهراء العلوي
الناشر: دليل ما
الطبعة الاولى
سنة النشر: ١٤٢٦هـ.ق
عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة
المطبعة: نگارش
السعر مُجلّداً ٢٥٠٠ تومان
شابک (ردمک): ٢ ـ ١٣٩ ـ ٣٩٧ ـ ٩٦٤ ISBN
العنوان: ايران، قم، شارع معلم، زقاق ٢٩، برقم ٤٤٨
هاتف وفكس: ٧٧٣٣٤١٣، ٧٧٤٤٩٨٨ (٩٨٢٥١)
صندوق البريد: ١١٥٣ ـ ٣٧١٣٥
WWW. Dalile-ma.com
info@ Dalile-ma.com

انتشارات دليل ما

مركز التوزيع:
١) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل‌ما، الهاتف ٧٧٣٧٠٠١١ ـ ٧٧٣٧٠٠١
٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٣٢، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
٣) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل‌ما، الهاتف ٥ ـ ٢٢٣٧١١٣

مجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، ١٠٣٧ ـ ١١١١. ق.
[بحار الانوار، برگزيده]
الفريدة في لوعة الشهيدة عليها السلام مستل موسوعة بحار الانوار / تأليف محمدباقر المجلسي؛ تقديم و تحقيق عبدالزهراء العلوي. ـ قم: دليل‌ما، ١٣٨٤.
٣٩٢ ص.
عربي.
ISBN 964- 397 - 139 - 2
فهرستنويسي بر اساس اطلاعات فيپا.
كتابنامه به صورت زير نويس.
١. احاديث شيعه ـ ـ قرن ١١ ق. ٢. فاطمه الزهراء عليها السلام ، ٨ قبل از هجرت ـ ١١ ق. الف. علوي، عبدالزهراء، محقق. ب. عنوان. ج. عنوان: بحار الانوار، برگزيده.
BP ١٣٥/ ٣٠١٦ ب ٣ م / ٢٩٧/ ٢١٢
كتابخانه ملي ايران
١٦٧٩٣ ـ ٨٤م

قال الله سبحانه وتعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّاكِرِينَ ﴾

سورة آل عمران (٣): ١٤٤

وقال عزّ من قائل :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾

سورة الجاثية (٤٥): ١٦

قال سيّد المظلومين أميرالمؤمنين عليه السلام :

« .. وأعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد حتّى تعرفوا الذي تركه ..[1]

ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الذي نقضه ..

ولن تمسّكوا به حتّى تعرفوا الذي نبذه ..[2]

ولن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتّى تعرفوا الذي حرّفه ..

ولن تعرفوا الضلالة حتّى تعرفوا الهدى ..

ولن تعرفوا التقوى حتّى تعرفوا الذي تعدّى[3] ..

---

١) غرر الحكم : ٧٠ برقم (١٠١٦) .

٢) في نهج البلاغة ـ بعد هذا ـ : « .. فالتمسوا ذلك من عند أهله ، فإنّهم عيش العلم ، وموت الجهل ، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم ، و .. » .

٣) في الأصل : تصدّى .

فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلُّف .. ورأيتم الفـرية على الله وعلى رسوله ، والتحريف لكتابه .. »[1].

---

١) وقريب منه في تحف العقول : ٢٢٧ ـ وعنه في بحار الأنوار ١٠٤/٧٥ ـ ١٠٥ حديث ٣ ـ قال : ومن حكمه عليه السلام : « .. واعلموا علماً يقيناً أنّكم لن تعرفوا التقى حتّى تعرفوا صفة الهدى ، ولن تمسّكوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الذي نبذه ، ولن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتّى تعرفوا الذي حرّفه .. فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلّف ، ورأيتم الفرية على الله والتحريف ، ورأيتم كيف يهوي من يهوي .. » .
انظر : الكافي (الروضة) ٣٨٦/٨ ـ ٣٩١ حديث ٥٨٦ خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام (قيل : قيلت في ذي قار) ـ وعنه في بحار الأنوار ٣٦٩/٧٧ ـ وقريب منه في نهج البلاغة (خطبة ١٤٧) : ٦٣ [الطبعة المحقّقة : ٢٠٥] .
ولاحظ : شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي ١٠٦/٩ ـ ١٠٧ .

وعن فاطمة الزهراء عليها السلام أنها قالت:

«أما والله لو تركوا الحقّ علىٰ أهله، واتّبعوا عترة نبيّه، لما اختلف في الله اثنان، ولورثها سلف عن سلف، وخلف بعد خلف، حتّى يقوم قائمنا، التاسع من ولد الحسين.. ولكن قدّموا من أخّره الله، وأخّروا من قدّمه الله، حتّى إذا ألحدوا المبعوث، وأودعوه الجدث المجدوث.. اختاروا بشهوتهم، وعملوا بآرائهم، تبّاً لهم! أولم يسمعوا الله يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[1] بل سمعوا، ولكنّهم كما قال الله سبحانه: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[2] هيهات! بسطوا في الدنيا آمالهم، ونسوا آجالهم، فتعساً لهم وأضلّ أعمالهم، أعوذ بك يا ربّ من الحور بعد الكور».

كفاية الأثر: ١٩٩

وعنه في بحار الأنوار ٣٥٣/٣٦

---

١) سورة القصص (٢٨): ٦٨.

٢) سورة الحج (٢٢): ٤٦.

ابتهال

من دعاء مولى الموحّدين أمير المؤمنين عليه السلام [في دبر صلاته]:

«.. اللّهم إنّي أعوذ بك أن أُعادي لك وليّاً، أو أُوالي لك عدوّاً، أو أرضى لك سخطاً أبداً..

اللّهم من صلّيت عليه فصلواتنا عليه، ومن لعنته فلعنتنا عليه..

اللّهم من كان في موته فرح لنا ولجميع المسلمين فأرحنا منه، وأبدل لنا به من هو خير لنا منه حتّى تُرِيَنا من علم الإجابة ما نتعرّفه في أديانّنا ومعايشنا يا أرحم الراحمين..

وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبي وآله وسلّم..»[1].

---

١) أمالي (مجالس) الشيخ المفيد رحمه الله: ١٠٦ (المجلس العشرون) [وفي الطبعة المحقّقة: ١٦٥ ـ ١٦٦ حديث ٦]، ومثله في المجتنى: ٦ باختلاف يسير، وقريب منه في الإقبال: ٣٨٤، وعنه في بحار الأنوار ٩٢/٣٥٥ حديث ١٠.

الإهداء:

لو قُدّر لعبد (الزهراء) أن يملك كي يهدي ويهب..

ولو كان لعمله هذا إزاء.. أو أجر وقيمة..

ولو فرض له القبول.. أو كان ثمّت مقبول..

فها أناذا أتقدّم بجهيدي اليسير هذا ـ وبكلّ خجل ـ لأوّل رعيل سار على درب الزهراء سلام الله عليها.. واستجاب لصرختها.. وامتثل دعوتها.. وأنّ لأنّتها..

فأنكر على أبي بكر فعلته.. وأدان الجهاز الغاصب فضيحته.. وحاكم حكّام الزيغ والضلال.. وزعزع عروش الجهل والنفاق.. ولم تأخذه في الله لومة لائم.. أعني الاثني عشر البواسل (من المهاجرين والأنصار) ممّن تشرّف بأن يقف في مسجد رسول الله ﷺ؛ كي يحامي عن وليّ الله.. وينكر على غاصب منصب خليفة الله.. في سلب دست الخلافة، وتقدّمه على وصيّ الرسالة عليه السلام[1]، وبذا يواسي بفعله أمة الله.. وريحانة رسول الله ﷺ..

---

١) ممّا رواه الشيخ الصدوق رحمه الله مسنداً في الخصال: ٤٦١ ـ ٤٦٥ أبواب الاثني عشر حديث ٤، ناقلاً ذلك عن البرقي ـ الذي رواه مسنداً في رجاله: ٣ ـ وعنه في بحار الأنوار ٢٨/٢٠٨ ـ ٢١٤ حديث ٧ [الطبعة الحجريّة ٨/٤١ ـ ٤٢]، والطبرسي في الاحتجاج ١/٩٧ ـ ١٠٣.

وهم[١]:

من المهاجرين؛ خالد بن سعيد بن العاص[٢]، والمقداد بن الأسود، وأُبيّ بن كعب، وعمّار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن مسعود[٣]، وبريدة الأسلمي..

---

١) هؤلاء هم الذين عدّ ولاؤهم من محض الإسلام، كما جاء فيما روي عن الإمام الرضا عليه السلام.

انظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٦٤ ـ ٢٦٩ باب ٣٥ [الطبعة الحجريّة، وفي طبعة طهران ٢/١٢١ ـ ١٢٧ حديث ١] فيما كتبه عليه السلام للمأمون عن محض الإسلام، وجاء فيه: «.. والولاية لأمير المؤمنين عليه السلام والذين مضوا على منهاج نبيهم صلى الله عليه وآله ولم يغيروا ولم يبدّلوا، مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وحذيفة [بن] اليمان، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وعبادة بن الصامت، وأبي أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدري.. وأمثالهم رضي الله عنهم، ورحمة الله عليهم».

ثم قال عليه السلام: «والولاية لأتباعهم وأشياعهم والمهتدين بهداهم، والسالكين منهاجهم رضوان الله عليهم..».

وقريب منه في الخصال ٢/٦٠٣ ـ ٦٠٨ حديث ٩..

اللّهم اجعلنا منهم واحشرنا معهم.. ولا تفرّق بيننا وبين موالينا في الدنيا والآخرة.

٢) كذا، والظاهر: عمرو بن سعيد؛ لأنّ خالداً كان حينذاك عامل اليمن.

وعلى كلّ؛ فهما أخوان من بني أُميّة، أسلما بمكة وهاجرا إلى الحبشة.. وكلاهما محتمل، وعمرو أظهر، وخالد أشهر في الأخبار.

٣) لم يرد عبد الله بن مسعود في كتاب اليقين، وهو الأظهر؛ لما استدلّ به في التعاليق الرجاليّة على الفوائد المامقانيّة.

ومن الأنصار؛ خزيمة بن ثابت[١] (ذو الشهادتين)، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان[٢].

لهؤلاء.. ولكل السائرين على دربهم.. والماشين على خطاهم.. والمقتدين بمنهجهم؛ من:

زوج رسول الله ﷺ أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة رضي الله عنها، رائدة الأُمّهات.. في الدفاع عن ابنة نذير لهم بين يدي عذاب شديد..

وإلى أُمّ أيمن النوبية؛ خيرة الإماء، وشاهدة الحقّ والشاهدة له، والتي شهد رسول الله ﷺ لها بالجنّة..

---

١) في بعض المصادر: زيد بن ثابت، وهو سهو.

٢) جاء في آخر الخبر: ..وغيرهم، وهو لا يتلائم مع مفهوم العدد.
وذكر في الخصال آخرهم: زيد بن وهب، بدلاً من: أُبيّ بن كعب؛ علماً بأنّ زيد بن وهب هو الراوي للواقعة.. فراجع.
أقول: ذكر البرقي في رجاله: ٦٣ ـ ٦٦ فصل: في ذكر أسماء المنكرين على أبي بكر، وهم اثنا عشر.. وعدّ أسماءهم على ترتيب قيامهم أمام القوم، ويختلف الترتيب هناك عمّا هنا، وفيهم: قيس بن سعد بن عبادة.
كما عقد العلّامة البياضي في الصراط المستقيم ٢/٧٩ ـ ٨٤ فصلاً (في ذكر الشهادة)، وقال: ..وإنّه لا خفاء ولا تناكر بين الشيعة أنّ اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار أنكروا على أبي بكر مجلسه..
ولاحظ ما ذكره العلّامة الحلّي في كشف اليقين: ٣٣٥.. وما بعدها، وعنه في بحار الأنوار ٢٨/٢١٤ ـ ٢٢٠، وله عليه بيان شافٍ. وأورد الواقعة ابن طاوس في كتابه اليقين في إمرة أميرالمؤمنين عليه السلام: ١٠٨ عن مصادر العامة.
وانظر: تنقيح المقال ١/١٩٨ ـ ١٩٩ [الطبعة الحجريّة من الفوائد الرجاليّة].

وإلى الفقهاء.. والمحدِّثين.. والأُدباء.. والشعراء..

إلى كلّ أُولئك.. وما أدراك ما أُولئك؟! وما هي منّا إلّا مَدَّة قلم.. وقطرة دواة.. هي وسيلة العاجز، ولغة الملجم..

عسى ربّي ـ جلَّ كرمه وعمَّ نواله ـ أن يمنّ عليّ بالسير على خُطاهم، والعمل بمنهجهم، ونيل شفاعتهم، والحشر معهم..

وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب..

عبد الزهراء

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والمنّ

وبعـد:

فإنّ خطبة الزهراء عليها السلام هي زهراء الخطب، فطمت بها معاني البيان.. وأخرست بها ألسنة النفاق.. وشدّت بها قلوب الولاء.. وهي بعد مدرسة العقائد، بما حوته من فلسفة التشريع مع حكمته..

خطبتها؛ هي الضربة القاصمة للأعداء، والفاضحة لخطط الأشقياء، وكـلّ مـا حاكته السقيفة من تدليسٍ وخَدْعٍ ونفاقٍ.. بعد أن أعجزت من سواها.. وكشفت من ناواها..

وخطبتها؛ لم تكن خطبة أدبيّة بليغة فحسب أُريد منها بيان فـلسفة أحكـام.. ولا امتحان الأُمّة ومحاكمتها.. وقد حملت كلّ عناصر الحقّ.. حتّى أنّها عليها السلام صحبت شهودها معها؛ كي تكشف جهل أعـدائـها وحـقارتهم ودنـسهم وزيـغهم.. بـل ـ بلا ريب ـ تعدّ من محاسن الخطب وبدائعها، عليها مسحة من نور النبوّة، وفـيها عبقة من أريج الرسالة..[1]

---

١) على حدّ تعبير الإربلي في كشف الغمّة ٢/ ٤٠.

فقد مزّقت ظلم الجاهليّة الجهلاء، وكشفت براقع الغيّ والنفاق.. يوم دوّت بصرختها لبثّ لوعتها.. وكي تبقي للأيّام محنتها.. ومصيبتها و..

فكان كلامها المائز بين الحقّ والباطل.. وبيانها معرّف الظالم والغاشم.. وأثبتت للعالم والتاريخ؛ أنَّ الحقّ حقّ وإن هضم، والباطل باطل وإن سلم..

وخطبتها ـ بعد كلّ هذا ـ تعدّ هويّتها التي استحقّت أن تمنح وسام أن يكون رضاها رضا الله، فكان حقّاً أنّ غضبها غضب الله، بعد أن كان الكلّ يبتغي رضا الله.. والله يريد رضا فاطمة سلام الله عليها.. وحقّ لها أن تَرضى وتُرضى..

خرجت من دارها إلى المسجد.. تتوكّأ الحقّ.. وتضمّ الجَلَد والصبر.. منحنية الظهر كي ترفع ظهر الحقّ..

وهي تجرّ ذيولها لتجمع أوساخ الدناءة، وتَخمُّ أقذار الجهالة.. كي تنثر آيات الكرامة.. ومعالم العزّ والإنابة..

فكانت ـ ولا ريب ـ مشيتها مشية رسول الله، ومنطقها منطق رسول الله، وفعلها فعل نبيّ الله..

وحقّ لها أن تناط بينها وبين كلّ الأدناس وأشباه الرجال مُلاءة.. فكانت آه الزهراء وأنّتها مجلاةً للقلوب الكدرة، والنفوس القذرة.. وإثارة لحفيظة كلِّ الخاذلين.. وصرخة في وجه كلّ المجرمين.. ودويَّ صداها ليوم الدين..

ولولا موقف فاطمة سلام الله عليها ذاك، وكلامها هذا مع ظلّامها لما أمكن تخليد كلّ ما حدث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بجميع أبعاده؛ من تجاهل الظالم، وظلم الجاهل، وبُعد الفاجعة، وعظم الواقعة.. فكانت هذه الخطبة لوحدها إدانة ومحضراً لكلّ قضاة التاريخ.. بل ولكلّ منصفي العالم.. بكلّ ما في أدلّتها ـ سلام الله عليها ـ من آيات محكمات، وبراهين واضحات و.. لا تجد أمامها إلّا حديثاً مجعولاً، سنده يضعّف

متنه، ومتنه يزري بإسناده.. مع مكر وخديعة.. وتدليس وتزييف.. غطّتها حسيكة النفاق.. وجلباب الدين.. ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلّين، وهدر فنيق المبطلين.. كما سيأتي في خطبة سيّدة نساء العالمين.

وأقولها ـ وبكلّ صراحة ـ: لولا خطبتها سلام الله عليها لم نعرف السقيفة وعظم مصابها، وكبر جنايتها.. ولا حقارة القوم ومدى رذالتهم وخباثتهم وجنايتهم.. بل ولا هول الفاجعة ومقدار الخسارة.. ولأمكن توجيه أعمالهم أو إبقاء شيء من القدسيّة لرجالات العقبة وأبناء السقيفة.. سواء في فعلتهم تلك التي تعدّ أوّل محاولة عمليّة للوقوف أمام الحقّ بتمزيق سند فدك الصادر من رسول الله ﷺ بعد أن أُهين ودُنّس.. ممّا ألجأ القوم لافتعال أوّل شهادة زور في الإسلام.. ونقض قاعدة بديهية في تمليك صاحب اليد، وعدم مطالبته بالبيّنة.. وردّ البيّنة الحقّة حسب الأهواء.. وتأسيس بدعة الشورى ورضا الناس وأكثريّتهم مقابل النص الصريح والحكم الإلهي.. وعُرف هناك منطق القوّة والغاب، وفقدان موازين الشرع وقوانين الإنسانيّة..

ومن هنا ذهب أعلامنا ـ ومنهم: شيخنا المجلسي أعلى الله مقامه في كتابنا هذا[1] ـ إلى القول بأنه: قد أيقنت بذلك طائفة من المؤمنين أنّ الخليفة غاصب للخلافة، ناصب لأهل الإمامة.. فصبّوا عليه اللعن والطعن إلى نفخ الصور، وقيام النشور..

ثم قال: ..وكان ذلك من آكد الدواعي إلى شقّ عصا المسلمين، وافتراق كلمتهم، وتشتّت ألفتهم..

---

١) صفحة: ٣٣٩، ولاحظ: بحار الأنوار ٢٩/٣٦٣.

ولذا حقّ له طاب رمسه أن يستنتج ـ بعد تفسيره لمفردات الخطبة ـ القول[١] بأنّه: ..وكفى بهذه الخطبة بيّنة على كفرهم ونفاقهم..

* * *

أمّا فقرات الخطبة، وكيفيّة افتتاحها، وما جاء فيها من معانٍ لم تسمع من قبل، ولم يعرف لها نظير.. فهي لم تخطب في عمرها سوى مرّة.. بكلام أثبتت بـه للأيّـام علمها وعصمتها ومقامها.. ولِمَ استحقّت وصف: سيّدة نساء الأوّلين والآخرين.

إذ هي ـ بعد أن حمدت الله سبحانه، وتثّنته بذكر أبيها ورسالته، ومدى علقة النبوّة بالولاية وعلقتها بالقرآن ـ جاءت كي تعرّف نفسها وبيتها للـتاريخ، ودور بـعلها وأبيها في إحياء الدين، ومقدار ابتعاد القوم عن شريعة سيّد المرسلين، وارتدادهم القهقرى عن الصراط المستقيم.. فكانوا من المغضوب عليهم والضالّين، وصـاروا بذلك مصداقاً لقول ربّ العالمين: ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ.. ﴾[٢]، وبهم كان الارتداد القهقرىٰ.. والانقلاب إلى الأعقاب.. وبزوغ الفتنة.. ومبدأ الشرّ إلى يوم الحشر..

ويمكن دراسة كلامها سلام الله عليها اليوم من جوانب متعدّدة، فـتارة سـنديّة الخطبة.. وأُخرى دلالتها.. وثـالثة فـقهها.. وفـلسفتها.. وظـروفها.. ولوازمـها.. ونتائجها..

ولا ريب أنّ سنديّة الخطبة قد جاوزت الحديث المشهور، بل أصبحت مستفيضة النقل، كثيرة الدوران والإسناد، بل قد تصل إلى كونها متواترة معنى.. ممّا يغنينا عن دراسة رجالات أسنادها.. أو جمع طرقها..

---

١) صفحة: ٢٩٠، ولاحظ: بحار الأنوار ٢٩/٣٢٥.

٢) سورة آل عمران (٣): ١٤٤.

وعليه؛ فلا غرض لنا بها فعلاً إلّا بمقدار ما أُشير له من طرق شيخنا المصنّف ﷺ..

هذا؛ وإنّ عمدة أسانيد هذه الخطبة الشريفة ـ التي روتها لنا المصادر ـ جاءتنا عن طريق عقيلة الوحي فاطمة الصغرى زينب الكبرى سلام الله عليها.. إلّا أنّها أُسندت أيضاً عن طريق الإمام الحسين ﷺ، والإمام الباقر ﷺ، وابن عباس، وعبدالله بن الحسن المثنّى، وعن عائشة، وعن هشام بن محمّد عن أبيه، وعن عوانة، وابن عائشة.. وغيرهم[1].

أمّا شروح الخطبة؛ فقد جاوزت الأربعين بالعربية وبشكل مستقلّ، عدا ما جاء خلال الموسوعات والمجاميع ككتابنا الحاضر هذا، وما جاء ترجمة لها أو شرحاً عليها.

ولا نرى ضرورة لدرجها هنا وفي هذه العجالة بعد أن كفانا من سبقنا جهداً ومسعىً.. فجزى الله الجميع خيراً، وأجزل لهم ربّي أجراً.. ومنّ عليهم وعلينا برضا موالينا ونظرهم.. مبدءاً ومحشراً..

أمّا الجانب الآخر من دراستنا ـ والذي أولاه العلّامة هنا اهتمامه ـ فهو شرح مفردات الخطبة وألفاظها، وهذا ما اهتمّت به الطائفة على مدىٰ التاريخ، دراسة وتأليفاً بكيفيّات مختلفة وبلغات متعدّدة[2].

---

١) وجاء إسناد الخطبة في العوالم، الجزء الحادي عشر منه المختصّ بالسيّدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها ٢/٦٩٧ ـ ٧٠٠، وقد أنهى طرقها في: أسرار فدك: ١٥٥ ـ ١٥٩ إلى (٢٣) طريقاً، وفي ذكري أنّها أكثر من ذلك بكثير.. والله العالم.

٢) قد جاوزت المؤلّفات والشروح المائة كما جاء في كتاب أسرار فدك: ١٤٥ ـ ١٤٩، عدا عشرات المؤلّفات في خصوص فدك وبلغات متعدّدة، وجاوز المجموع هناك ←

هذا عدا الجانب الكلامي والمباحث الاستدلاليّة المتداولة فيما يستفاد من الخطبة من إدانة الظالمين، وكشف الغاصبين..

ومن الواضح أنّه ما كانت فدك لأهل البيت تراباً ودخلاً يوماً ما.. ولا معاشاً ورزقاً.. وهم هم.. بيدهم أزمّة القضاء، وأرزاق الورى..

وها هو صاحبها يصرخ عالياً فيقول:

«بَلىٰ كَانَتْ في أيدِينا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أظَلَّتْهُ السَّماءُ.. فَشحَّتْ عَلَيها نُفُوسُ قومٍ، وسَختْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الحَكَمُ اللهُ.. وما أصنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ، والنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ..»[1].

وما كان ادّعاؤها.. مطالبة بحقّ مادّي.. أو نحلة موروثة.. أو شجيرات وتراب.. أو..

بل أُريد لفدك أن تبقى وثيقة شرعيّة، وسنداً حقوقيّاً.. لإيقاظ الأُمّة من الجهالة، وبيان مقدار زيف الغاصبين ودناءتهم.. وحلبة صراع بين حزب الرحمن وجنود الشيطان.. ولتبقى مدى الأيام سنداً لعظم ما حلّ بأهل البيت عليهم السلام ومظلوميّتهم، وبرهاناً لأحقيّتهم، وشاهداً لدناءة عدوّهم.. ككلّ ما أبقته لنا سيّدة النساء.. من إسقاط جنينها.. إلى إحراق دارها.. إلى جرّ بعلها.. وختمتها بمجهوليّة

← (٢٣٠) كتاباً، أعمّ من المطبوع والمخطوط، سواء كان فرديّاً أو جماعياً، من مؤلّف معروف أو مجهول.. بالعربيّة أو الفارسيّة.. أو غيرهما.. وأحسبه أكثر من ذلك بكثير.

١) نهج البلاغة: ٤١٦ [وفي تحقيق محمّد عبده ٣/٧٨ ـ ٧٩ مطبعة الاستقامة، مصر] ومن كتاب له إلى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله على البصرة برقم ٤٥، وانظر: شرحه لابن أبي الحديد ١٦/٢٠٨ ـ ٢١٠، وعنه في بحار الأنوار ٣٣/٤٧٣ حديث ٦٨٦، وكذا في ٤٠/٣٤٠ حديث ٢٧.

قبرها.. وإعفاء أثره..

وبعد هنٍ وهنٍ.. فما تراه اليوم وتقرأه هنا ما هو إلّا شقشقة هدرت ـ على حدّ قول سيّد الوصيين سلام الله عليه ـ أو نفثة مصدور هدرت، وهي على ما صرَّحت به سيّدة نساء العالمين إذ قالت[1]:

« مَعاشِرَ المسلمين[2] ؛ المُسْرِعَةَ إلى قِيلِ البَاطِلِ[3] ، المُغْضِيَةَ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[4] »

« كَلاَّ بَل رَانَ عَلَىٰ قُلوبِكُمْ مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ، وَلَبِئْسَ مَا تَأَوَّلْتُم، وَسَاءَ مَا بِهِ أَشَرْتُمْ، وَشَرَّ مَا مِنْهُ اغتصبتم، لَتَجِدُنَّ ـ واللَّهِ! ـ مَحْمِلَهُ ثَقِيلاً، وَغِبَّهُ وَبِيلاً، إِذَا كُشِفَ لَكُمُ الْغِطَاءُ، وَبَانَ ما وَرَاءَهُ الضَّراءُ، وَبَدَا لَكُمْ مِن رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُون ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾[5].. ».

وهي كلمات خالدة بخلود الدهر.. أشخاصهم مفقودة، وأمثالهم إلى يومك هذا موجودة..

وما أشبه الليلة بالبارحة..

وعلى كلّ؛ فقد كان لها ـ سلام الله عليها ـ أن تُبيّن أنّه من العار ـ وحقّ الجبّار ـ أن يشغل فراغ النبيّ الأكرم، والناموس الإلهي الأعظم، أُناس هذا شأنهم علماً

---

١) الاحتجاج للطبرسي ١/١٤٤، وعنه في بحار الأنوار ٢٩/٢٣٢ ـ ٢٣٣.

٢) وفي نسخة: الناس، كما في البحار عن الاحتجاج.

٣) وفي نسخة: قبول الباطل.

٤) سورة محمّد ﷺ (٤٧): ٢٤.

٥) سورة غافر (٤٠): ٧٨.

وعملاً، وتلك فعلتهم وفضيحتهم.. مع كلّ ما لهم من شطط وزيغ..

أمن العدل أن يُسلَّط على رقاب المسلمين وأعراضهم، وربقة المؤمنين وأموالهم ـ فضلاً عن دينهم وعقيدتهم ـ رجال هذا مبلغ علمهم، وتلك سيرتهم وسريرتهم..؟!

أمن الإنصاف أن تفوّض النواميس السماويّة والأحكام الإلهيّة وطقوس الأُمّة وآدابها إلى يد خلائق هذه سيرتهم وتلك فعلتهم..؟!

آه.. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].. والعاقبة لأهل التقوى واليقين..[2]

* * *

---

١) سورة القصص (٢٨): ٦٨.

٢) مقتبس من مقدمة بحار الأنوار (كتاب الفتن والمحن) في مجلّده التاسع والعشرين.

لفتة :

من البيّن ما قامت عليه الأخبار، واستفاضت به الآثار من أنّه: «**لا يقاس بآل محمّد ﷺ من هذه الأُمّة أحد، ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً؛ هم أساس الدين، وعماد اليقين..**»، على حدّ ما قاله سيّد الوصيين وأمير المؤمنين عليه السلام [1].

وحيث كان محمّد وآل محمّد صلوات الله عليه وعليهم هم نور الله في أرضه.. والواسطة بينه تعالى وبين خلقه.. ملهمون منه تعالى ومسدَّدون.. فلا يصحّ ـ والحال هذه ـ أن يقاس بهم أحد.. آدم فمن دونه.. لا بعلمهم، ولا بفعالهم.. ولا بأرواحهم.. ولا بأجسادهم.. ولا في طاعتهم وفرض ولايتهم وسعة وجودهم..

بل يُعدّ هذا من مُسلَّمات مذهب الإماميّة، بل من ضروريّاته.. كما أنّه من الواضح أُصوليّاً أنّ فعل المعصوم سلام الله عليه ـ في حدّ نفسه ـ مجمل لا يحتجّ به، ولا يؤخذ منه إلّا بمقدار ما قام عليه دليل لفظيّ أو برهان لبّي..

وعليه؛ فما تعارف عليه بعض جهّال المتشرّعة، والمتشدّقين بالدين.. والمستأكلين به.. من جرّ نواميس الشيعة، والحريم المصونة إلى المجامع العامّة والمجالس المختلطة.. للخطابة و.. متذرّعين بفعل الزهراء سلام الله عليها وخطبتها و.. فهو ظلم وإجحاف بها صلوات الله عليها.. أوّلاً، ومخالفة صريحة مع أوّليّات أحكام الشريعة.. ثانياً.

---

١) نهج البلاغة: ٤٧، وشرحه لابن أبي الحديد ١/١٣٨ و ١٤٠، وعنه في بحار الأنوار ٢٣/١١٧ حديث ٣٢، وتأويل الآيات الظاهرة: ٥٩٨، وشواهد التنزيل ٢/٢٧٠، وغرر الحكم: ١١٦ برقم ٢٠١٩.. وغيرها.

أقول: تلك المحجوبة الطاهرة.. ومُخْجِلَة العفاف والعِفَّة.. الحوراء البتول.. والعذراء المصون.. وهي التي لم يعرف يوماً مشاركتها في صلاة جماعة أبيها صلى الله عليه وآله أو خطبته.. وبابها يفتح على المسجد..! فضلاً عن كلامها مع أجنبيّ أو خروجها إلى مجمع..

تخرج إليه ـ ولأوّل مرَّة وآخر مرَّة ـ تحمل جروح الصدر.. وألم المخاض.. وتَكَسُّر الأضلاع.. ودملجة العضد.. وعظم المصاب.. وفقد الأحبّة.. وفوق ذاك هضم الحقّ، وضياع الرسالة المحمّديّة.. والجهود العلويّة..

وهي مع هذا وذاك.. قد حُجِّبَت بالناموس الإلهي بحجاب النور الذي لم يسمح لأحد أن يصف لنا زهرتها، أو يحكي لنا سمتها أو صورتها وطلعتها..

وهي بعد قد لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، متعثّرة بأذيالها.. وقد أحاطتها لُمّة من حَفَدَتِها ونساء قومها، ومع هذا نيطت دونها مُلاءة.. فهذه حجب خمسة للسيّدة في أصحاب الكساء سلام الله عليهم وعليها.. ولعن الله من قاس بها غيرها أو برّر هواه بفعلها..!

والذي اتّفق عليه المؤرّخون كلّهم أنّ مشيتها يومذاك وصفت بكونها: ما تخرم مشية رسول الله.. ممّا يدلّ على عدم رؤيتها من قبل كي توصف.. ولم يسمع صوتها إلى يوم ذاك كي ينقل.. ولم ير وجهها الزاهر وإلّا لوصف لنا وحكي.. إذ أنّ صوتها شُبّه بصوت رسول الله صلى الله عليه وآله حين أنّت أنّةً.. أجهش القوم لها بالبكاء..

وأين فعلها عليها السلام من فعلهم، ودواعيها من أهوائهم، وهدفها من ميولهم.. ولا حول ولا قوة إلّا بالله..

* * *

فلتة :

لقد قام العلمان الفاضلان سيّد المشايخ وشيخ السادة بتنظيم خطبة سيّدة النساء سلام الله عليها ومقابلتها على نسخ متعددة[1]، في كتابهما (أسرار فدك) متذرِّعين لذلك بما هناك من الأهميّة، والظروف المحيطة عند أدائها، ومخاطبتها لأعدائها، وما فيها من معانٍ عالية.. مما ألجأهم لملأ خلأ وفراغ مهمٍّ في الآثار الشيعية[2]! ولذا قاموا بمقابلة الخطبة وتطبيقها على عشرين مصدراً..!

وهذا عمل مبرور، وجهد مشكور في تنظيم الخطبة بعد تلفيقها من هذه المصادر الجمّة.. إلّا أنّا لا نرتضيه، ولا يتمّ طبقاً لقواعد الحديث والدراية، وأُصول النقد والبحث..! إذ أنّ غاية ما صدر من الأحبّة هو إيجاد نصّ كامل للخطبة بنظرهم! إلّا أنّه ـ ويا للأسف ـ لا سند له ولا إسناد؛ لأنّه ملفّق من أسانيد متعدّدة، كلّ منها يثبت جانباً منه وينفي آخر.. ولا يمكن إسناده ـ ككل ـ إلى قائله شرعاً أو تحقيقاً..

ومن المؤسف أنَّ هذا العمل أصبح شائعاً عند بعض الأعلام والكتّاب[3]، وفيه محاذير لا تخفى..

---

١) قال في أسرار فدك: ١٦٤ ـ ما ترجمته ـ: فالمتن الموجود هو حصيلة مقابلة عشرين نسخة من عشرين كتاباً، أعمّ من كونها مطبوعة أو خطيّة.. مع الإغفال عمّا هناك من تقديم وتأخير في الجمل.. إلى آخره.

٢) أسرار فدك: ١٦٣، وهذا حاصل كلامهم، ولم أفهم بعض تعليلاتهم..!

٣) كما في تجميع الخطبة الغديريّة من مصادر متفرّقة.. وأهون من هذا ما جُمع في رجال النجاشي (في طبعة جماعة المدرسين ـ قم) من أربع عشرة نسخة كي تصبح خمس عشرة! بعد أن كان انتخاب الفارق بينها اجتهاداً من محقّقها..

كما أنّي لم أفهم وجه ما ذكروه في بيان ضرورة هذا العمل، وما ربطه بهذا الجمع..؟!

والحقّ مع مؤلفنا ـ طاب ثراه ـ في عمله هذا.. وكذا من سبقه من مشايخنا ولحقه من عدم تجويزهم تداخل النصوص، أو دمج المتون.. ولذا تجد العلّامة المجلسي قدس سره هنا[1] ـ بعد نقله لنصّ روايتي الاحتجاج وبلاغات النساء ـ قال: ..ولنوضح تلك الخطبة الغرّاء الساطعة... ونبني الشرح على رواية الاحتجاج، ونشير أحياناً إلى الروايات الأُخر..

وهذا ما تابعناهم عليه فأدرجنا بعض نسخ الخطبة هناك من مصادر أُخر؛ لأنّه هو الموافق لأمانة النقل، وقواعد التحقيق، وأُصول البحث والنقد..

* * *

همسة!

قد لا يروق عملنا هذا لبعضٍ ممّن يتسمّون بالتشيّع؛ وهم مشبعون بأفكار عاميّة تارة، وغربيّة أُخرى، وبساطة أو طيب وجهل ثالثة.. متشدّقون بألفاظ برّاقة، متوسّمون بشعارات كاذبة.. يظهرون التحرّر والثقافة.. وأقلامهم ـ كألسنتهم ـ تقطر سمّاً وخباثة.. وهم ـ بعد ذاك ـ متغلغلون بيننا، محسوبون علينا، ويعدّ بعضهم من خواصّنا فضلاً عمّن هو من عوامنا..

وهم على طوائف وطرائق؛ إذ منهم من يتميّز بأنّ دينه سياسته لا أنّ سياسته

---

١) صفحة: ١٣٨ من هذا الكتاب.

دينه.. وأنّ عنصر الحكم والإدارة هو المحكّم على جوهر عقيدته ومذهبه.. وهم يُصرّون ـ أكثر من أبناء العامّة ـ على إغماض العين عن كلّ جنايات السقيفة، وتبرئة رجالاتها.. وكلّ فجائع التاريخ والحكّام.. مع أنّهم قد ينوحون أحياناً ويتفجّعون من جرائمها وفجائعها! ويؤكّدون على نسيان الماضي وتجاهله.. وتركه وحاله.. والاهتمام بالولاء دون البراءة كقاسم مشترك! وبالأُمور العامّة دون الجزئيات.. وأنّ السقيفة.. وعاشوراء.. وظلم الوصيّ عليه السلام وهضم الزهراء عليها السلام.. وكلّ مخازي الحكّام وجور أتباعهم.. ما هي إلّا أُمور تاريخيّة أكل الدهر عليها وشرب.. وتترك رهينة الكتب والتاريخ.. كلّ ذلك بذريعة الوحدة وعدم تحريك طائفة أو فرقة ببيان جرائم ولاة أمرها وفجائع خلفاء وقتها..

ومنهم: من يدعو إلى إحياء أمجاد الإسلام وحضارته.. ونظام الحكم فيه وخلافته الراشدة ـ باصطلاحهم ـ ثمّ خلق فرق هوويّة[1] ـ على حدّ تعبيرنا ـ من فكرٍ خليطٍ من أكثر من مذهب ومذهب.. وملتقطٍ من أكثر من مدرسة وفرقة.. بل الاستعانة بالفكر الغربيّ وقوانينه الوضعيّة؛ لتمشية أهدافهم السياسية وأهوائهم الدنيوية..

والأدهى من كلّ ذا وذاك؛ فرضهم لأئمة العصمة والطهارة عليهم السلام مراتب عاديّة، ومقامات هامشيّة، حالهم كحال سائر أئمة المذاهب الإسلامية..!! لا أنّهم أئمّة هدىً ربّانيّون، وخلفاء الربّ المنصوصون، وورثة الكتاب الملهمون.. وعباد الله المكرمون، الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.. ولا ينطقون عن الهوى.. ولا يقاس بهم أحد..

فهم تارة ينكرون الولاية التكوينية.. وأُخرى يشكّكون في الشفاعة الوليّة..

---

١) أي تابعة لهواها؛ قد اتّخذت هواها إلٰهها..

وثالثة يستبعدون العلم بالعلوم الغيبيّة.. أو الوساطة في الفيوضات السماوية على العباد.. أو يتهجّمون على التفويض في الأرزاق.. أو مسألة الطينة والأنوار.. وخلقها وخلقهم قبل آدم عليه السلام.. و

وهؤلاء المتشيّعة ـ كي يماشوا أهواءهم تارة أو مَن حواليهم أُخرى ـ ينكرون عمدة فضائل أئمّتنا، وجملة كبيرة من مقامات سادتنا؛ كي يرضوا بذلك أُولئك الذين ما آمن أولياؤهم طرفة عين، ولا عرفوا لنا حرمة.. ولا رعوا لنا حقّاً..

ومنهم: من يقول بذا وذاك ثم يفرط ويتهجّم، بل يبدع ويختلق كلّ ما تُمليه عليه السياسة الوقتية، ويتطلّبه منه المسار العامّ والسبيل المنحرف.. كلّ ذلك باسم الدين والشريعة تارة، أو تحت ظلّ المقدّسات والتحرّر وباسم المرجعيات أو النظام السياسي أُخرى..

ومنهم: وكم لنا من (منهم!)..

نعم؛ كلّ ذاك محاولة لجرّنا من المعين الإلهيّ، والشريعة الحقّة إلى مذاهب أُصولها كفر، ومبادؤها ضلال، وأركانها بدع.. وهي بعد لا يجمعنا بها إلّا استقبال القبلة..

وها هو كتاب الله يجهر بها صريحاً إذ يقول: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ مَن لاَ يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[1].

وهو القائل عزّ اسمه: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلاَلُ ﴾[2].

ثم صرّح جلّ وعلا بقوله: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ ﴾[3].

---

١) سورة يونس (١٠): ٣٥.

٢) سورة يونس (١٠): ٣٢.

٣) سورة السجدة (٣٢): ١٨.

وعلى كل؛ فلا غرض لنا بهؤلاء ولا بأُولئك.. فقد عرفهم التاريخ بألبسة متنوّعة، وأسماء متعددة، وأقنعة مختلفة، ودعاوٍ مختلقة، وبدع وزيغ..

وكم كانت لهم جولة وصولة.. يومذاك وهذا.. وما هم إلّا ﴿..كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْآنُ مَاءً﴾..

وقانا الله شرّهم، ولا جمعنا وإياهم في داريه، وعاملهم بعدله وبما يدينون..

* * *

عودة!

وبعد كل ذا وذي؛ فقد تداولت هذه الخطبة الشريفة أيدي النسخ والضبط لإخراجها من الصدور إلى السطور، وجمعها وتأليفها.. ثم شرحها والتعليق عليها.. بدءاً بكتاب السقيفة وفدك لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وما جاء في مؤلّفات الشيخ المفيد ﷺ في هذا الباب، وكتب إبراهيم بن محمّد الثقفي الكوفي (المتوفّى سنة ٢٨٣ هـ)، وأبي طالب عبيد الله بن أحمد الأنباري (المتوفّى سنة ٣٥٦ هـ).. وغيرها من الكتب العربية، وكذا ما كتب حول مسألة فدك بالعربيّة عدا غيرها من اللغات.. ومن هنا قال الإربلي[1]: إنّ خطبتها سلام الله عليها أوردها الموافق والمخالف..

وبعد كلّ هذا؛ فلا شكّ أنّ مثل هذه الخطبة وبهذه العظمة تستحقّ كلّ عناية وضبط، وتفسير وشرح.. وهي جديرة بما أولاها علماؤنا الأبرار على مدى التاريخ من الاهتمام والتدوين.. والتفسير والتبيين.. متناً أو إسناداً.. ثبتاً واستنساخاً، ترجمة وضبطاً.. وبسطاً أو تلخيصاً..

---

١) كشف الغمّة ٢/١٠٥ [النسخة المترجمة ٢/٤٠].

ثمّ ـ يا ترى ـ مَنْ أولى من العلّامة المجلسي رحمه الله ـ شيخ المحدّثين وخاتمتهم، ولسان أهل البيت عليهم السلام وبرهانهم، وباب الأئمّة ومبيّن كلماتهم ـ بأن نستعين بشرحه لكلامها عليها السلام وفهم مرامها.. فكان هذا الشرح هو المحور.. الذي قد رأى بعض الإخوة الأعزّة أن أفرده مما حقّقته في باب المطاعن من بحار الأنوار كي ينشر مستقلاً.. فاستقبلت الفكرة.. وحبّذت النظرة.. وكان أن سمّيت كتيّبي هذا أوّلاً باسم:

الغرّاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام

ثمّ حلا لي تبديل الاسم إلى:

الفريدة[1] في لوعة الشهيدة عليها السلام

حيث هي ـ بحقّ ـ خطبة فريدة، من امرأة فريدة، ولوعة شديدة، من سيّدة شهيدة..

وهو ـ كما تعلم ـ مستلّ من الموسوعة الرائعة، والمجموعة الفائقة:

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام[2]

لشيخ الفرقة الحقّة، وفخر الأُمّة المحقّة، العلّامة الثاني، وثاني المجلسيين طاب رمسها وقدّس سرّهما وسريرتها.. وكان لي الشرف سلفاً لتحقيق واسطة عقد تلك الموسوعة الرائعة، وجوهرة تلك الصدفة النادرة.

---

١) نعتقد أنّها الخطبة الوحيدة التي صدرت منها سلام الله عليها كخطبة، ولا غرض لنا بشكواها لنساء المهاجرين والأنصار، ولا عتابها لسيّد الوصيين عليه السلام.. إذ لا تعدّ تلك خطبة ـ كما لا يخفى ـ وإن قيل ذلك.

٢) بحار الأنوار ٢٩/٢١٥ ـ ٣٩٤.

بعض مصادر الفريقين التي نقلت لنا
هذه الخطبة الرائعة كلاً أو بعضاً

١ ـ **بلاغات النساء**؛ لابن طيفور أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر (٢٠٤ ـ ٢٨٠ هـ):

ألف ـ طبعة بصيرتي ـ قم: ١٢ ـ ١٤.

ب ـ الطبعة المحقّقة والمفهرسة من قبل بركات يوسف هبود، المكتبة العصريّة ـ بيروت، سنة ١٤٢٢ هـ، صفحة: ٢٣ ـ ٢٨.

ج ـ الطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف: ١٢ ـ ٢٠.

وعنه في بحار الأنوار ٢٩/٢٣٥ ـ ٢٤٥.

٢ ـ **الفاضل في صفة الأدب الكامل**؛ لأبي الطيّب محمّد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى وشّاء (المتوفّى سنة ٣٢٥ هـ) [طبعة بيروت، سنة ١٤١١ هـ، دار المغرب العربي]، صفحة: ٢١٠ ـ ٢١٣[1].

٣ ـ **شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار** عليهم السلام؛ للقاضي النعمان المغربي (المتوفّى سنة ٣٦٣ هـ) [طبعة جماعة المدرّسين ـ قم] ٣/٣٤ ـ ٤٠. برقم ٩٧٤ نصّ الخطبة، وفي صفحة: ٤٠ ـ ٥٥ شرح غالب مفرداتها.

وأشار لها في كتابه الآخر: المجالس والمسايرات: ١١٢ ـ ١١٣[2].

٤ ـ **نثر الدرّ**؛ لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي (المتوفّى سنة ٤٢١ هـ) الوزير الكاتب، طبعة مصر، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ٤/٨ ـ ١٥.

---

١) كما جاء في أسرار فدك: ١٥٤.

٢) رواها عن المعزّ لدين الله الخليفة الإسماعيلي، المتوفّى سنة ٣٦٥ هـ.

٥ ـ **تفسير خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام**؛ لأحمد بن عبد الواحد، المعروف بـ: ابن عبدون (المتوفّى سنة ٤٢٣ هـ)[١].

٦ ـ **الشافي في الإمامة**؛ للشريف السيّد المرتضى علي بن الحسين الموسوي (المتوفّى سنة ٤٣٦ هـ) ٤/٦٩ ـ ٧٨ [طبعة طهران ـ مؤسّسة الصادق عليه السلام][٢].

٧ ـ **دلائل الإمامة**؛ لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (من أعلام القرن الخامس)، رواها عن تسعة طرق:

ألف ـ الطبعة الأُولى: ٣٠ ـ ٣٧.

ب ـ طبعة قم ـ مؤسّسة البعثة: ١٠٩ ـ ١٢٩ [وفي طبعة: ١١٠ ـ ١٤٢].

وهناك طبعة لدلائل الإمامة حجريّة طبعت في ايران، وأُخرى حروفيّة طبعت في النجف الأشرف، وثمّت فروق بينهما أُشير لمهمّها هنا.

٨ ـ **تلخيص الشافي**؛ للشيخ الطوسي أبي جعفر محمّد بن الحسن (٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ) في ٣/١٣٩ ـ ١٤٥.

٩ ـ **الاحتجاج**؛ لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (المتوفّى سنة ٥٤٨هـ):

ألف ـ طبعة النجف الأشرف ـ دار النعمان ١/١٣١ ـ ١٤٦.

ب ـ أُوفست طبعة مشهد ١/٩٧ ـ ١٠٨ مع تعليقات السيّد محمّد باقر الموسوي الخرسان.

ج ـ طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١/٩٧ ـ ١٠٧، و ١/١٢٢ و ١٤٥[٣].

---

١) كما جاء في الذريعة ٤/٣٤٨.

٢) وذلك بسندين، وعنه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦/٢٤٩ ـ ٢٥٠.

٣) وعنه في بحار الأنوار ٢٩/٢٢٠ ـ ٢٣٣، وجاءت الأبيات المنسوبة إليها عليها السلام في ٢٩/١٣٠ ـ ١٣١ ضمن حديث ٢٧.

١٠ ـ **التذكرة الحمدونية**؛ لابن حمدون محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي (المتوفّى سنة ٥٦٢ هـ) ٦/٢٥٥.

١١ ـ **مثالب النواصب**؛ لمحمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني (المتوفّى سنة ٥٨٨ هـ): ١٥٢ ـ ١٥٣، و ٢٢٦ ـ ٢٢٧ [النسخة الخطية]، ولاحظ صفحة: ١٣٥، ومثله في:

١٢ ـ **مناقب آل أبي طالب** ٢/٢٠٦ ـ ٢٠٩ [طبعة قم ـ العلمية، وفي الطبعة الأُولى ٢/٥١، وفي طبعة ٣/٣٦١]، وفيها اختلاف كثير عمّا هنا.

١٣ ـ **منال الطالب في شرح طوال الغرائب**؛ لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمّد المعروف بـ: ابن الأثير (٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ)، صفحة: ٥٠١ ـ ٥٠٧، و ٥٢٨ ـ ٥٢٩ [طبعة مكة، جامعة أُمّ القرى، تحقيق الدكتور محمود محمّد الطناحي].

١٤ ـ **شرح نهج البلاغة**؛ لابن أبي الحديد (المتوفّى سنة ٦٥٦ هـ):

ألف ـ طبعة مصر ـ دار إحياء الكتب العربية، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ١٦/٢١١ ـ ٢١٥، و ٢٣٣ ـ ٢٣٤، و ٢٤٩ ـ ٢٥٣.

ب ـ الطبعة الأُولى ـ مصر ٤/٧٨ ـ ٨٧ و ٩٣ ـ ٩٤.

١٥ ـ **الطرائف**؛ للسيّد رضي الدين علي بن موسى بن طاوس (المتوفّى سنة ٦٦٤ هـ)[1]، ١/٢٦٣ ـ ٢٦٦ [طبعة قم].

١٦ ـ **أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين** عليه السلام؛ للحسن بن بدر الدين محمّد الحسني اليمني الزيدي، المنصور بالله (المتوفّى سنة ٦٧٠ هـ)، صفحة: ٢٧،

---

١) رواها أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهاني (المتوفّى سنة ٤١٠ هـ) في كتاب المناقب، بإسناده عن عائشة.. وعنه الشيخ أسعد [بن عبد القاهر] بن سقروه [خ. ل: شفروه] في كتاب الفائق عن الأربعين.

و ٢٧٦ ـ ٢٧٨ [نسخة خطية في مكتبة مركز الأبحاث العقائديّة ـ قم][1].

١٧ ـ **شرح نهج البلاغة**؛ لابن ميثم البحراني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (المتوفّى سنة ٦٧٩ هـ) ٥/١٠٤ ـ ١٠٧[2] [طبعة بيروت ـ دار العالم الإسلامي].

١٨ ـ **كشف الغمّة في معرفة الأئمة عليهم السلام**؛ لأبي الحسن علي بن عيسى أبي الفتح الإربلي (المتوفّى ٦٩٣ هـ):

ألف ـ طبعة بيروت ـ دار الكتاب الإسلامي ٢/١٠٥ ـ ١٢٠.

ب ـ في طبعة أُخرى ١/٤٨٠ ـ ٤٨٩.

ج ـ الطبعة المترجمة ٢/٤٠ ـ ٥١ مع شرحه لغالب مفرداتها، وكذا في: ٢/١٠٦ ـ ١١٣.

١٩ ـ **الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم**؛ لجمال الدين يوسف بن حاتم الشامي (من أعلام القرن السابع) [طبعة مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم] صفحة: ٤٦٥ ـ ٤٨٣[3].

٢٠ ـ **العوالم**؛ للشيخ عبد الله بن نور الله البحراني الإصفهاني من أعلام تلامذة

---

١) كما جاء في أسرار فدك: ١٥٣، ولم أُشاهدها.

٢) وجاء منه ﷺ في الهامش قوله: وجدت هذه الخطبة عنها عليها السلام في المجلّد الخامس من كتاب المنظوم والمنثور في كلام نسوان العرب من الخطب والشعر، قال: وكان مؤلّفه عن [كذا، والظاهر: من] متقدمي علماء العامّة، والكتاب عن [كذا] خزانة المتوكّل العباسي.

٣) أوردها تحت عنوان: فصل: في ذكر كلام فاطمة عليها السلام من أجل فدك..

ورواها عن عبد الله بن علي بن عباس، عن أبيه علي بن عباس، عن زينب بنت علي ابن أبي طالب عليها السلام، قالت: لما أجمع..

العلّامة المجلسي ﷺ المجلّد الحادي عشر ٢/٦٥٢ ـ ٦٧٩ باب ٥ حديث ١ عن الاحتجاج [١١/٤٦٧ الطبعة الأُولى من العوالم المحقّقة].

٢١ ـ **الكتاب المبين**؛ لمحمد بن عبد النبي النيشابوري (المتوفّى سنة ١٢٣٢)، صفحة: ١٩٠ [مخطوطة في مكتبة السيّد المرعشي ـ قم برقم (١٨٧٥)][1].

٢٢ ـ **فدك**؛ للعلّامة القزويني: ١٤٥، وقد اعتمد على نسخة خطيّة نفيسة مقابلة على نسخ متعدّدة من قبل بعض الأعلام.

.. إلى غير ذلك ممّا لا يسعنا حصره..

هذا؛ وقد جاءت قطع من هذه الخطبة الشريفة في مواطن عديدة، وبدواعٍ مختلفة، في عيون مصادر جمّة من الخاصّة والعامّة؛ نذكر النزر اليسير منها، مرتبة حسب تاريخ وفاة مؤلّفيها:

* **الأصول الستة عشر**؛ لجمع من الأصحاب: ٩٣ ـ ٩٥.
* **كتاب العين**؛ للخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفّى سنة ١٧٥ هـ) ٨/٣٢٣.
* **غريب الحديث**؛ لابن قتيبة الدينوري (المتوفّى سنة ٢٧٦ هـ) ١/٥٩٠.
* **تثبيت الإمامة**؛ للإمام الزيدي يحيى بن الحسن الهادي (المتوفّى سنة ٢٨٩ هـ): ٣٠، وعنه في شفاء صدور الناس: ٥٢٠.
* **تفسير القمي** ﷺ؛ لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي (من أعلام القرن الثالث والرابع الهجري، نحو ٣٠٧ هـ) ٢/١٥٥ ـ ١٥٨[2].

---

١) كما جاء في أسرار فدك: ١٥٣.

٢) وعنه في تفسير نور الثقلين ٤/١٩٢، وجملة من تفاسير الخاصة.

* **السقيفة وفدك**؛ لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري (المتوفّى سنة ٣٢٣ هـ): ١٣٩ ـ ١٤٧، [ولاحظ صفحة: ١٠٠ منه][1].
* **الألفاظ الكتابية**؛ لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني (المتوفّى سنة ٣٢٧) صفحة: ٦٥.
* **العقد الفريد**؛ لابن عبدربّه الأندلسي (المتوفّى سنة ٣٢٨ هـ) ٢/٢٣٨.
* **الروضة من الكافي**؛ للشيخ الكليني رحمه الله (المتوفّى سنة ٣٢٩ هـ) ٨/٣٧٥[2].
* **الهداية الكبرى**؛ للحسين بن حمدان الخصيبي (المتوفّى سنة ٣٣٤ هـ): ٤٠٦.
* **مروج الذهب**؛ للمسعودي (المتوفّى سنة ٣٤٦ هـ) ٢/٣٠٤.
* **معاني الأخبار**؛ لأبي جعفر محمّد بن علي بن بابويه القمّي الصدوق أعلى الله مقامه (المتوفّى سنة ٣٨١ هـ) ١/٣٨٤ ـ ٣٨٥، و ٢/٢٩٥ ـ ٢٩٦ [طبعة مكتبة الداوري ـ قم].
* **علل الشرائع**؛ للشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفّى سنة ٣٨١ هـ) ١/٢٤٨ باب ١٨٢ حديث ٢ بأسانيد متعددة، ومثله في:
* **من لا يحضره الفقيه**؛ للشيخ الصدوق رحمه الله ٣/٣٨٢ حديث ١٧٥٤.
* **البدء والتاريخ**؛ للمقدسي (المتوفّى سنة ٤١٣ هـ) ٥/٦٨.
* **الأمالي**؛ للشيخ المفيد أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان التلعكبري (٣٣٦ ـ ٤١٣ هـ)، صفحة: ٤٠ ـ ٤١ حديث ٥١[3]، وكذا:

---

١) وعنه نقل ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٦/٢١١ ـ ٢١٣.
٢) وجاء في شرحه للمولى صالح المازندراني ١٢/٥٣٧ حديث ٥٦٤.
٣) وعنه في بحار الأنوار ٢٩/١٠٧ ـ ١٠٩ حديث ٢.

* رسالة الشيخ المفيد رحمه الله؛ حول حديث (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) في صفحة: ٢٥ [المطبوعة ضمن سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد رحمه الله في آخر المجلّد العاشر].
* أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله؛ لأبي جعفر محمّد بن الحسن (٣٨٥ ـ ٤٦٠): ٣٨٤ [طبعة مكتبة المفيد قم، وفي طبعة مؤسّسة البعثة: ٣٧٤ ـ ٣٧٦ حديث ٨٠٤].
* الفائق في غريب الحديث؛ لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (المتوفّى سنة ٥٣٨ هـ) ٣/٣٣١ و ٤١١ [طبعة دار الفكر ـ بيروت، وفي طبعة ٤/١١٦].
* مقتل الإمام الحسين عليه السلام؛ للخطيب الخوارزمي؛ الموفق بن أحمد المكّي المعروف بـ: أخطب خوارزم (المتوفّى سنة ٥٦٨ هـ) ١/٧٧ ـ ٧٩.
* غريب الحديث؛ لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (المتوفّى سنة ٥٩٧ هـ) ٢/٣٣٣.
* مصباح الأنوار؛ للشيخ هاشم بن محمّد (القرن السادس): ٢٤٧ ـ ٢٥٢.
* عقائد الثلاث والسبعين فرقة؛ لأبي محمّد اليمني (القرن السادس) ١/١٣٣.
* ألقاب الرسول وعترته؛ لبعض القدماء من أعلام القرن السادس: ٤١ (ميراث حديث الشيعة ١/٤٩).
* النهاية في غريب الحديث والأثر؛ لأبي السعادات مبارك بن محمّد الجزري، المعروف بـ: ابن الأثير (٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ) ٤/٢٧٣ [المكتبة الإسلامية، وفي طبعة ٥/٢٧٧] مادة (لمّ)[1].
* تذكرة الخواص؛ لسبط ابن الجوزي (المتوفّى سنة ٦٥٤ هـ): ٣١٧.

---

١) والغريب أنّه قد روي عن ابن الأثير خمسة أبيات ممّا أنشدته عليه السلام، ولم نجد في النهاية [٢/٢٧٧] سوى بيتين منها.

* **لسان العرب**؛ لابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم الأفريقي المصري (المتوفّى سنة ٧١١ هـ) ١٢/٢٤٨.
* **نهج الحقّ**؛ للعلّامة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهّر (المتوفّى سنة ٧٢٦ هـ)، في صفحة: ٣٦٠ ـ ٣٦١ و ٥١٨، وقد رواها عن عائشة.
* **نهاية الإرب**؛ للنويري (المتوفّى سنة ٧٣٧ هـ) ٥/١٦٨ ـ ١٦٩.
* **مختصر بصائر الدرجات**؛ للشيخ حسن بن سليمان الحلي (القرن الثامن): ١٩٢.
* **مجمع الزوائد**؛ للهيثمي (المتوفّى سنة ٨٠٧ هـ) ٩/٣٩.
* **وسيلة الإسلام**؛ لابن قنفذ (المتوفّى سنة ٨١٠ هـ): ١١٩.
* **نهاية التنوير في إزهاق التمويه**؛ للسيد هادي بن إبراهيم الوزير (المتوفّى سنة ٨٢٢ هـ): ١٣٢.

وقد جاء في غالب الكتب السالفة التعرّض للأبيات المنسوبة للصدّيقة الطاهرة سلام الله عليها، من دون إشارة إلى أصل الخطبة![1]

* **جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام**؛ لابن الدمشقي شمس الدين محمّد الباعوني الشافعي (المتوفّى ٨٧١) ١/١٥٥ ـ ١٦٩، وقد شرح بعض فقراتها.

---

١) كما وقد جاءت الأبيات في دلائل الإمامة للطبري: ١١٨، وشرح الأخبار للقاضي النعمان ٢/٣٩، ومناقب أهل البيت عليهم السلام للشيرواني: ٤١٧، ولسان العرب لابن منظور ٢/١٩٩، والسقيفة وفدك للجوهري: ٦٩ و ١٠١ و ١٤٥ و ١٤٧، وسبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ١٢/٢٨٩، وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي [عليه السلام] لابن الدمشقي ١/١٦١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦/٢١٢ و ٢٥١ [الطبعة الأُولى ٤/٨٣]، وإن كان في ٦/٤٢ نسب الأبيات إلى أُمّ مسطح، وأعلام النساء لكحالة ٣/١٢٠٨.

* **نسمة السحر**: للحسين اليمني الصنعاني (المتوفّى سنة ١١٢١ هـ) ٢/٤٧٢، حيث أورد الأبيات المنسوبة لها سلام الله عليها.

..وغيرهم[١].

وأمّا في كتب المتأخّرين؛ فحدّث ولا حرج، ونذكر منها ـ تبرّكاً ـ النزر اليسير لمن لا يكون عنده شيء من المصادر السالفة، حيث هي ناقلة عن تلك؛ منها:

بيت الأحزان للشيخ القمي: ١٤١ ـ ١٤٦، ومناقب أهل البيت عليهم السلام للمولى حيدر الشيرواني: ٤١٥ ـ ٤٢٤، وقد شرح غالب ألفاظها في: ٤٢٥ ـ ٤٤٧، واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري: ٣٤٠ ـ ٣٥٥، وقد شرح بعض كلماتها، والأنوار العلوية للشيخ جعفر النقدي: ٢٩٣ ـ ٣٠١، ومجمع النورين للشيخ أبي الحسن المرندي: ١٢٥ ـ ١٣٥، ونقل كلمات أمير المؤمنين عليه السلام معها صلوات الله عليها، ومستدرك سفينة البحار ٣/١١٨.. وما بعدها، وأعلام النساء لعمر رضا كحالة ٣/١٢٠٨ و ١٢١٩.. وغيرها وغيرهم كثير.

وانظر: الغدير في الكتاب والسنّة والأدب للشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله (المتوفّى سنة ١٣٩٠ هـ) ٧/١٩٢ حيث حكاها عن عدّة مصادر..

* * *

---

١) انظر: بحار الأنوار ٢٩/٢١٤ ـ ٢٤٦، وهو ما نحن فيه، وموارد أُخرى كثيرة فيه مثل: ٦/١٠٧ ـ ١٠٩ حديث ١ عن علل الشرائع.. وغيره.

مجمل مسرد عملنا في الكتاب:

اعتمدنا في تحقيق هذه الخطبة الشريفة ـ ككلّ عملنا في مجلّدات البحار ـ حيث لم نحصل على النسخة الأُمّ أو نسخة خطيّة موثوق بها معتمدة، أو جيّدة؛ على طبعتي الكتاب، وهما:

ألف: طبعة دار الضرب بطهران المعروفة بـ: طبعة كمباني.

وقد شرع الحاج محمّد حسن الإصفهاني الملقّب بـ: (كمباني) في طبعها سنة ١٣٠٣ هـ، وانتهى منها في سنة ١٣١٥ هـ، وسمّيناها بـ: طبعة كمباني (طهران).

ب: طبعة تبريز سنة ١٢٧٥ هـ، وقد جدّد تصوير المجلّد الثامن منها بالأُوفست حدود سنة ١٤٠٠ هـ، وعبّرنا عنها بـ: طبعة أُوفست (تبريز).

٢ ـ حاولنا ذكر أهمّ الفروق بين الطبعتين وغالب الاختلافات بين المتن والمصادر.

٣ ـ عزَّزنا روايات الخاصّة بمصادر من العامّة قدر الإمكان.

٤ ـ لم نُغيِّر من نصّ الكتاب كلمة واحدة لا حذفاً ولا تصحيفاً إلّا ما أملته علينا الضرورة، وذلك مع الإشارة ومراعاة ذكر الاختلافات في التعليقة.

٥ ـ عزَّزنا بيانات المصنّف بمصادر لغويّة، أو كتب أمثال أو أمكنة، وذكرنا ما رأينا من الوجوه والمعاني المناسبة في الحاشية.

* * *

فبعد؛ فها أنا ذا اليوم ـ بعد هنٍ وهنٍ ـ قد سنحت لي الفرصة، وحالفني الحظّ أن أُقدّم هذه الكلمات النورانيّة، والنفثات الإلهيّة، والتي تعدّ ـ بحقّ ـ جوهرة بحار الأنوار وهدفه ولبّه.. مستعيناً بالله العظيم، ومتوكّلاً على الربّ الرحيم، محتسباً عملي عنده، راجياً عفوه ورضوانه، طالباً رضاه وغفرانه..

جاعلاً ظلامة ساداتي ومواليّ أهل بيت العصمة والكرامة صلوات الله عليهم أجمعين ذريعتي له، ووسيلتي إليه.. سائلاً إياه سبحانه وتعالى أن يتقبّل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل جهدي هذا ضياء لي في ظلمات قبري، ونوراً بين يديّ في عرصات القيامة.. ويكون من مخاوف الفزع الأكبر أمناً وسروراً، وفي يوم الحساب كرامة وحبوراً.. لي ولوالديَّ وأهلي وأساتذتي وإخواني وكلّ من آزرني وأعانني عليه؛ مقابلة وتحقيقاً وطباعة وتصحيحاً وإخراجاً ونشراً.

فإنَّه المرجوُّ لكل فضل ورحمة، ووليُّ كلّ عناية ونعمة، وصاحب كلّ حسنة وكرامة.

والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلّى الله على محمّد وأهل بيته الغرّ الميامين النجباء الأكرمين من الآن إلى قيام يوم الدين.. آمين ربّ العالمين.

عبد الزهراء العلوي

١٤٢٥ هـ.

الخطبة الزاهرة في المجلّد الثامن من بحار الأنوار

في طبعة دار الضرب طهران (كمپاني) سنة ١٣٠٣ هـ

باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين فدك

في تلك الواقعة انه يمكن ان يدعي النبي صلى الله عليه وآله من التصرف في حجرتين بغير خلاف ولم يحكم فيهما بانها صدقة وذلك بناء على
امر فدك ومنع ميراث الرسول صلى الله عليه وآله فان انتقال البيتين اما على جهة الارث او النحلة والاول ينافي روايته في الميراث والثاني يحتاج
الى الثبوت ببينة ونحوها ولم يطالبهن شيئاً منها كما طالب فاطمة عليها السلام في دعواها هذا أعظم الشواهد على انه لم يعمل
ما فعل الا عداوة لاهل بيت الرسالة ولم يقل ما قال الا افتراء على الله وعلى رسوله ولنكتف بما ذكرنا فان بسط الكلام في تلك المباحث
ما يوجب كثرة حجم الكتاب وتعسر تحصيله على الطلاب فانظر ايها العاقل المنصف بعين البصيرة فيما اشتمل عليه الاخبار التي اكثرها اوردناها
في كتبهم المعتبرة عندهم من حكم سيدة النساء صلوات الله عليها مع عصمتها وطهارتها باغتصابهم الخلافة وانهم اتباع الشيطان
وانهم ارادوا اطفاء نور الدين واهانة سيد المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ولعنهم وانهم
بغيه وامروا الناس بالعداوة وغيرها مما اشتملت عليه الخطبة الجليلة ... بطلان خلافة ابي بكر ونفاقه ونفاق
اتباعه ... منعها الميراث ...
ولو كان اماما ... ثم انظر الى هذا ... امير المؤمنين ... سيد الوصيين واخا سيد المرسلين وزوجته ... الشهيدة
... صلوات الله عليها ... ابي بكر ... الانكار ...
... الصغرى رسول الله صلى الله عليه وآله ... الاجماع ... وطلب منها
الشهود مع انه ... بغير حكم الله وحكم الرسول ... من الكافرين بنص القرآن ... المعصومين
... المعصومين الذين انزل الله ... التي صلى الله عليه وآله ... المبرئة ... الحكم الكتاب
... على الرسول صلى الله عليه وآله ... صلوات الله عليها ... سهم
ذي القربى ... الاخبار ...

باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس

ع: الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام فدك لما ولي الناس ولأي علة تركها فقال لان الظالم والمظلومة قد كانا قدما على الله عز وجل واثاب الله المظلومة وعاقب الظالم فكره ان يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه واثاب عليه المغصوبة.

ع: ابن هاشم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابراهيم الكرخي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام فقلت له لأي علة ترك امير المؤمنين فدك لما ولي الناس فقال للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة وقد باع عقيل بن ابي طالب داره فقيل له يا رسول الله ألا ترجع الى دارك فقال وهل ترك عقيل لنا داراً انا اهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً فلذلك لم يسترجع فدكاً لما ولي.

ن ع: القطان عن احمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه عن ابي الحسن عليه السلام قال سألته عن امير المؤمنين عليه السلام لم لم يسترجع فدكاً لما ولي الناس فقال لانا اهل بيت ولينا الله عز وجل لا يأخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا الا هو ونحن اولياء المؤمنين انما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لانفسنا.

بيان: اعلم ان بعض المخالفين تشبثوا ... امير المؤمنين عليه السلام لما ... لها ... القضاة بذلك على ان امير المؤمنين عليه السلام لم يكن شاهداً ... لكان الاولى ان يحكم بعلمه ... النبي صلى الله عليه وآله ... عندهم ... لو علموا ... ان تجاز للائمة التقية ... يجوزون ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وآله ويجوزون التقية ... امير المؤمنين عليه السلام ... المعجزات منه
... الامام ...
... الرسول صلى الله عليه وآله ... امير المؤمنين ... الرسول
صلى الله عليه وآله ... النبي ... النبوة اعظم من الغصب ... ابي بكر
في الامامة ... الاجماع ...
انه لا يوثق ... الاجماع ... الرسول صلى الله عليه وآله ... الامام عندهم
ويعد ... السيد الاجل رضي الله عنه في الشافي ... هذا الفصل ...
اما ... الرسول صلى الله عليه وآله ...
صلى الله عليه وآله ... الشرع ... الاحكام ...

آخر ما حققناه هنا من طبعة كمپاني

الخطبة الشريفة في طبعة تبريز سنة ١٢٧٥ هـ من المجلّد الثامن (اوفست)

باب ١١ في ذكر ما يجب على الامام من حقوق الرعية وما يجب على الرعية من حقوق الامام

آخر ما جاء في كتابنا في قسم الملاحم والفتن من طبعة اوفست

الفريدة

في لوعة الشهيدة (عليها السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل

نورد فيه: خطبة خطبتها[1] سيّدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها احتجّ[2] بها علىٰ من غصب فدك منها

اعلم أنّ هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها الخاصّة والعامّة بأسانيد متظافرة:

قال عبدالحميد بن أبي الحديد[3] في شرح كتابه ﷺ إلىٰ عثمان بن حنيف ـ عند ذكر الأخبار الواردة في فدك ـ حيث قال:

الفصل الأوّل: فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم ـ لا من كتب الشيعة ورجالهم ـ وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب

---

١) في الحجريّة ـ بطبعتيها ـ: خطبها.

٢) كذا، والظاهر: احتجّت.

٣) في شرحه على نهج البلاغة ١٦/ ٢١٠ ـ ٢١٣، بتصرّف واختصار.

أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك[١] ـ وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدّث كثير الأدب ثقة ورع، أثنىٰ عليه المحدّثون ورووا عنه مصنّفاته وغير مصنّفاته[٢] ـ.

ثمّ قال: قال أبو بكر: حدّثني محمّد بن زكريّا، عن جعفر بن محمّد بن عمارة [الكندي][٣]، عن أبيه، عن الحسن بن صالح، قال: حدّثني ابن خالات من بني هاشم[٤]، عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام..

قال: وقال جعفر بن محمّد بن عمارة: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد[٥] بن علي بن الحسين، عن أبيه [عليهم السلام]..

قال أبو بكر: وحدّثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح، عن عمرو[٦] بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام..

قال أبو بكر: وحدّثني أحمد بن محمّد بن زيد[٧]، عن عبد الله بن محمّد بن

---

١) السقيفة وفدك: ١٠٠.

٢) ليس في المصدر: وغير مصنفاته..

٣) الزيادة من كتاب الجوهري وشرح النهج لابن أبي الحديد، وبينهما فرق من جهة الإسناد والألفاظ.

٤) جاء في شرح النهج: قال أبو بكر: فحدّثني محمّد بن زكريا، قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن عمارة الكندي، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن صالح بن حيّ، قال: حدّثني رجلان من بني هاشم.. ومثله في السقيفة وفدك.

٥) لا يوجد في شرح النهج: ابن عمارة، حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد..
وفيه: وقال جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين، عن أبيه، قال أبو بكر: وحدّثني..

٦) في شرح النهج: عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر..

٧) في المصدر: يزيد، بدلاً من: زيد.

سليمان، عن أبيه، عن عبدالله[١] بن الحسن..

قالوا جميعاً: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك، لاثت[٢] خمارها، وأقبلت في لمّة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها[٣].. ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله.. حتّىٰ دخلت علىٰ أبي بكر ـ وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار ـ فضربت بينهم وبينها[٤] ريطة بيضاء[٥].

وقال بعضهم: قِبْطيّة، وقالوا: قُبْطيّة ـ بالكسر والضمّ ـ..

ثمّ أنّت أنّةً أجهش* لها القوم بالبكاء، ثمّ أمهلت طويلاً حتّىٰ سكنوا من فورتهم.

ثمّ قالت:

---

١) في المصدر زيادة: ابن حسين، بعد: عبدالله.

٢) في طبعة الأُوفست (تبريز): لاتت، واللّتّ: هو إلزاق الشيء بالشيء وخلط بعضه في بعض.. كما في مجمع البحرين ١٨/٢، ولاحظ لسان العرب ٨٣/٢.. وغيره، وعلى هذا يكون الفعل لَاتّتْ. وسيأتي معنىٰ (لاثت).

٣) في شرح النهج وكتاب الجوهري: في ذيولها.

٤) في المصدرين: فضرب بينها وبينهم.

٥) وهذه أوّل مرّة في تاريخ الإسلام ـ بل ما قبله ـ يفعل مثل هذا، ويحتجب بمثل ذا..

*) جاء في حاشية طبعة كمباني (طهران) مايلي:

في حديث فاطمة عليها السلام: (فأجهشت..) ويروىٰ: (فجهشت..) والمعنىٰ واحد. والجهش: أن يفزع الإنسان إلىٰ غيره، وهو مع ذلك يريد البكاء؛ كالصبيّ يفزع إلىٰ أُمّه وقد تهيَّأ للبكاء. مجمع البحرين

انظر: مجمع البحرين ١٣١/٤، وقارن بما جاء في كتاب العين ٣٨٣/٣، ولسان العرب ٢٧٦/١.. وغيرهما.

« أَبْتَدِئُ بِحَمْدِ مَنْ هُوَ أَوْلَىٰ بِالْحَمْدِ وَالطَّوْلِ وَالْمَجْدِ، الْحَمدُ لِلّٰهِ عَلىٰ مٰا أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ بِمَا أَلْهَمَ.. ».

« فَاتَّقوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَأَطِيعُوهُ فِيْمٰا أَمَرَكُمْ بِهِ.. ».

..إلىٰ آخر الخطبة. انتهى كلام ابن أبي الحديد[٢].

وقد أورد الخطبة علي بن عيسىٰ الإربلي في كتاب كشف الغمّة[٣]، قال: نقلتها من كتاب السقيفة[٤] [عن عمر بن شبه][٥]، تأليف [أبي بكر] أحمد بن عبدالعزيز الجوهري من نسخة قديمة* مقروءة علىٰ مؤلّفها المذكور، قرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين[٦] وعشرين وثلاثمائة، روىٰ عن رجاله من عدّة طرق: أنّ فاطمة عليها السلام لمّا بلغها إجماع أبي بكر.. إلى آخر الخطبة.

---

١) في المصدر: طويلة جيّدة، قالت..

٢) وقد حكاه العلّامة الأميني في غديره ١٩٢/٧ وما بعدها، باختلاف يسير.

٣) كشف الغمّة ١/ ٤٨٠ ـ ٤٩٢.

٤) السقيفة وفدك: ١٠٠ ـ ١٠١، وفيه:

«..وأطيعوه فيما أمركم به؛ فإنّما يخشى الله من عباده العلماء، واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السماوات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصّته، ومحلّ قدسه، ونحن حجّته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه..».

ثمّ قالت: «أنا فاطمة ابنة محمّد صلى الله عليه وآله..» إلى آخره.

٥) ما بين المعكوفين زيادة من المصدر، وكذا ما بعده.

*) وضع على كلمة (قديمة) رمز (خ) أي في نسخة.. كذا جاء في طبعة كمباني (طهران).

٦) كذا في كشف الغمّة، وفي الأصل: اثنين.

وقد أشار إليها المسعودي في مروج الذهب[١].

وقال السيّد المرتضى رضي الله عنه في الشافي[٢]:

أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن عمران المرزباني[٣]، عن محمّد بن أحمد[٤] الكاتب، عن أحمد بن عبيدالله النحوي[٥]، عن الزيادي[٦]، عن

---

١) مروج الذهب ٢/٣٠٤.

٢) الشافي ٤/٦٩ ـ ٧٢، باختلاف يسير.

٣) هو: محمّد بن عمران (المتوفّى سنة ٣٨٤ هـ)، من مشائخ الشيخ المفيد رحمه الله، وثّقه الأصحاب، وهو واسع المعرفة والرواية والأدب، بل قيل: إنّه أوّل من أسّس علم البيان ودوّنه، وله كتاب: ما نزل في القرآن في علي عليه السلام.

٤) في طبعة أُوفست (تبريز): محمّد بن أبي محمّد، وهو غلط، إذ هو أبو طاهر محمّد بن أحمد بن محمّد الكاتب، من شيوخ ابن منده، كما ذكره ابن خلّكان في وفيات الأعيان ٦/١٩٦.

٥) في المصدر: أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي.

أقول: هو أبو جعفر الديلمي النحوي، المعروف بـ: أبي عصيدة (المتوفّى سنة ٢٧٣ هـ)، من موالي بني هاشم، له جملة مؤلّفات.

انظر عنه: الأعلام ١/١٥٩، سير أعلام النبلاء ١٣/١٩٣ ـ ١٩٤ برقم ١١٠ كلاهما عن عدّة مصادر.. وغيرهما.

٦) هو: أبو عبد الله محمّد بن زياد بن عبيدالله الزيادي البصري الحافظ، ولد في حدود سنة ستين ومائة، وبقي إلى نحو سنة الخمسين بعد المائتين، وليس هو: عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي، من موالي أهل البصرة (المتوفّى سنة ١٢٩ هـ)، كما توهّمه البعض.

لاحظ: تهذيب التهذيب ٥/١٤٨، خزانة الأدب ١/١١٥.. وغيرهما.

شرفي[١] بن قطامي[٢]، عن محمّد بن إسحاق[٣]، عن صالح بن كيسان[٤]، عن عروة[٥]، عن عائشة..

قال المرزباني: وحدّثني أحمد بن محمّد المكّي، عن محمّد بن القاسم اليماني[٦]، قال: حدّثنا ابن عائشة..

← وقارن بـ: الوافي بالوفيات ٣/ ٨٠، تهذيب التهذيب ٩/ ١٦٨ ـ ١٦٩، اللباب ٢/ ٨٤.. وغيرها.

١) في المصدر: الشرقي.

٢) هو: أبو المثنى الوليد بن الحصين الكلبي الكوفي، المعروف بـ: الشرقي، وأبوه الملقّب بـ: القطامي، وافر الأدب، عالم بالنسب، (توفّي نحو سنة ١٥٥ هـ).
انظر عنه: تاريخ بغداد ٩/ ٢٧٩، لسان الميزان ٣/ ١٤٢، اللباب ٢/ ١٧.. وغيرها.

٣) هو: ابن يسار أبو بكر القرشي ـ بالولاء ـ المدني، إمام أصحاب السير، أسند عن الإمام الصادق عليه السلام، صاحب كتاب المغازي، توفّي ببغداد سنة ١٥١، وقيل غير ذلك.
انظر عنه: ميزان الاعتدال ٣/ ٤٦٨ ـ ٤٧٥، الوافي بالوفيات ٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩، شذرات الذهب ١/ ٢٣٠، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣ ـ ٥٥ برقم ١٥ عن عدّة مصادر.

٤) هو: أبو محمّد ـ ويقال: أبو الحارث ـ المدني المؤدّب، أحد الثقاة والعلماء.
انظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٢٩٩، سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٥٤ ـ ٤٥٨ برقم ٢٠٣.. عن عدّة مصادر.

٥) هو: عروة بن الزبير بن العوّام، أبو عبد الله القرشي المدني (المتوفّى سنة ٩٤ هـ).
يعدّ من الفقهاء السبعة.
انظر عنه: تاريخ الإسلام ٤/ ٣١، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٨، تهذيب التهذيب ٧/ ١٨٠، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢١ ـ ٤٣٧ برقم ١٦٨.. وغيرها.

٦) في المصدر: حدّثنا أبو العينا محمّد بن القاسم السيمامي.

قالوا: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبلت فاطمة عليها السلام في لمّة من حفدتها إلىٰ أبي بكر..

وفي الرواية الأولىٰ: قالت عائشة: لمّا سمعت فاطمة [عليها السلام] إجماع أبي بكر علىٰ منعها فدك.. لاتت[1] خمارها علىٰ رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمّة من حفدتها ـ ثمّ اتّفقت الروايتان من ههنا ـ ونساء قومها.. وساق الحديث نحو ما مرّ إلىٰ قوله: افتتحت كلامها بالحمد لله عزّ وجلّ والثناء عليه والصلاة علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ قالت:

«﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾[2]».. إلىٰ آخرها.

أقول: وستأتي أسانيد أُخرىٰ سنوردها من كتاب أحمد بن أبي طاهر[3].

وروىٰ الصدوق رحمه الله بعض فقراتها المتعلّقة بالعلل في علل الشرائع[4] عن ابن المتوكّل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمّد بن جابر، عن زينب بنت عليّ عليها السلام..

---

١) كذا في مطبوع البحار، وفي نسخة على طبعة كمباني (طهران) والمصدر: لائث، وهو الظاهر، كما سيأتي في بيان المصنّف رحمه الله، وسلف منا قريباً.

٢) سورة التوبة (٩): ١٢٨.

٣) وجاء في الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم: ٤٦٥ بعنوان: فصل: في ذكر كلام فاطمة عليها السلام من أجل فدك.

قال: روى عبد الله بن علي بن عباس، عن أبيه علي بن عباس، عن زينب بنت علي ابن أبي طالب عليها السلام قالت: لمّا أجمع.. إلى آخره.

٤) علل الشرائع ١/٢٤٨ حديث ٢.

قال[١]: وأخبرنا علي بن حاتم، عن محمّد بن أسلم، عن عبد الجليل الباقطاني[٢]، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبد الله بن محمّد العلوي، عن رجال من أهل بيته، عن زينب بنت علي [عليها السلام]، عن فاطمة عليها السلام.. بمثله.

وأخبرني[٣] علي بن حاتم، عن ابن أبي عمير[٤]، عن محمّد بن عمارة، عن محمّد ابن إبراهيم المصري، عن هارون بن يحيى [الناشب][٥]، عن عبيد الله بن موسى العبسي[٦]، عن حفص الأحمر، عن زيد بن علي، عن عمّته زينب بنت عليّ، عن فاطمة عليها السلام.. [بمثله][٧] وزاد بعضهم على بعض في اللفظ.

أقول: قد أوردت ما رواه في المجلّد الثالث[٨]، وإنّما أوردت الأسانيد هنا ليعلم أنّه رويت[٩] هذه الخطبة بأسانيد جمّة.

وروى الشيخ المفيد الأبيات المذكورة فيها بالسند المذكور في أوائل الباب[١٠].

---

١) علل الشرائع ١/٢٤٨ حديث ٣، باختلاف يسير.

٢) في المصدر: الباقلاني.

٣) لازال الكلام للشيخ الصدوق رحمه الله في علل الشرائع ١/٢٤٨ حديث ٤.

٤) في المصدر: محمّد بن أبي عمير.

٥) الزيادة بين معكوفين من العلل.

٦) هنا سقط في السند، جاء في العلل: وهو عن عبيد الله بن موسى العمري.

٧) الزيادة من المصدر.

٨) أورد ذلك العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الانوار ٦/١٠٧ ـ ١٠٨ حديث ١.

٩) في الأصل: روى، وهو الصحيح؛ فإنّ مراد العلامة المجلسي أنّه أورد ما رواه الصدوق في المجلّد الثالث، وإنّما أورد المجلسي الأسانيد هنا ليعلم أنّ الصدوق روى هذه الخطبة بأسانيد جمّة.

١٠) الظاهر أن المقصود منها هي الأبيات الواردة في حديث ٢ من الباب ١١ من ←

وروىٰ السيّد ابن طاوس رضي الله عنه في كتاب الطرائف[١] موضع الشكوىٰ والاحتجاج من هذه الخطبة عن الشيخ أسعد بن شفروة[٢] في كتاب الفائق [عن الأربعين][٣] عن الشيخ المعظّم عندهم الحافظ الثقة بينهم أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهاني[٤] في كتاب المناقب، قال: أخبرنا إسحاق بن عبدالله ابن إبراهيم[٥]، عن[٦] شرفي بن قطامي، عن صالح بن كيسان[٧]، عن الزهري[٨]،

← بحار الأنوار ٢٩/١٠٧.

وانظر: بحار الأنوار ٢٩/١٣٠ و ١٣٤.

١) الطرائف: ٢٦٣ ـ ٢٦٦ حديث ٣٦٨.

٢) في المصدر: سقروة.

٣) الزيادة بين معكوفين من الطرائف.

٤) المعروف بـ: ابن مردويه الإصفهاني (٣٢٣ ـ ٤١٠ هـ)، ويقال له: محدّث إصفهان، حدّث عن جمع وحدّث عنه خلق كثير.

انظر عنه: تذكرة الحفاظ ٣/١٠٥٠، الوافي بالوفيات ٨/٣٠١، شذرات الذهب ٣/١٩٠، سير أعلام النبلاء ١٧/٣٠٨ برقم ١٨٨.. وغيرها.

٥) هو: أبو يعقوب الكوفي المحدّث، صاحب المسند، استوطن بغداد، وتوفّي بها سنة ٣٠٧ هـ.

انظر عنه: تاريخ بغداد ٦/٣٨٨ ـ ٣٨٩، البداية والنهاية ١١/١٣٠ ـ ١٣١، المنتظم لابن الجوزي ٦/١٥٤.. وغيرها.

٦) في المصدر: قال: حدّثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدّثنا الزيادي محمّد بن زياد، قال: حدّثنا.. ، بدلاً من: عن.

٧) هذا والذي قبله سلفت ترجمتهما قريباً، فراجع.

٨) هو: محمّد بن مسلم بن عبيد الله أبو بكر القرشي المدني، من التابعين، وسمع عن ←

عن عروة، عن عائشة..

ورواها الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج[١] مرسلاً، ونحن نوردها بلفظه، ثمّ نشير إلى موضع التخالف بين الروايات في أثناء شرحها إن شاء الله تعالى[٢].

قال رحمه الله تعالى: روىٰ عبدالله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام:

أنّه لمّا أجمع أبو بكر [وعمر][٣] على منع فاطمة عليها السلام فدك[٤]، وبلغها ذلك[٥]..

← جمع من الصحابة، وروى عنه كثير من الرواة.

انظر عنه: الجرح والتعديل ٨/٧١، ميزان الاعتدال ٤/٤٠، النجوم الزاهرة ١/٢٩٤، شذرات الذهب ١/١٦٢.. وغيرها.

١) الاحتجاج: ٩٧ ـ ١٠٨ [طبعة النجف الأشرف ١/١٣١ ـ ١٤٥]. وذكر شيخنا الأميني في غديره ٧/١٩٢ جملة من مصادر الخطبة.

٢) ونحن نذكر هنا مهمّ الاختلافات بين رواية الطبرسي في الاحتجاج وبين بعض المصادر الناقلة للخطبة والتي أدرجناها في المقدّمة.. حتى بلاغات النساء وبعض ما سيذكر في شرحه للخطبة من نسخ، حيث نحيل نقل الاختلافات في النسخ عندنا إلىٰ هناك..

٣) الزيادة بين معكوفين من المصدر.

٤) في بعض النسخ (فدكاً) وكلاهما يصحّان حيث تستعمل الكلمة منصرفة وغير منصرفة.

جاءت زيادة هنا في دلائل الإمامة، وهي: «وَصَرَفَ عامِلَهَا مِنها» ورمز عليها بنسخة بدل.

٥) جاءت هذه العبارة بنسخ متعدّدة في مصادر عدّة:

ففي دلائل الإمامة جاءت العبارة هكذا: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر علىٰ منعها فدك وانصرف عاملها منها..

لاتت[١] خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمّة[٢] من حفدتها ونساء قومها[٣] تطأ ذيولها؛ ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ.. حتى دخلت على أبي بكر[٤] ـ وهو في حشد من المهاجرين[٥] والأنصار..

← وفي منال الطالب: قالت زينب بنت علي بن أبي طالب [عليها السلام]: لمّا بلغ فاطمة [عليها السلام] إجماع أبي بكر علىٰ منعها حقّها من فدك..

وجاءت في شرح الأخبار هكذا:.. لمّا اعتزم أبوبكر على منعها فدك والعوالي لاثت..

وفي التذكرة الحمدونية جاءت العبارة هكذا: لما بلغ فاطمة عليها السلام ما أجمع عليه من منعها فدكاً لاثت..

وفي كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل هكذا: لمّا بلغ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إزماع أبي بكر على قبض فدك والعوالي.. وبلغها ذلك؛ لاثت خمارها وأقبلت في لمّة من نسائها وحفدة من أهلها تطأ في ذيولها..

وفي أنوار اليقين هكذا: لمّا بلغ فاطمة بنت رسول الله إجماع منعها فدكاً لاثت..

١) في المصدر: لاثت، وكذا في نسخة جاءت على حاشية المطبوع من البحار، وهي الظاهرة؛ لما سيذكره المصنّف رحمه الله في بيانه.

وفي كتاب الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: فلاثت.

وفي منال الطالب: لاثت.

٢) في كشف الغمّة: لُميمة.

٣) جاءت زيادة في كشف الغمّة، وهي: تجرّ أدراعها.

٤) في كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل جاءت زيادة كلمة: المسجد بعد (دخلت)، ومثله في الدرّ النظيم.

وفي شرح الأخبار العبارة هكذا: حتّىٰ انتهت إلى أبي بكر..

٥) جاءت هذه العبارة بنسخ متعدّدة:

←

وغيرهم[١] ـ فنيطت[٢] دونها[٣] ملاءة، فجلست.. ثمّ أنَّت أنَّة[٤] أجهش القوم لها بالبكاء[٥]، فارتجّ المجلس..

ثمّ أمهلت[٦] هنيئة[٧] حتّى إذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم[٨]، افتتحت الكلام[٩] بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على

← ففي دلائل الإمامة هكذا: وقد حفل حوله المهاجرين..

وفي كشف الغمّة هكذا: وقد حشد المهاجرين..

وفي شرح النهج لابن ميثم هكذا: ومعه جلُّ المهاجرين والأنصار..

١) كلمة (والأنصار) لا توجد في الكتاب المبين.

٢) في منال الطالب: فلطّت.

٣) في الدرّ النظيم: دونهم.

٤) في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم جاءت زيادة: ارتجّت لها القلوبُ، وذرفت لها العيون..

٥) في منال الطالب جاءت زيادة وهي: والنحيب.

وفي بعض النسخ جاءت العبارة هكذا: أجهش لها القوم بالبكاء..

٦) في كتاب الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: ثمّ أمهلتهم، حتّى هدأت فورتهم.

٧) لا توجد كلمة (هنيئة) في دلائل الإمامة، وبلاغات النساء، ومنال الطالب.

وفي كشف الغمّة والفاضل في صفة الأدب الكامل وشرح ابن ميثم جاءت بدلها كلمة: طويلاً.

وفي التذكرة الحمدونية هكذا: (هنيهة). وفي شرح الأخبار، واللمعة البيضاء جاءت هكذا: (هُنَيَّة).

٨) جاءت العبارة في منال الطالب هكذا: حتى إذا أهدأت فورتهم، وسكنت روعتهم..

٩) العبارة في دلائل الإمامة من قوله: حتّى إذا سكن.. جاءت هكذا: حتّى هدأت فورتهم، وسكنت روعتهم.. وافتتحت الكلام..

←

رسول الله ﷺ[١].. فعاد القوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا عادت في كلامها..

فقالت عليها السلام[٢]:

« الْحَمدُ لِلَّهِ عَلىٰ مٰا أَنْعمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلىٰ مَا أَلْهَمَ[٣]، وَالثَّنَاءُ بِمٰا قَدَّمَ.. مِن عُمُومِ نِعَمٍ ابْتَدَاهٰا، وَسُبُوغِ آلاءٍ أَسْداهـا، وَتَمـٰامِ مِـنَنٍ[٤]

← وفي كشف الغمّة: حتّى سكنوا من فورتهم، ثمّ قالت..

وفي الدرّ النظيم هكذا: حتى هدأت فورتهم، وقالت: « الحمد لله..».

١) في المصدر: رَسُولِهِ.

وجاء بعده في منال الطالب: في كلام طويل من الثناء والتمجيد، ثمّ قالت: « أنا فاطمة وأبي محمّد..».

٢) لا يوجد في كتاب منال الطالب، ونثر الدرّ، والتذكرة الحمدونية، وشرح الأخبار، والفاضل في صفة الأدب الكامل، والشافي.. من قوله: فقالت.. إلى قولها عليها السلام: « ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ..﴾ ».

وجاء ما قبله في شرح الأخبار هكذا: ..بالحمد لله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على نبيّه محمّد.. فعلت أصوات الناس بالبكاء عند ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمسكت حتّى سكنوا، ثمّ قالت..

وفي الكتاب المبين: « أبتدئُ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد..».

وفي دلائل الإمامة جاءت العبارة هكذا: « أبتدئُ بالحمد لمن هو أولى بالحمد والمجد والطول..».

٣) في أنوار اليقين وشرح ابن ميثم جاءت العبارة هكذا: « بما ألهم».

٤) حكي عن كتاب فدك للقزويني هكذا: « وإحسان منن أولاها..».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم هكذا: « وتظاهر مننٍ أولاها، وكمال مواهب والاها..».

وٱلاٰها[١].. جَمَّ عَنِ الإِحْصاءِ[٢] عَدَدُهٰا، وَنَأىٰ عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها[٣]، وَتَفاوَتَ عَنِ الإِدْراكِ أَبَدُهٰا[٤]، وَنَدَبَهُمْ لاسْتِزادَتِها بِالشُّكْرِ لاتِّصالِها[٥]، وَاسْتَحْمَدَ إِلىٰ الخَلائِقِ بِإِجْزالِهٰا، وَثَنّىٰ[٦] بِالنَّدْبِ إِلىٰ أَمْثالِهٰا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاٰ إِلٰهَ إِلّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لاٰ شَرِيكَ لَهُ؛ كَلِمَةً جَعَلَ الإِخْلاٰصَ تَأْوِيلَهٰا، وَضَمَّنَ القُلُوبَ مَوْصُولَهٰا، وَأَنٰارَ فِي الْفِكرَةِ[٧] مَعْقُولَهٰا.. المُمْتَنِعُ مِنَ الأَبْصارِ رُؤْيَتُهُ، وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأَوْهٰامِ كَيفِيَّتُهُ[٨].. ابْتَدَعَ[٩] الأَشْياءَ لاٰ مِنْ شَيءٍ كٰانَ قَبْلَهٰا، وَأَنْشَأَهٰا بِلاٰ اُحْتِذاءِ

---

١) في المصدر: أولاها، وهي التي ذكرها المصنّف رحمه الله في بيانه الآتي.

٢) أُضيفت في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم هذه العبارة: «أحمَدُهُ بِمحامدَ». وبعدها: «جلَّ عن الإحصاء».

٣) في كشف الغمّة: «مزيدها».

٤) في كتاب فدك للقزويني جاءت العبارة هكذا: «ونأى عن المجازاة مزيدها، وفات عن الإدراك أمدها».
وفي الدرّ النظيم: «ونأى عن المجازاة أمدها..».

٥) في الدرّ النظيم: «واستثنى الشكر بإفضالها..».

٦) في الدرّ النظيم: «وآمن» بدلاً من: «وثنّى».

٧) في المصدر: في التَفَكُّرِ. وفي كتاب فدك للقزويني وبيان المصنف رحمه الله الآتي: «الفكر».
وفي الدرّ النظيم: «وأبان في الفكر محصولها، وأظهر فيها معقولها..».

٨) في بعض النسخ: «الإحاطَةُ به» كما في كشف الغمّة، والدرّ النظيم.

٩) حكي عن كتاب فدك للقزويني هكذا: «أبدع»، وكذا في كشف الغمّة.

أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَها، كَوَّنَها بِقُدْرَتِهِ، وَ ذَرَأَها بِمَشِيَّتِه، مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إِلىٰ تَكْوِينِها، وَلاٰ فَائِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِها، إِلّا تَثْبِيتاً[1] لِحِكْمَتِهِ، وَتَنبِيهاً عَلى طَاعَتِهِ، وَإِظْهاراً لِقُدرَتِهِ[2]، وَ[3]تَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، وَإِعْزازاً لِدَعْوَتِهِ..

ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ عَلىٰ طَاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلىٰ مَعْصِيَتِهِ، زِيادَةً[4]

---

١) في بعض النسخ: «تبييناً» كما في اللمعة البيضاء: ٣٩٨ عن الاحتجاج، وهو الأكثر نسخة.

٢) جاءت العبارة في بلاغات النساء من قولها عليها السلام: «كان قبلها..» إلى هنا، هكذا: «..قبله، واحتذاها بلا مثالٍ، لغيرِ فائدةٍ زادته إلّا إظهاراً..».

وفي كشف الغمّة هكذا: «..كان قبله، وأنشأها بلا احتذاء مثله، وسمّاها بغير فائدة زادته إلّا إظهاراً..».

وفي دلائل الإمامة: «..كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة وضعها، لغير فائدة زادته إلّا إظهاراً..».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «..كان قبله، وأنشأها بلا احتذاء امتثله، وفطرها لغير فائدة زادته إلّا إظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريّته، وإعزازاً لأهل دعوته، ثمّ جعل الثواب لأهل طاعته، وجعل العقاب لأهل معصيته..».

وفي الكتاب المبين: «ذرأها بمشيّته لا حاجة... إلّا تبييناً لحكمته».

وتختلف العبارة في أنوار اليقين من أولها إلى هنا حيث جاءت: «..الذي ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبله، وأنشأها بلا احتذاء أمثله.. وفطرها لغير فائدة زادته إلّا إظهاراً لقدرته، ودلالة على ربوبيّته، وإعزازاً لأهل دعوته..».

٣) لا توجد الواو في المصدر.

٤) في المصدر: ذِيادَةً، وهو الظاهر لما سيأتي، وفي طبعة النجف من الاحتجاج كما في الأصل.

لِعِبادِهِ عَنْ[١] نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةً[٢] مِنْهُ[٣] إِلىٰ جَنَّتِهِ.
وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي[٤] مُحَمّداً [صلى الله عليه وآله] عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ: اخْتارَهُ وَانْتَجَبَهُ[٥] قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ[٦]، وَسَمَّاهُ قَبْلَ أَنِ اجْتَبَلَهُ، وَاصْطَفاهُ قَبْلَ أَنِ ابْتَعَثَهُ[٧]؛ إِذِ الخَلائِقُ بِالغَيْبِ[٨] مَكْنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الأَهاوِيلِ مَصُونَةٌ، وَبِنِهايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ[٩].. عِلْماً مِنَ اللّهِ تَعالىٰ بِمَآيِلِ[١٠]

---

١) في المصدر: من، بدلاً من: عَنْ، وكذا في كتاب فدك للقزويني.
وفي الدرّ النظيم: «زيادة لأوليائه عن نقمته..».
٢) في بلاغات النساء: «جياشاً».
٣) في المصدر: «وحِياشَته لهم»، وفي طبعة النجف: «وَحِياشَةً لَهُمْ»، ومثله في الدرّ النظيم.
وفي أنوار اليقين هكذا: «ثمّ جعل الثواب على طاعته؛ حياشةً لعباده إلى جنّته، ووضع العقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته..».
٤) لا توجد كلمة: «أبي» في اللمعة البيضاء، ولا الدرّ النظيم.
٥) لا توجد: انتجبه، في المصدر المطبوع، وجاءت نسخة بدل على بعض الخطب.
وفي الدر النظيم: «واختاره قبل أن ينتجبه..».
٦) في المصدر: «اجتباه»، وهي نسخة بدل على مطبوع البحار.
٧) في بعض المصادر: «يبتعثه»، وجاء بعدها: «وسمّاه قبل أن يستنجبه..».
٨) في دلائل الإمامة: «في الغيب».
وفي بلاغات النساء: «بالغيوب».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «تحت الغيوب».
وفي الكتاب المبين: «قبل أن ابتعثه إلى الخلائق، والخلائق بالغيب..».
٩) في أنوار اليقين هكذا: «وبنهاية الغيب مقرونة..».
١٠) في اللمعة البيضاء: ٤٢٤ ـ عن الاحتجاج ـ: بِمآنِلِ.. وهو واحد، وفي بيانه: ٤٣٥ قال: المائل فاعل من مال، ثم قال صفحة: ٤٣٦: وفي بعض النسخ: بِمآلِ الأُمور..

الأُمُورِ[١]، وَإِحاطَةً بِحَوادِثِ الدُّهُورِ[٢]، وَمَعْرِفَةً بِمَواقِعِ المَقدورِ[٣] ابْتَعَثَهُ اللّهُ تعالى[٤] إِتْماماً لِأَمْرِهِ، وَعَزِيمَةً عَلىٰ إِمْضاءِ حُكْمِهِ، وَإِنفاذاً لِمَقادِيرِ حَتْمِهِ[٥]، فَرَأَى الأُمَمَ فِرَقاً فِي أَدْيانِها، عُكَّفاً عَلىٰ نِيرانِها، عَابِدَةً لِأَوْثانِها[٦]، مُنْكِرَةً للّهِ مَعَ عِرْفانِها[٧]

فَأَنارَ اللّهُ بِمُحَمَّدٍ[٨][ﷺ] ظُلَمَها[٩]، وكَشَفَ[١٠] عَنْ القُلُوبِ بُهَمَها، وَجَلاَ عَنْ الأَبْصارِ غُمَمَها[١١]، وَقامَ فِي النَّاسِ بِالْهِدايَةِ، وَأَنْقَذَهُم[١٢]

---

١) في طبعة النجف من الاحتجاج: «بما يلي الأمور».

٢) في الكتاب المبين: «الدهر».

وفي الدرّ النظيم: «وإحاطة منه بحوادث الدهر..».

٣) في الاحتجاج: الأُمور، بدلاً من: المقدور.

وفي أنوار اليقين: «وإحاطة منه بحوادث الدهور، ومعرفة منه بعواقب المقدور..».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «ومعرفة منه بمواضع المقدور..».

٤) لا توجد: تعالىٰ، في المصدر، كما لا توجد هي ولفظ الجلالة في الدرّ النظيم.

٥) في كشف الغمّة: «حقّه».

وفي نسخة من المصدر: رحمته، وجاءت في طبعة الاحتجاج (أُوفست مشهد).

٦) في الدرّ النظيم: «عابدة لنيرانها، عاكفة على أوثانها..».

٧) في أنوار اليقين هكذا: «بعد عرفانها».

٨) في الاحتجاج: بأبي محمّد ﷺ.

٩) في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: به ظلمها..

١٠) في أسرار فدك: ١٧٤: «وَفَرَجَ»، بدلاً من: «وَكَشَفَ».

١١) في أسرار فدك: عَمَمَها، وهو سهو.

١٢) في المصدر: فَأَنْقذهُمْ.

مِنَ الغَوايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وَهَداهُمْ إلىٰ الدِّينِ القَويمِ، وَدَعَاهُمْ إلىٰ الطَّريقِ[١] المُسْتَقيمِ[٢]

ثُمَّ قَبَضَهُ اللّٰهُ[٣] إلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ[٤] وَاخْتِيارٍ، وَرَغْبَةٍ[٥] وَإيثارٍ..

بِمُحَمَّدٍ[٦][صلى الله عليه وآله] عَنْ[٧] تَعَبِ هٰذِهِ الدّارِ فِي رَاحَةٍ[٨]، قَدْ حُفَّ[٩]

---

١) في نسخة من الاحتجاج وغيره: «الصِّراط» بدلاً من: «الطريق»، كما في اللمعة البيضاء: ٤٤٨.. وغيرها.

٢) في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم هكذا: «وفرّج عن القلوب بهمها، وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم من الغواية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم..».

٣) في أنوار اليقين، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة زيادة هنا، وهي: «عزَّ وَجَلّ».

٤) توجد زيادة هنا في دلائل الإمامة وهي: «وَرَحْمَةٍ»، وفي الدرّ النظيم زيادة: «تكرمة» بعد «اختيار»، وستأتي عبارته.

٥) في أنوار اليقين: «ورغبة به».

٦) في الاحتجاج: «فمحمّدٌ»، وفي نسخة على مطبوع البحار: «محمّد».
وفي بلاغات النساء: «بأبي».

٧) في الاحتجاج: من، بدلاً من: عَنْ.

٨) لا يوجد من قولها: «موضوعاً» إلى هنا في الاحتجاج.
وفي بلاغات النساء: «موضوع عنه العبْ والأوزار».
وفي أنوار اليقين: «موضوعاً عنه غبّ الأوزار».

٩) في بلاغات النساء: «محتفّ».
وفي بعض نسخ الاحتجاج: «محفوفاً»، وفي الكتاب المبين، وبعض نسخ المصدر: «قد حفّ»، وهو الوارد في المتن.

بِـالْمَلائِكَةِ الأَبْـرارِ، وَرِضْـوانِ الرَّبِّ الغَـفَّارِ، وَمُـجاوَرَةِ[١] المَـلِكِ الجَبَّارِ[٢]

صَلّى اللّهُ عَلىٰ أَبِي نَبِيِّهِ[٣] وَأَمِينِهِ عَلَى الْوَحْيِ، وَصَفِيِّهِ[٤] وَخِيَرَتِهِ مِنَ الخَلْقِ وَرَضِيِّهِ[٥]، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكاتُهُ»[٦].

ثمّ التفتت[٧] إلى أهل المجلس:

وقالت[٨]:

---

١) في كشف الغمّة: «جوار».

٢) في أنوار اليقين: «..ورضوانِ ربٍّ غفارٍ، في جوارِ مَلِكٍ جبّارٍ».

٣) في بلاغات النساء: «على محمّد نبيّ الرحمة..».

٤) لا يوجد في الاحتجاج المطبوع: «على الوحي وصفيّه».

٥) في الاحتجاج: «وصفيّه» بدلاً من: «ورضيّه».

وجاءت العبارة في دلائل الإمامة هكذا: «وصفيّه ورضيّه وخيرته من خلقه ونجيّه..».

وفي الكتاب المبين: «وأمينه على وحيه وصفيّه وخيرته من خلقه ورضيّه..».

وفي أنوار اليقين زيادة: «صلّى الله عليه وعلى آله الطيّبين الأخيار».

٦) ورد في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم، بدل قولها عليها السلام: «ثمّ قبضه الله..» إلى «ورحمة الله وبركاته»: «ثمّ قبضه الله عزّ وجلّ إليه قبض رأفة واختيار، وتكرمة وهب [كذا]، ونقله عن تعب هذه الدار، موضوعاً عن عنقه الأوزار، مخلّداً في دار القرار، محتفّاً به الملائكةُ الأبرار، في مجاورة الملك الجبّار، رضوانه عليه وعلى أهل بيته الأخيار، وصلّى الله على نبيّه وأمينه على وحيه، وصفيّه من الخلائق وسلّم كثيراً..».

٧) في طبعة أُوفست (تبريز): التفت، وهو غلط.

٨) جاءت هنا زيادة في دلائل الإمامة وهي: وقالت لجميع المهاجرين والأنصار..

« أَنتُمْ[١] عِبادَ اللَّهِ نُصْبُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَحَمَلَةُ دِينِهِ[٢] وَوَحْيِهِ، وَأُمَناءُ اللَّهِ عَلىٰ أَنفُسِكُم، وَبُلَغاؤُهُ إِلَى الأُمَمِ[٣]، وَزَعَمْتُمُ حَقَّ لَكُمْ، لِلَّهِ[٤] فِيكُمْ عَهْدٌ[٥] قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَها عَلَيْكُمْ[٦]، كِتابُ[٧] اللَّهِ النّاطِقُ، وَالقُرآنُ الصّادِقُ، وَالنُّورُ السّاطِعُ، وَالضِّياءُ اللّامِعُ[٨].. بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ[٩] سَرائِرُه،

---

١) في أنوار اليقين: «ثمّ أنتم..».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «وأنتم..».

٢) في كشف الغمّة: «حملة كتاب الله..».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «حملة معالم علمه..».

٣) جاءت في كشف الغمّة زيادة: «حولكم».

وفي الدرّ النظيم زيادة: «خوّلكم عهده الذي قدّمه إليكم..».

٤) في الاحتجاج: «زعيم حقّ له» بدلاً من: «زعمتم حق لكم لله..».

٥) في المصدر: وَعَهْدٌ.

٦) جاءت العبارة في بلاغات النساء هكذا: «ونحن بقيّة استخلفنا عليكم».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «وبقيّته التي استخلفها فيكم».

٧) هنا زيادة جاءت في بلاغات النساء وهي: «ومعنا كتاب».

٨) في كتاب فدك للقزويني هكذا: «كتاب بيّنة عبائره».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «كتاب الله، بصائره نيّرة لذوي الألباب، وآي كاشفة سرائره وبرهانه، وحججه النيّرة، ومواعظه المكرّرة، ومحارمه..».

٩) في بلاغات النساء زيادة هي: «وآي فينا منكشفة..».

وفي بعض النسخ: «وآي منكشفة».

وفي الكتاب المبين زيادة (واو) قبل: «منكشفة».

وفي بلاغات النساء، وأنوار اليقين جاءت زيادة هنا، وهي: «وبرهان».

مُتَجَلِّيَةٌ[١] ظَوَاهِرُهُ[٢]، مُغْتَبِطَةٌ[٣] بِهِ أَشْيَاعُهُ، قَائِدٌ إِلَى الرِّضْوَانِ اتِّبَاعُهُ، مُؤَدٍّ إِلَى النَّجَاةِ إِسْمَاعُهُ[٤].. بِهِ تُنَالُ[٥] حُجَجُ اللَّهِ الْمُنَوَّرَةُ[٦]، وَعَزَائِمُهُ[٧] الْمُفَسَّرَةُ، وَمَحَارِمُهُ الْمُحَذِّرَةُ[٨]، وَبَيِّنَاتُهُ الْجَالِيَةُ، وَبَرَاهِينُهُ الْكَافِيَةُ[٩]، وَفَضَائِلُهُ الْمَنْدُوبَةُ[١٠]، وَرُخَصُهُ الْمَوْهُوبَةُ.

---

١) في طبعتي الاحتجاج وشروحه المطبوعة: «منجلية» وكذا في بلاغات النساء.

٢) جاءت زيادة في بلاغات النساء بعد «ظواهره»، وهي: «مديم للبرية استماعه»، وفي نسخة: «مديم البرية إسماعه..».

٣) في طبعة أُوفست (تبريز): مغتبط، وهي التي تأتي في بيان المصنف ﷺ.

٤) في الاحتجاج: «اسْتِماعُهُ».
وفي دلائل الإمامة، وكشف الغمّة، وأنوار اليقين: «أشياعه»، بدلاً من: «إسماعه».

٥) في بلاغات النساء: «فيه بيان»، بدلاً من: «به تنال».
وفي نسخة: «وفيه تبيان حجج..».

٦) في كشف الغمّة: «المنيرة».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «نيِّرة».
وتوجد هنا زيادة في دلائل الإمامة، وكشف الغمّة، وأنوار اليقين، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم، وهي: «وَمَوَاعِظُهُ المكَرَّرَةُ».
وفي كشف الغمّة: «المكرورة».

٧) في أنوار اليقين هكذا: «ومحارمه المحدودة، وجُمله الكاملة، ورخصه المرغوبة، وشرائعه المندوبة، وفرائضه المكتوبة..».

٨) جاءت هنا زيادة في دلائل الإمامة، وكشف الغمّة، وهي: «وَأحكامُهُ الكافيةُ».
وفي بعض النسخ زيادة: «وجمله الشافية»، ولم ترد في دلائل الإمامة والاحتجاج.

٩) على كشف الغمّة نسخة بدل: «جمله الكافية».

١٠) جاءت زيادة هنا في دلائل الإمامة، وهي: «وَرَحمتُهُ المرجُوّة».

وَشَرايِعُهُ الْمَكتُوبَةُ(١)

فَجَعَلَ اللّهُ(٢) الإيمانَ؛ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاةَ؛ تَنزيهاً لَكُمْ عَنِ الكِبْرِ، وَالزَّكاةَ؛ تَزكِيَةً لِلنَّفْسِ(٣)، وَنَماءً فِي الرِّزْقِ، وَالصِّيامَ؛ تَثْبِيتاً(٤) لِلإخْلاصِ(٥)، وَالحَجَّ؛ تَشْييداً(٦) لِلدِّينِ(٧)، وَالعَدْلَ؛ تَنْسِيقاً لِلْقُلُوبِ(٨)،

---

١) على كشف الغمّة نسخة بدل: «المكنونة».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «ومحارمه المحذّرة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، وفضائله المندوبة..».

وفي أنوار اليقين من هنا إلى قولها عليها السلام «فاتّقوا الله حقّ تقاته» هكذا: «وجعل صلة أرحامنا زيادة لعدّتكم، وطاعتنا؛ نظاماً لملحمتكم، والايتمام بنا الأمان؛ من فرقتكم..».

٢) في دلائل الإمامة هكذا: «ففرض الله عليكم..».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «ففرض لكم الإيمان؛ تطهيراً من الشرك، والصلاة؛ تنزيهاً عن الكبر..».

٣) في الدرّ النظيم هكذا: «والزكاة؛ تحصيناً للأموال، وزيادة في الأرزاق..».

٤) في دلائل الإمامة: «إثباتاً».

وفي كشف الغمّة: «تبييناً».

٥) في الدرّ النظيم: «والصيام؛ تثبيتاً للإخلاص، وتنسّكاً للقلوب، وتنبيهاً لماسة الشعب [كذا] لها على مواساة ذوي الإملاق والإقتار والمسكنة والافتقار..».

٦) في بلاغات النساء: «تسلية»، وفي كشف الغمّة: «تسنية».

٧) زاد في الدرّ النظيم: «وإحياءً للسنن، وإعلاناً للشريعة».

٨) في دلائل الإمامة: «والحقّ؛ تسكيناً للقلوب..».

وفي بلاغات النساء، وكشف الغمّة: «والعدل؛ تنسّكاً للقلوب».

←

وَطَاعَتَنَا(١)؛ نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإِمامَتَنا؛ أَمَاناً مِنَ الفُرْقَةِ(٢)، وَالجِهادَ؛ عِزّاً لِلإِسْلامِ، وَالصَّبرَ؛ مَعُونَةً عَلىٰ اسْتِيجابِ الأَجْرِ(٣)، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ؛ مَصْلَحَةً لِلعامَّةِ(٤)، وَبِرَّ الوَالِدَيْنِ(٥)؛ وِقايَةً مِنَ السَّخَطِ(٦)، وَصِلَةَ الأَرْحامِ؛ مَنْماةً لِلعَدَدِ(٧)، وَالقِصاصَ؛

← وفي كتاب فدك للقزويني: «والعدل؛ تثبيتاً للقلوب».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «والعدل في الحكم؛ متناشاً [كذا، وفي البحار: إيناساً] للرعيّة، وتمسّكاً للقلوب..».

هذا؛ وتوجد هنا زيادة في دلائل الإمامة، وهي: «وتمكيناً للدين».

١) في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم زيادة هنا، وهي: «أهل البيت».

٢) في الاحتجاج: للفرقة.

وفي دلائل الإمامة، وكشف الغمّة، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم، هكذا: «وإمامتنا؛ لمّاً للفرقة».

وفي كتاب فدك للقزويني هكذا: «وإمامتنا؛ لمّاً من الفرقة..».

وفي بلاغات النساء: «وإمامتنا؛ أمناً من الفرقة..».

وفي بعض نسخ الاحتجاج: «وإمامتنا؛ أماناً للفرقة».

وفي أنوار اليقين: «وطاعتنا؛ نظاماً لملحمتكم، والايتمام بنا؛ لأمان من فرقتكم..».

٣) في الدرّ النظيم: «والصبر؛ معونة في الاستيجاب، والقصاص؛ حقناً للدماء..».

٤) توجد هنا زيادة في دلائل الإمامة، وهي: «والنهي عن المنكر؛ تنزيهاً للدين..».

وحكي عن كتاب فدك للقزويني هكذا: «والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ مصلحة للعامة..»، ولم يرد ما بعده في الدرّ النظيم إلى قولها: «والوفاء بالنذر..».

٥) في دلائل الإمامة، وكشف الغمّة: «والبرّ بالوالدين»، وجاء في الدرّ النظيم متأخراً.

٦) في كشف الغمّة هكذا: «السخطة».

٧) جاءت هذه العبارة بنسخ متعدّدة: ←

حَقْناً[١] لِلدِّماءِ، وَالوَفَاءَ بِالنَّذْرِ؛ تَعْريضاً لِلْمَغْفِرَةِ[٢]، وَتَوفِيَةَ المَكاييلِ وَالمَوَازِينِ؛ تَغييراً لِلْبَخْسِ، وَالنَّهيَ عَنْ شُرْبِ الخَمْرِ؛ تَنزيهاً عَنِ الرِّجْسِ[٣]، وَاجْتِنابَ القَذْفِ؛ حِجاباً عَنِ اللَّعْنَةِ[٤]، وَتَرْكَ السَّرِقَةِ؛ إيجاباً لِلعِفَّةِ[٥]..

وَحَرَّمَ اللَّهُ[٦] الشِّرْكَ؛ إخْلاصاً لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ[٧]، فَـ ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ

← ففي كشف الغمّة: «منساة للعمر و..».

وفي دلائل الإمامة: «وصلة الأرحام؛ منماة للعدد، وزيادة في العمر..».

وفي أنوار اليقين: «وصلة أرحامنا؛ زيادة لعدّتكم».

وفي المصدر: «منساة في العمر، ومنماة..».

وفي الدرّ النظيم: «وصلة الأرحام؛ مبقاة للعدد، وإنساءً في العمر..».

١) على بعض نسخ الاحتجاج نسخة بدل: حصناً.

٢) في دلائل الإمامة: «والوفاء بالنذور؛ تعرّضاً للمغفرة..».

٣) جاءت هذه العبارة بنسخ متعدّدة:

ففي دلائل الإمامة، هكذا: «والتناهي عن شرب الخمور..».

وفي كشف الغمّة: «والاجتناب عن شرب الخمور؛ تنزيهاً من الرجس».

وفي كتاب فدك للقزويني: «والانتهاء عن شرب الخمر؛ تنزيهاً من الرجس»، ولم يرد ما بعده.

٤) في الدرّ النظيم: «واجتناب قذف المحصنات؛ حجاباً من اللعنة»، ثم جاء قولها عليها السلام: «والنهي عن أكل أموال الأيتام؛ حماية من الآثام، وكشفاً للظلام..».

٥) في طبعة النجف من الاحتجاج: بالعفّة.

٦) لا يوجد لفظ الجلالة في اللمعة البيضاء: ٥٦١.

٧) في دلائل الإمامة: «والنهي عن الشرك..». ←

تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١]، وَأَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ[٢] وَنَهاكُمْ عَنْهُ[٣] فَإِنَّهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٤].

← وفي كشف الغمّة: «والتبرّي من الشرك إخلاصاً للربوبيّة».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «وتحريم الشرك؛ إخلاصاً للربوبيّة.. والانتهاء عن شرب الخمور؛ صوناً عن الرجس.. والنهي عن المنكر؛ جمعاً للكلمة، ومجانبة السرقة؛ نشراً للعفّة..»، وفيه تقديم وتأخير وسقط.

١) سورة آل عمران (٣): ١٠٢.

توجد زيادة بعد الآية الشريفة في بعض نسخ دلائل الإمامة، وهي «ولَا تَتَوَلَّوا مُدْبِرين».

٢) هنا زيادة في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم، وهي: «انتهوا عمّا..».

٣) في الدرّ النظيم جاءت زيادة، وهي: «وَاتَّبِعُوا الْعِلمَ وَتَمَسَّكُوا بِهِ».

وفي الكتاب المبين هكذا: «وأطيعوا الله فيما أمركم ونهاكم عنه، فإنّه قال: إنّما يخشَى..».

٤) سورة فاطر (٣٥): ٢٨.

أقول: هنا زيادة جاءت في دلائل الإمامة، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وهي: «فَاحْمَدُوا اللهَ الَّذي بِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ ابْتَغى مَنْ فِي السَّماواتِ ومن فِي الأرضِ إليه الْوَسيلَةَ، فَنَحْنُ وَسيلَتُهُ في خَلْقِهِ، وَنَحنُ آلُ رَسُولِهِ..».

وفيه أيضاً: «وَنَحنُ حُجَّةُ غَيبِهِ وَوَرَثَةُ أنبيائِهِ..».

كما أنّ هناك زيادة على هذا في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وهي: «ونحن خاصّته ومحلّ قدسه».

والعبارة جاءت باختلاف في شرح نهج البلاغة لابن ميثم، إذ جاءت هكذا: «واحمدوا الله الذي بعظمته ونوره يبتغي من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصّته ومحلّ قدسه، ونحن حجّته في غيبته، ونحن ورثة أنبيائه..».

ثمّ قالت:

«أَيُّهَا النَّاسُ! اعْلَموا أَنّي فَاطِمَةُ(١) وَأَبِي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله (٢)، أَقُولُ(٣) عَوْداً وَبَدْءاً(٤)، وَلَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلَطاً، وَلَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطاً(٥): ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٦)، فَإِنْ تَعزُوهُ وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نِسائِكُمْ، وَأَخا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجالِكُمْ.. وَلَنِعْمَ المَعْزِيُّ

---

١) كذا في اللمعة البيضاء: ٥٨٦، ودلائل الإمامة، وبلاغات النساء: «أيّها الناس! أنا فاطمة..».

وفي أنوار اليقين هكذا: «أمّا بعد، فأنا فاطمة».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «ألا وإنّي فاطمة بنت محمد».

وفي شرح ابن ميثم: ثمّ قالت: «أنا فاطمة بنت محمد».

ومثله في السقيفة وفدك، وفيه: «ابنة».

٢) توجد زيادة في أنوار اليقين، وهي: «رسول ربكم وخاتم أنبيائكم».

٣) في اللمعة البيضاء: «أقولها حَقّاً».

وفي الدرّ النظيم: «أقولها عوداً على بداء».

٤) في المصدر: «وبدواً».

وفي منال الطالب: «على بدء».

٥) في السقيفة وفدك: «أقول عوداً على بدء، وما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً، فاسمعوا بأسماع واعية، وقلوب راعية»، ثم قالت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ..﴾.

وجاء القسم الأول منها في الدرّ النظيم، وفيه: «..شططاً، وها أنا قائلة فاسمعوا ما أقول بأسماع واعية، وقلوب ناهية..».

٦) سورة التوبة (٩): ١٢٨.

إِلَيهِ ﷺ(١)، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ، صَادِعاً بِالنِّذَارَةِ، مَائِلاً عَنْ مَدْرَجَةِ المُشرِكِينَ(٢)، ضَارِباً ثَبَجَهُمْ، آخِذاً بِأَكْظَامِهِمْ(٣)، دَاعِياً(٤) إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّهِ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ، يَكْسِرُ(٥) الأَصْنَامَ، وَيَنْكُتُ(٦)

---

١) لا توجد في الدرّ النظيم: «وَتَعْرِفُوهُ»، وكذا: «وَلَنِعْمَ المَعْزِيُّ إِلَيهِ».

٢) في دلائل الإمامة، ومنال الطالب: «صادعاً بالرسالة، ناكباً عن سنن المشركين».
وفي بلاغات النساء: «مائلاً على مدرجة المشركين».
وفي التذكرة الحمدونية: «مائلاً عن سنن المشركين».
وفي الدرّ النظيم: «مائلاً عن مدرجة الناكثين، ناكباً عن سنن المشركين».
وقد جاءت هنا زيادة في شرح الأخبار، وأنوار اليقين، وهي: «حائداً عن سنّتهم..».

٣) في بلاغات النساء: «يكظمهم».
وفي التذكرة الحمدونيّة هكذا: «ضارباً ثبجهم، يدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة. آخذاً بأكظام المشركين، يهشم الأصنام..».

٤) في أنوار اليقين: «يدعو».

٥) في المصدر: يجف.
وما هنا نسخة بدل في بعض نسخ الاحتجاج، وفي بعض المصادر كالدرّ النظيم: «يجذّ».
وفي بلاغات النساء، ونثر الدرّ، والتذكرة الحمدونية، والشافي: «يهشم».

٦) في منال الطالب: «يفضّ الهام، ويجذّ الأصنام».
وفي اللمعة البيضاء: ينكت.
وزاد في الدرّ النظيم: «..داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة، والموعظة الحسنة».
وفي نثر الدرّ، والتذكرة الحمدونية، والشافي: «يفلِق».
وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «يقصُّ».
وفي شرح الأخبار، وأنوار اليقين: «يجذّ الهام، ويكبّ [وفي أنوار اليقين: ينكت] الأصنام».

الْهامَ، حَتَّى انْهَزَمَ[١] الْجَمْعُ وَوَلَّوا الدُّبُـرَ، حَـتَّى[٢] تَـفَرَّى اللَّـيْلُ[٣] عَنْ صُبْحِهِ، وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ، وَخَرِسَت شَقَاشِقُ الشَّياطِينِ[٤]، وَطَاحَ وَشِيظُ النِّفاقِ، وَانْـحَلَّتْ عُـقَدُ الكُـفْرِ وَالشِّقَاقِ[٥]، وفُهْتُم بِكَلِمَةِ الإِخْلاصِ، فِي نَفَرٍ مِنَ البِيضِ الخِماصِ[٦]، ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُـفْرَةٍ مِّـنَ اَلنَّـارِ﴾[٧]، مُـذْقَةَ الشَّـارِبِ؛ وَنُـهْزَةَ الطَّامِعِ[٨]، وقَبْسَةَ العَجْلانِ، وَمَوْطِىءَ الأَقْدامِ، تَشْرَبُونَ الطَّـرْقَ[٩]،

---

١) في بلاغات النساء: «هزم».

٢) في الدرّ النظيم، ومنال الطالب: «وحتّى..» وهو الظاهر.

٣) في بلاغات النساء هكذا: «وتغرّى الليل».
وفي الكتاب المبين: «تغرّ».
وفي شرح الأخبار: «وأوضح الليل».
وفي أنوار اليقين: «وأسفر الحق من محضه، وابتدأ الليل عن صبحه..».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «وولّى الدبر، وحتّى تولّى الليل..».

٤) في الفاضل في صفة الأدب الكامل: «الشيطان».

٥) من قولها: «وطاح» إلى هنا لا يوجد في الدرّ النظيم، ومنال الطالب، وكذا قولها عليها السلام: «فِي نَفَرٍ مِنَ البِيضِ الخِماصِ..».

٦) في الدرّ النظيم: «الطاعن».

٧) سورة آل عمران (٣): ١٠٣.
وقد جاءت زيادة في دلائل الإمامة، وهي: «فأنقَذَكُم مِنها نَبِيُّهُ؛ تعبدون الأصنام، وَتَستَقسِمُون بالأَزْلامِ..».
وفي كشف الغمّة، وشرح الأخبار: «فأنقذكم [في كشف الغمّة: منه] مذقة الشارب».

٨) في الدرّ النظيم: «الطاعن» بدلاً من: «الطامع».

٩) في دلائل الإمامة، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: الرَّنق.

وَتَقْتَاتُونَ الوَرَقَ[١]، أَذِلَّةً خَاسِئِينَ[٢].. تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَولِكُم..

فَأَنْقَذَكُمُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعالى[٣]، بِمُحَمَّدٍ ﷺ[٤].. بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتي، وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ[٥] بِبُهَمِ الرِّجالِ، وَذُؤْبانِ العَرَبِ، وَمَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ[٦]: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا[٧] نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ[٨]﴾[٩]، أَوْ نَجَمَ

---

١) في طبعتي الاحتجاج: «القدّ»، ومثله في الدرّ النظيم، ومنال الطالب.
وفي دلائل الإمامة: «القدّة».

٢) كذا في الاحتجاج، ونثر الدرّ، والكتاب المبين، والتذكرة الحمدونية، والشافي.. وأمّا في أنوار اليقين فهكذا: «وأنتم أذلّةٌ خاشعون»، وفي الدرّ النظيم، ومنال الطالب: «خاشعين».
وفي نثر الدرّ: «أذلةً خاسئين، يخطفكم الناس من حولكم.. حتّى أنقذكم الله برسوله..».

٣) لا توجد: «تبارك وتعالى» في اللمعة البيضاء: ٦٠٧، ولا الدرّ النظيم.

٤) في بلاغات النساء وشرح الأخبار: برسوله (ص).
وفي الكتاب المبين: «بمحمد وآله».
وفي التذكرة الحمدونية: «حتّى أنقذكم الله تعالى برسوله».
وفي أنوار اليقين: «فأنقذكم الله عزّ وجلّ بأبي..».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم، ومنال الطالب: «فأنقذكم الله بنبيّه ﷺ».

٥) في دلائل الإمامة، وبلاغات النساء، ومنال الطالب، وأنوار اليقين: «ما مُنِيَ».

٦) لا توجد: «وَمَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ» في الدرّ النظيم.

٧) في بلاغات النساء، وكشف الغمّة، وأنوار اليقين: «حَشَوا».
وفي شرح الأخبار: «أحشوا..» بمعنى أوقدوا.. وعليه فلا تصبح آية.

٨) لا توجد في شرح الأخبار، وأنوار اليقين كلمة: «أطفأها الله».

٩) سورة المائدة (٥): ٦٤، ولم ترد في المصدر.

قَرْنٌ لِلشَّيْطانِ[١]، وَ[٢]فَغَرَتْ فَاغِرَةٌ مِنَ المُشْرِكِينَ.. قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا، فَلا يَنْكَفِيءُ حَتَّى يَطَأَ صِمَاخَهَا[٣] بِأَخْمَصِهِ، وَيُخْمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ[٤].. مَكْدُوداً[٥] فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَ[٦]مُجْتَهِداً فِي أَمْرِ اللّهِ، قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، سَيِّدَ أَوْلِياءِ اللَّهِ[٧]، مُشَمِّراً[٨] نَاصِحاً، مُجِدّاً كَادِحاً[٩]::

---

١) في المصدر: «الشيطان»، وفي منال الطالب: «للضلالة».

٢) في منال الطالب: أو، بدلاً من: الواو.

٣) في الاحتجاج: «جناحها» بدلاً من: «صماخها»، وفي منال الطالب: «ضماخها».

٤) في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم هكذا: «وكُلّما نَجَمَ ناجِم بالضّلالِ، أو فَغَرَتْ فَاغِرَةٌ للمُشْرِكِينَ.. وَيُخمِدَ لَهَبَها بِحدِّ سيفِهِ».
وفي دلائل الإمامة، وبلاغات النساء، ومنال الطالب، وأنوار اليقين: «بحدّه».
وفي نثر الدرّ، والتذكرة الحمدونية، والشافي: «ويطفئ عادية لهبها بسيفه».
وقد جاء على نثر الدرّ نسخة بدل ـ وكذا في التذكرة الحمدونية ـ: «ويخمد لهيبها [وفي التذكرة الحمدونية: خ. ل: لهبا] بحدّه..».
وفي شرح الأخبار: «ويخمد حرّ لهبها بحدّه».

٥) في الفاضل في صفة الأدب الكامل: «كدوداً» بدلاً من: «مكدوداً».
وجاءت زيادة هنا في كشف الغمّة، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم، وهي: «دؤوباً..»، وفي الأخير: «عزّ وجلّ».

٦) لا توجد الواو في الاحتجاج ولا اللمعة البيضاء.

٧) في المصدر: «سيّداً في أولياء الله».

٨) في منال الطالب: «ويخمد لهبها بحدّه، مكظوظاً في طاعة الله وطاعة رسوله، مشمّراً..».

٩) جاءت زيادة في بعض نسخ الاحتجاج، وهي: «لا تأخذُهُ فِي اللهِ لَومَةُ لائِمٍ..». قبل قولها عليها السلام: «وأنتم..».

وَأَنْتُمْ[١] فِي رَفَاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ[٢]، وَادِعُونَ فَاكِهُونَ آمِنُونَ[٣]، تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَائِرَ، وَتَتَوَكَّفُونَ الأَخْبَارَ، وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ[٤] النِّزَالِ، وَتَفِرُّونَ عِنْدَ[٥] القِتَالِ[٦]

فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ، وَمَأْوَىٰ أَصْفِيَائِهِ[٧]، ظَهَرَ فِيكُمْ حَسِيكَةُ[٨] النِّفَاقِ[٩]،

---

١) لا يوجد من قولها عليها السلام: «مجتهداً» إلى: «وأنتم» في أنوار اليقين، والتذكرة الحمدونية، وشرح الأخبار.. إلّا أنّ العبارة جاءت في الأخير هكذا: «مشمّراً ناصحاً».

٢) كذا في الاحتجاج، ومثله في الكتاب المبين.. دون سائر المصادر الناقلة.
وفي الدرّ النظيم: «وأنتم وادعون في رفاهية آمنون.. تتوكّفون..»، ولا يوجد ما قبله.
وفي منال الطالب: «وأنتم في بلهنية وادعون، ورفاهية فكهون، تأكلون العفو، وتشربون الصفو، تتوكّفون الأخبار..».

٣) في بعض نسخ الاحتجاج زيادة لفظة: «فرحون» بعد: «آمنون».

٤) في كشف الغمّة، والدرّ النظيم: عن، بدلاً من: عند.

٥) في المصدر: من، بدلاً من: عند.

٦) في دلائل الإمامة: «تنكصون عند النزال على الأعقاب، حتّى أقام الله بمحمّد صلّى الله عليه وآله عمود الدين فلمّا..».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «وتنكصون عن النزال، وترمقون ما يصير إليه الحال، حتى إذا اختار..»، ولا يوجد: «وتفرُّون عند القتال» في منال الطالب.

٧) في منال الطالب، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «محلّ أصفيائه».
ولا توجد: «ومأوى أصفيائه» في بلاغات النساء، وكشف الغمّة.

٨) في الاحتجاج: «حسكة»، ومثله في الكتاب المبين، والدرّ النظيم.

٩) في شرح الأخبار: «.. دار أوليائه، ومحلّ أنبيائه، ظهرت حسكة النفاق..». ←

وَسَمَلَ[١] جِلْبابُ الدِّينِ، وَنَطَقَ كَاظِمُ الغَاوِينَ، وَنَبَغَ[٢] خَامِلُ الأَقَلّينَ[٣]، وَهَدَرَ فَنِيقُ المُبْطِلِينَ، فَخَطَرَ فِي عَرَصَاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ هَاتِفاً بِكُمْ، فَأَلْفَاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ[٤]، وَلِلْغِرَّةِ[٥] فِيهِ[٦] مُلاحِظِينَ، ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُم فَوَجَدَكُم خِفَافاً، وَأَحْمَشَكُمْ[٧] فَأَلْفَاكُمْ غِضَاباً[٨]،

← وفي أنوار اليقين: «فلمّا اختار الله تعالى لرسوله.. ما عنده لرسله.. ظهرت حسكة النفاق..».

وفي الشافي: «حتّى إذا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه، ظهرت حسيكة النفاق..».

وهنا زيادة جاءت في كشف الغمّة، وهي: «وأتمَّ عليه ما وعَدَه».

١) في اللمعة البيضاء: ٦٢٢: «وأَسْمَلَ»، وفي منال الطالب: «وانسمل جلباب الدين، وأخلق عهده، وانتقض عقده، ونطق..».

٢) في الفاضل في صفة الأدب الكامل: «فلمّا اختار الله تعالى لرسوله دار أوليائه نطق كاظم ونبغ..».

٣) في اللمعة البيضاء: «الآفلين»، ولا توجد الكلمة في الدرّ النظيم.

٤) في منال الطالب: «مصيخين».

٥) في المصدر: «وللعزة».. وكذا في الكتاب المبين.

٦) لا توجد «فيه» في: الفاضل في صفة الأدب الكامل، وكتاب فدك، ومنال الطالب، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم.

وما هنا يختلف كثيراً عمّا في الدرّ النظيم، ومنال الطالب ولم نشر له لكثرته.

٧) في طبعة النجف من الاحتجاج: «أحشمكم»، وما في المتن أظهر.

وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «أحمسكم».

٨) في الكتاب المبين: «غضباناً» بدلاً من: «غضاباً». ←

فَوَسَمْتُمْ[١] غَيْرَ إِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرِبِكُمْ[٢]

هَذا؛ وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالجُرْحُ لَمَّا يَنْدَمِلْ، وَالرَّسُولُ لَمَّا يُقْبَرْ، ابْتِدَاراً[٣] زَعَمْتُمْ خَوْفَ الفِتْنَةِ! ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[٤]

فَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ! وَكَيْفَ بِكُمْ؟! وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظَاهِرَةٌ، وَأَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ، وَأَعْلاَمُهُ بَاهِرَةٌ وَزَوَاجِرُهُ لَائِحَةٌ، وَأَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ، قَدْ[٥] خَلَّفْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ[٦]؟.. أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ؟!

← وفي كتاب فدك: «فوجدكم غضاباً».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «واستنهضكم فوجدكم إليه سراعاً، وأحمشكم فألفاكم لدعوته غضاباً..».

١) في منال الطالب: «فخطمتم».

٢) في المصدر: «وَوَرَدْتُمْ غَيْرَ مَشْرَبِكُمْ».

وفي منال الطالب: «وأوردتموها غير شربكم، بداراً زعمتم خوف الفتنة..».

ثم جاء بعد الآية الشريفة قولها عليها السلام: «هذا؛ والعهد قريب..» وقد سلف.

٣) في الدرّ النظيم: «إنذاراً».

٤) سورة التوبة (٩): ٤٩.

٥) في الاحتجاج: وقد.

٦) علىٰ طبعة كمباني (طهران) نسخة بدل: «تُدْبِرُون».

وفي دلائل الإمامة هكذا: «فهيهات منكم، وأين بكم، وأنّىٰ تؤفكون؟! وكتاب الله بين أظهركم، زواجره لائحة، وأوامره لامحة، ودلائله واضحة، وأعلامه بيّنة، وقد خلّفتموه ←

﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[١]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ[٢] غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٣]

ثُمَّ[٤] لَمْ تَلْبَثُوا إِلاَّ رَيْثَ[٥] أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُهَا، وَيَسْلَسَ قِيَادُهَا، ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَها، وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَها، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهُتَافِ الشَّيْطَانِ الغَوِيِّ، وَإِطْفَاءِ أَنْوَارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ، وَإِهْمَادِ[٦] سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، تُسِرُّونَ حَصْواً[٧] فِي ارْتِغَاءٍ، وَتَمشُونَ لِأَهْلِهِ وَوُلْدِهِ فِي

← رغبة عنه، فبئس للظالمين بدلاً، ثمّ لم تلبثوا..».

وفي منال الطالب مثل السابق مع قولها عليها السلام: «..زواجره قاهرة، وأوامره لائحة، وأدلّته واضحة، وأعلامه بيّنة.. أرغبةً ويحكم عنه؟ بئس للظالمين بدلاً، ثمّ لم تريثوا بعد اجتهاد إلّا ريثما سكنت نفرتها، وأسلس قيادها تسرّون..».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم: «فهيهات منكم! وأين بكم؟ وأنّىٰ تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم، شرائعه واضحة، وزواجره وأوامره لائحة، رغبة عنه إلى ما سواه؟! بئس للظالمين بدلاً».

١) سورة الكهف (١٨): ٥٠.

٢) في شرح الأخبار: «ألا ومن يبتغ..».

٣) سورة آل عمران (٣): ٨٥.

٤) لا توجد: «ثمّ» في طبعة كمباني (طهران).

٥) في أنوار اليقين: «ريثما». وفي كشف الغمّة: «هذا؛ ثمّ لم تبرحوا ريثاً..».
ثم قال: وقال بعضهم «هذا ولم يريثوا أختها إلّا ريث..».
وفي الدرّ النظيم: «هذا؛ ولم تلبثوا بعد أختها إلّا ريث سكوتي حتّى نفر نهادها..».

٦) في المصدر: إهمال، وجاء في بعضها نسخة بدل، وكذا في الكتاب المبين.

٧) في الاحتجاج المطبوع: «تَشْرَبُون حَسواً»، وفي اللمعة البيضاء ـ عن الاحتجاج ـ: ←

الخَمَرِ[١] والضَّرَّاءِ، وَنَصْبِرُ[٢] مِنكُم عَلى مِـثلِ حَـزِّ الْـمُدىٰ، وَوَخْـزِ السِّـنانِ فِـي الْـحَشا؛ وَأَنـتُم[٣] تَـزْعُمُون[٤]: أَنْ لا إِرثَ لَـنَا!![٥] ﴿أَفَحُكْمَ اَلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُـوقِنُونَ﴾[٦] أَفلا تَعلَمون؟!

← ٦٣٦: «تُسِرُّونَ حَسْواً»، ومثله في منال الطالب.

وفي الدرّ النظيم هنا اختلاف كثير وسقط، فراجعه.

١) في المصدر: الخمرة.

٢) في الاحتجاج: ويصير.

٣) في المصدر زيادة: الآن.

٤) في دلائل الإمامة: «وزعمتم».

وفي السقيفة وفدك: ١٠١: «ثمّ أنتم الآن تزعمون أنّي لا أرثُ أبي..».

وفي شرح الأخبار: «وأنتم هؤلاء تزعمون..».

وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «وأنتم الذين تزعمون..».

وفي أنوار اليقين: «.. ويسلس قيادها حتى زعمتم..».

وفي الدرّ النظيم: «وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا؛ كأنّكم لم تسمعوا الله يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُدَ..﴾».. إلى آخره، ولا يوجد ما بينهما.

٥) جاءت زياده هنا في أنوار اليقين، وهي: «أهل البيت».

وفي شرح ابن ميثم، والفاضل في صفة الأدب الكامل: «أن لا إرث لأبي..».

وفي كتاب فدك: «ثمّ أنتم أولاء تزعمون أن لا إرث لي من أبي..».

وفي منال الطالب زيادة، وهي: «ولا حظَّ».

٦) سورة المائدة (٥): ٥٠.

وفي كتاب فدك للقزويني: «لقوم يؤمنون..» وعليه فلا تكون آية.

بَلى ؛ تَجَلَّى[١] لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ أَنِّي ابْنَتُهُ..
أَيُّها الْمُسلِمُون ! أَأُغْلَبُ عَلىٰ إِرثِيَهْ ؟ ![٢]
يَابْنَ أَبِي قُحافَةَ ! أَفِي كِتابِ اللّٰهِ أَنْ تَرِثَ أَبـاكَ وَلَا أَرِثَ أَبِـي[٣] ؟ !
﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً﴾[٤] !

---

١) في طبعة النجف من الاحتجاج: قد تجلّى.

٢) على بعض نسخ الاحتجاج نسخة بدل: «إرثيه»، وهو الذي جاء في المصدر المطبوع وفي بلاغات النساء: «ويهاً معشر المهاجرين ! أأُبتزُّ..».
وفي كشف الغمّة: «إيهاً معاشر المسلمة ! أبتزّ إرثيه ؟ ! آلله أن ترث.. هيهات..».
وفي منال الطالب: «ويهاً معشر المسلمة ! أأُبتزّ إرثيه.. أفي كتاب الله..».
وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «ويهاً معاشر المسلمين ! أبين إرثيه، أفي الله أن ترث أباك ولا أرث أبيه ؟».
وفي الكتاب المبين: «أيّها المسلمون ! أغلب في إرثيه..».
وفي نثر الدرّ، والتذكرة الحمدونية: «إيهاً معشر المسلمة المهاجرة ! أأُبتزّ إرث أبيه.. [في التذكرة الحمدونية: أبي] أبى الله»، وقريب منه في الستيفة وفدك للجوهري.
وفي شرح ابن ميثم: «أيْهَاً معشر الملّة !..».

٣) في التذكرة الحمدونية: «أفي الكتاب يابن أبي قحافة ! أن ترث أباك ولا أرث أبيه ؟..».
وفي شرح الأخبار: «أيهاً معاشر الناس ! أبتزّ إرثيه ؟ أفي الكتاب أن ترث أباك ؟..».
وفي أنوار اليقين: «ويحاً معشر المسلمين ! أأُبتزّ تراث أبي ؟ ! أبا لله حقّ أن ترث أباك..».
وفي دلائل الإمامة: «يابن أبي قحافة ! أبى الله أن ترث.. ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً﴾..».

٤) سورة مريم (١٩): ٢٧.
جاءت هنا زيادة في دلائل الإمامة، ومنال الطالب، وهي: «جُرأةً مِنكم على قَطيعةِ الرَّحِمِ، وَنَكْثِ العَهْدِ».

←

أَفَعَلىٰ عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللّٰهِ وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ؟ إِذْ يَقُولُ[١]:

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُدَ﴾[٢]

وَقَالَ فِيمَا اقْتَصَّ[٣] مِنْ خَبَرِ يَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّا عليه السلام إِذْ قَالَ ربِّ ﴿هَبْ[٤] لي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٥]

وَقَالَ: ﴿وَأُولُواْ ٱلْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ في كِتابِ اللّٰهِ﴾[٦]

وَقَالَ: ﴿يُوصِيكُمُ اللّٰهُ في أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنْثَيَيْنِ﴾[٧]

وَقَالَ: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً

← وفي السقيفة وفدك: «دونكما مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون و ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ..﴾..

ثمّ التفتت إلى قبر أبيها.. إلى آخره.. وقد بتر الخطبة كلّاً!!

١) في دلائل الإمامة، ومنال الطالب: «فعلى عمد ما تركتم كتاب الله بين أظهركم ونبذتموه[في منال الطالب: فدونكها مرحولة مذمومة.. إلى آخره] إذ يقول..».

٢) سورة النمل (٣٧): ١٦.

٣) في كشف الغمّة: «مع ما اقتصّ..».

وفي بلاغات النساء: «وقال الله عزّ وجلّ فيما قصّ..».

وفي الدرّ النظيم: «وبعض خبر زكريا حيث يقول: ﴿فَهَبْ لِي..﴾.

٤) في طبعة النجف من الاحتجاج: فهب لي، بدلاً من: ربّ هب.

٥) سورة مريم (١٩): ٥ ـ ٦، وقد أكملت الآية ٦ من السورة في دلائل الإمامة، وهي: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾.

٦) سورة الأحزاب (٣٣): ٦٠، ولم ترد هذه الآية في دلائل الإمامة، وكشف الغمّة.

٧) سورة النساء (٤): ١١.

عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[١]

وَزَعَمْتُمْ أَلَّا[٢] حِظْوَةَ لِي وَلَا إِرْثَ مِنْ أَبِي [صلى الله عليه وآله]؟! وَلَا رَحِمَ بَيْنَنَا! أَفَخَصَّكُمُ اللَّهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْهَا أَبِي صلى الله عليه وآله[٣]؟! أَمْ هَلْ تَقُولُونَ: أَهْلُ[٤] مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثَانِ؟![٥]

---

١) سورة البقرة (٢): ١٨٠.

٢) في المصدر: أن لا، وهي الأصل فيها، ويصحّ الكتابة بما في المتن.
وجاء في الدرّ النظيم: «ويزعم زعيمكم أنّ النبوة والخلافة لا تجتمع لأحد.. خلافاً على الله تعالى؛ إذ يقول لنبيّه داود عليه السلام: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ..﴾ [سورة ص (٣٨): ٢٦] ثم جعل ابنه وارثه، وجمع فيهما النبوة والخلافة، وقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنْثَيَيْنِ..﴾ [سورة النساء (٤): ١١]».

٣) في الاحتجاج: «أبي صلى الله عليه وآله منها».

٤) في المصدر زيادة: إنَّ، قبل: أهل، وفي اللمعة البيضاء: ٦٤٧: «إِنَّا أَهْلُ».

٥) في بعض المصادر: «لا يتوارثون». وفي بعضها: «أم تقولون».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «وأنت تزعم أن لا إرث لي مع أبي، وتحتجّ بقولٍ لم يقله، ولا سمعه أحدٌ منه، ونحن حضنة علمه، وعارفو سرّه وعلانيته.. أفخصّكم اللهُ بآيةٍ دُونَنا أَخرَجَنا اللهُ منها؟! أم تقولون إنّا أهلُ مِلَّتينِ لا نَتَوَارَثُ؟! أم أنت أعلمُ بمخصوصِ القرآنِ مِنَّا؟! أبىٰ اللهُ ذلك ورسولُهُ وصالحُ المؤمنين، قَد عَلِمنا أنَّ نبوَّةَ مُحمدٍ لا تورَثُ، وإنّما يُورَثُ ما دونها، إنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله قد ملّكني فَدَكَ في حياتِهِ تمليكاً صحيحاً شرعيّاً لا شَرْطَ فيه، ولا رَجْعَةَ وَلا مثنويّةَ، ولم تَزَلْ في يدي، أَحْكُمُ فيها برأيي، وعليَّ وكيلي فيها، واللهُ شاهدٌ بذلك عليَّ، فإنْ كُنتَ لا تَسْمَعُ قولي، ولا تحفلُ بمقامي، فاللهُ حسبي وكهفي ورجاي، وأقولُ كما قال نبيُّ اللهِ يعقوب: ﴿بَلْ

←

أَوَ لَسْتُ[١] أَنَا وأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلّةٍ وَاحِدَةٍ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ القُرآنِ وَعُمُومِه مِنْ أَبِي[٢] وَابْنِ عَمِّي؟! فَدُونَكُمَا[٣] مَخْطُومَةً[٤] مَرْحُولَةً، تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ[٥] فَنِعْمَ الحَكَمُ اللّهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَالْمَوْعِدُ القِيامةُ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ مَا تَخْسرُونَ[٦]، وَلاَ يَنْفَعُكُم إِذْ تَنْدَمُونَ، وَ ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾[٧] و ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ[٨] مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ

← سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلىٰ ما تَصِفُونَ﴾[سورة يوسف (١٢): ١٨] ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[سورة المائدة (٥): ٥٠].

إيهٍ يا معاشرَ المسلمين! أَأُبتزّ إرثيه من أبيه، أفي كتابِ اللهِ يابنَ أبي قُحَافَةَ أَنْ تَرِثَ أباك ولا أرثَ أبي، لقد جِئْتَ شيئاً فريّاً، فَدُونَكَها مخطومةً مَرْمُومَةً..».

١) في مطبوع البحار: ولست.

٢) في دلائل الإمامة، وبلاغات النساء: «من النبيّ».

٣) الظاهر أنّه: دونكها ـ بالهاء ـ كما في المصدر، حيث تعرَّض قدّس سرّه لبيان مرجع الضمير في هذه الكلمة، ويؤيّده الفعل الذي بعدها، أعني: تلقاك، ويحتمل صحّة: دونكما، فيكون المخاطب بالتثنية: أبا بكر وعمر.

٤) في طبعة الأُوفست (تبريز): محظومة.

٥) جاءت زيادة في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم، وهي: «وَنَشْرِكَ».

٦) في المصدر: «يَخْسرُ الْمُبْطِلُونَ»، بدلاً من: «ما تخسرون»، ومثله في الدرّ النظيم.

٧) سورة الأنعام (٦): ٦٧.

٨) جاء في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم بعد «وسَوفَ تَعلَمُون»: ثمّ صمتت عليها السلام لاستماع الجواب، فقال أبوبكر: لقد صدقتِ! كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً.. ولا يوجد كلٌّ ما ههنا.

يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[١] »

.. ثمّ رمت[٢] بطرفها نحو الأنصار[٣]، فقالت:

« يَا مَعاشِرَ الفِتْيَةِ[٤] وَأَعْضادَ الْمِلَّةِ، وَأَنْصارَ الإِسْلامِ[٥]! مَا هٰذِهِ الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي، وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟![٦] أَمَا كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله

---

١) سورة الزمر (٣٩): ٣٩ ـ ٤٠.

وفي سورة هود (١١): ٣٩ قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾.

٢) في اللمعة البيضاء: ٦٥٦ ـ عن المصدر ـ: ثمّ رَنَتْ عليها السلام.

وفي منال الطالب: ثمّ عدلت إلى مجلس الأنصار، فقالت..

وفي الدرّ النظيم: ٤٧٥ ـ بعد ذكر الأبيات ـ قال: ثمّ انحرفت إلى مجلس الأنصار، وقالت..

٣) بعد أن أورد الجوهري في السقيفة وفدك قطعة من الخطبة، والأبيات التي رثت بها سيّدتنا الزهراء سلام الله عليها أبيها، قال: ولم ير الناس أكثر باكٍ وباكية منهم يومئذ، ثم قال: ثمّ عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت: « يا معشر البقيّة..» إلى آخره.

٤) في المصدر: النقيبة، وفي اللمعة البيضاء: ٦٠٦ عن المصدر: « يا مَعشَرَ»، وعلى الاحتجاج نسخة بدل: « معاشر الفتية».

وفي السقيفة وفدك: « يا معشر البقيّة..».

وفي الدرّ النظيم: « معاشر البقيّة».

وفي منال الطالب: « يا معشر الفئة».

٥) في الاحتجاج: « وحضنة الإسلام»، وكذا في الدرّ النظيم، ومنال الطالب.

وفي طبعة النجف من الاحتجاج: « حصنة الإسلام»، ومثله في كتاب الجوهري.

وفي الاحتجاج، والكتاب المبين نسخة بدل: « أنصار الإسلام».

٦) جاء في كتاب السقيفة وفدك: « ما هذه الفَتْرَةُ عن نُصْرَتي، والوَنْيَةُ عن مَعُونَتِي، والغَمْزَةُ في حقّي، والسِّنَةُ في ظُلَامتي..»، ومثله في الدرّ النظيم بتقديم وتأخير.

أَبِي يَقُولُ: «الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ»، سَرْعَانَ مَا أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلاَنَ ذَا إِهَالَةً[١]، وَلَكُمْ طَاقَةٌ بِمَا أُحَاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلَىٰ مَا أَطْلُبُ وَأُزَاوِلُ، أَتَقُولُونَ[٢]: مَاتَ مُحَمَّدٌ ﷺ..؟! فَخَطْبٌ جَلِيلٌ[٤] اسْتَوْسَعَ وَهْنُهُ[٥]، وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ[٦] رَتْقُهُ، وَأَظْلَمَتِ الأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ[٧] النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكْدَتِ الآمَالُ، وَخَشَعَتِ الجِبَالُ،

---

١) في السقيفة وفدك: ١٠٢: «وعجلان ما أتيتم».
ولا توجد: «وَلَكُمْ طَاقَةٌ بِمَا أُحَاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلَىٰ مَا أَطْلُبُ وَأُزَاوِلُ» في منال الطالب.

٢) في كشف الغمّة: «أتزعمون».

٣) جاءت زيادة هنا في كشف الغمّة، وبلاغات النساء، وهي: «رسُولُ اللهِ».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «ما أسرع ما أخذتم، وأعجل ما بدّلتم.. تقولون إنّ محمّداً مات..».

٤) في شرحي نهج البلاغة لابن ميثم وابن أبي الحديد هكذا: «ألئن مات رسول الله صلّى الله عليه وآله أمتّم دينه؟ !ها إنّ موته لعمري خطب جليل..».

٥) كذا في المصدر، وبلاغات النساء، وكشف الغمّة، والكتاب المبين، والسقيفة وفدك، وأنوار اليقين، والفاضل في صفة الأدب الكامل، وقد تقرأ في المطبوع على الحجر من البحار: «وَهْيُهُ»، كما جاء في بيانه ﷺ، وفي الدرّ النظيم، ومنال الطالب: والوهي: الشقّ في الشيء، كما نصّ عليه في القاموس المحيط ٤٠٢/٤.. وغيره.

٦) في الدرّ النظيم: «وفقد راتقه»، وفي منال الطالب: «ففقد رائقة»..

٧) في اللمعة البيضاء: ٦٥٦ ـ عن المصدر ـ: «وانْكَسَفَت»، وجاءت في المصدر زيادة هنا، وهي: «الشمس والقمر، وانتثرت النجوم..».
وفي الدرّ النظيم، ومنال الطالب: «..واكتأبت خيرة الله لمصيبته، وخشعت الجبال..»، وما يأتي في الشرح يختلف عمّا هنا كثيراً.

وَأُضِيعَ الحَرِيمُ، وَأُزِيلَتِ الْحُرْمَةُ[١] عِنْدَ مَمَاتِهِ، فَتِلْكَ ـ وَاللَّهِ ـ النَّازِلَةُ الكُبرىٰ، وَالْمُصِيبَةُ الْعُظْمىٰ، لاَ[٢] مِثْلُها نَازِلَةٌ، وَلا بَائِقَةٌ عَاجِلَةٌ، أَعْلَنَ بِها كِتَابُ اللَّهِ جَلَّ ثَناؤُه[٣] فِي أَفْنِيَتِكُم[٤].. فِي[٥] مُمْسَاكُمْ وَمُصْبَحِكُمْ، هُتَافاً[٦] وَصُرَاخاً، وَتِلاوَةً وَأَلْحَاناً، وَلَقَبْلَهُ مَا حَلَّ[٧] بِأَنْبِياءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ، وَقَضَاءٌ حَتْمٌ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٨] أَيْهاً بَنِي قَيْلَةَ! أَأُهْضَمُ تُرَاثَ أَبِي[٩] وَأَنْتُمْ بِمَرْأَىً مِنِّي وَمَسْمَعٍ،

---

١) خ. ل: الرحمة، جاءت على مطبوع البحار. وفي نثر الدرّ، والكتاب المبين، والفاضل في صفة الأدب الكامل هذه الكلمة: «أُديلت»، وهي الآتية في شرح المفردات.

٢) في طبعة الأُوفست (تبريز): إلّا.

٣) في اللمعة البيضاء: ٦٥٦ ـ عن المصدر ـ: «عَزَّ وَجَلَّ».

٤) لا توجد: «في أفنيتكم» في اللمعة البيضاء، مع أنّه ناقل عن المصدر، ولم يشر له محقّقه كأكثر ما هناك من فروق!

٥) في المصدر وشرح الأخبار: عند، بدلاً من: في.

٦) في طبعة النجف من الاحتجاج زيادة: «يهتف في أفنيتكم هتافاً». وفي اللمعة البيضاء: ٦٥٦ عن المصدر: «يَهْتِفُ بِهِ في أفنِيَتِكُم هتافاً»، وكرّ «هتافاً» في الدرّ النظيم ومنال الطالب.

٧) في طبعة الأُوفست (تبريز): حلّت.

٨) سورة آل عمران (٣): ١٤٤.

٩) في طبعة الكمباني (طهران) وضع على: (أبي) رمز نسخة بدل. وفي طبعة الأُوفست ←

ومُبْتَدِ[١] ومَجْمَعٍ ؟! تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمَلُكُمُ الخَبْرَةُ[٢]، وَأَنْتُمْ ذا[٣] العَدَدِ وَالعُدَّةِ، والأَدَاةِ وَالقُوَّةِ[٤]، وَعِنْدَكُمُ السِّلاحُ وَالجُنَّةُ، تُوَافِيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلاَ تُجِيبُونَ، وَتَأْتِيكُمُ الصَّرْخَةُ فَلاَ تُغِيثُونَ، وأَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بالْكِفَاحِ، مَعْرُوفُونَ بِالخَيْرِ وَالصَّلاَحِ، والنُّخْبَةُ الَّتي انْتُجِبَتْ[٥]،

← (تبريز): أبِيه ـ بوصل هاء الوقف ـ وهو الذي جاء في بلاغات النساء، وكشف الغمّة، ونثر الدرّ، والتذكرة الحمدونية.

وفي السقيفة وفدك، ومنال الطالب: «أهتضم تراثي أبي..».

وفي الدرّ النظيم: «أبني قيلة! أأهتضم إرثي بمرأىً منكم..».

١) في المصدر: منتدىٰ.

وعلىٰ الاحتجاج نسخة بدل: «ومبتدء» بدل: «مبتدٍ»، ولا توجد الجملة كلاً في كتاب الجوهري، وكتاب الدرّ النظيم للشامي.

٢) في اللمعة البيضاء: ٦٧٠: الحَيْرَةُ.

٣) في الاحتجاج: ذوو، وهو الصحيح.

٤) في الكتاب المبين، وبعض نسخ الاحتجاج جاءت العبارة هكذا: «وأنتم ذوو العدد والعدّة والعداة والقوة..».

وفي منال الطالب، والتذكرة الحمدونية هكذا: «وفيكم العدد والعدّة، ولكم الدار، وعندكم الجنن..».

ثم جاء في المنال: «وأنتم نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسوله، وخيرته التي انتخب لنا أهل البيت..».

وفي الدرّ النظيم «..تشملكم الدعوة، وينالكم الخبر، وفيكم العدّة والعدد، ولكم الدار والإيمان..»، وباختلاف كثير في كتاب السقيفة وفدك للجوهري.

٥) في المصدر: «النُّخْبَةُ التي انتُخِبَتْ»، وقد جاءت نسخة على بعض طبعات المصدر، وقريب منها في الدرّ النظيم.

وَالخِيَرَةُ الَّتي اخْتِيرَتْ[١].. قَاتَلْتُمُ العَرَبَ[٢]، وَ تَحَمَّلْتُمُ الكَدَّ وَالتَّعَبَ، وَنَاطَحْتُمُ الأُمَمَ، وَكَافَحْتُمُ البُهَمَ، فَلاَ نَبْرَحُ[٣] أَوْ تَبْرَحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ..

حَتَّى[٤] إِذَا دَارَتْ بِنَا رَحَى الإِسْلامِ، وَدَرَّ حَلَبُ الأَيَّامِ، وَخَضَعَتْ ثُغْرَةُ الشِّرْكِ، وَسَكَنَتْ فَوْرَةُ الإِفْكِ، وَخَمَدَتْ[٥] نِيرَانُ الكُفْرِ، وَهَدَأَتْ دَعْوَةُ الهَرْجِ، وَاسْتَوْسَقَ نِظَامُ الدِّينِ، فَأَنَّىٰ حِرْتُمْ[٦] بَعْدَ البَيَانِ؟

---

١) في المصدر هنا زيادة: «لنا أهل البيت».

٢) جاءت هنا زيادة في كشف الغمّة، وهي: «وبادهتم الأمور».
وفي كتاب السقيفة وفدك: «باديتم العرب، وبادهتهم الأُمور».
وفي الدرّ النظيم: «وأنتم ـ والله ـ نخبة الله التي انتخب وخيرته التي انتجب لنا أهل البيت، فكافحتم إليهم، ينهاكم فتنتهون، ويأمركم فتأتمرون، حتى دارت لكم بنا..».

٣) في الاحتجاج: لا نبرح، وتقرأ ما في طبعة الأُوفست (تبريز): فلا تبرح، وما أثبتناه هو الظاهر.

٤) وردت هنا زيادة في أنوار اليقين، وهي: «استَقامَتْ لَكُم مِنّا الدّارُ و..».

٥) في اللمعة البيضاء: ٦٧٠ ـ عن المصدر ـ: «وَهَمَدَتْ».
وفي السقيفة وفدك: «وجنت نيران الحرب».

٦) قد جاءت: «حرتم» في بلاغات النساء، ونثر الدرّ، والكتاب المبين، ولم ترد في طبعة الأُوفست من البحار (تبريز)
وفي طبعة الكمباني (طهران) نسخة بدل: جرتم، وقد تعرّض لهما المصنف رحمه الله في إيضاحه.
وفي المصدر ـ الاحتجاج المطبوع ـ: حزتم.

وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الإِعْلاَنِ[١]، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ[٢] الإِقدامِ[٣]، وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الإِيمانِ ؟[٤]..

---

١) جاءت في نثر الدرّ كلمة: «التبيان» بدل: «الإعلان».

٢) جاءت العبارة في الفاضل في صفة الأدب الكامل هكذا: «بعد ثبوت الأقدام».

٣) العبارة من هنا إلى قولها عليها السلام: «إن كنتم مؤمنين» في الاحتجاج، والكتاب المبين هكذا: «أشركتم بعد الإيمان، بؤساً لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم [في الكتاب المبين: نكثوا بعد إيمانهم] وهمّوا بإخراج الرسول..» إلى آخر الآية.

وفي شرح ابن ميثم: «نكثوا أيمانهم من بعد إيمانهم..».

وفي كتاب الجوهري: «وسكنت فورة الشرك، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق نظام الدين، أفتأخّرتم بعد الإقدام، ونكصتم بعد الشدّة، وجبنتم بعد الشجاعة.. عن قوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، وطعنوا في دينكم.. ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ [سورة التوبة (٩): ١٢].

وما هنا يختلف عمّا جاء في الدرّ النظيم، مع تقديم وتأخير، وكذا في منال الطالب، فراجع.

٤) جاءت في بعض المصادر زيادة، وهي: «عَن قَومٍ».

وفي التذكرة الحمدونية هكذا: «لقوم».

وفي أنوار اليقين: «على قوم».

وفي شرحي نهج البلاغة لابن أبي الحديد وابن ميثم زيادة بعد «الإيمان» وهي: «وَجَبُنْتُم بَعدَ الشجاعة».

وقد ذكرت زيادة هنا في بعض المصادر، وهي: «نكَثُوا أيمانَهُم مِن بَعدِ عَهدِهِم، وَطَعَنُوا في دِينِكُم فَقاتلوا [من قولها عليها السلام: «فقاتلوا..» إلى هنا لا يوجد في أنوار اليقين، والعبارة فيه هكذا: «ألا بل قد أرى والله لقد أخلدتم..»] أئمَّةَ الكُفرِ إنّهُم لا أيمانَ لَهُم لَعَلَّهم يَنتَهُون..».

﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً[1] نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ[2] وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ اَلرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[3]

أَلا قَدْ[4] أَرىٰ أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَىٰ الخَفْضِ، وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالقَبْضِ، وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ، ونَجَوْتُمْ مِنَ الضِّيقِ بِالسِّعَةِ[5] فَمَجَجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ، وَدَسَعْتُمُ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ، فَـ ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ في اَلْأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[6]

أَلاَ وَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ[7] عَلَىٰ مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالْخَذْلَةِ[8] الَّتِي

---

١) في الاحتجاج: «بؤساً لقوم»، بدلاً من: «ألا تقاتلون قوماً»، فلا تكون آية.

٢) في المصدر: من بعد عهدهم، ولا تعدّ حينئذ من القرآن.

٣) سورة التوبة (٩): ١٣.

٤) في المصدر: ألا وقد.

٥) في المصدر: «بالضيق من السعة».

وقد جاءت زيادة هنا في بعض المصادر، وهي: «فعجتم عن الدين..».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم هكذا: «وعجتم عن الدين، فإن تكفروا..».

وفي شرح ابن ميثم: «وجحدتم الدين..».

٦) سورة إبراهيم (١٤): ٨.

وجاء في كتاب السقيفة وفدك: «وركنتم إلى الدعة، فجحدتم الذي وعيتم، وسغتم الذي سوّغتم، و ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ في اَلْأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.

٧) في المصدر زيادة: هذا.

وفي الدرّ النظيم، ومنال الطالب: «ألا وقد قلت الذي قلت..» إلى آخره.

٨) في الاحتجاج: بالجذلة.

خَامَرَتْكُمْ[١]، وَالْغَدْرَةِ الَّتِي اسْتَشْعَرَتْهَا قُلُوبُكُمْ.. وَلَكِنَّها فَيْضَةُ النَّفْسِ، وَنَفْثَةُ الغَيْظِ، وَ خَوَرُ القَنا[٢]، وَبَثَّةُ الصَّدْرِ[٣]، وَتَقْدِمَةُ[٤] الحُجَّةِ، فَدُونَكُمُوها فَاحْتَقِبُوهَا دَبِرَةَ الظَّهْرِ، نَقِبَةَ الخُفِّ، بَاقِيَةَ العَارِ، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللَّهِ[٥]، وَشَنَارِ الأَبَدِ، مَوْصُولَةً بِـ: ﴿نَارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[٦]..

---

١) لا توجد في منال الطالب: «بِالْخَذْلَةِ الَّتِي خَامَرَتْكُمْ»، وجاء في الدرّ النظيم بدلاً منها: «والفتنة التي غمرتكم..».

٢) في المصدر: القناة، ولا توجد في الدرّ النظيم.

وفي السقيفة وفدك: «وهور القناة، وضعف اليقين».

وجاءت هنا زيادة في منال الطالب، وهي: «مهيضة العَظْمِ، خَوْرَاءَ الْقَنَاةِ..». وبعد هذه الفقرة هكذا: «ناقبة الخفّ، باقية العار، موصولة بشنار الأبد، متّصلة بنار الله، فبعين الله ما تفعلون، واعملوا إنّا عاملون، وانتظروا إنّا منتظرون، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد.. ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ﴾ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾..».

٣) في اللمعة البيضاء: ٦٧٠ ـ نقلاً عن الاحتجاج ـ: «الصُّدُورِ».

٤) في الدر النظيم بدلاً منها: «ومعذرة».

٥) كذا في شرح الأخبار، وفي الاحتجاج: الجبار، بدلاً من لفظ الجلالة.

وفي كتاب الجوهري: «فدونكموها فاحتووها مدبرة الظهر، ناقبة الخفّ، باقية العار، موسومة الشعار، موصولة..»، وقريب منه في الدرّ النظيم، وباختلاف كثير في منال الطالب.

٦) سورة الهمزة (١٠٤): ٦ ـ ٧.

فَبِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[1] وَأَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ[2]، فَـ: ﴿اعْمَلُوا.. إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[3]».

* * *

← جاءت هنا زيادة في كل من دلائل الإمامة، وكشف الغمّة وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ أي سورة الهمزة الآيات ٦ ـ ٩، مع الآيات التي تسبقها.

١) سورة الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

إلى هنا نقله الجوهري في السقيفة وفدك: ١٠٠ ـ ١٠٢ باختلاف كثير أشرنا لبعضه، ومثله في الدرّ النظيم: ٤٧٥ ـ ٤٧٨، وجاء بعدها: ثم ولّت منصرفة، فقال أبو بكر لعمر: تبّت يداك! لو تركتني لرفيت الخرق، ورتقت الفتق، وراجعت الحقّ، وأكففت عنّي غرب هذه الألسنة بردّ فدك على أهلها.. إلى آخره.

وفي منال الطالب: ٥٠٧، وما بعدها: ثم انكفأت إلى قبر أبيها صلى الله عليه وآله متمثلة بقول صفية بنت عبد المطلب، وقيل: أمامة..

٢) في منال الطالب هنا: ﴿..فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ﴾ [سورة هود (١١): ٥٥]، ﴿..وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

٣) سورة هود (١١): ١٢١ ـ ١٢٢.

فأجابَها أبو بَكر عَبْدُ الله بن عثمان فقال[١]:

يا ابنْةَ[٢] رسول الله صلى الله عليه وآله! لقد كان أبوكِ بالمؤمنين[٣] عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرينَ عذاباً أليماً، وعقاباً عظيماً[٤]؛ فإن[٥] عزوناهُ وجدناهُ أباكِ[٦] دونَ النساءِ، وأخاً لبعلكِ[٧] دونَ الأخلّاء[٨]، آثرهُ على كلّ حميمٍ، وساعده

---

١) في دلائل الإمامة هكذا: فقال أبو بكر لها.. وفي بعض المصادر: وقال..

أقول: أسند الجوهري في السقيفة وفدك: ١٠٣ فقال: حدّثني محمّد بن زكريا، قال: حدّثنا محمّد بن الضحاك، قال: حدّثنا هشام بن محمّد، عن عوانة بن الحكم، قال: لمّا كلّمت فاطمة عليها السلام أبا بكر بما كلّمته به.. حمد أبو بكر الله وأثنى عليه، وصلّى على رسوله. ثمّ قال:.. وذكر متناً يغاير كلّ ما ورد من المتون لفظاً، ويتّحد معها غالباً معنىً، فراجعه.

٢) في المصدر: وقال: يا بنت!..

وجاءت زيادة هنا في دلائل الإمامة، وهي: صدقتِ.

٣) وردت العبارة في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم هكذا: فقال أبوبكر: لقد صدقتِ.. كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً..

٤) العبارة في الكتاب المبين، والدرّ النظيم هكذا: وعلى الكافرين عذاباً أليماً [عظيماً]..

٥) في الاحتجاج: إنْ.

٦) في بعض المصادر جاءت العبارة هكذا: وإذا عزوناه وجدناه أباكِ..، ومثله في الدرّ النظيم.

وفي بلاغات النساء: وإذا عزوناه كان أباكِ..

وأمّا في دلائل الإمامة فهكذا: وكان والله إذا نسبناه وجدناه أباكِ..

وفي الكتاب المبين: إن عزوناه وجدناه أباكِ دون الناس..

٧) في الاحتجاج نسخة بدل: إلفك، وهي كذلك في المصدر المطبوع.

وقد ورد في بعض المصادر: «وأخا ابن عمكِ» بدل: «وأخاً لبعلكِ».

٨) خ. ل: الإخاء، جاءت على طبعة الكمباني (طهران).

في[١] كُلّ أمرٍ جسيم[٢].. لا يُحبّكم إلّا كلُّ[٣] سعيدٍ، ولا يُبغضكم إلّا كُلّ شقيّ[٤]، فأنتم عترةُ رسول الله (ص) الطيّبونَ، و[٥]الخِيَرَةُ المنتجبونَ[٦]، على الخـيرِ أَدِلَّـتُنا، وإلى الجنّة مسالكُنا[٧]..

← كما وقد جاءت العبارة في بلاغات النساء هكذا: «دون الرجال».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم هكذا: «وجدناه أباك وأخا خليلك دون الأخلّاء..».

١) في اللمعة البيضاء: ٦٨٧، نقلاً عن المصدر: على، بدلاً من: في، كذا في الدرّ النظيم.

٢) جاء في بعض المصادر: «وساعده على الأمرِ العظيمِ..».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «الأمر الجسيم..».

٣) لا توجد في المصدر: كل.

٤) في الاحتجاج: «شقي بعيد»، بدلاً من: «كلّ شقيّ».

ولا توجد العبارة من قوله: «لا يحبكم» إلى هنا في دلائل الإمامة.

وفي بلاغات النساء، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم، هكذا: «لا يحبّكم [في الدرّ النظيم: لا يحبّهم] إلّا عظيم السعادة، ولا يبغضكم [في الدرّ النظيم: لا يبغضهم] إلّا رديء الولادة».

٥) لا توجد الواو في الاحتجاج المطبوع.

٦) جاءت هذه العبارة في بلاغات النساء هكذا: «خيرة الله المنتخبون..».

ووردت في بعض المصادر: «وخيرتُه المنتَجَبُونَ..».

٧) ورد الكلام في دلائل الإمامة هكذا: على طريق الجنة أدلتنا، وأبواب الخير لسالكينا..

وفي بلاغات النساء هكذا: على الآخرة أدلّتنا، وباب الجنة لسالكنا..

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: أنتم آل رسول الله الطيبون، وأهل بيته المنتجبون، وخيرة الله المصطفون..

ولا يوجد ما بعده، وقال: أمّا ما ذكرت من الميراث.. الآتي.

وأنتِ[١] ـ يا خيرةَ النساء! وابنةَ خيرِ الأنبياءِ[٢]! ـ صادقةٌ في قولكِ، سابقة في وفور عقلكِ، غيرُ مردودةٍ عن حقّكِ، ولا مصدودةٍ عن صدقكِ[٣]، و[٤] ـ واللهِ ـ ما عدوتُ رأيَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله ولا عملتُ إلّا بإذنه! وإنّ[٥] الرائدَ لا يكذبُ أهلَه[٦]، وإنّي أُشهدُ اللهَ ـ وكفىٰ بِهِ شهيداً ـ أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: نحن معاشر الأنبياءِ لا نورّثُ ذهباً ولا فضة[٧]، ولا داراً ولا عقاراً، وإنّما نورّث الكتب[٨]

---

١) لا توجد هذه الكلمة في دلائل الإمامة، وجاء بدلاً منها: فأمّا ما سألت فلكِ ما جعله أبوكِ، مصدَّق قولكِ ولا أظلم حقَّكِ.. وأمّا ما سألت من الميراث؛ فإنَّ رسول الله قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث..!

وفي بلاغات النساء: وأمّا منعك ما سألت؛ فلا ذلك لي! وأمّا فدك وما جعل لك أبوكِ؛ فإن منعتك فأنا ظالم! وأمّا الميراث؛ فقد تعلمين أنّه قال: لا نورّث ما أبقيناه صدقة..

والعبارة في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم هكذا: أمّا ما ذكرت من الميراث؛ فقد دفعتُ إليكم ما خلّفه رسول الله (ص) من آلة وأثاث وكراع، ومنعتك ما سواه اتّباعاً لقوله حيث يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث.. والرائد لا يكذب أهله! وكفى بالله شهيداً!

٢) جاءت العبارة في شرح نهج البلاغة لابن ميثم هكذا: «خير الآباء».

٣) الجملة في كتاب فدك هكذا: «ولا مصدودة عن قصدك..».

٤) لا توجد الواو في المصدر.

٥) لا توجد: إنّ، في الاحتجاج.

٦) جاءت هنا زيادة في شرحي نهج البلاغة لابن ميثم وابن أبي الحديد، وهي: وَقَد قلتِ وأبلَغتِ وأغلَظتِ فَأهجرتِ..

وما قبله في شرح ابن ميثم هكذا: ولا عملت إلّا بأمره، وإن الرائد..

٧) هنا زيادة في شرح ابن ميثم، وهي: «ولا أرْضاً..».

٨) في المصدر: الكتاب، وكذا جاءت في نسخة على مطبوع البحار، وكذا في كتاب فدك.

وفي كتاب الجوهري: ولكن نورّث الإيمان والحكمة والعلم والسنة.

والحكمةَ والعلمَ والنبوّةَ، وما كان لنا مِن طعمةٍ فلوليِّ[١] الأمر بعدنا أن يحكمَ فيه بحكمِهِ، وقدْ جَعَلنا ما حاولتِه[٢] في الكراعِ والسلاحِ، يقاتلُ بِه[٣] المسلمونَ[٤]، ويجاهدونَ الكفارَ، ويجادلون[٥] المردَة، ثمّ[٦] الفجّار[٧]، وذلك بإجماعٍ مِنَ المسلمينَ، لم أتفرّدْ به[٨] وحدي، ولم أستبدَّ بِما كانَ الرأيُ فيهِ[٩] عندي، وهذهِ حالي ومالي، هي لكِ وبين يديكِ، لا نزوي[١٠] عنكِ ولا ندّخِرُ دونكِ[١١]،

---

١) في اللمعة البيضاء ـ نقلاً عن الاحتجاج ـ: فلوالي.

٢) في اللمعة البيضاء: ٦٨٧: حاولتينه، وفي شرح ابن ميثم من قوله: وإنما نورث.. إلى هنا هكذا: ولكنّا نورّث الإيمان والحكمة والعلم والسنّة، وقد علمت بما أمرني وسمعت..

٣) في المصدر: بها، بدلاً من: به.

٤) جاءت هنا زيادة في بلاغات النساء، وهي: «عن نبيٍّ من أنبيائِهِ».
وقد وردت العبارة في بعض المصادر: يقابل به المسلمون.. بدلاً عن: يقاتل به المسلمون..

٥) في اللمعة البيضاء: ٦٨٧ ـ نقلاً عن الاحتجاج ـ: يُجادلُونَ.

٦) لا توجد: ثمّ، في المصدر.

٧) العبارة من قوله: وما كان لنا من طعمة.. إلى هنا، هي في الكتاب المبين هكذا: وما كان لنا من طعمة فلوالي الأمر من بعدنا أن يحكم، وقد جعلنا ما حولتنيه في الكراع والسلاح، يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار، ويجادلون الفجار..

٨) في الاحتجاج: لم أنْفَرِدْ بِهِ.

٩) لا توجد (فيه) في المصدر، وجاءت في الكتاب المبين وبعض نسخ الاحتجاج.

١٠) في المصدر المطبوع: لا تُزْوى.. وما هنا نسخة في الاحتجاج.

١١) جاءت العبارة في كتاب فدك هكذا: لا تُزوى عنكِ ولا تدَّخر دونكِ.. وفي اللمعة البيضاء ـ عن الاحتجاج ـ: تُدَّخَرُ.

وأنتِ سيّدةٌ[١] أُمَّةِ أبيكِ، والشجرةُ الطيّبةُ لبنيكِ، لا يدفع[٢] مالكِ من فضلكِ، ولا يوضعُ من[٣] فرعكِ وأصلكِ، حكمُكِ نافذٌ فيما ملكتْ يداي، فهل ترينَ أن أخالف[٤] في ذلكَ أباكِ صلى الله عليه وآله ؟![٥]

* * *

---

١) في الاحتجاج: وإنَّك وأنتِ سيّدة.

٢) في المصدر: لا ندفع.

٣) في الاحتجاج: في، بدلاً من: من.

٤) وردت العبارة في كتاب فدك بهذا الشكل: فهل ترين أنّي أخالف..

٥) اختصر الجوهري كلام خليفته! وختمه بقوله: ..فقد علمت بما أمرني، ونصحت له، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب..

ولم يورد فيه ما أجابته سيدة النساء سلام الله عليها وردته..! ثم ذكر رواية أُخرى مسندة.

وفي الدرّ النظيم قال ـ بعد ما سلف ـ: ثم إنّها صلوات الله عليها نهضت فعطفت على قبر أبيها صلى الله عليهما وطافت به، وتمثّلت بشعر هند ابنة أبانة..

ثم قال: وقد يقال إنّها القائلة له.

فقالت عليها السلام:

« سُبْحانَ اللهِ! مَا كَانَ [أبِي][1] رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنْ كِتابِ اللَّهِ صادِفاً[2]، ولاَ لِأَحْكامِهِ مُخالِفاً، بَلْ كَانَ يَتْبَعُ أَثَرَهُ، وَيَقْفُو[3] سُوَرَه، أَفَتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْرِ اعْتِلاَلاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ[4]! وَهَذَا بَعْدَ وَفَاتِهِ شَبِيهٌ بِمَا بُغِيَ لَهُ مِنَ الغَوائِلِ فِي حَيَاتِهِ، هَذَا كِتَابُ اللَّهِ حَكَماً عَدْلاً[5]، وَناطِقاً فَصْلاً، يَقُولُ: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[6] [ويقول:][7] ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُدَ﴾[8] فَبَيَّنَ[9] [اللهُ][10] عَزَّ وَجَلَّ فِيما وَزَّعَ عليه[11] مِنَ الْأَقْساطِ، وَشَرَّعَ مِنَ الفَرائِضِ وَالْمِيراثِ، وَأَبَاحَ مِنْ حَظِّ

---

١) الزيادة ما بين المعكوفين من الاحتجاج المطبوع.

٢) في الاحتجاج: «صادِفاً»، وهو الظاهر.

٣) في اللمعة البيضاء: ٦٩٤ ـ نقلاً عن الاحتجاج ـ: «وَيَقتَفِي».

٤) في بعض النسخ من الاحتجاج زيادة: «والبهتان» هنا، وأشار لها في اللمعة البيضاء بوضعها بين المعكوفين.

٥) في طبعة الكمباني (طهران): «وعدلاً».

٦) سورة مريم (١٩): ٦.

٧) ما بين المعكوفين مزيد من الاحتجاج المطبوع.

٨) سورة النمل (٢٧): ١٦.

هنا جاءت زيادة في بلاغات النساء وهي: «وَهذَانِ نَبِيّانِ».

٩) في الاحتجاج: وبيّن.

١٠) لفظ الجلالة مزيد في بعض نسخ الاحتجاج، وأشار له في اللمعة البيضاء.

١١) لا توجد: عليه.. في المصدر.

الذُّكرانِ وَالإِنَاثِ مَا أَزَاحَ [بـه][1] عِـلَّةَ المُـبْطِلِينَ، وَأَزالَ التَـظَنِّي وَالشُّبُهَاتِ فِي الْغَابِرِينَ.. كَلَّا! ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَـصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾»[2].

* * *

---

١) ما بين المعكوفين مزيد من المصدر المطبوع.

٢) سورة يوسف (١٢): ١٨، ولا توجد الآية في المصدر المطبوع.

أقول: جاءت هنا في بعض المصادر زيادة، وهي: «وقد عَلِمتَ [في دلائل الإمامة: زعمت] أنّ النبوَّةَ لا تُورَثُ وَإنَّما يُورَثُ مَا دُونَها! فَمالي أُمنَعُ إرثَ أبي؟! أأنزَلَ اللهُ في كتابه: «إلّا فاطمةَ بنتَ محمّد»؟! فَدلّني عَلَيهِ أقنَعُ بِـهِ [في بلاغات النساء: فتدلّني عليه فأقنع به]».

فقال[١] أبو بكر[٢]: صَدَق اللهُ وصَدَق[٣] رسولُهُ، وصدقتْ ابنتُهُ، أنتِ[٤] معدنُ الحكمةِ، وموطنُ الهدى والرحمةِ، وركنُ الدينِ، وعينُ الحجّة، لا أبعدُ صوابَكِ، ولا أنكرُ خطابَكِ، هؤلاءِ المسلمون بيني وبينكِ، قلّدوني ما تقلّدتُ[٥]، وباتّفاقٍ منهم أخذتُ ما أخذتُ! غيرَ مكابرٍ ولا مستبدٍّ ولا مستأثرٍ، وهُم بذلك شهودٌ..

* * *

---

١) جاءت زيادة في بعض المصادر، وهي: فقال لها عليها السلام..

٢) في بعض المصادر من هنا إلىٰ قوله: ..المسلمون بيني وبينكِ.. هكذا: يا بنت رسول الله! أنتِ عين الحجة، ومنطقُ الحكمة لا أُدلي بجوابك [في بلاغات النساء: «ومنطق الرسالة، لا يدلى بجوابك..»] ولا أدفعكِ عن صوابكِ، ولكن [في الاحتجاج والكتاب المبين: هؤلاء، بدلاً من: لكن] المسلمون..

٣) لا توجد: صدق، في المصدر.

٤) لا توجد: أنتِ، في بعض طبعات المصدر.

٥) جاءت العبارة في دلائل الإمامة هكذا: «قلّدوني ما تقلّدت، وآتوني ما أخذت وتركت..».

فالتفتت فاطمة عليها السلام الناس[١] وقالت:

« مَعاشِرَ النّاسِ! المُسْرِعَةَ[٢] إلى قِيلِ الباطِلِ، المُغْضِيَةَ عَلَى[٣] الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخاسِرِ ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفالُها ﴾[٤]، كَلاَّ بَل رانَ عَلَىٰ قُلوبِكُمْ مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ، وَلَبِئْسَ مَا تَأَوَّلْتُم[٥]، وَسَاءَ مَا بِهِ أَشَرْتُمْ، وَشَرَّ مَا مِنْهُ اعتضتم[٦]، لَتَجِدُنَّ ـ واللّهِ! ـ مَحْمِلَهُ ثَقِيلاً، وَغِبَّهُ وَبِيلاً[٧]، إِذَا كُشِفَ لَكُمُ الْغِطَاءُ، وَبَانَ ما وَرَاءَهُ[٨] الضَّرَاءُ[٩]، وَبَدا لَكُمْ مِن رَبِّكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُون ﴿ وَخَسِرَ هُنالِكَ الْمُبطِلونَ ﴾[١٠] ».

---

١) في طبعة الكمباني (طهران) وضع على: الناس، رمز نسخة بدل، وفي المصدر: «إلى النّاسِ»، وهو الظاهر.

٢) توجد هنا نسخة بدل في طبعة الكمباني (طهران)، وهي: «المبتغية».

٣) في اللمعة البيضاء: ٦٩٤ ـ نقلاً عن الاحتجاج ـ: إلىٰ، بدلاً من: على.

٤) سورة محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٢٤.

وفي الأصل: «أفلا تتدبرون»، وعليه فلا تكون آية.

٥) في اللمعة البيضاء: تَوَلَّيتُم.

٦) في المصدر: اغْتَصَبْتُم.

٧) في الكتاب المبين: «كفيلاً»، بدلاً من: «وبيلاً».

٨) في الاحتجاج: بإورائه، وفي اللمعة البيضاء: ٦٩٥ ـ عن الاحتجاج ـ: وَرَاءَ.

٩) جاءت العبارة في كتاب فدك هكذا: «وبان لكم ما وراء الضراء..».

١٠) سورة غافر (٤٠): ٧٨.

ثمّ عطفت[١] على قبر النبي صلى الله عليه وآله[٢]، وقالت[٣]:

«قَـــدْ كـــانَ بَـعْدَكَ أَنْـبـاءٌ وَهَـنْبَثَةٌ

لَوْ كُنْتَ شَـاهِدَها لَـم تَكْبُرِ[٤] الخُـطُبُ

إِنّـــا فَـــقَدْناكَ فَـــقْدَ الأَرْضِ وَابِـلَهَا

وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَقَـدْ نَكَـبُوا[٥]

---

١) في طبعة الكمباني (طهران): عطف، وهو غلط.

٢) في اللمعة البيضاء: ٧٠٧ ـ نقلاً عن الاحتجاج ـ: رسول الله، بدلاً من: النبي (ص).
وفي كتاب السقيفة وفدك للجوهري: ١٠١: ثمّ التفتت إلى قبر أبيها فتمثلت بقول هند بنت أثاثة..
وفي منال الطالب: ٥٠٧: ثم انكفأت إلى قبر أبيها (ص) متمثلة بقول صفية بنت عبد المطلب، وقيل: أمامة..

٣) وردت هنا زيادة في أنوار اليقين، وهي: فخنقتها العبرة.
وفي الطرائف: وبكت.
وقد تأخّر ذكر الأبيات عن مخاطبتها عليها السلام للأنصار في شرح الأخبار، وأنوار اليقين، والفاضل في صفة الأدب الكامل، وهنا أيضاً.

٤) في المصدر، ومصادر أُخر ـ كالسقيفة وفدك، والدرّ النظيم، ومنال الطالب ـ: لم تَكثُر، وهو الظاهر لو كان جمع خُطْبَة.

٥) في الاحتجاج: ولا تغب.
أقول: جاء عجز البيت في دلائل الإمامة هكذا: «واجْتُثَّ أهلُك مذ غُيِّبْتَ واغتُصِبُوا».
وفي كشف الغمّة بهذه الصورة: «واختلَّ قومُك لمّا غِبْتَ وانقلبوا».
وفي أنوار اليقين: «فقد نكبوا» بدلاً عن: «وقد نكبوا».

وَكُـلُّ أَهـلٍ لَـهُ قُـربى وَمَـنزِلَةٌ[١]
عِـنْدَ الإِلَـهِ عَـلَى الأَدْنَـيْنَ مُـقْتَرِبُ
أَبْدَتْ رِجـالٌ لَـنا نَـجْوى[٢] صُـدُورِهِمُ
لَـمَّا مَـضَيْتَ وَحـالَت دُونَكَ التُّـرُبُ[٣]
تَـجَهَّمَتْنا[٤] رِجَـالٌ وَاسْـتُخِفَّ بِـنَا
لَمّا فُقِدْتَ وَكُـلُّ الأَرْضِ[٥] مُـغْتَصَبُ[٦]

← وأمّا في منال الطالب فعجز البيت: «وغاب مُذْ غِبْتَ عَنا الوحيُ والكُتُبُ».
وفي نثر الدرّ، والتذكرة الحمدونية: «واختلّ أهلُك فاحضرهم ولا تغبُ».
وفي شرح الأخبار: «فاشهدهم فقد شغبوا».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «فاختل لأهلك واحضرهم فقد نكبوا».
وأمّا ما ورد في الفاضل في صفة الأدب الكامل فهو: «واختلّ قومك لمّا حازك التُّربُ».

١) في طبعة الكمباني (طهران): ومنزلتي.
٢) في منال الطالب: فحوى.
٣) كذا في الاحتجاج المطبوع، إلّا أنّ في اللمعة البيضاء: ٧٠٧ ـ نقلاً عن الاحتجاج ـ: «الكُتُبُ»، ومثله في السقيفة وفدك.
وفي منال الطالب: «لما فقدت وحالت دونك الكتب».
٤) في منال الطالب: تهزَّمتنا.
٥) في اللمعة البيضاء: الإرث، بدلاً من: الأرض.
وجاء العجز في كتاب الجوهري: «إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب..».
٦) عجز البيت في الدرّ النظيم هكذا: «أهل النفاق ونحن اليوم نغتصب..»، ثم جاء البيت السالف بعده.
وأمّا في منال الطالب، فالعجز هكذا: «إذ بنت عنا فنحن اليوم نغتصب..».

وَكُـنْتَ بَـدْرَاً وَنُـوراً[١] يُسْتَضاءُ بِهِ
عَـلَيْكَ تَـنْزِلُ[٢] مِـنْ ذِي العِـزَّةِ الْكُـتُبُ
وَ[٣]كَـانَ جِـبْرِيلُ بِـالآياتِ يُـؤنِسُنَا
فَقَدْ فُقِدْتَ فَكلُّ[٤] الخَـيْرِ مُـحْتَجِبُ[٥]
فَـلَيْتَ قَـبْلَكَ كـان الْـمَوْتُ صَـادَفَنَا
لَـمّا مَـضَيْتَ وخَـالَتْ دُونَكَ الكُـتُبُ[٦]
إنَّـا رُزِيـنَا بِـمَا لَـم يُـرزَ ذُو شَـجَنٍ
مِـنَ البَـرِيَّةِ لا عُـجْمٌ ولا عَـرَبُ»[٧]

---

١) وردت العبارة في دلائل الإمامة هكذا: «قد كنت للخلق نوراً».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «فكنت» بدلاً عن: «قد كنت».
وأما في أنوار اليقين فجاء: «وكنت نوراً وبدراً».

٢) في طبعة النجف من الاحتجاج: ينزل.

٣) في بعض نسخ الاحتجاج ـ وجاء في اللمعة البيضاء ـ: قد، بدلاً من الواو.

٤) في المصدر: وَكُلُّ.
وفي الدرّ النظيم: «فغبت عنّا فكلّ..».

٥) جاء في بعض المصادر بعد هذا البيت قولها عليها السلام:
«ضَاقَتْ عَلَيَّ بِلادي بَعْدَ مَا رَحُبَتْ وَسِيمَ سِبْطاكَ خَسْفاً فِيهِ لي نَصَبُ»

٦) العجز في المحجّة: «لَمّا قَضَيْتَ وحالت دونك الكُتُبُ..».

٧) لا يوجد البيت الأخير في المصدر المطبوع من الاحتجاج، وصدره في الدرّ النظيم: «فقد رزينا بما لم يرزه أحد».
ثم ذكر ما سيأتي من قولها عليها السلام: «فسوف نبكيك..».

وجاء عجزه في اللمعة البيضاء: ٧٠٧ هكذا: «من البليّةِ لا عُربٌ وَلا عَجَمُ..»، وهو لا يتمّ قافيةً.

أقول: جاءت الأبيات في بعض المصادر بزيادة هي:

«وَقَـد رُزِيـنا بِـهِ مَحْضاً خَليقَتُهُ ... صَافِي الضَّرائِبِ وَالأعْراقِ والنَّسَبُ
فَـأَنتَ خَـيْرُ عِـبادِ اللهِ كُـلِّهِمُ ... وَأصْدقُ الناسِ حَيثُ الصِّدقُ والكَذِبُ
فَسَوْفَ نَبْكيكَ ما عِشنا وما بَقِيَتْ ... لَـنا العُـيُونُ بِـتهمالٍ لَـهُ سَكَبُ
سَـيَعلَمُ المُـتَولّي ظُـلمَ حـامِتِنا ... يَـومَ القِـيامَةِ أنّـى سَوفَ يَـنقَلِبُ»

هذا؛ وقد نسبت هذه الأبيات إلى: أُم مسطح بنت أثاثة ـ وهي واقفة عند قبر النبي صلى الله عليه وآله، وهي تنادي: يا رسول الله! ـ.. كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/٤٢ ـ ٤٣ [٢/١٧ من الطبعة ذات الأربعة مجلدات، وفي ٢/٥٠ تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم ـ مصر] باختلاف يسير، وقد نقل عن أبي بكر الجوهري انتساب بيتين منها إليها، وقد جاء في السقيفة وفدك: ١٠١.

كما وقد حكاه في الغدير ٧/٧٩ عن طبقات ابن سعد: ٨٥٣، وقال في الهامش: وقد يعزى البيتان ـ مع أبيات أُخرى ـ إلى الصدّيقة فاطمة سلام الله عليها!

كما نسبت هذه المقطوعة إلى هند بنت أثاثة؛ كما صرّح بذلك محمّد بن المثنى الحضرمي (القرن الثاني) في الأصول الستّة عشر: ٩٣ ـ ٩٥. وكذا ابن سعد (المتوفّى سنة ٢٣٠ هـ) في الطبقات الكبرى ٢/ق ٢/٩٧ [٢/٣٣٢]، ولعلّها هي أُم مسطح.

وراجع: كشف الغمّة ٢/٤٩، وكذا الجوهري في كتابه السقيفة: ١٠١ بإسناده عن عمر بن شبة.

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم: ٤٧٥، قال: وتمثّلت بشعر هند ابنة أبانة،

←

ثُمَّ انكفأَت عليها السلام ـ وأميرُ المؤمنينَ عليه السلام يَتَوَقَّعُ رُجُوعَها إلَيهِ، وَيَتَطَلَّعُ طُلُوعَها عَلَيهِ[1] ـ فَلَمّا استقرّتْ بها الدّارُ، قَالت لأمير المؤمنين عليه السلام:

«يَابْنَ أَبِي طالِبٍ! عليك السَّلامُ[2] اشْتَمَلْتَ شَمْلَةَ الجَنِينِ، وَقَعَدْتَ

← ثمّ قال: وقد يقال: إنّها القائلة له..

قال علي بن الحسين المسعودي (المتوفّى سنة ٣٤٦ هـ) في تاريخه [مروج الذهب ٣٠٣/٢ ـ ٣٠٤]: وقد أعرضنا عن ذكر كثير من الأخبار في هذا الكتاب طلباً للاختصار والإيجاز... وما كان من فاطمة [عليها السلام] وكلامها، متمثّلة حين عدلت إلى قبر أبيها عليه السلام من قول صفية بنت عبدالمطلب:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

وقد نسبها الخصيبي (المتوفّى سنة ٣٣٤ هـ) في الهداية الكبرى: ٤٠٦... وغيره ـ كما في مختصر البصائر: ١٩٢، وحلية الأبرار ٦٦٧/٢، ومثله في حديث المفضل بن عمر المرويّ في أول المجلّد الثالث والخمسين من بحار الأنوار، صفحة: ١٧ ـ ١٨ ـ إلىٰ رقية [رقيقة] بنت صيفي [خ. ل: صفي؛ خ. ل: أبي صيفي].

وسنرجع لهذه الأبيات مرة أُخرى في صفحة: ١٢١ ـ ١٢٥ بمصادر أُخر، فراجع.

١) جاء كلام الصديقة الطاهرة عليها السلام مع أبي الحسن أميرالمؤمنين عليه السلام في أكثر من مصدر، منها بعض ما سلف، ولاحظ: أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله: ٦٨٣، والاحتجاج ١٠٧/١ [١٢٧/١ ـ ١٤٥] وعنه في بحار الأنوار ٣٢٠/٢٩، والمناقب لابن شهرآشوب ٢٠٨/٢ ـ وعنه في بحار الأنوار ١٤٨/٤٣ ـ ١٤٩ حديث ٤ ـ وهو يختلف عمّا في المناقب، وبينهما فرق شاسع يكشف عن أن نسخة العلامة المجلسي من المناقب تختلف عمّا هو مطبوع، فراجع. إلّا أنّي لم أجد ما ذكره السيّد المرتضى من عتابها وكلامها عليها السلام مع سيد الوصيين عليه السلام لا في الشافي ٦٩/٤ ـ ٧٨، ولا سائر كتبه، نعم جاءت الخطبة هناك ونقلناها، ونقلها المجلسي رحمه الله عنه.

٢) كذا؛ ولا يوجد (عليك السلام)، في المصدر، وهو الظاهر.

حُجْرَةَ الظَّنِينِ، نَقَضْتَ[١] قَادِمَةَ الأَجْدَلِ، فَخانَكَ رِيشُ الأَعْزَلِ، هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ يَبْتَزُّنِي نَحِيلَةَ[٢] أَبِـي [صلى الله عليه وآله]، وَبُـلْغَةَ* ابْـنَيَّ.. لَـقَدْ أَجْهَرَ[٣] فِي خِصامِي، وأَلْفَيْتُهُ أَلَدَّ فِي كَلامِي، حَـتَّىٰ حَـبَسَتْنِي قَـيْلَةُ نَصْرَهَا، وَالمُهاجِرَةُ وَصْلَهَا.. وَغَضَّتِ الجَمَاعَةُ دُونِي طَـرْفَهَا، فَـلاَ دَافِعَ وَلاَ مَانِعَ، خَرَجْتُ كَاظِمةً، وَعُدْتُ رَاغِمَةً، أَضْرَعْتَ خَدَّكَ يَوْمَ أَضَعْتَ حَدَّكَ، افتَرَسْتَ الذِّئابَ، وَافْتَرشْتَ التُّرابَ، مَا كَفَفْتَ قَـائِلاً، وَلاَ أَغْنَيْتَ باطلاً[٤].. وَلا خِيَارَ لِي! لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هنيئتي[٥]، وَدُونَ زَلَّتِي[٦]، عَذِيرِيَ اللَّهُ مِنكَ[٧] عادِياً.. وَمِنْكَ حَامِياً[٨]، وَيْلايَ! فِـي

---

١) في اللمعة البيضاء: ٧٢٣ ـ نقلاً عن الاحتجاج ـ: وَنقضتَ ـ مع الواو ـ.

٢) في المصدر: نِحْلَةَ.

*) خ. ل: بليغة، جاءت على مطبوع البحار.

٣) في المصدر: أَجْهَدَ.

٤) في الاحتجاج: طائِلاً.

٥) في طبعة كمباني (طهران) نسخة بدل: هنتي. ولعلّه: هَيْتَتِي، كما جاءت لغة، ويأتي من المصنّف طاب ثراه التعرض لها في شرحه.

٦) في المصدر: ذلّتي، وهو الظاهر.

٧) في الاحتجاج: منه.. وهو الصواب.

٨) وردت هذه العبارة في أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله هكذا: «ليتني متّ قبل ذلك، متّ قبل ذلّتي، وتوفّيت قبل منيّتي. عذيري فيك الله حامياً، ومنك عادياً..».
وعند السيد المرتضى رحمه الله هكذا: «وا لهفتاه! ليتني متّ قبل ذلّتي، ودون هينتي. عذيري الله منك عادياً، ومنك حامياً..».

كُلِّ شَارِقٍ [وَيْلايَ! فِي كُلِّ غَـارِبٍ..][1] مَـاتَ العَـمَدُ، وَوَهَت[2] العَضُدُ، شَكْوايَ إِلَىٰ أَبِي.. وَعَدْوايَ إِلَىٰ رَبِّي.. اللَّهُمَّ أَنتَ أَشَـدُّ[3] قُوَّةً وَحَوْلاً، وأَحَدُّ[4] بَأْساً وَتَنْكِيلاً».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«لاٰ وَيْلَ عَلَيْكِ[5]، الْوَيْلُ لِشَانِئِكِ، نَهْنِهِي[6] عَـنْ وَجْـدِكِ يَـا ابْـنَةَ الصَّفْوَةِ[7]، وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ، فَمَا وَنَيْتُ عَنْ دِينِي، وَلاَ أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي، فَإِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ البُلْغَةَ فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ، وَكَفِيلُكِ مَأْمُونٌ، وَمَا أُعِدَّ لَكِ أَفْضَلُ مِمَّا قُطِعَ عَنكِ.. فَاحْتَسِبِي اللَّهَ».

فقالَتْ عليها السلام: «حَسْبِيَ اللهُ..».

وأمسَكَت.

---

١) الزيادة من الاحتجاج المطبوع، ولعلّها سقطت من نسخة المصنف رحمه الله إذ جاءت في شرح المفردات منه، وأوردها كلّ من نقل الخطبة عن الطبرسي رحمه الله.

٢) في المصدر: ووهن.

٣) في الاحتجاج: «إنَّك أَشَدُّ منهُم»، ولم ترد «منهم» في اللمعة البيضاء: ٧٢٣ عـند نقلها عن الاحتجاج.

وفي الكتاب المبين: «اللهم إنّك..»، وفي الدرّ النظيم ـ بعد قولها عليها السلام ـ: «اللهم أنت أشد قوة..»، فقال لها علي عليه السلام: «لا ويل لك..».

٤) في المصدر: وأشدّ، بدلاً من: وأحدّ.

٥) في الاحتجاج: لك، بل.. بدلاً من: عليك، وكذا في الدرّ النظيم.. وغيره.

٦) في الاحتجاج: ثمّ نهنهي.

وفي الدرّ النظيم: «لا ويل لك، الويل لمن ساءك، فنهنهي..».

٧) العبارة في أمالي الشيخ الطوسي هكذا: «نهنهي من غربك يا بنت الصفوة..».

أقول: وجدت هذه الخطبة في كتاب بلاغات النساء[١] لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر[٢]، فأحببت إيرادها؛ لما فيه من الاختلاف مع ما أوردنا سابقاً:

قال أبوالفضل: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين[٣] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك، وقلت له: إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع، وأنّه من كلام أبي العيناء[٤] ـ

---

١) بلاغات النساء بطبعتيه: ١٤ ـ ٢٠، وأُوفست بصيرتي: ١٢ ـ ١٩ [وفي طبعة بيروت: ٣٠ ـ ٣٧ المكتبة العصرية] باختلاف ذكرنا جلّه.
وجاءت بألفاظ مقاربة عن السيد المرتضى في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦/٢٥٢ ـ ٢٥٣، وانظر: الشافي: ٢٣٠ [الطبعة الحجريّة].

٢) أقول: هو: أبو الفضل أحمد بن طيفور (أبي طاهر) الخراساني (٢٠٤ ـ ٢٨٠ هـ) مؤرّخ، أصله في مرو الرود، ومولده ووفاته ببغداد، له نحو خمسين كتاباً.
انظر عنه: تاريخ بغداد ٤/٢١١، ومعجم الأُدباء ١/١٥٦ ـ ١٥٧، والأعلام ١/١٣٨.. وغيرها.

٣) في طبعة الأُوفست (تبريز): ابن زيد، بين (الحسين) و(علي)، وهي لا توجد في المصدر، ولعلّه: زيد بن علي بن الحسين، عن علي بن الحسين.. إلى آخره، كما سيأتي، فراجع.
انظر عنه: مقاتل الطالبيين: ١٢٧، وفيات الأعيان ٥/١٢٢ و ٦/١١٠، شذرات الذهب ١/١٥٨ ـ ١٥٩.. وغيرها.

٤) الظاهر أنه: محمّد بن القاسم بن خلّاد البصري، الضرير، النديم، الهاشمي بالولاء، المعروف بـ: أبي العيناء (١٩١ ـ ٢٨٣ هـ)، أصله من اليمامة، ومولده بالأهواز، ومنشأه ووفاته بالبصرة، من الأدباء الفصحاء، والعلماء الظرفاء، قيل عنه: إنّه سريع البديهة، كثير النادرة، حسن الشعر، مليح الكتابة، خبيث اللسان، وقد كفَّ بصره بعد الأربعين.

←

الخبر منسوق على[١] البلاغة على الكلام ـ.

فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم، ويعلّمونه أبناءَهم، وقد حدّثنيه أبي[٢]، عن جدّي.. يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية، ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء[٣].

← وهو من رواة خطبة الزهراء عليها السلام في طريق السيد المرتضى طاب ثراه، بعنوان: أبو العيناء [كذا] محمّد بن القاسم اليماني، عن ابن عائشة كما سلف.

ولاحظ: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٤٩/١٦ إذ ورد فيه بالهمزة (العيناء)، وانظر صفحة: ٢٥٢ منه.

انظر عنه: تاريخ بغداد ١٧٠/٣ ـ ١٧٩، لسان الميزان ٣٤٤/٥ ـ ٣٤٦، ميزان الاعتدال ١٢٣/٣، شذرات الذهب ١٨٠/٢ ـ ١٨٢، سير أعلام النبلاء ٣٠٨/١٣ ـ ٣٠٩ برقم ١٤٢، الأعلام ٢٢٦/٧ كلاهما عن عدة مصادر.

١) في طبعة الكمباني (طهران): وضع رمز (ز) ـ أي زائد ـ على كلمة (على)، ولا توجد في المصدر وشرح النهج.

أقول: لعلّه يريد الطعن في نسبة هذا الكلام البليغ إلى الزهراء سلام الله عليها، ولكن يثبت موضوع الإرث وغصب فدك!

٢) في شرح النهج: ويعلّمونه أولادهم، وقد حدّثني به أبي..

٣) قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥٠٧: هذا الحديث أكثر ما يروى من طريق أهل البيت [عليهم السلام]، وإن كان قد روي من طرق أُخرى أطول من هذا وأكثر.

ثم قال: وأهل البيت [عليهم السلام] يقولون: إنّه موضوع على فاطمة [عليها السلام]!!

وقال ابن قتيبة: قد كنت كتبته وأنا أرى أنّ له أصلاً، وسألت عنه رجال الحديث.. فقال لي بعض نقلة الأخبار: أنا أسنّ من هذا الحديث وأعرف من عمله!!

ثم قال ابن الأثير: قلت: هذا الحديث وإن كان موضوعاً كما ذكروا، فهو من أفصح ←

وقد حدّث به الحسن[١] بن علوان، عن عطية العوفي، أنّه سمع عبدالله بن الحسن يذكر[٢] عن أبيه..

ثمّ قال أبوالحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة [عليها السلام] فينكر[٣]، وهم يروون[٤] من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة [عليها السلام]، فيحقّقونه[٥] لولا عداوتهم لنا أهل البيت.. ثمّ ذكر الحديث، قال:

لمّا أجمع أبوبكر على منع فاطمة بنت رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وعليها ـ فدك، وبلغ ذلك فاطمة عليها السلام، لاثت[٦] خمارها على رأسها، وأقبلت في لمّة من حفدتها ونساء قومها[٧] ـ تطأ ذيولها ـ ما تخرم من مشية رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم شيئاً.. حتى دخلت على أبي بكر ـ وهو في حشد من المهاجرين والأنصار ـ فنيطت دونها[٨] ملاءة.. ثمّ أنّت أنّةً أجهش القومُ لها بالبكاءِ، وارتجَّ المجلسُ، وأمهلَت[٩] حتّى سكن نشيجُ القومِ، وهدأتْ فورتُهم، فافتتحتِ الكلامَ

← الكلام وأحسنه مأخذاً واحتجاجاً.

أقول: النصب له مظاهر وألوان.. ويكفيه ما فيه!! ولا يستحقّ أكثر ممّا فيه!

١) في شرح النهج: الحسين ـ مصغّراً..

٢) في المصدر: يذكره.. وهو الظاهر، وفي شرح النهج: يذكر عن أبيه هذا الكلام.

٣) في شرح النهج: وكيف تنكرون هذا من كلام فاطمة عليها السلام.

٤) كذا في شرح النهج، وفي بلاغات النساء: فينكرونه وهم يرون..

٥) في المصدر: يتحقّقونه، وفي شرح النهج: ويحقّقونه.

٦) في طبعة الأُوفست (تبريز): لاتت، والمراد لفّته وعصبته كما سيأتي.

٧) لا يوجد في المصدر المطبوع بطبعاته الثلاث: ونساء قومها.

٨) في المصدر (طبعة بيروت): دونهما.

٩) في المصدر بطبعتيه: فأمهلت.

بحمدِ اللهِ والثناءِ عليه، والصَّلاةِ على رسولِ اللهِ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فعاد القومُ في بُكائِهِم، فلمّا أمسكوا عادتْ في كَلامِها، فقالت:

﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1] فَإِن تَعزُوهُ[2] تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نِسائِكم[3]، وَأَخا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجالِكُمْ، فَبَلَّغَ النِّذارَةَ، صَادِعاً بالرِّسالَةِ، مَائِلاً عَنْ[4] مَدْرَجَةِ المُشرِكِينَ، ضَارِباً لِثَبَجِهِمْ، آخِذاً بِكَظَمِهِمْ، يَجدُّ[5] الأَصْنامَ، وَيَنْكُثُ[6] الْهامَ.. حَتَّى هَزَمَ الْجَمْعَ وَوَلَّوا الدُّبُرَ، وتَفَرَّى[7] اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ، وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ، وَخَرِسَت شَقَاشِقُ الشَّياطِينِ، ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[8] مُذْقَةَ[9] الشَّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطَّامِعِ، وقَبْسَةَ العَجْلانِ، وَمَوْطِىءَ الأَقْدامِ.. تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتَاتُونَ الوَرَقَ، أَذِلَّةً خاشِعينَ

---

١) سورة التوبة (٩): ١٢٨.

٢) في المصدر: «تعرفوه».

٣) في بلاغات النساء ـ بطبعاته ـ: «دون آبائِكم».

٤) في المصدر: «مائلاً على».. والظاهر أنّها: مائلاً عن..

٥) في بلاغات النساء ـ بطبعاته الثلاث ـ: «يهشمُ».

٦) في طبعة الأُوفست (تبريز): ينكت.

٧) في المصدر: «تغرىٰ».

٨) سورة آل عمران (٣): ١٠٣.

٩) في بلاغات النساء ـ طبعة بصيرتي ـ: مذفة، وهو غلط.

﴿تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ﴾[١] مِنْ حَولِكُم، فَأَنْقَذَكُمُ اللَّهُ بِرَسُولِهِ صلَّى اللهُ عليه [وآلِهِ] وَسَلَّمَ بَعْدَ اللَّتيَّا وَالَّتي، وَبَعْدَ ما مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجالِ، وَذُؤْبانِ العَرَبِ[٢]، كلّما حَشَوا ناراً لِلْحَربِ[٣]، ونَجَمَ قَرْنٌ للضَّلالِ، وَفَغَرَتْ فَاغِرَةٌ مِنَ المُشْرِكِينَ.. قَذَفَ بأخيه فِي لَهَوَاتِهَا، وَلا يَنْكَفِيءُ حَتَّى يَطَأَ سِماخَهَا[٤] بِأَخْمَصِهِ، ويُخْمِدَ لَهَبَهَا[٥] بِحَدِّهِ[٦]، مَكْدُوداً فِي ذاتِ اللَّهِ، قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، سَيِّداً فِي أَوْلياءِ اللَّهِ.. وَأَنْتُمْ فِي بُلَهْنِيَةٍ* وادِعُونَ آمِنُونَ.. حتَّى إذا اختارَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ دَارَ أَنْبِيائِهِ، ظَهَرَت فِيكُمْ حَسكَةُ** النِّفاقِ[٧]،

---

١) سورة الأنفال (٨): ٢٦.

٢) جاءت هنا زيادة في نسخة من بلاغات النساء، وهي: «ومَرَدةِ أهلِ الكتابِ».

٣) في المصدر زيادة: «أطفأها».

٤) في بلاغات النساء: صماخها ـ بالصاد ـ، وقد جاء في اللغة بالسين، كما في الصحاح ١/٤٢٦.

٥) في طبعة الأُوفست (تبريز): ألهبها.

٦) في طبعة الكمباني (طهران): بجده.

*) جاء في حاشية طبعة الكمباني (طهران): «وأنتم في بُلَهْنِيَةٍ من العيش..» أي سعة. صحاح

انظر: صحاح اللغة ٥/٢٠٨٠.

**) جاء في حاشية طبعة الكمباني (طهران): قوله: في صدره عليك حسيكة.. أي ضِغْنٌ وعداوَةٌ. صحاح.

انظر: صحاح اللغة ٤/١٥٧٩، وفيه: عليّ، بدلاً من: عليك.

٧) في المصدر المطبوع: «خلَّةُ النِّفاقِ».

وَسَمَلَ* جِلْبَابُ الدِّينِ، وَنَطَقَ كَاظِمُ الغَاوِينَ، وَنَبَعَ[١] خَامِلُ الأَقَلّينَ[٢]، وَهَدَرَ فَنِيقُ المُبْطِلِينَ.. يَخْطِرُ[٣] فِي عَرَصَاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ[٤] صَارِخاً بِكُمْ.. فَوَجَدَكُم لِدُعَائِهِ مُسْتَجِيبِينَ، وَلِلْغِرَّةِ فِيهِ مُلاحِظِينَ، فَاسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافاً، وَأَحْمَشَكُمْ[٥] فَأَلْفَاكُمْ غِضاباً، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمُوها غَيْرَ شِربِكُمْ..

هَذا؛ وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالجُرْحُ لَمَّا يَنْدَمِلْ.. بِدارَاً زَعَمْتُمْ[٦] خَوْفَ الفِتْنَةِ: ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[٧]

فَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ! وأَنَّىٰ بِكُمْ[٨] وَأَنَّىٰ[٩] تُؤْفَكُونَ؟ وَهذا كِتَابُ اللهِ بَيْنَ

---

*) جاء على طبعة الكمباني (طهران): شمل.. وهو وسمل بمعنى خلق وبَلِيَ.

١) في المصدر ـ بطبعاته الثلاث ـ: نبغ ـ بالمعجمة ـ.

٢) في المصدر: الآفلين.

٣) في بلاغات النساء: فخطر.

٤) في طبعة الأُوفست (تبريز): معرزه.

٥) في المصدر ـ بطبعاته ـ: وأجمشكم.

٦) في نسخة علىٰ بلاغات النساء: إنّما زعمتم..

٧) سورة التوبة (٩): ٤٩.

٨) في طبعة الكمباني (طهران): وضع على: وأنّى بكم.. رمز نسخة بدل، وفي بعض النسخ: «وكَيْفَ بِكُمْ».

٩) في بلاغات النساء: ٣٢ [طبعة بيروت]: فَأَنَّىٰ.

أَظْهُرِكُمْ، [و][١] زَوَاجِرُهُ بَيِّنَةٌ، وَشَوَاهِدُهُ لَائِحَةٌ، وَأَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ.. أَرَغْبَةً عَنْهُ تُدْبِرُونَ[٢]؟.. أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ؟! ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٣]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٤]

ثُمَّ لَمْ تَرِيْثُوا أُخْتَها[٥] إِلاَّ رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُها[٦]، تُسِرُّونَ حَسْواً في ارْتِقَاءٍ[٧]، وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ حَزِّ المُدَى، وَأَنْتُمُ الآنَ[٨] تَزْعُمُونَ: أَنْ لَا إِرْثَ لَنا: ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٩]

وَيْهاً! يا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرَةِ! أُبْتَزُّ[١٠] إِرْثَ أَبِيه؟!

---

١) ما بين المعكوفين مزيد من المصدر بطبعاته الثلاث.

٢) في بعض المصادر عن البلاغات: «تُريدُونَ».

٣) سورة الكهف (١٨): ٥٠.

٤) سورة آل عمران (٣): ٨٥.

٥) في طبعة الأُوفست (تبريز): «لم ترثبوا»، وقد جاءت نسخة على طبعة الكمباني (طهران)، ولا معنى لها، ولا أثر لها في كتب اللغة التي بأيدينا. ولا توجد كلمة: أختها، في المصدر.

٦) في المصدر: نغرتها.

٧) جاءت الجملة في المصدر هكذا: «تشربونَ حَسْواً، وتسرون في ارتغاء..».

٨) في مطبوع البحار: اللائي.

٩) سورة المائدة (٥): ٥٠.

١٠) في المصدر: «ويهاً معشر المهاجرين أأبتز..»، وفي طبعة بيروت من بلاغات النساء: ٣٢: «أَوُبتزُّ».. وهو اختلاف إملائي.

أَفِي كِتابِ اللَّهِ أَنْ تَـرِثَ أَبَـاكَ وَلَا أَرِثَ أَبِـي ؟! ﴿لَقَدْ جِـئْتَ شَـيْئاً فَرِيّاً﴾[١].. فَدُونَكَهَا مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً تَلْقَاكَ يَـوْمَ حَشْـرِكَ.. فَـنِعْمَ الحَكَمُ اللَّهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، وَالْمَوْعِدُ القِيامةُ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ ﴿يَخْسَرُ الْمُبْطِلونَ﴾[٢]، و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٣]».

ثمّ انحرفت إلىٰ قَبرِ النبيِّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم[٤]، وهي تقول[٥]:

---

١) سورة مريم (١٩): ٢٧.

٢) سورة الجاثية (٤٥): ٢٧.

أقول: قد وردت قطعة من خطبتها سلام الله عليها من قولها: «أنتم الآن تزعمون..» إلىٰ: ﴿يَخْسَرُ الْمُبْطِلونَ﴾ في الغدير ١٩٢/٧ حاكياً إيّاها عن أكثر من مصدر.

٣) سورة الأنعام (٦٧): ٦٧.

٤) كذا في بلاغات النساء، وجاءت العبارة في بعض المصادر هكذا: ثُمّ التَفَتَت عليها السلام إلى قبر أبيها..

وفي الكتاب المبين: عطفت على قبر أبيها..

وفي منال الطالب، ونثر الدرّ، والتذكرة الحمدونيّة، والشافي هكذا: ثمّ انكفأت على [في منال الطالب، والشافي: إلىٰ] قبر أبيها..

وزاد في دلائل الإمامة، ومنال الطالب، وأنوار اليقين: متمثّلة بأبيات صفيّة بنت عبد المطلب.

وفي منال الطالب: وقيل: أمامة.

وفي شرح ابن ميثم: فتمثّلت بقول هند بنت أمامة.

وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: ثمّ عدلت إلىٰ قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة أثاثة.

وجاءت العبارة في الدرّ النظيم بهذا الشكل: ثمّ إنّها صلوات الله عليها نهضت فعطفت علىٰ قبر أبيها صلّى الله عليهما، وطافت به وتمثّلت بشعر هند ابنة أباثة.

ثمّ قال: وقد يقال إنّها القائلة له..

٥) أقول: يمكن القول بأنّ أكثر الخاصّة أطبقت على نسبة هذه الأبيات للصدِّيقة الطاهرة سلام الله عليها، وقد استفاض جدّاً نقلها عنهم، ومال لذلك بعض أعلام العامّة ـ عدا ابن طيفور في بلاغات النساء: ١٤ [الطبعة الأُولى: ١٢، وفي طبعة بيروت: ٣١ ـ ٣٢] الذي سلف ـ ومن المصادر الناقلة لها بعض ما سلف في المقدّمة من مصادر الخطبة، وأسلفنا قريباً بعضاً آخر منها، وانفردت مصادر أُخرى بنقل الأبيات خاصّة ـ دون الخطبة ـ من العامّة والخاصّة؛ منهم:

ابن قتيبة الدينوري (المتوفّى سنة ٢٧٦ هـ) في غريب الحديث ١/٥٩٠ [١/٢٦٧]، والشيخ علي بن إبراهيم القمي (المتوفّى سنة ٣٠٧ هـ) في تفسيره ٢/١٥٧ ـ ١٥٨ ـ وعنه في تفسير نور الثقلين ٤/١٩٢، وجملة من التفاسير ـ وكذا في الأُصول الستّة عشر: ٩٣ ـ ٩٥، وابن عبدربّه الأندلسي (المتوفّى سنة ٣٢٨ هـ) في العقد الفريد ٢/٢٣٨، والشيخ الكليني رحمه الله (المتوفّى سنة ٣٢٨/٣٢٩ هـ) في الروضة من الكافي ٨/٣٧٥ ـ والمازندراني في شرحه ١٢/٥٣٧ حديث ٥٦٤ ـ والحسين بن حمدان الخصيبي (المتوفّى سنة ٣٣٤ هـ) في الهداية الكبرى: ٤٠٦، والمسعودي (المتوفّى سنة ٣٤٦ هـ) في مروج الذهب ٢/٣٠٤، والمقدسي (المتوفّى سنة ٤١٣ هـ) في كتابه البدأ والتاريخ ٥/٦٨، والشيخ المفيد رحمه الله (المتوفّى سنة ٤١٣ هـ) في أماليه: ٤٠ ـ ٤١ حديث ٥١ ـ وعنه في بحار الأنوار ٢٩/١٠٧ ـ ١٠٩ حديث ٢ ـ والزمخشري (المتوفّى سنة ٥٣٨ هـ) في الفائق في غريب الحديث ٤/١١٦ [٣/٤١١]، وابن شهرآشوب المازندراني (المتوفّى سنة ٥٨٨ هـ) في المناقب ٢/٢٠٨ ـ ٢٠٩ [وفي الطبعة الأُولى ٢/٥١، وفي طبعة قم ٣/٣٦١]، ومثالب النواصب: ١٣٥ [النسخة الخطيّة]، والشيخ أحمد الطبرسي (القرن السادس) في الاحتجاج: ٩٢ ـ ٩٣ [وفي طبعة بيروت ١/١٢٢ و ١٤٥، وطبعة النجف الأشرف ١/١٣٧] ـ وعنه في بحار الأنوار

←

← ٢٩/ ١٣٠ ـ ١٣١ ضمن حديث ٢٧ ـ وابن الأثير الجزري (المتوفّى سنة ٦٠٦ هـ) في النهاية في غريب الحديث ٢٧٧/٥، والسيّد رضيّ الدين علي بن موسى بن طاوس (المتوفّى سنة ٦٦٤ هـ) في كتابه الطرائف ٢٦١/١ ـ ٢٦٢ و ٢٦٥، والنويري (المتوفّى سنة ٧٣٧ هـ) في نهاية الإرب ١٦٨/٥ ـ ١٦٩، والشيخ حسن بن سليمان الحلّي (القرن الثامن) في مختصر البصائر: ١٩٢، والهيثمي (المتوفّى سنة ٨٠٧ هـ) في مجمع الزوائد ٣٩/٩، وابن قنفذ (المتوفّى سنة ٨١٠ هـ) في وسيلة الإسلام: ١١٩ (مع تغيير في القافية)، والسيد هادي بن إبراهيم الوزير (المتوفّى سنة ٨٢٢ هـ) في نهاية التنويه في إزهاق التمويه: ١٣٢، والحسني اليمني الصنعاني (المتوفّى سنة ١١٢١ هـ) في نسمة السحر ٤٧٢/٢.. والغريب أنّه قد روى عن ابن الأثير خمسة أبيات، ولا يوجد في النهاية [٢٧٧/٢] منها سوى بيتين.

وجاء الأبيات في دلائل الإمامة للطبري (من أعلام القرن الخامس الهجري): ١١٨، وشرح الأخبار للقاضي النعمان (المتوفّى سنة ٣٦٣ هـ) ٣٩/٢، ومناقب أهل البيت عليهم السلام للشيرواني (صهر المولى المجلسي رحمه الله): ٤١٧، ولسان العرب لابن منظور (٦٣٠ ـ ٧١١) ١٩٩/٢، والسقيفة وفدك للجوهري: ٦٩ و ١٠١ و ١٤٥ و ١٤٧، وسبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ٢٨٩/١٢، وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي [عليه السلام] لابن الدمشقي ١٦١/١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١٢/١٦ و ٢٥١ [الطبعة الأُولى ٨٣/٤]، وإن كان في ٤٢/٦ نسب الأبيات إلىٰ أُمّ مسطح، وكذا في أعلام النساء ١٢٠٨/٣.. وغيرها.

قال المسعودي في مروج الذهب ٣٠٣/٢ ـ ٣٠٤: وقد أعرضنا عن ذكر كثير من الأخبار في هذا الكتاب طلباً للاختصار والإيجاز... وما كان من فاطمة [عليها السلام] وكلامها، متمثّلة حين عدلت إلىٰ قبر أبيها [صلى الله عليه وآله] من قول صفيّة بنت عبد المطلب:

←

← قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَثَةٌ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الخُطُبُ

ونسب الابيات الخصيبي (المتوفّى سنة ٣٣٤ هـ) في الهداية الكبرى: ٤٠٦.. وغيره ـ كما في مختصر البصائر: ١٩٢، وكذا في حلية الأبرار ٢/٦٦٧ ـ إلىٰ: رقية [رقيقة] بنت صيفي [خ.ل: صفي؛ خ.ل: أبي صيفي].

ومثله في حديث المفضّل بن عمر المرويّ في أوّل المجلّد الثالث والخمسين من بحار الأنوار، صفحة: ١٧ ـ ١٨.

هذا؛ وقد نسبت الأبيات ـ أيضاً ـ إلىٰ أُمّ مسطح بنت أثاثة؛ وهي واقفة عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وهي تنادي: يا رسول الله!.. كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/٤٢ ـ ٤٣ [٢/١٧ من طبعة أربعة مجلدات، وفي ٢/٥٠ تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ـ مصر] باختلاف يسير، وقد نقل نسبة بيتين منها إليها عن أبي بكر الجوهريّ.

وحكاه في الغدير ٧/٧٩ عن طبقات ابن سعد: ٨٥٣، وقال في الهامش: وقد يعزى البيتان مع أبيات أُخرى إلىٰ الصدّيقة فاطمة سلام الله عليها!

ونسبت كذلك إلىٰ هند بنت أثاثة؛ كما صرّح بذلك محمّد بن المثنّى الحضرميّ (القرن الثاني) في الأُصول الستّة عشر: ٩٣ ـ ٩٥، وكذا ابن سعد (المتوفّى سنة ٢٣٠ هـ) في الطبقات الكبرى ٢/ق ٢/٩٧ [٢/٣٣٢].

ولعلّها هي أُمّ مسطح، وراجع كشف الغمّة ٢/٤٩، وكذا الجوهريّ في كتابه السقيفة بإسناده عن عمر بن شبة.

وقد نقل هذه الأبيات بعض أعلام العامّة في كتبهم عن صفيّة بنت عبد المطلب، كما أورد ذلك الجاحظ (المتوفّى سنة ٢٥٥ هـ) في البيان والتبيين ٣/٣٦٣، وابن حجر العسقلاني (المتوفّى سنة ٨٥٢ هـ) في الإصابة: ٧/٧٤٥ [طبع دار الجيل]، و ٨/٢١٤ ـ ٢١٥، وكذا الهيثمي (المتوفّىٰ سنة ٨٠٧ هـ) في مجمع الزوائد ٩/٣٩ بعدّة

←

«قَـــدْ كَـانَ بَـعْدَكَ أَنْـبَاءٌ وَهَـنْبَثَةٌ
لَـوْ كُنْتَ شَـاهِدَهَا لَـمْ تَكـثُرِ الخُـطُبُ
إِنَّـــا فَـقَدْنَاكَ فَـقْدَ الأَرْضِ وَابِـلَهَا
واخْتَلَّ قَـوْمُكَ فَـاشْهدْهُمْ ولا تَـغِبِ»[1]

← طرق، وكذا ابن أبي شيبة الكوفي في المصنّف ٥٦٦/٨، والطبراني في المعجم الكبير ٣٢١/٢٤.. وغيرهم في غيرها.

أقول: هناك أبيات أُخرى رائعة منسوبة للصدّيقة الطاهرة سلام الله عليها؛ أوردها الشيخ ابن شهرآشوب رحمه الله في مناقبه ٢٤٢/١ ـ ٢٤٣ [طبعة قم] ـ وعنه العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ١٩٦/٤٣ ذيل حديث ٢٧ ـ فراجعها.

وأمّا عن فدك ـ وما أدراك ما فدك ـ وغصبها؛ فلاحظ:

المقنعة للشيخ المفيد رحمه الله: ٢٨٩ ـ ٢٩٠، الكافي ٥٤٣/١ حديث ٥ ـ وعنه في بحار الأنوار ١٥٦/٤٨ ـ ١٥٧ حديث ٢٩ ـ، التهذيب ١٤٨/٤ ـ ١٤٩ حديث ٤١٤، وستأتي مصادر أُخرى كثيرة آخر الفصل الثاني.

١) أقول: على هذا يكون في البيت ما يسمّى في علم العروض بـ: الإقواء، فالأفضل ما ورد من أن عجز البيت، هو:

«وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَقَدْ نَكَبُوا»

ثم إنّه قد حكى في شرح النهج ٢٥٣/١٦ ـ ٢٥٤ رواية المرزباني وإسناده..

ثمّ قال: وزاد في الأبيات ـ بعد البيتين الأوّلين ـ:

«ضَاقَتْ عَلَيَّ بِلادِي بَعْدَمَا رَحُبَتْ
وَسِيمَ سِبْطَاكَ خَسْفاً فِيْهِ لِـيْ نَـصَبُ
فَلَيْتَ قَـبْلَكَ كَـانَ المَـوْتُ صَـادَفَنا
قَوْمٌ تَـمَنَّوا فَأُعْـطُوا كُـلَّ مَـا طَـلَبُوا

←

قال: فما رأينا يوماً كان أكثرَ بَاكياً ولا باكيةً من ذلك اليوم.

ثمّ قال أحمد بن أبي طاهر[١]: حدّثني جعفرُ بن محمّدٍ ـ رجلٌ من أهل ديار مصر لقيتُه بـ: الرافقة[٢] ـ قال: حدّثني أبي، قال: أخبرنا موسى بن عيسى، قال: أخبرنا عبدالله بن يونس، قال: أخبرنا جعفر الأحمر، عن زيد بن علي رحمة الله عليه، عن عمّته زينب بنت الحسين عليها السلام، قالت:

لمّا بلغَ فاطمةَ عليها السلام إجماعُ أبي بكرٍ على منعِها فَدَك.. لاثت[٣] خمارَها وخرجَتْ في حَشْدَةٍ نسائِها، ولُمّةٍ من قومِها، تجرُّ أدراعَها[٤]، ما تَخْرِمُ من مشيةِ[٥] رسولِ اللهِ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم شيئاً.. حتّى وقفت على أبي بكر ـ وهو في حشد من المهاجرين والأنصار ـ فأنّت أنّةً أجهشَ لها القومُ بالبكاء، فلمّا سكنَت فورتهم، قالَت:

«أبدأُ بحمدِ اللهِ..».

ثمّ أسبلَتْ بينها وبينهم سَجْفاً[٦]، ثمّ قالت:

← تَجَهَّمَتْنا رِجَالٌ واسْتُخِفَّ بِنَا
مُذْ غِبْتَ عَنّا وَكُلَّ الإِرثِ قَدْ غَصَبُوا»

قال: فما رأينا يوماً أكثر باكياً أو باكية من ذلك اليوم.

١) بلاغات النساء: ١٤ ـ ١٩. وطبعة بيروت: ٣٢ ـ ٣٦.

٢) الرافقة: بلدٌ متّصل البناء بالرقّة.. وتسمّىٰ: الرقّة ـ أيضاً ـ.
انظر: مراصد الاطّلاع ٢/٥٩٥، ومعجم البلدان ٣/١٥ ـ ١٦.. وغيرهما.

٣) في طبعة الأُوفست (تبريز): لاثت.

٤) في المصدر: أذراعها.

٥) في طبعة الأُوفست (تبريز): مشيته.

٦) السَّجْفُ: الستر، قاله في القاموس المحيط ٣/١٥٠.. وغيره.

«الْحَمدُ لِلَّهِ عَلىٰ ما أَنْعَمَ، وَلَها[١] الشُّكْرُ عَلىٰ مَا أَلْهَمَ، وَالثَّنَاءُ بِما قَدَّمَ.. مِن عُمُومِ نِعَمٍ ابْتَدَاها، وَسُبُوغِ آلاءٍ أَسْداها، وإحسانٍ مِنَنٍ وَالاها*.. جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عَدَدُها، وَنَأىٰ عَنِ المُجَازَاةِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإدْرَاكِ آمالُها، واستثنى[٢] الشُّكْرَ بِفَضَائِلِها، وَاسْتَحْمَدَ إِلىٰ الخَلائِقِ بِإِجْزالِها، وَثَنّىٰ بِالنَّدْبِ إِلىٰ أَمْثالِها..

وَأَشْهَدُ أَنْ لاٰ إِلٰـهَ إِلَّا اللّٰـهُ؛ كَلِمَةً جَعَلَ الإِخْلاصَ تَأْوِيلَها، وَضَمَّنَ القُلُوبَ مَوْصُولَها، وَأَنارَ[٣] فِي الْفِكْرَةِ مَعْقُولَها.. المُمْتَنِعُ مِنَ الأَبْصارِ رُؤْيَتُهُ، وَمِنَ الأَوْهامِ الإحاطةُ بِه، ابْتَدَعَ الأَشْيَاءَ لاٰ مِنْ شَيءٍ قَبْلَه، واحْتَذَاها بِلَا مِثَالٍ لِغَيْرِ فَائِدَةٍ زَادَتْهُ.. إلّا إظْهَاراً لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، وَإِعْزازاً لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ[٤] الثَّوابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالعِقَابَ[٥] عَلَى مَعْصِيَتِهِ؛ زِيَادَةً[٦] لِعِبَادِهِ عن نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشاً

---

١) كذا، والصحيح: وله، كما في المصدر.

*) جاءت على مطبوع البحار نسخة بدل: أولاها.
وفي بعض النسخ: «وتمام مِنَنٍ وَالاها».

٢) في مطبوع البحار: «واستثن»، ولا معنىٰ لها.
وفي طبعة بيروت من بلاغات النساء: «واستحقّ».

٣) في المصدر: وأنّىٰ.

٤) جاءت على طبعة الكمباني (طهران) نسخة بدل: حصّل.

٥) في طبعة الكمباني: ووضع العقاب.

٦) كذا، والصحيح: ذيادة ـ بالذال المعجمة ـ وهي بمعنى الدفع والطرد والإبعاد، كما سيأتي في بيان المصنّف قدّس سرّه.

لَهُمْ إِلىٰ[١] جَنَّتِهِ..

وَأَشْهَدُ أَنَّ أبي مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتَارَهُ قَبْلَ أَنْ يَجْتَبِلَهُ، وَاصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنِ ابْتَعَثَهُ[٢]، وَسَمَّاهُ قَبْلَ أَن اسْتَنْجَبَهُ؛ إِذِ الْخَلاَئِقُ بِالْغُيُوبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الْأَهَاوِيلِ مَصُونَةٌ[٣]، وَبِنِهَايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْماً مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَآيِلِ الأُمورِ[٤]، وإِحاطَةً بِحَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَوَاضِعِ المَقْدُورِ..

ابْتَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ[٥] إِتْمَاماً لِأَمْرِهِ[٦]، وَعَزِيمَةً عَلَىٰ إِمْضاءِ حُكْمِهِ، فَرَأَىٰ الأُمَمَ ـ صَلَّى اللهُ عَليه [وآله] وَسَلَّمَ ـ فِرَقاً فِي أَدْيَانِهَا، عُكَّفاً عَلىٰ نِيْرَانِهَا، عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا، مُنْكِرَةً لِلَّهِ مَعَ عِرْفَانِهَا..

فَأَنَارَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ ظُلَمَهَا، وَفَرَّجَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهَمَهَا، وَجَلا عَنِ الأَبْصارِ غُمَمَهَا[٧]، ثُمَّ قَبَضَ اللَّهُ

---

١) في طبعة الأُوفست: على، بدلاً من: إلى، وفي المصدر ـ بطبعاته الثلاث ـ: «وجياشاً لهم..».

٢) في طبعة الأُوفست (تبريز): «انبعثه»، وما في المتن أظهر.

٣) في دلائل الإمامة هكذا: «بسدّ الأوهام مصونة..».
وفي كشف الغمّة جاءت هكذا: «بستر الأهاويل مضمونة..».

٤) في دلائل الإمامة: «علماً من الله في غامض الأمور..».
وفي أنوار اليقين: «بعواقب الأمور».
وفي كتاب فدك للقزويني: «بمآل الأمور».

٥) في المصدر: تعالى عزّوجلّ.

٦) لا توجد: لأمره، في مطبوع البحار.

٧) في الكتاب المبين: «وَجَلّى عن الأبصارِ عَمَاها..». ←

نَبِيَّهُ صَلَّىٰ اللهُ عليه [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَاخْتِيارٍ.. رَغْبَةً بِـأَبِي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ عَنْ[1] هٰذِهِ الدَّارِ، مَوْضُوعٌ عَنْهُ الْعِبْءُ وَالأَوْزَارُ، مُحْتَفٌّ[2] بِالْمَلاَئِكَةِ الأَبْرَارِ، وَمُجَاوَرَةِ المَلِكِ الجَبَّارِ، وَرِضْوانِ الرَّبِّ الغَفَّارِ..

صَلَّى اللَّهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَأَمِينِهِ عَلَى وَحْيِهِ، وَصَفِيِّهِ مِنَ الخَلاَئِقِ وَرَضِيِّهِ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ.

ثُمَّ أَنْتُمْ عِبادَ اللَّهِ ـ تريد أَهل المجلس ـ نُصْبُ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، وَحَمَلَةُ دِينِهِ وَوَحْيِهِ، وَأُمَناءُ اللَّهِ عَلَىٰ أَنْفُسِكُم، وَبُلَغاؤُهُ إِلَى الأُمَمِ، زَعَمْتُم[3] حَقَّ لَكُمْ[4].. لِلّهِ[5] فيكُمْ عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ، وَنَحْنُ[6] بَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَنَا عَلَيْكُمْ، وَمَعَنا كِتابُ اللَّـهِ.. بَـيِّنَةٌ بَـصائِرُهُ، وَآيٌ[7] فِـينَا مُـنْكَشِفَةٌ

← وفي أنوار اليقين: «جَلا عنِ الأبصارِ غُمَمَها..».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «وَجَلا عن الأبصارِ غُمَمَها، وَفَـرَّجَ عَـنْ القُلُوبِ بُهَمَها، وَقَامَ فِي النّاسِ..».

وجاء في دلائل الإمامة: «وَعَنِ الأنْفُسِ غُمَمَها».

١) في مطبوع البحار: عزت، بدلاً من: عن.

٢) في مطبوع البحار: ومتحف.

٣) في المصدر المطبوع: «وَزَعَمْتُمْ».

٤) في طبعة الأُوفست (تبريز): ملكه، بدلاً من: لكم، وفي طبعة بيروت من المصدر: «حقّاً لكم».

٥) في المصدر: أَلِلّهِ.. فتصبح جملة استفهامية مستقلّة.

٦) لا توجد: نحن، في مطبوع البحار.

٧) جمع آية.

سَرَائِرُهُ، وَبُرْهَانٌ مُنْجَلِيَةٌ ظَوَاهِرُهُ، مُدِيمٌ لِلْبَرِيَّةِ[١] إِسْماعُه، قائِدٌ إلى الرِّضْوَانِ اتِّبَاعُهُ، مُؤدٍّ إلى النَّجاةِ اسْتِماعُهُ، فِيهِ بَيَانٌ* حُجَجِ اللّٰهِ الْمُنَوَّرَةِ، وَعَزَائِمِهِ الْمُفَسَّرَةِ، وَمَحَارِمِهِ الْمُحَذِّرَةِ، وَبَيِّناتِهِ[٢] الجَالِيَةِ، وَجُمَلِهِ الْكَافِيَةِ، وَفَضَائِلِهِ الْمَنْدُوبَةِ، وَرُخَصِهِ الْمَوْهُوبَةِ[٣]، وَشَرَائِعِهِ الْمَكْتُوبَةِ.

فَفَرَضَ اللّٰهُ الإِيْمانَ؛ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاةَ؛ تَنزِيهاً عَنِ الكِبْرِ، وَالصِّيامَ؛ تَثْبِيتاً لِلإِخْلاصِ، وَالزَّكاةَ؛ تَزْيِيداً فِي الرِّزقِ، وَالحَجَّ؛ تَسْلِيَةً لِلدِّينِ، وَالعَدْلَ؛ تَنَسُّكاً[٤] لِلْقُلُوبِ، وَطَاعَتَنَا؛ نِظَاماً لِلْمِلَّةِ[٥]، وَإِمَامَتَنا؛ لَمّاً[٦] مِنَ الفُرْقَةِ، وَحُبَّنا؛ عِزّاً لِلإِسْلامِ، وَالصَّبْرَ؛ مَنْجَاةً، وَالْقِصَاصَ؛ حَقناً لِلدِّماءِ، وَالوَفَاءَ بِالنَّذْرِ؛ تَعَرُّضاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ المَكَايِيلِ وَالمَوَازِينِ؛ تَغْيِيراً لِلْبَخْسَةِ[٧]، وَالنَّهيَ عَنْ شُرْبِ

---

١) في المصدر ـ بطبعاته الثلاثة ـ: البريّة.

*) في حاشية مطبوع البحار: فيه تنال.. وقد وضع عليها في طبعة الكمباني (طهران) رمز النسخة المصححة (خ. ص).

٢) في المصدر: «وتبيانه».

٣) في طبعة الأُوفست (تبريز): المرهوبة.

٤) كذا، والظاهر: تنسيكاً.. أي تطهيراً وتطييباً، كما في القاموس المحيط ٣٢١/٣.
أقول: سيأتي في بيان المصنّف معنى (تنسّكاً)، وله تخريج عن الصحاح ولسان العرب، وتاج العروس، فراجع.

٥) لا توجد (للملّة) في المصدر.

٦) في طبعة الكمباني (طهران): خطّ على كلمة: لمّاً. وفي المصدر: أمناً.

٧) في المصدر: «تعبيراً للنّحسة».

الخَمْرِ؛ تَنْزِيهاً عَنِ الرِّجْسِ، وَقَذْفِ المُحْصَنَاتِ؛ اجْتِنَاباً لِلّعْنَةِ، وَتَرْكَ السَّرِقِ؛ إيْجَاباً لِلعِفَّةِ..

وَحَرَّمَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ الشِّرْكَ؛ إخْلاَصاً لَهُ بالرُّبُوبِيَّةِ، فَـ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1] وَأَطِيعُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّهُ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2]».

ثُمَّ قَالَتْ:

«أَيُّهَا النَّاسُ! أَنَا فَاطِمَةُ، وَأَبِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ]، أَقُولُها بَدْءاً عَلى عودىٰ[3] ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾[4]».

.. ثمّ ساقَ الكلامَ علىٰ ما رواه زيدُ بن علي رضوان الله عليه في رواية أبيه.

.. ثمّ قالت ـ في متّصل كلامها ـ:

«أَفَعَلىٰ مُحَمَّدٍ[5] تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللّٰهِ وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ.. إِذْ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُدَ﴾[6]؟!

وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِيمَا قَصَّ[7] مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيّا ـ: ﴿وَرَبِّ

---

١) سورة آل عمران (٣): ١٠٢.

٢) سورة فاطر (٣٥): ٢٨.

٣) في المصدر: «أقولُها عَوْداً على بَدْءٍ».

٤) سورة التوبة (٩): ١٢٨.

٥) كذا، والظاهر: على عمدٍ.

٦) سورة النمل (١٩): ١٦.

٧) في مطبوع البحار: اقتصَّ.

هَبْ لي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[١]

وَقَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَأُولُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[٢]

وَقَالَ: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنْثَيَيْنِ﴾[٣]

وَقَالَ: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٤]..؟!

وَزَعَمْتُمْ أَلَّا حُظْوَةَ لِي، وَلَا إِرْثَ مِنْ أَبِي[٥]، وَلَا رَحِمَ بَيْنَنَا..!

أَفَخَصَّكُمُ اللَّهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ مِنْهَا؟! أَمْ تَقُولُونَ: أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثُونَ[٦]؟!

أَوَ لَسْتُ أَنَا وأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؟! أَمْ[٧] لَعَلَّكُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ القُرآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[٨].

---

١) سورة مريم (١٩): ٥ ـ ٦.

٢) سورة الأحزاب (٣٣): ٦.

٣) سورة النساء (٤): ١١.

٤) سورة البقرة (٢): ١٨٠.

٥) في المصدر: «أن لا حَقَّ لي، وَلَا إِرْثَ لي من أبي».

٦) في المصدر: لا يتوارثان.

٧) لا توجد في المصدر: أم.

٨) سورة المائدة (٥): ٥٠.

وفي المصدر والمطبوع من البحار: «تبغون»، وعليه فلا تكون آية.

أَأُغْلَبُ[١] عَلَى إِرْثي ظُلْماً وَجَوْراً[٢]؟!

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٣]».

وذكر أنّها لمّا فرغت من كلام أبي بكرٍ والمهاجرين عدلَتْ إلىٰ مجلسِ الأنصار، فقالت:

«مَعْشَرَ البَقِيَّةِ، وَأَعْضادَ الْمِلَّةِ، وَحُصُونَ الإِسْلامِ! مَا هَذِهِ الغَمِيزَةُ[٤] فِي حَقِّي، وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟ أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] يَقُولُ: الْمَرْءُ[٥] يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ»؟! سَرْعانَ مَا أَجْدَبْتُمْ[٦] فَأَكْدَيْتُمْ، وَعَجْلانَ ذَا إِهْالَةً.. أَتَقُولُونَ[٧]: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] فَخَطْبٌ جَلِيلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْيُهُ، وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَبَعُدَ وَقْتُهُ، وَأَظْلَمَتْ الأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَاكْتَأَبَتْ خيرةُ اللهِ لِمُصِيبَتِهِ، وَخَشَعَتْ الجِبَالُ، وأَكْدَتِ الآمَالُ، وَأُضِيعَ الْحَرِيمُ، وَأُزِيلَتْ[٨] الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَمَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ]؟ وَتِلْكَ نَازِلَةٌ عَلَنَ[٩]

---

١) في طبعة بيروت من بلاغات النساء: «أَوَ أُغلب».

٢) في المصدر: «جَوراً وظلماً».

٣) سورة الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

٤) في طبعة بيروت من المصدر: الغميزة، وستأتي في بيان المصنّف طاب ثراه.

٥) في المصدر: «أما قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «المرءُ..».

٦) في طبعة الأُوفست (تبريز): «أجديتم».

٧) في بلاغات النساء ـ بطبعاته ـ: «ذا إهانة تقولون..».

٨) في بلاغات النساء [طبعة بيروت]: «وأُذيلت».

٩) في بعض النسخ: أعلن.

بِهَا[١] كِتَابُ اللَّهِ فِي أَفْنِيَتِكُمْ، فِي مُمْسَاكُمْ وَمُصْبَحِكُمْ، يَهْتِفُ بِها[٢] فِي أَسْمَاعِكم، وَلَقَبْلَه مَا حَلَّت[٣] بِأَنْبِياءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرُسُلِهِ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ اَلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ اَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ اَلشَّاكِرِينَ﴾[٤]

أَيْهاً بَنِي قَيْلَةَ! أَأُهْضَمُ[٥] تُرَاثَ أَبِيه، وَأَنْتُمْ بِمَرأىً مِنْهُ وَمَسْمَعٍ[٦]؟! تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمَلُكُمْ[٧] الحَيْرَةُ، وَفِيكُمْ العَدَدُ وَالعُدَّةُ، وَلَكُمُ الدَّارُ، وَعِنْدَكُمُ الْجُنَنُ، وَأَنْتُمُ الأولىٰ يُحِبُّهُ اللهُ[٨] الَّتي انْتَجَبَ[٩] لِدِينِهِ، وَأَنْصَارُ رَسُولِهِ، وَأَهْلُ الْإِسْلَامِ، وَالْخِيَرَةُ الَّتي اخْتَارَ لَنَا أَهْلَ البيتِ..

---

١) في المصدر: «وتلك نازلٌ علينا بها..».

٢) لا توجد: بها، في مطبوع البحار.

٣) في المصدر: «وقبله حلّتْ».

٤) سورة آل عمران (٣): ١٤٤.

٥) فى طبعة بيروت من بلاغات النساء: ٣٥: «أَوُهضمُ»، وهذا من الاختلاف في الإملاء.

٦) في طبعة بيروت من المصدر: سمع، بدلاً من: مسمع.
وفي بعض النسخ زيادة هنا، وهي: «وَمُنْتَدىً ومَجْمَعٍ».

٧) في المصدر: «وتشملكم».

٨) كذا؛ وفي بلاغات النساء: «وأنتم الأُلىٰ نخبةُ اللهِ».

٩) في المصدر: «انتخب».

فَبَادَيْتُمُ الْعَرَبَ، وَنَاهَضْتُمُ الأُمَمَ، وَكَافَحْتُمُ الْبُهَمَ، لاَ نَبْرَحُ نَأْمُرُكُمْ وَتَأْتَمِرُونَ[١]، حَتَّى دَارَتْ[٢] لَكُمْ بِنَا رَحَى[٣] الإِسْلامِ، وَدَرَّ حَلَبُ الأَنَامِ، وَخَضَعَتْ نُعَرَةُ الشِّرْكِ، وَبَاخَتْ نِيرَانُ الْحَرْبِ، وَهَدَأَتْ دَعْوَةُ الْهَرْجِ، وَاسْتَوْثَقَ* نِظَامُ الدِّينِ، فَأَنَّىٰ جِرْتُمْ[٤] بَعْدَ الْبَيَانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الإِقْدَامِ، وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الإِعْلاَنِ..؟! لِقَوْمٍ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٥].

أَلا قَدْ أَرَىٰ أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَىٰ الْخَفْضِ، وَرَكَنْتُمْ إِلى الدَّعَةِ، فَعُجْتُمْ عن الدِّينِ، وَمَجَجْتُمْ[٦] الَّذِي وَعَيْتُم، وَوَسَعْتُم[٧] الَّذِي سَوَّغْتُمْ، فـ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٨].

أَلا وَقَدْ قُلْتُ الذي قُلْتُه عَلَىٰ مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالْخِذْلاَنِ الَّذِي خَامَرَ

---

١) في بلاغات النساء: «تأمرون».

٢) وفي بعض النسخ: «حتى إذا دارت».

٣) في مطبوع البحار: «بنارها»، وقد تكتب الرحىٰ: رحا.

*) خ. ل: استوسق.

وقد جاءت هذه النسخة على حاشية طبعة الكمباني (طهران)، وهي كذلك في المصدر المطبوع.

٤) في المصدر: «حرتم».

٥) سورة التوبة (٩): ١٣.

٦) في المصدر: «وبَحَجْتم».

٧) في بلاغات النساء: «ودسعتم».

٨) سورة إبراهيم (١٤): ٨.

صُدُورَكم، وَاسْتَشْعَرَتْه قُلُوبُكُمْ، وَلَكِنْ قُلْتُهُ فَيْضَةَ النَّفْسِ، وَنَفْثَةَ الغَيْظِ، وَبَثَّةَ الصَّدْرِ، وَمَعْذِرَةَ الحُجَّةِ، فَدُونَكُمُوها فَاحْتَقِبُوهَا مُدْبَرَةَ الظَّهْرِ، نَاقِبَةَ الْخُفِّ[١]، بَاقِيَةَ العَارِ، مَوْسُومَةً بِشَنَارِ الأَبَدِ، مَوْصُولَةً بِنَارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ ﴿الَّتي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[٢]

فَبِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٣]!

وَأَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ ﴿لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٤]

فـ ﴿اعْمَلُوا... إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[٥]».

* * *

قال أبوالفضل: وقد ذكر قومٌ أنّ أبا العيناء ادّعى هذا الكلامَ، وقد رواه قوم وصحّحوه وكتبناه على ما فيه.

وحدّثني عبدالله بن أحمد العبدي[٦]، عن الحسين بن علوان[٧]، عن عطيّة

---

١) في المصدر: «ناكبةَ الحقّ».

٢) سورة الهمزة (١٠٤): ٧.

٣) سورة الشعراء(٢٦): ٢٢٧.

٤) سورة سبأ (٣٤): ٤٦.

٥) سورة هود (١١): ١٢١ ـ ١٢٢.

٦) الظاهر أنّه: عبدالله بن أحمد بن حرب المهزمي العبدي أبو هفّان (المتوفّى سنة ٢٥٧ هـ)، صاحب كتاب أخبار الشعراء.. وغيره، وهو يختلف طبقة وزماناً، وسيأتي.

٧) لعلّه هو: الكلبي الذي ترجمه النجاشي في رجاله: ٥٢ برقم (١١٦)، وزاد عليه الشيخ في رجاله: ١٨٤ برقم (١٠١) بقوله: مولاهم كوفي، وجاء في ←

العوفي[١]، أنّه سمعَ أبا بكر يومئذ يقول لفاطمة [عليها السلام]: يا بنتَ رسولِ اللهِ! لقد كان صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بالمؤمنين رحيماً[٢]، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وإذا عَزَوْنَاه كان أباكِ دونَ النساءِ، وأخا ابنِ عمِّكِ دونَ الرجالِ، آثَرَه على كلِّ حميمٍ، وساعدَهُ على الأمرِ العظيمِ، لا يُحِبُّكم إلّا العظيمُ السَّعادةِ، ولا يُبْغِضُكم إلّا الرَّديُّ الولادةِ، وأنتم عِترةُ اللهِ الطيّبون، وخيرةُ اللهِ المنتجبونَ[٣]، على الآخرةِ أدِلَّتُنا، وَبَابُ الجنّة لِسَالِكنا..

وأمَّا منعُكِ ما سألتِ.. فلا ذلك لي..!

وأمَّا فَدَكُ وما جَعلَ أبوكِ لكِ[٤]؛ فإن منعتُكِ فأنا ظالمٌ..!

← فهرست الشيخ: ٨٥ و١٠٨ برقم (٢٠٧)، وخلاصة العلامة: ٣٣٨ برقم (٦)، ورجال ابن داود: ٧٦، وصفحة: ٢٤٠ برقم (١٤٤)، ونقد الرجال ١٠٣/٢، وتنقيح المقال ٣٦٦/١.. وغيرها.

١) هو: عطيَّة بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي أبوالحسن (المتوفّىٰ سنة إحدى عشرة ومائة) من مشاهير التابعين، وقد ضعّفوه لتشيّعه!
وذكره الشيخ الطوسي في رجاله: ٧٦، وقال: إنّه يعرف بـ: البكالي، ويعدّ من أصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام، واحتمل السيد الخوئي رحمه‌الله التعدّد فيه، كما في معجم رجال الحديث ١٦٣/١٢، وهو غير بعيد. انظر عنه: طبقات ابن سعد ٣٠٤/٦، الجرح والتعديل ٣٨٢/٦، تهذيب التهذيب ٢٢٤/٧، شذرات الذهب ١٤٤/١.. وغيرها.

٢) في المصدر: «رؤوفاً رحيماً».

٣) في المصدر: «المنتخبون».

٤) في بلاغات النساء: «لك أبوكِ».

وأمّا الميراثُ؛ فقد تعلمينَ أنّه صلّىٰ الله عليه [وآله] قال: لا نورِّثُ، ما[١] أبقيناه صدقةٌ.

قالت:

«إنَّ اللهَ يَقُولُ عَنْ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٢] وقال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُدَ﴾[٣]، فهذان نبيَّانِ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ النُّبُوّةَ لا تُورَّثُ، وإنّما يُوَرَّثُ مَا دُوْنَها، فَمَا لِي أُمْنَعُ إِرْثَ أبي؟! أَأَنْزَلَ اللهُ في الكِتابِ: إلّا فاطمةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ[صلى الله عليه وآله]..! فَتَدُلَّني عَلَيْهِ فَأَقْنَعَ به؟!».

* * *

فقال: يا بنتَ رسولِ اللهِ [صلى الله عليه وآله]! أنتِ عَيْنُ الحُجَّةِ، وَمَنْطِقُ الرِّسَالَةِ، لا يَدَ لي بِجَوَابِكِ، وَلَا أَدْفَعُكِ عَنْ صَوَابِكِ، ولكن هذا أبو الحسنِ بيني وبينَكِ، هو الَّذِي أخبرني بما تفقَّدتُ، وأنبأني بما أَخذْتُ وتركْتُ..!

* * *

قالت:

«فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَصَبْراً لِمُرِّ الْحَقِّ، وَالْحَمْدُ لِلّهِ إِلَهِ الحَقِّ»[٥]

---

١) في طبعة الأُوفست (تبريز): وما.

٢) سورة مريم (١٩): ٦.

٣) سورة النمل (٢٧): ١٦.

٤) في طبعة الأُوفست (تبريز): فهذا، بدلاً من: فهذان.

٥) في المصدر: إله الخلق، قال أبوالفضل ـ أي صاحب بلاغات النساء ـ.

[قال أبو الفضل:] وما وجدت هذا الحديث على التمام إلّا عند أبي هفّان[١].

* * *

أقول: لا يخفى على ذي عينين أنّ ما ألحقوه في آخر الخبر لا يوافق شيئاً من الروايات، ولا يلائم ما مرّ من الفقرات والتظلّمات والشكايات، وسنوضح القول في ذلك إن شاء الله تعالى.

ولنوضّح تلك الخطبة الغرّاء الساطعة عن سيّدة النساء صلوات الله عليها، التي تحيّر من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء والبلغاء.. ونبني الشرح على رواية الاحتجاج، ونشير أحياناً إلىٰ الروايات الأُخر.

قوله: أجمع أبوبكرٍ.. أي أحكم النيّة والعزيمة عليه[٢].

لاُثت خمارها علىٰ رأسها.. أي عصبته وجمعته[٣]، يقال: لاُث العمامة علىٰ

---

١) إلىٰ هنا ما نقل عن بلاغات النساء.. وفي البلاغات ـ بطبعاته ـ: أبي حفان.
أقول: الظاهر أنّه: عبدالله بن أحمد بن حرب المهزمي العبدي أبو هفان (المتوفّى سنة ٢٥٧ هـ) العالم بالشعر والأدب، من أهل البصرة وسكن بغداد، وأخذ من الأصمعي وغيره، له كتاب أخبار الشعراء وغيره.. وتقدمت ترجمته قريباً.
انظر عنه: اللباب ١٩٤/٣، تاريخ بغداد ٣٧٠/٩، لسان الميزان ٢٩٤/٣، والأعلام ١٨٨/٤ عن عدّة مصادر.

٢) قاله في لسان العرب ٥٧/٨، وقال في تاج العروس ٣٠٧/٥: الإجماع: العزم على الأمر والإحكام عليه.

٣) نصّ على المعنى الأول في الصحاح ٢٩١/١، ولسان العرب ١٨٦/٢، وعلى الثاني في النهاية ٢٧٥/٤.

رأسه يلوثها لوثاً.. أي شدَّها وربطها[١].

والجلباب ـ بالكسر ـ يطلق على المـلحفة[٢]، والرِّداء، والإزار[٣]، والثَّـوب الواسع للمرأة دون الملحفة[٤]، والثَّوب ـ كالمقنعة ـ تغطِّي بها المرأة رأسها وصدرها وظهرها[٥]، والأوّل هنا أظهر.

أقبلت في لمة من حفدتها..

اللُّمة ـ بضمِّ اللاّم وتخفيف الميم ـ الجماعة[٦].

قال في النهاية[٧]: في حديث فاطمة عليها السلام: أنَّها خرجت في لُمَة من نِسائها تَتَوطَّأ ذيلها إلىٰ أبي بكرٍ فعاتبته.. أي في جماعةٍ من نسائها.

قيل: هي ما بين الثَّلاثة إلىٰ العشرة.

وقيل: اللُّمة: المِثْلُ في السِّنِّ، والتِّرْبُ.

---

١) كما في لسان العرب ١٨٦/٢، والنهاية ٢٧٥/٤، وتاج العروس ٦٤٤/١.. وغيرها.
قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥٠٨: ولاثَت المرأة خِمارها: إذا لوَته على وجهها ورأسها..

٢) قاله في مجمع البحرين ٢٣/٢، والصحاح ١٠١/١، والنهاية ٢٨٣/١.

٣) نصّ على الأخير في لسان العرب ٢٧٣/١، وصرّح بالجميع ابن الأثير في النـهاية ٢٨٣/١ باختلاف يسير و تقديم وتأخير، وفي العبارة تشويش.
وقال ابن الأثير: الجلباب: الإزار والرِّداء. وقيل: المِلحفة، وقيل: هو كالمقنعة تغطِّي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وجمعه: جلابيب.

٤) كما جاء في القاموس المحيط ٤٧/١، وتاج العروس ١٨٦/١.. وغيرهما.

٥) انظر: النهاية ٢٨٣/١، ولسان العرب ٢٧٣/١.

٦) قاله في مجمع البحرين ١٦٥/٦، ولسان العرب ٥٤٨/١٢ .. وغيرهما.

٧) النهاية ٢٧٣/٤.

و[١] قال الجوهريّ: الهاء عوضٌ من الهمزة الذّاهبة من وسطه[٢]، وهو ممّا أخذت عينه كسرٍ[٣] ومذ، وأصلها فُعلةٌ من ٱللاءمة، وهي ٱلموافقة. انتهى[٤].

أقول: ويحتمل أن يكون بتشديد الميم.

قال الفيروزآبادي[٥]: اللُّمَّة ـ بالضَّمِّ ـ الصّاحب والأصحاب في السَّفر وٱلمونس للواحد والجمع[٦].

والحَفَدَة ـ بالتحريك ـ: الأعوان والخدم[٧].

---

١) لا توجد الواو في النهاية.

٢) انتهى ما قاله الجوهريّ في الصحاح ٢٠٢٦/٥.

أقول: ذكر الجوهريّ في مادة (لمي) مقتصراً علىٰ قوله: ولَمةُ الرجل: تِربُه وشكله، والهاء عوض.

ثمّ قال: اللمّة: الأصحاب ما بين الثلاثة إلى العشرة، كما في الصحاح ٢٤٨٥/٦ [من طبعة دار العلم].

وأمّا بقيّة ما جاء هنا فهو من كلام الزمخشري في الفائق ٤٧٦/٢، وقد حصل خلط كبير بينهما، فراجع.

٣) كذا؛ وفي المصدر: كَسَهٍ.

٤) أي انتهى كلام النهاية ٢٧٣/٤ ـ ٢٧٤، ولم نجد النص عند الجوهريّ في الصحاح.

وانظر: لسان العرب ٥٤٨/١٢، ومنال الطالب لابن الأثير: ٥٠٩.. وغيرهما.

٥) في القاموس المحيط ١٧٧/٤.

٦) وانظر: تاج العروس ٦٣/٩.

٧) كما في مجمع البحرين ٣٨/٣، والصحاح ٤٦٦/٢.

وعرّفه في منال الطالب: ٥٠٩ بـ: الأتباع والخَوَل ـ وهو جمع حافد وحافدة ـ سمّوا به من الحَفِد: الإسراع في الخدمة والعمل..

تطأ ذيولها.. أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها، وتضع عليها قدمها عند المشي، وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدّد الثياب[١].

ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله..

وفي بعض النسخ: من مشي رسول الله صلى الله عليه وآله[٢]..

والخرم: التَّرك[٣]، والنَّقص والعدول[٤].

والمشية ـ بالكسر ـ الاسم من مشىٰ يمشي مشياً[٥].. أي لم ينقص[٦] مشيها من مشيه صلى الله عليه وآله شيئاً كأنّه هو بعينه.

قال في النهاية[٧]: فيه ما خرمت من صلاة رسول الله شيئاً.. أي ما تركت، ومنه الحديث: «لم أخرم منه حرفاً».. أي لم أَدَعْ.

---

١) قال ابن الأثير في منال الطالب: وطءُ الذيل في المشي: من آثار الحياء والخَفَر، وكان ذلك من عادة نساء العرب.

٢) جاءت هذه العبارة بنسخ متعدّدة:

ففي أنوار اليقين، والفاضل في صفة الأدب الكامل هكذا: ما تخرم مشية رسول الله صلى الله عليه وآله..

وفي شرح الأخبار هكذا: ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله مشيتها..

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم هكذا: تطأ ذيلها لا تخرم..

وفي بلاغات النساء: ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً..

٣) قال في لسان العرب ١٢/ ١٧٠ ـ ١٧١: الخارم: التارك، ونحوه في تاج العروس ٨/ ٢٧٢.

٤) نصّ عليهما في الصحاح ٥/ ١٩١٢، ولسان العرب ١٢/ ١٧٠ ـ ١٧١.. وغيرهما.

٥) كما في لسان العرب ١٥/ ٢٨١.

٦) في الطبعتين الحجريتين: تنقص، وما أُثبت أولى.

٧) النهاية ٢/ ٢٧.

والحشد ـ بالفتح وقد يحرّك ـ: الجماعة[١].

وفي الكشف[٢]: إنّ فاطمة عليها السلام لمّا بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكاً لاثت خمارها، وأقبلت في لميمة من حفدتها ونساء قومها، تجرّ أدراعها وتطأ في ذيولها، ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله ... حتّى دخلت على أبي بكر ـ وقد حشد المهاجرين والأنصار ـ فضرب بينهم بريطةٍ بيضاء، وقيل: قبطيّة.. فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، ثمّ أمهلت طويلاً حتّى سكنوا من فورتهم.. ثمّ قالت عليها السلام:

«أَبْتَدِئُ بِحَمْدِ مَنْ هُوَ أَوْلى بِالْحَمْدِ وَالطَّوْلِ وَالْمَجْدِ، الْحَمدُ لِلّهِ عَلىٰ ما أَنْعَمَ..».

فنيطت[٣] دونها ملاءة..[٤]

الملاءة ـ بالضمّ والمدّ ـ الرَّيطة[٥] والإزار[٦].

---

١) كما في القاموس المحيط ١/٢٨٨، ولسان العرب ٣/١٥٠.. وغيرهما.

وفي منال الطالب: والحشْد ـ بسكون الشين ـ الجمع.. واحتشد القوم: إذا تجمّعوا.

٢) كشف الغمّة ٢/٤٠ ـ ٤١، بنصّه.

٣) في الفاضل في صفة الأدب الكامل: فبسطت، بدلاً من: فنيطت.

وفي منال الطالب: فلُطّت.. بمعنى مدّت وسترت.

٤) جاءت في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم هكذا: فنيطت دونهم..

وفي شرح ابن الميثم هكذا: فضربت بينها وبينهم قطيفة.

وجاءت زيادة في شرح الأخبار وهي: ودون الناس.

٥) نصّ عليه في الصحاح ١/٧٣، والقاموس المحيط ١/٢٩.. وغيرهما.

وقال في لسان العرب ١/١٦٠: الملاء ـ بالضمّ والمدّ ـ جمع ملاءة، وهي الإزار والريطة، ونحوه في النهاية ٤/٣٥٢.

٦) قاله ابن الأثير خاصّة ـ دون الريطة ـ في منال الطالب: ٥٠٩.

ونيطت؛ بمعنىٰ عُلِّقت[١].. أي ضربوا بينها عليها السلام وبين القوم ستراً وحجاباً.

والريطة ـ بالفتح ـ الملاءة إذا كانت قطعةً واحدةً، ولم تكن لِفْقَيْنِ[٢]، أو هي: كلُّ ثوبٍ ليِّنٍ رقيقٍ[٣].

والقِبطيَّة ـ بالكسر ـ: ثيابٌ بيضٌ رقاقٌ من كتّانٍ تتَّخذ بمصر، وقد يضمُّ لأنَّهم يغيِّرون في النِّسبةِ[٤].

والجهش: أن يفزع الإنسان إلىٰ غيره وهو مع ذٰلك يريد البكاء كالصَّبيِّ يفزع إلىٰ أمِّه وقد تهيَّأ للبكاء[٥]، يقال: جهش إليه ـ كمنَعَ ـ وأجهش[٦].

والارتجاج: الاضطراب[٧].

---

١) كما في مجمع البحرين ٤/٢٧٧، والصحاح ٣/١١٦٥.. وغيرهما.

إلّا أن ابن الأثير في المنال قال: ولُطَّتْ.. أي مُدَّتْ وسُتِرتْ، يقال: لطَّ الحقَّ بالباطل: إذا ستره به.

ثم قال: ويروى (نِيطَتْ).. أي عُلِّقتْ، يقال: ناطَ به كذا يَنُوطه نوْطاً: إذا عَلّقه..

٢) ذكر ذلك في لسان العرب ٣/٣٠٧، ومجمع البحرين ٤/٢٥٠.

وقال في القاموس المحيط ٢/٣٦٢: الرَّيطَةُ: كلّ ملاءة غير ذات لفقين كـلّها نسـج واحد وقطعة واحدة، أو كلّ ثوب ليّن رقيق.

٣) كما قاله في النهاية ٤/٢٨٩، ولسان العرب ٧/٣٠٧.. وغيرهما.

٤) كما جاء في الصحاح ٣/١١٥١، ومثله في لسان العرب ٧/٣٧٣، إلّا أنّه ضبطه بالضمّ.

٥) قاله في مجمع البحرين ٤/١٣١، ولسان العرب ٦/٢٧٦، وتاج العروس ٤/٢٩١.

وقريب منه في منال الطالب: ٥٠٩، قال: وأجهش بالبكاء: إذا تهيّأ له.

٦) جاء في القـاموس المـحيط ٢/٢٦٦، وتـاج العـروس ٤/٢٩١، ولسـان العـرب ٦/٢٧٦.

٧) انظر: مجمع البحرين ٢/٣٠٣، والصحاح ١/٣١٧.. وغيرهما.

قوله: هنيئة.. أي صبرت زماناً قليلاً[١].

والنشيج: صوتٌ معه توجُّعٌ وبكاءٌ كما يردِّد الصَّبيُّ بكاءه في صدره[٢].

وهدأت ـ كمنعت ـ.. أي سكنت[٣].

وفورة الشَّيء: شدَّته[٤]، وفار القدر.. أي جاشت[٥].

قولها صلوات الله عليها:

«بِمَا قَدَّمَ [مِن عُمُومِ نِعَمٍ ابْتَدَاهَا..]..».

..أي بنعمٍ أعطاها العباد قبل أن يستحقّوها.

ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم: الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء، فيكون تأسيساً.

[وَسُبُوغِ آلاءٍ أَسْداها..].

والسبوغ: الكمال[٦].

والآلاء: النَّعماء، جمع ألىٰ ـ بالفتح والقصر ـ وقد يكسر الهمزة[٧].

---

١) صرّح به في لسان العرب ١/٣٦٦، ومجمع البحرين ١/٤٧٩.. وغيرهما.

٢) ذكره في النهاية ٥/٥٣، ومجمع البحرين ٢/٣٣٢.. وغيرهما.

وفي بعض المصادر (أنّت).

قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥٠٩ ـ ٥١٠: والأنين: صوت المتوجّع الشاكي، والنحيب: الصوت في البكاء.

٣) نصّ عليه في القاموس المحيط ١/٣٣، ولسان العرب ١/١٨٠.. وغيرهما.

٤) قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٠: وفَوْرةُ الشيء: أوّله وحدّته.

٥) ذكره في الصحاح ٢/٧٨٣، ولسان العرب ٥/٦٧.

٦) نصّ عليه في المصباح المنير ١/٣٢٠، ولسان العرب ٨/٤٣٣.

٧) كما في لسان العرب ١٤/٤٣، ومجمع البحرين ١/٢٩.. وغيرهما.

وأسدىٰ وأولىٰ وأعطىٰ بمعنىً واحدٍ[١].

قولها [عليها السلام]: «والاٰها..».

..أي تابعها[٢]، بإعطاء نعمة بعد أخرىٰ بلا فصل.

[قولها عليها السلام: «جَمَّ عَن الإِحْصاءِ عَدَدُها..»].

وجمَّ الشَّيءُ.. أي كثر[٣]، والجمُّ: الكثير[٤]، والتعدية بـ(عن) لتضمين معنى التعدّي والتجاوز.

قولها عليها السلام: «وَنَأىٰ[٥] عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها..».

الأمد ـ بالتحريك ـ: الغاية [و] المنتهىٰ[٦].. أي بعد عن الجزاء بالشكر غايتها، فالمراد بـ: الأمد؛ إمّا الأمد المفروض، إذ لا أمد لها على الحقيقة، أو الأمد الحقيقيّ لكلّ حدّ من حدودها المفروضة.

ويحتمل أن يكون المراد بـ: أمدها ابتداءَها، وقد مرّ[٧] في كثير من الخطب بهذا المعنى.

وقال في النهاية[٨] ـ في حديث الحجّاج ـ: قال للحسن: ما أمدك؟ قال: سنتان

---

١) قاله في النهاية ٢/٣٥٦، ولسان العرب ١٤/٣٧٦، ومجمع البحرين ١/٢١٥.

٢) كذا في مجمع البحرين ١/٤٦٣، والصحاح ٦/٢٥٣٠.. وغيرهما.

٣) في طبعة الأُوفست (تبريز): كسر، وهو غلط.

٤) كما في مجمع البحرين ٦/٣٠، والصحاح ٥/١٨٨٩.. وغيرهما.

٥) قال في مجمع البحرين ١/٤٠٤: النأي: البعد.

٦) قاله في القاموس المحيط ١/٢٧٥، والصحاح ٢/٤٤٢، ومجمع البحرين ٣/٨.

٧) كما في بحار الأنوار ٢/٨٥، و ٤/٢٨٥، وكذا في ٣٠/٤٦١.. وغيرها.

٨) النهاية ١/٦٥.

من خلافة[١] عمر.. أراد أنّه ولد لسنتين من خلافته، وللإنسان أمدان، مولده وموته. انتهى.

وإذا حمل عليه يكون أبلغ.

ويحتمل ـ على بعدٍ ـ أن يقرأ بكسر الميم.

قال الفيروزآبادي[٢]: الأَمِد[٣]: المملوُّ من خير وشرٍّ، والسَّفينة المشحونة[٤].

[قولها عليها السلام:] «وَتَفاوَتَ عَنِ الإِدْراكِ أَبَدُها..».

التَّفاوت: البعد[٥].

والأبد: الدَّهر والدائم[٦] والقديم الأزليّ، وبعده عن الإدراك لعدم الانتهاء.

[قولها عليها السلام:] «وَنَدَبَهُمْ لاستِزادَتِها بِالشُّكْرِ لاتِّصالِها..».

يقال: ندبه للأمر وإليه فانتدب.. أي دعاه فأجاب[٧].

واللام في قولها: لاتّصالها؛ لتعليل الندب.. أي رغّبهم في استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متّصلة لهم غير منقطعة عنهم، وجعل اللام الأولى للتعليل والثانية للصلة بعيد.

---

١) في المصدر: لخلافة.

٢) في القاموس المحيط ١/٢٧٥.

٣) كذا، والظاهر من القاموس المحيط أنّ ما ذكر معنى الآمد ـ كـ: صاحب ـ.

٤) انظر ما جاء في تاج العروس ٢/٢٩١.

٥) قال في لسان العرب ٢/٦٩: تفاوت: تباعد.. ومثله في الصحاح ١/٢٦٠.. وغيره.

٦) كذا في مجمع البحرين ٣/٥، والصحاح ٢/٤٣٩.. وغيرهما.

٧) ذكره في لسان العرب ١/٧٥٤، ومثله في مجمع البحرين ٢/١٧٠، والصحاح ١/٢٢٣، ولم ترد فيهما لفظة: وإليه.

وفي بعض النسخ: «لإفضالها»، فيحتمل تعلّقه بالشكر[١].

[قولها عليها السلام:] «وَاسْتَحْمَدَ إِلىٰ الخَلاَئِقِ بِإِجْزَالِهَا..».

.. أي طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء.. أي أكثرت[٢]، وإجزال[٣] النعم، كأنّه طلب الحمد، أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم.

وعلى التقديرين؛ التعدية بـ: (إلىٰ) لتضمين معنى الانتهاء أو التوجّه، وهذه التعدية في الحمد شائع بوجه آخر، يقال: أحمد إليك الله، قيل: أي أحمده معك، وقيل: أي أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها[٤].

ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمّد، يقال: فلانٌ يتحمَّد عليَّ.. أي يمتنُّ[٥]، فيكون (إلىٰ) بمعنى (على)، وفيه بعد[٦].

---

١) أقول: جاءت هذه العبارة بنسخ متعدّدة؛
ففي دلائل الإمامة هكذا: «اسْتَدْعَى الشُّكُورَ بِإِفْضَالِهَا..».
وفي بلاغات النساء وأنوار اليقين هكذا: «واسْتَنَى الشُّكْرَ بِفَضَائِلِهَا..».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «اسْتَثْنَى الشُّكْرَ بِإِفْضَالِهَا..».
وفي كشف الغمّة جاءت العبارة: «واسْتَتَبَّ الشُّكْرَ بِفَضَائِلِهَا..».

٢) كما جاء في مجمع البحرين ٥/٣٣٧، والصحاح ٤/١٦٥٥.. وغيرهما.

٣) في الأصل: اجزاك.. والعبارة مبهمة، كما لا يخفى.

٤) كذا في لسان العرب ٣/١٥٧، والنهاية ١/٤٣٧.. وغيرهما.

٥) قاله في لسان العرب ٣/١٥٧، وفي الصحاح ١/٤١٧ نحوه، إلّا أنّه قال: أي يمنّ.

٦) جاءت زيادة في كشف الغمّة، وهي: «واستَحْذَى الخَلْقَ بإنزالها..».

[قولها عليها السلام:] «وَثَنّىٰ[1] بِالنَّدْبِ إِلىٰ أَمْثَالِهَا..».

..أي بعد أن أكمل لهم النعم الدنيويّة ندبهم إلىٰ تحصيل أمثالها من النعم الأخرويّة، أو الأعمّ منها ومن مزيد النعم الدنيوية.

ويحتمل أن يكون المراد بـ: الندب إلىٰ أمثالها.. أمر العباد بالإحسان والمعروف، وهو إنعام على المحسن إليه وعلى المحسن أيضاً؛ لأنّه به يصير مستوجباً للأعواض والمثوبات الدنيويّة والأُخرويّة.

[قولها عليها السلام:] «كَلِمَةً جَعَلَ الإِخْلاصَ تَأْوِيلَهَا..».

المراد بـ: الإخلاص جعل الأعمال كلّها خالصةً لله تعالى، وعدم شوب الرياء والأغراض الفاسدة، وعدم التوسّل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد؛ لأنّ مَنْ أيقن بأنّه الخالق والمدبّر، وبأنّه لا شريك له في الإلهية.. فحقّ له أن لا يشرك في العبادة غيره، ولا يتوجّه في شيء من الأمور إلىٰ غيره.

[قولها عليها السلام:] «وَضَمَّنَ القُلُوبَ مَوْصُولَهَا..».

هذه الفقرة تحتمل وجوهاً:

الأوّل: أنّ الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركّبه تعالى، وعدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة.. وأشباه ذلك ممّا يؤول إلىٰ التوحيد.

الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مُدْرَجاً في القلوب ممّا أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بما فطرهم عليه من التوحيد.

---

١) في دلائل الإمامة وكشف الغمّة: «أمر» بدل: «وثنّى». وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «آمن». وفي أنوار اليقين: «واستحمد إلىٰ الخلق بإجرائها ومن..».

الثالث: أن يكون المعنى: لم يكلِّف العقول الوصول إلىٰ منتهى دقائق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنّما كلّف عامّة القلوب بالإذعان بظاهر معناها، وصريح مغزاها، وهو المراد بالموصول.

الرابع: أن يكون الضمير في (موصولها) راجعاً إلىٰ القلوب.. أي لم يلزم القلوب إلّا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة، والدقائق المستنبطة منها أو مطلقها..

ولولا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأوّل، بل مطلقاً.

[قولها عليها السلام:] «وَ أَنَارَ فِي الْفِكْرَةِ مَعْقُولَهَا..»[1].

.. أي أوضح[2] في الأذهان ما يتعقّل من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلائل والبراهين.

ويحتمل إرجاع الضمير إلىٰ القلوب أو الفِكَر ـ بصيغة الجمع ـ.. أي أوضح بالتفكّر ما يعقلها العقول، وهذا يؤيّد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة.

[قولها عليها السلام:] «المُمْتَنِعُ مِنَ الأَبْصارِ رُؤْيَتُهُ..».

يمكن[3] أن يقرأ الابصار بصيغة الجمع والمصدر، والمراد بالرؤية العلم الكامل والظهور التامّ.

---

١) العبارة في بلاغات النساء هكذا: «وأنّى في الفكرة..».
وفي بعض نسخ الاحتجاج، والكتاب المبين هكذا: «أنار في التفكير..».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم هكذا: «وأبان في الفكر محصولها، وأظهر فيها معقولها، الممتنعة..».

٢) كما جاء في لسان العرب ٥/ ٢٤٠، والنهاية ٥/ ١٢٥.. وغيرهما.

٣) في طبعة الكمباني (طهران): ويمكن.

[قولها عليها السلام:] «وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ..».

الظاهر أن الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقديرٍ.. أي بيان صفته.

[قولها عليها السلام:] «لاٰ مِنْ شَيءٍ..».

.. أي مادّة.

[قولها عليها السلام:] «بِلاٰ اَحْتِذاءِ أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَها..».

احْتَذَىٰ مِثَالَه.. اقتدىٰ به[1].

وامتثلها.. أي تَبِعَها[2] ولم يَتَعَدَّ عنها.. أي لم يَخْلُقْها على وِفْقِ صُنْعِ غيرِهِ.

[قولها عليها السلام:] «وَتَنبيهاً عَلى طَاعَتِهِ..».

لأنّ ذوي العقول يتنبّهون بمشاهدة مصنوعاته بأن شكر خالقها والمنعم بها واجب، أو أنّ خالقها مستحقّ للعبادة، أو بأنّ من قدر عليها يقدر على الإعادة والانتقام.

[قولها عليها السلام:] «وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ..».

.. أي خلق البريّة ليتعبّدهم، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه.

[قولها عليها السلام:] «وَإِعْزَازاً لِدَعْوَتِهِ..».

.. أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها.

---

١) ذكره في القاموس المحيط ٣١٦/٤، ولسان العرب ١٧٠/١٤.. وغيرهما.

٢) جاء في لسان العرب ٦١٤/١١، والقاموس المحيط ٤٩/٤.. وغيرهما.

[قولها عليها السلام:] «ذِيَادَةً[١] لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلى جَنَّتِهِ..».

الذود والذياد ـ بالذّال المعجمة ـ.. السَّوق والطَّرد والدَّفع[٢] والإبعاد.

وحُشْتُ الصَّيد أَحوشُهُ.. إذا جِئْتَهُ من حَوَالَيْهِ لتَصْرِفَه إلىٰ الحِبالَة[٣].

ولعلّ التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عمّا يوجب دخول الجنّة.

[قولها عليها السلام:] «قَبْلَ أَنْ اجْتَبَلَهُ..».

الجَبْلُ: الخَلْقُ، يقال: جبلهم الله.. أي خلقهم، وجبله على الشَّيء.. أي طبعه عليه[٤]، ولعلّ المعنى أنّه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه، ولعلّ زيادة البناء للمبالغة؛ تنبيهاً على أنّه خلق عظيم.

وفي بعض النسخ بالحاء المهملة، يقال: احتبل الصَّيد.. أي أخذه بالحبالة[٥]، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازاً.

وفي بعضها: قبل أن اجتباه.. أي اصطفاه[٦] بالبعثة.

---

١) في بعض المصادر ونسخ الاحتجاج: زيارة. وفي بعض المصادر وردت العبارة هكذا: «ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ مِنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةً منهُ إِلى جَنَّتِهِ..».

٢) كما في لسان العرب ١٦٧/٣، والقاموس المحيط ٢٩٣/١.. وغيرهما.

٣) قاله في القاموس المحيط ٢٧٠/٢، ومثله في مجمع البحرين ١٣٥/٤ إلّا أنّه قال: عن الحبالة، وهو غلط ظاهراً.

٤) نصّ عليه في لسان العرب ٩٨/١١، ونحوه في القاموس المحيط ٣٤٥/٣، وليس فيه لفظة: عليه.

٥) قاله في المصباح المنير ١٤٦/١، والصحاح ١٦٦٥/٤، إلّا أنّه بدل: (أخذه) في الأول بـ: (صاده)، وفي الثاني بـ: (اصطاده).

٦) جاء في لسان العرب ١٣٠/١٤، والصحاح ٢٢٩٨/٦.. وغيرهما.

وكلّ منها لا يخلو من تكلّف[١].

[قولها عليها السلام:] «وَبِسِتْرِ الأَهَاوِيلِ[٢] مَصُونَةٌ..».

لعلّ المراد بالستر؛ ستر العدم أو حجب الأصلاب والأرحام، ونسبته إلىٰ الأهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود وعوائقه.

ويحتمل أن يكون المراد أنّها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم؛ إذ هي إنّما تلحقها بعد الوجود.

وقيل: التعبير من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.

[قولها عليها السلام:] «بِمَآئِلِ الأُمُورِ[٣]».

على صيغة الجمع.. أي عواقبها، وفي بعض النسخ بصيغة المفرد.

[قولها عليها السلام:] «وَمَعْرِفَةً بِمَواقِعِ[٤] المَقدورِ..».

.. أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وأمكنتها، ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور: المقدَّر، بل هو أظهر.

[قولها عليها السلام:] «إِتْماماً لِأَمْرِهِ..».

.. أي للحكمة التي خلق الأشياء لأجلها.

---

١) في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «واختاره قبل أن ينتجبه، واصطفاه قبل أن يبعثه».

وفي كتاب فدك للقزويني: «وسمّاه قبل أن يستجيبه».

٢) الأهاويل: جمع الأهوال، وهو جمع الهول، بمعنى الخوف والأمر الشديد، كما في النهاية ٥/٢٨٣.

٣) قال في المصباح المنير ١/٣٨: آل الشيء يؤول أوْلاً ومآلاً: رجع، والإيال ـ ككتاب ـ اسم منه.. والموئل: المرجع وزناً ومعنىً.

٤) في بلاغات النساء: «ومعرفة بمواضع..».

[قولها عليها السلام: «.. وَإِنْفاذاً لِمَقَادِيرِ حَتْمِهِ..»].

والإضافة في مقادير حتمه من قبيل إضافة الموصوف إلىٰ الصفة.. أي مقاديره المحتومة[١].

وقولها عليها السلام: «عُكَّفاً[٢] عَلىٰ نيرانِهَا..».

تفصيل وبيان لِلْفِرَقِ بذكر بعضها، يقال: عكف على الشَّيء ـ كضرب ونصر ـ أي أقبل عليه مواظباً ولازمه[٣] فهو عاكف، ويجمع على عُكَّفٍ ـ بضمّ العين وفتح الكاف المشدّدة ـ كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شُهَّد وغُيَّب.

والنِّيران.. جمع نارٍ، وهو قياس مطّرد في جمع الأجوف، نحو: تيجان وجيران.

[قولها عليها السلام:] «مُنْكِرَةً لِلَّهِ مَعَ عِرْفانِها..»[٤].

لكون معرفته تعالى فطريّة، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالّة على وجوده سبحانه.

والضمير في (ظُلَمها) [في قولها عليها السلام: «..فَأَنَارَ اللّهُ بِمُحَمَّدٍ[صلى الله عليه وآله وسلم] ظُلَمَهَا..»] راجع إلىٰ الأُمم، والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها

---

١) في كشف الغمّة وأنوار اليقين: «ومعرفة منه بمواقع المقدور، وابتعثه إتماماً لعلمه..». ومثله في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم.

وفي كتاب فدك للقزويني: «فابتعثه إتماماً لأمره وعلمه..».

٢) في أنوار اليقين: «عكوفاً».

٣) ذكره في القاموس المحيط ١٧٧/٣، وتاج العروس ٣٠٣/٦، ولسان العرب ٢٥٥/٩، وزاد في الأخير: عكف يعكِفُ ويعكُف.. لزم المكان.

٤) في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «عاكفة على أوثانها، منكرة لله عزّوجلّ..».

وإلىٰ القلوب والأبصار.

والظُّلم ـ بضمِّ الظّاء وفتح اللّام ـ جمع ظلمةٍ[١] استعيرت هنا للجهالة.

[قولها عليها السلام: «..وكَشَفَ عَنْ الْقُلُوبِ بُهَمَها..»].

والبهم: جمع بهمةٍ ـ بالضمِّ ـ وهي مشكلات الأمور[٢].

[قولها عليها السلام: «..وَجَلاَ عَنْ الأَبْصارِ غُمَمَهَا..»].

وجلوت الأمر.. أوضحته وكشفته[٣].

والغمم.. جمع غُمَّةٍ، يقال: أمرٌ غُمَّةٌ.. أي مبهمٌ ملتبس[٤]، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾[٥]، قال أبو عبيدة: مجازها ظلمة وضيق[٦]، وتقول: غممتَ الشَّيء: إذا غطَّيتَهُ وسترتَهُ[٧].

[قولها عليها السلام: «..وَبَصَّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وَأَنْقَذَهُم مِنَ الغَوايَةِ..»].

والعمايَة: الغواية واللّجاج، ذكره الفيروزآبادي[٨].

---

١) كذا في: مجمع البحرين ١٠٩/٦، ولسان العرب ٣٧٧/١٢.. وغيرهما.

٢) انظر: لسان العرب ٥٧/١٢، والنهاية ١٦٧/١.. وغيرهما.

٣) كما في: النهاية ٢٩٠/١، ولسان العرب ١٥٠/١٤.

٤) قاله في القاموس المحيط ١٥٧/٤، والصحاح ١٩٩٨/٥.. وغيرهما. وذكر جمعه في مجمع البحرين ١٢٨/٦.

٥) سورة يونس (١٠): ٧١.

٦) جاء في: لسان العرب ٤٤٢/١٢، والصحاح ١٢٨/٦.. وغيرهما.

٧) كما في النهاية ٣٨٨/٣، والصحاح ١٩٩٨/٥، ومجمع البحرين ١٢٨/٦، وتاج العروس ٨/٥.. وغيرها.

٨) القاموس المحيط ٣٦٦/٤، وقارن بـ: لسان العرب ٩٧/١٥.

[قولها عليها السلام:] «وَاخْتِيَار..».

.. أي من الله له ما هو خير له، أو باختيار منه صلى الله عليه وآله ورضى، وكذا الإيثار، والأوّل أظهر فيهما.

[قولها عليها السلام:] «بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عن تَعَبِ هٰذِهِ الدّارِ..»[1].

لعلّ الظرف متعلّق بالإيثار بتضمين معنى الضنّة أو نحوها.

وفي بعض النسخ: «مُحَمَّدٌ» ـ بدون الباء ـ فتكون الجملة استينافيّة، أو مؤكّدة للفقرة السابقة، أو حاليّة بتقدير الواو.

وفي بعض كتب المناقب القديمة: «فَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله..»، وهو أظهر.

وفي رواية كشف الغمّة[2]: «رغبته بمحمّد صلى الله عليه وآله عن تعب هذه الدار..».

وفي رواية أحمد بن أبي طاهر[3]: «بأبي صلى الله عليه وآله عزَّتْ هذه الدار..» وهو أظهر.

ولعلّ المراد بالدار: دار القرار، ولو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة، وعلى التقادير لا يخلو من تكلّف.

[قولها عليها السلام:] «نُصْبُ أَمْرِهِ..».

قال الفيروزآبادي[4]: النَّصب ـ بالفتح ـ: العلم المنصوب ويحرَّك.. وهذا نصب

---

١) جاء في بعض نسخ الاحتجاج والكتاب المبين هكذا: «..ورغبة وإيثار، فمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فِي راحةٍ فِي تَعَبِ هٰذِهِ الدّارِ..».

٢) كشف الغمّة ٢/٤٢.

٣) بلاغات النساء: ١٦ [أوفست بصيرتي، وفي المحقّقة: ٣٣] وفيهما: «رغبة بأبي(ص) عن هذه الدار..»، وفي أنوار اليقين: «ورغبةً به..».

٤) القاموس المحيط ١/١٣٢ ـ ١٣٣، ونحوه في تاج العروس ١/٤٨٦ ـ ٤٨٧، ولسان العرب ١/٧٥٩ ـ ٧٦٠.. وغيرهما.

عيني ـ بالضمّ والفتح ـ .. أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه، وهو خبر الضمير، وعبادَالله منصوب على النداء.

[قولها عليها السلام:] «وَبُلَغاؤُهُ إِلَى الأُمَمِ ..».

.. أي تؤدّون الأحكام إلىٰ سائر الناس؛ لأنّكم أدركتم صحبة الرسول صلى الله عليه وآله.

[قولها عليها السلام:] «وَزَعَمْتُم حَقّ لَكُم ..».

.. أي زعمتم أنّ ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق، ويمكن أن يقرأ على الماضي المجهول.

وفي إيراد لفظ الزعم إشعار بأنّهم ليسوا متّصفين بها حقيقة، وإنّما يَدَّعُون ذلك كذباً.

ويمكن أن يكون حقّ لكم.. جملة أخرىٰ مستأنفة.. أي زعمتم أنّكم كذلك، وكان يحقّ لكم وينبغي أن تكونوا كذلك لكن قصّرتم.

وفي بعض النسخ: «وزعمتم حقّ له[1] فيكم، وعهد..».

وفي كتاب المناقب القديم[2]: «زعمتم أن لا حقّ لي فيكم، عهداً قدّمه إليكم..» فيكون عهداً منصوباً بـ(اذكروا) ونحوه.

وفي الكشف[3]: «إلىٰ الأمم حولكم[4].. الله[5] فيكم عهد..».

---

١) في طبعة الأُوفست (تبريز): لكم، بدلاً من: له، ولا معنى لها.

٢) قلنا: إنّا لا نعرف لهذا ـ بعد بحث مضنٍ ـ نسخة ولا مؤلفاً، ولذا لم نُحِلْ عليه.

٣) كشف الغمّة ٢/٤٣.

٤) في طبعة الأُوفست (تبريز): خوّلكم.

٥) كذا في مطبوع البحار مكرراً، وفي المصدر: لله.. وهو الأظهر.

قولها عليها السلام: «لله فيكم عهد... وبقية..»[١].

العهد: الوصيّة[٢]، وبقية الرجل ما يخلّفه في أهله.

والمراد بهما القرآن، أو بالأوّل ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن.

وفي رواية أحمد بن أبي طاهر[٣]: «وبقيّة استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب الله..» فالمراد بـ: البقيّة؛ أهل البيت عليهم السلام، وبـ: العهد؛ ما أوصاهم به فيهم[٤].

[قولها عليها السلام: «بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُه..»].

والبصائر ـ جمع بصيرةٍ ـ وهي الحجَّة[٥].

والمراد بـ: انكشاف السرائر؛ وضوحها عند حملة القرآن وأهله.

---

١) كذا، وسلف في الخطبة هكذا: «..فيكُمْ عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَها عَلَيْكُمْ..».

٢) كما في مجمع البحرين ١١٢/٣، والصحاح ٥١٥/٢.. وغيرهما.

٣) بلاغات النساء: ١٦ [أوفست بصيرتي، وفي المحقّقة: ٣٣]، ولا توجد واو (وبقيّة).

٤) في بلاغات النساء: «زعمتم حقّاً لكم؟ الله فيكم عهد قدّمه إليكم..».
وفي كشف الغمّة: «وبلغاؤه إلىٰ الأمم حولكم، لله فيكم عهد قدَّمه إليكم..».
وفي الكتاب المبين: «زعيم حقٌّ له فيكم..».
وفي أنوار اليقين: «وحملة دينه ووحيه، لله فيكم عهد قدّمه إليكم..».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «وأمناؤه على أنفسكم، وبلغاؤه إلىٰ الأمم، خوَّلكم عهده الذي قدَّمه إليكم..».

٥) كما في الصحاح ٥٩٢/٢، وتاج العروس ٤٨/٣.. وغيرهما.

[قولها عليها السلام:] «مُغْتَبِطَةٌ[١] بِهِ أَشْياعُهُ..».

الغبطة: أن يتمنّى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه، تقول: غبطته فاغتبط[٢]، والباء للسببيّة.. أي أشياعه مغبوطون بسبب اتّباعه، وتلك الفقرة غير موجودة في سائر الروايات.

[قولها عليها السلام:] «مُؤَدٍّ إِلَى النَّجاةِ إِسْماعُهُ..».

على بناء الإفعال.. أي تلاوته.

وفي بعض نسخ الاحتجاج[٣] وسائر الروايات: «استماعه».

[قولها عليها السلام: « وَعَزائِمُهُ[٤] الْمُفَسَّرَةُ... وَفَضائِلُهُ الْمَنْدُوبَةُ، وَرُخَصُهُ الْمَوْهُوبَةُ، وَشَرايِعُهُ الْمَكتُوبَةُ..»].

والمراد بالعزائم: الفرائض، وبالفضائل: السنن، وبالرخص: المباحات، بل ما يشمل المكروهات، وبالشرائع: ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود والديات، أو الأعمّ[٥].

وأمّا الحجج والبيّنات والبراهين فالظاهر أنّ بعضها مؤكّدة لبعض، ويمكن تخصيص كلّ منها ببعض ما يتعلّق بأصول الدين لبعض المناسبات.

---

١) في الأصل ـ بطبعتيه الحجريتين ـ: مغتبط.

٢) كما جاء في لسان العرب ٣٥٩/٧ ـ ٣٦٠، والصحاح ١١٤٦/٣.
وانظر: مجمع البحرين ٢٦٢/٤.. وغيره.

٣) الاحتجاج ١٣٤/١ [طبعة النجف الأشرف، وفي طبعة أوفست مشهد: ٩٩].

٤) في أنوار اليقين هكذا: «ومحارمه المحدودة، وجُمله الكاملة، ورخصه المرغوبة، وشرائعه المندوبة، وفرائضه المكتوبة..».

٥) في طبعة الكمباني (طهران): والأعمّ.

وفي رواية ابن أبي طاهر[١]: «وبيّناته الجالية، وجمله الكافية..».

فالمراد بالبيّنات: المحكمات، وبالجمل: المتشابهات، ووصفها بـ: الكافية؛ لدفع توهّم نقصٍ فيها لإجمالها، فإنّها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها، فإنّهم المفسّرون لغيرهم.

ويحتمل أن يكون المراد بـ: الجمل؛ العمومات التي يستنبط منها الأحكام الكثيرة.

[قولها عليها السلام: «وَالزَّكَاةَ؛] تَزكِيَةً لِلنَّفْسِ..».

أي من دنس الذنوب، أو من رذيلة البخل؛ إشارة إلىٰ قوله تعالى: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[٢].

[قولها عليها السلام:] «وَنَماءاً فِي الرِّزْقِ..».

إيماء إلىٰ قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءاتَيْتُمْ مِّنْ زَكٰوةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾[٣] على بعض التفاسير[٤].

[قولها عليها السلام: «وَالصِّيَامَ؛] تَثْبِيتاً لِلإِخْلاصِ..».

.. أي لتشييد الإخلاص وإبقائه، أو لإثباته وبيانه، ويؤيّد الأخير أنّ في بعض الروايات: «تبييناً»، وتخصيص الصوم بذلك لكونه أمراً عدميّاً لا يظهر لغيره تعالى،

---

١) بلاغات النساء: ١٦ [أوفست بصيرتي، وفي المحقّقة: ٣٤] وفيها: «وتبيانه الجالية..» أي فصاحته المبينة.

٢) سورة التوبة (٩): ١٠٣.

٣) سورة الروم (٣٠): ٣٩.

٤) كما في التبيان للشيخ الطوسي ٢٥٥/٨، ومجمع البيان للشيخ الطبرسي ٣٠٦/٤.. وغيرهما.

فهو أبعد من الرياء، وأقرب إلىٰ الإخلاص، وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور: «الصوم لي وأنا أجزي بـه»[١]، وقـد شرحـناه في حـواشي الكـافي[٢]، وسيأتي[٣] في كتاب الصوم إن شاء الله تعالى.

[قولها عليها السلام: «وَالحَجَّ؛][٤] تَشْيِيداً لِلدِّينِ..».

إنّما خصّ التشييد به لظهوره ووضوحه وتحمّل المشاقّ فيه، وبذل النفس والمال له، فالإتيان به أدلّ دليل على ثبوت الدين، أو يوجب استقرار الدين في النـفس لتلك العلل.. وغيرهما[٥] ممّا لا نعرفه.

---

١) كما روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «إن الله تبارك وتعالى يـقول..»، كـما فـي الكافي الشريف ٦٣/٤ حديث ٦ باب ما جاء في فضل الصوم والصائم، ومثله في التهذيب ١٥٢/٤ حديث ١٣٦٧٩، ورواه في الفقيه ٧٥/٢ حديث ١٧٧٣ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعنهم في الوسائل والمستدرك وبحارالأنوار، وكذا فـي مكـارم الأخـلاق: ١٣٨.. وعن مصادر أُخرى، والحديث قدسي كما هو واضح.

٢) للعلّامة المجلسي حاشية على أُصول الكافي، لا نعلم بطبعها، ذكرها مفصّلاً شيخنا الطهراني في الذريعة ١٨١/٦ برقم ٩٩٠، وهي مغايرة لمرآة العقول، ولا نعلم محل هذا المطلب فيها.

٣) بحارالأنوار ـ كتاب الصوم ـ ٢٥٥/٩٣ حديث ٣١.
وذكره في مرآة العقول ١٩٩/١٦ ـ ٢٠١ عند شرحه للحديث ٦ من الباب الأول من كتاب الصيام، وأورد وجوهاً أربعة في وجه تخصيص الصوم به تبارك وتعالى..

٤) اعلم أنّ كلّ ما بين معكوفين في هذا الكتاب فهو مزيد منّا؛ تـوضيحاً وتـبييناً، أو نسخاً.

٥) في طبعة الكمباني (طهران): وغيرها.

ويحتمل أن يكون إشارة إلىٰ ما ورد في الأخبار الكثيرة[١] من أنّ علّة الحج التشرّف بخدمة الإمام، وعرض النصرة عليه، وتعلّم شرائع الدين منه؛ فالتشييد لا يحتاج إلىٰ تكلّف.

وفي العلل[٢] ورواية ابن أبي طاهر[٣]: «تسلية للدين..»، فلعلّ المعنى تسلية للنفس؛ بتحمّل المشاقّ، وبذل الأموال بسبب التقيّد بالدين.

أو المراد بالتّسلية: الكشف[٤] والإيضاح، فإنّها كشف الهمّ..

أو المراد بالدين: أهل الدين، أو[٥] أسند إليه مجازاً.

والظاهر أنّه تصحيف: تسنية[٦].

وكذا في الكشف[٧]، وفي بعض نسخ العلل[٨].. أي يصير سبباً لرفعة الدين وعلوّه.

---

١) كما في عيون الأخبار ٢/٢٦٢ حديث ٢٨، ٢٩، ٣٠، وعلل الشرائع: ٤٥٩ حديث ١ و٢ و٤، وانظر: جامع أحاديث الشيعة ١٢/٢٢٨ حديث ٤٢٨٤.

٢) علل الشرائع ١/٢٤٨ حديث ٢، وفيه: «تسنية للدين..».

٣) بلاغات النساء: ١٦ [أُوفست بصيرتي، وفي طبعة بيروت: ٣٤].

٤) كما قاله في مجمع البحرين ١/٢٢٣، ولسان العرب ١٤/٣٩٤.. وغيرهما.

٥) الظاهر: و، بدلاً من: أو.

٦) يقال: سنَّت النار: علا ضوؤها، وسنَّاه.. أي فتحه وسهّله. وانظر ما ذكره الجوهريّ في الصحاح ٦/٢٣٨٤.

٧) كشف الغمّة ٢/٤٣.

هذا؛ وتوجد زيادة في الدرّ النظيم هنا، وهي: «وإحياء للسنن، وإعلاناً للشريعة..».

٨) علل الشرائع ١/٢٤٨.

[قولها عليها السلام: «.. وَالعَدْلَ؛ تَنْسِيقاً لِلْقُلُوبِ»].

والتَّنسيق: التَّنظيم[١].

وفي العلل[٢]: «مسكاً للقلوب..». أي ما يمسكها.

وفي القاموس[٣]: المسكة ـ بالضمّ ـ: ما يتمسَّك به وما يمسك الأبدان من الغذاء والشَّراب.. والجمع كصُرَد.. والمسك ـ محرَّكةً ـ الموضع يمسك الماء[٤].

وفي رواية ابن أبي طاهر[٥] والكشف[٦]: «تنسُّكاً للقلوب..» أي عبادةً لها[٧]؛ لأنّ العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح.

[قولها عليها السلام:] «وَالصَّبرَ؛ مَعُونَةً عَلىٰ اسْتِيجَابِ الأَجْرِ[٨]..»[٩].

إذ به يتمّ فعل الطاعات وترك السيّئات.

---

١) كما في لسان العرب ١٠/٣٥٣، والصحاح ٤/١٥٥٨.

٢) علل الشرائع ١/٢٤٨، وفيه: «تسكيناً للقلوب».

٣) القاموس المحيط ٣/٣١٩.

٤) إلىٰ هنا ما في القاموس المحيط، وقارن بتاج العروس ٧/١٧٧.

٥) بلاغات النساء: ١٦ [أوفست بصيرتي، وفي طبعة بيروت: ٣٤].

٦) كشف الغمّة ٢/٤٣، وعليه نسخة: تنسيقاً.

٧) ذكر موارد استعمال الكلمة الجوهري في الصحاح ٤/١٦١٢، ولسان العرب ١٠/٤٩٨، وتاج العروس ٧/١٨٧.. وغيرها.

٨) لم ترد كلمة «الأجر» إلّا في الاحتجاج.

٩) في كشف الغمّة: «والصبر؛ مؤنة للاستيجاب».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «والصبر؛ معونة في الاستيجاب».
وفي بلاغات النساء: «والصبر؛ منجاة، والقصاص..».

[قولها عليها السلام: «وَبِرَّ الوَالِدَيْنِ؛] وِقايَةً مِن السَّخَطِ[١]..».

.. أي سخطهما، أو سخط الله تعالى، والأوّل أظهر.

[قولها عليها السلام: «وَصِلَةَ الأَرْحامِ؛] مَنماةً لِلعَدَدِ..».

المنماة: اسم مكان أو مصدر ميميّ.. أي يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشائر، كما أن قطعها يَذَرُ الديار بلاقع[٢] من أهلها.

[قولها عليها السلام: «وَتَوفِيَةَ المَكاييلِ وَالمَوَازِينِ؛] تَغييراً لِلْبَخْسِ..»[٣].

وفي سائر الروايات: للبخسة.

..أي لئلّا ينقص مال مَنْ ينقص المكيال والميزان؛ إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال، أو لئلّا ينقصوا أموال الناس، فيكون المقصود أنّ هذا أمر يحكم العقل بقبحه.

[قولها عليها السلام: «وَالنَّهيَ عَنْ شُرْبِ الخَمْرِ؛ تَنزيهاً] عَنِ الرِّجْسِ..».

.. أي النجس[٤]، أو ما يجب التنزّه عنه عقلاً، والأوّل أوضح في التعليل، فيمكن الاستدلال على نجاستها.

---

١) في كشف الغمّة: السخطة.

٢) يقال: مكان بَلْقَعٌ: خالٍ، وأرض بلاقع.. جمعوا لأنّهم جعلوا كلّ جزء منها بلقعاً، قاله في لسان العرب ٨/٢١.

٣) في دلائل الإمامة جاءت العبارة هكذا: «ووفاء المكيال والميزان؛ تغييراً للبخس والتطفيف».

وفي كشف الغمّة: «تغييراً للبخسة».

٤) كما في مجمع البحرين ٤/٧٤، ولسان العرب ٦/٩٥.. وغيرهما.

[قولها عليها السلام: «وَاجْتِنابَ القَذْفِ؛] حِجَاباً عَنِ اللَّعْنَةِ..»[١].

.. أي لعنة الله، أو لعنة المقذوف، أو القاذف، فيرجع إلىٰ الوجه الأخير في السابقة، والأوّل أظهر، إشارة إلىٰ قوله تعالى: ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾[٢].

[قولها عليها السلام: «وَتَرْكَ السَّرِقَةِ؛] إيجاباً لِلْعِفَّةِ»[٣].

.. أي للعفّة عن التصرّف في أموال الناس مطلقاً، أو يرجع إلىٰ ما مرّ، وكذا الفقرة التالية.

وفي الكشف[٤] ـ بعد قوله للعفّة ـ: «والتنزّه عن أموال الأيتام، والاستئثار بفيئهم؛ إجارةً من الظلم، والعدل في الأحكام؛ إيناساً للرعيّة، والتبرّي من الشرك؛ إخلاصاً للربوبيّة..»[٥].

[قولها عليها السلام:] «عَوْداً وَبَدْءاً..».

.. أي أوّلاً وآخراً[٦].

---

١) في بلاغات النساء: «اجتناباً للّعنة».

وفي كشف الغمّة: «حجاباً من اللعنة».

وفي بعض المصادر: «واجتناب قذف المحصنات؛ حجاباً للعنة».

٢) سورة النور (٢٤): ٢٣.

٣) في بعض نسخ الاحتجاج: «وترك السرقة؛ إيجاباً بالعفّة».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «ومجانبة السرقة؛ نشراً للعفّة».

٤) كشف الغمّة ٢/٤٤، بنصّه.

٥) أقول: هنا زيادة عبارة جاءت في دلائل الإمامة وهي: «والتَّنزّهَ عَنْ أكلِ مالِ الْيَتيمِ والاسْتيثارِ بِهِ؛ إجارَةً مِنَ الظُّلْمِ، والنَّهْيَ عَنِ الزِّنا؛ تَحَصُّناً مِنَ المَقْتِ، والعَدْلَ فِي الأَحْكَامِ، إيناساً لِلرَّعيّةِ، وَتَرْكَ الجَوْرِ فِي الحُكْمِ؛ إثباتاً لِلوَعِيدِ».

٦) كما نصّ عليه في القاموس المحيط ١/٨، ولسان العرب ١/٢٧.

وفي رواية ابن أبي الحديد[١].. وغيره[٢]: «أقول عوداً على بدء..» والمعنى واحد[٣].

[قولها عليها السلام: «.. وَلَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطاً..»].

والشَّطط ـ بالتحريك ـ البعد عن الحقّ[٤]، ومجاوزة الحدِّ في كلِّ شيءٍ[٥].

وفي الكشف[٦]: «ما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً»[٧].

---

١) شرح نهج البلاغة ٢١١/١٦.

٢) كما في بلاغات النساء: ٢٨، ودلائل الإمامة: ٣٢، وكشف الغمّة ٤٨٠/١.. وغيرها.

٣) في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «أقولها عوداً على بداء».
قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٠: وقولها: «عوداً على بدء».. أي مرّة بعد مرّة، وآخراً بعد أوّل.

٤) كما جاء في مجمع البحرين ٢٥٨/٤، والنهاية ٤٧٥/٢.. وغيرهما.

٥) قال في الصحاح ١١٣٨/٣: الشطط: مجاوزة القدر في كلّ شيء، ونحوه في تاج العروس ١٦٩/٥، ولسان العرب ٣٣٤/٧.
قال في منال الطالب: والسَّرف: ضد القصد، وقال: السّرف: الإغفال والخطأ.
ثم قال: والشطط: البُعْدُ عن الحقّ، والجور، والظلم.

٦) كشف الغمّة ٤٤/٢، وبعده: «فاسمعوا إليَّ بأسماع واعية، وقلوب راعية..».
ثم قالت عليها السلام: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ..﴾.

٧) أقول: في دلائل الإمامة، ومنال الطالب: «وما أقول إذ أقول سَرَفاً ولا شططاً».
وفي كشف الغمّة، وأنوار اليقين، وشرح ابن ميثم للنهج: «وما أقول ذلك سَرَفاً ولا شططاً».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «ولا أقول إذ أقول سرفاً ولا شططاً».
ثم إنّ هنا زيادة في أنوار اليقين وهي: «وما أنَا مِنَ الْكَاذِبِينَ».

←

[قولها عليها السلام : « ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ .. »[١].

.. أي لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية بل عن نكاح طيّب، كما روي عن الصادق عليه السلام[٢].

وقيل: أي من جنسكم من البشر، ثمّ من العرب، ثمّ من بني إسماعيل[٣].

[قولها عليها السلام :] « عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّم .. ».

..أي شديدٌ[٤] شاقّ عليه عنتُكم[٥]، وما يلحقكم من الضرر بترك

← كما جاءت زيادة هنا أيضاً في كشف الغمّة وشرح النهج لابن ميثم، وهي: « فَاسْمعُوا إليّ بِأَسْماعٍ واعيَةٍ، وقُلُوبٍ راعيَة، ثمّ قالت..».

وكذا في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم مع اختلاف وهو: « وهـا أنـا قـائلة، فاسمعوا ما أقول بأسماع واعية، وقلوب ناهية، لقد جاءكم..».

وجاءت زيادة البسملة هنا في شرح الاخبار وأنوار اليقين: « بسم الله الرحمن الرحيم».

١) ناقلة لقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة (٩): ١٢٨].

٢) يُعدّ هذا من ضروريّات المذهب إن لم يكن من ضروريّات الدين، وما أجمل قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهجه ١٣٩ ـ طبعة صبحي صالح ـ: « فاسْتَوْدَعَهُمْ في أفضَلِ مُسْتَودَعٍ، وَأَقَرَّهُمْ في خَيرِ مُستَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُم كَرَائمُ الأصْلابِ إلىٰ مُطَهَّراتِ الأرْحامِ..».

وَقَدْ جاءَتْ جملة روايات بهذا المضمون، تجدها في أُصول الكافي ٤٤١/١ حديث ٩ و ١٠ [الإسلامية ٣٦٧/١ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله]، وتفسير فرات الكوفي: ٢٠٧، وبحارالأنوار ٣/١٥ و ٦ و ٧ و ١٢.. وغيرها.

٣) حكاه وما قبله في مجمع البيان ٨٦/٥ عن السدّي.. وغيره.

٤) كذا جاء معنى: العزيز في مجمع البحرين ٢٦/٤، والصحاح ٨٨٥/٣.

٥) قال في مجمع البحرين ٢١١/٢: العَنَتُ: الوقوع في الإثم، والعنت: الفجور والزنا، ←

الايمان أو مطلقاً.

[قولها عليها السلام:] «حَرِيصٌ عَلَيكُم..».

..أي على إيمانكم وصلاح شأنكم.

[قولها عليها السلام:] «بِالمُؤمِنينَ رَؤُوفٌ رَحيمٌ..».

.. أي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم.

والرَّأفة: شدَّة الرَّحمة[1]، والتقديم لرعاية الفواصل.

وقيل: رؤوف بالمطيعين، رحيم بالمذنبين.

وقيل: رؤوف بأقربائه، رحيم بأوليائه.

وقيل: رؤوف بمن رآه، رحيم بمن لم يره، فالتقديم للاهتمام بالمتعلَّق.

[قولها عليها السلام:] «فَإِن تَعزُوهُ..».

يقال: عزوته إلىٰ أبيه.. أي نسبته إليه[2].. أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي وأخا ابن عمّي، فالأُخوَّة ذكرت استطراداً، ويمكن أن يكون الانتساب أعمَّ من النسب وممّا طرأ أخيراً، ويمكن أن يقرأ: وآخىٰ ـ بصيغة الماضي ـ.

← والعنت: الهلاك، وأصله المشقّة والصعوبة، والعنت: الوقوع في أمر شاقّ، والعنت: الخطأ ـ وهو مصدر من باب تعب ـ، والعنت ـ أيضاً ـ الضرر والفساد.

أقول: العنت: الإثم، والوقوع في أمر شاقّ، وقد عَنَتَ هو وأعنته غيره.

١) ذكره في الصحاح ١٣٦٢/٤، وفي القاموس ١٤٢/٣، وفيها بدل شدّة الرحمة: أشدّ الرحمة.

٢) كذا في لسان العرب ٥٢/١٥، والصحاح ٢٤٢٥/٦.. وغيرهما.

قال في منال الطالب: ٥١٠: عَزَوْتُ الشيء أعزيه، وأعزوه فهو مَعْزِيٌّ ومَعْزُوٌّ: إذا أسندتَهُ إلى غيرك.. أي إن نسبتم رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] وسلم إلى أحد من النساء والرجال، فأنا وعليٌّ ابن عمي أقرب إليه من نسائكم ورجالكم.

وفي بعض الروايات: «فإن تعزروه وتوقّروه..»[١].

[قولها عليها السلام:] «صَادِعَاً بِالنِّذارَةِ..»[٢].

الصَّدع: الإظهار، تقول: صدعت الشَّيء.. أي أظهرته، وصدعت بالحقِّ، إذا تكلَّمتَ به جهاراً[٣]، قال الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[٤].

والنِّذارة ـ بالكسر ـ الإنذار[٥]، وهو الإعلام علىٰ وجه التخويف[٦].

[قولها عليها السلام: «.. مَائِلاً عَنْ مَدْرَجَةِ المُشرِكِينَ..»].

والمدرجة: المذهب والمسلك[٧].

---

١) في التذكرة الحمدونية: «فإن تعرفوه تجدوه..».
وفي بلاغات النساء، ونثر الدرّ، والتذكرة الحمدونية، والشافي، وشرح ابن ميثم: «آبائكم» بدلاً من «نسائكم».

٢) أقول: جاء في دلائل الإمامة، وبلاغات النساء، ومنال الطالب، وشرح الأخبار، والفاضل في صفة الأدب الكامل: «بلَّغ النِّذارة، صادعاً بالرسالة..».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «فبلَّغ بالنِّذارة، وصدع بالرِّسالة..».
وفي شرح الأخبار زيادة هنا: قد.

٣) كما جاء في الصحاح ١٢٤٢/٣، ولسان العرب ١٩٦/٨.

٤) سورة الحجر (١٥): ٩٤.
قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٠: والصدع ـ في الأصل ـ: الشقّ.
ثمّ قال: وصادعاً بالرسالة.. أي مبلّغاً لها على أكمل وجه وأتمّ قضية.

٥) كذا في القاموس المحيط ١٤٠/٢، وتاج العروس ٥٦١/٣.. وغيرهما.

٦) قاله في مجمع البحرين ٤٩١/٣، وقال في الصحاح ٨٢٥/٢: الإنذار: الإبلاغ، ولا يكون إلّا في التخويف. ولاحظ: منال الطالب: ٥١٠.

٧) نصّ عليه في الصحاح ٣١٤/١، ولسان العرب ٢٦٧/٢.

وفي الكشف[١]: «ناكباً[٢] عن سَنَنِ[٣] مدرجة المشركين».

وفي رواية ابن أبي طاهر[٤]: «مائلاً على مدرجة..» أي قائماً للردّ عليهم، وهو تصحيف[٥].

[قولها عليها السلام:] «ضَارِباً ثَبَجَهُمْ[٦]، آخِذاً بِأَكْظَامِهِمْ..».

الثَّبج ـ بالتحريك ـ: وسط الشَّيء ومعظمه[٧].

والكظم ـ بالتحريك ـ: مخرج النَّفَس من الحلق[٨]..

.. أي كان صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم، ولا يداريهم في الدعوة.

---

١) كشف الغمّة ٢/٤٤.

٢) أي مائلاً. وجاءت هذه الكلمة في كشف الغمّة نسخة بدل عن: ناكباً.
قال ابن الأثير في منال: ٥١٠: الناكب: العادل عن الشيء.

٣) قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٠: السنن: الطريق الواضح.

٤) بلاغات النساء: ١٣ [أوفست بصيرتي، وفي طبعة بيروت: ٣٠].

٥) قال في لسان العرب ١١/٦١٤: مَثَلَ الشيء: قام منتصباً.

٦) في دلائل الإمامة، ومنال الطالب، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «لأثباجهم».
وفي نسخة من الاحتجاج، والتذكرة الحمدونية: «لثبجهم».

٧) صرّح به في النهاية ١/٢٠٦، والصحاح ١/٣٠١، والقاموس المحيط ١/١٨٠، وتاج العروس ٢/١٣، ولسان العرب ٢/٢١٩.. وغيرها.
وزاد ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٠: ..وما بين الكتفين من الظهر.

٨) ذكره في مجمع البحرين ٦/١٥٤، ولسان العرب ١٢/٥٢٠، ومنال الطالب: ٥١١.. وغيرها.

[قولها عليها السلام:] «دَاعِياً إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّهِ..».

كما أمره سبحانه: ﴿ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١].

وقيل: المراد بـ: الحكمة: البراهين القاطعة؛ وهي للخواصّ.

وبـ: الموعظة الحسنة: الخطابات المقنعة، والعبر النافعة؛ وهي للعوام.

وبـ: المجادلة بالتي[٢] هي أحسن: إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدّمات المشهورة والمسلّمة، وأمّا المغالطات والشعريّات فلا يناسب درجة أصحاب النبوّات.

[قولها عليها السلام:] «يَكْسِرُ الأَصْنامَ، وَيَنْكُثُ[٣] الْهامَ..».

النَّكث[٤]: إلقاء الرَّجل علىٰ رأسه، يقال: طعنه فنكثه[٥].

---

١) سورة النحل (١٦): ١٢٥.

٢) في طبعة الكمباني (طهران): التي.

٣) كذا، والظاهر: ينكت ـ بالتاء ـ كما سيأتي

وعلى رواية ابن الأثير في منال الطالب: «يفضّ الهام»، وهي بمعنى الكسر والفتح، كما فسّرها في صفحة: ٥١١ منه.

٤) قال في النهاية ٥/١١٤: في حديث علي: «أمرتُ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين»؛ النكث: نقض العهد، والاسم النكث ـ بالكسر ـ وقد نَكَثَ ينكُث، وأراد بهم أهل وقعة الجمل؛ لأنّهم بايعوه ثمّ نقضوا بيعته وقاتلوه، وأراد بـ: القاسطين: أهل الشام، وبـ: المارقين: الخوارج، ونحوه في لسان العرب ٢/١٩٦ ـ ١٩٧، وتاج العروس ١/٦٥١، و٥/٢٠٦، و٧/٦٧.. وغيرهما.

٥) أقول: ما أورده من التفسير إنّما هو معنى كلمة: نكت ـ بالتاء ـ لا بالثاء، وهي التي ←

والهامُ: جمع الهامة ـ بالتخفيف فيهما ـ وهي الرَّأس[١].

والمراد: قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم، أو المشركين مطلقاً.

وقيل: أريد به إلقاء الأصنام على رؤوسها.

ولا يخفى بعده لاسيّما بالنظر إلىٰ ما بعده.

وفي بعض النسخ: «ينكس الهام»[٢].

وفي الكشف[٣].. وغيره: «يجذّ الأصنام..»، من قولهم: جذذت الشَّيء.. أي كسَّرته[٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً﴾[٥].

← جاءت في بعض النسخ من الخطبة ـ كما سيأتي ـ وهي بمعنى: ألقاه على رأسه.
يقال: طعنه فنكتَهُ.. أي ألقاه علىٰ رأسه، فانتكت هو، والنكت: هو أن تنكُتَ في الأرض بقضيب.. أي تضرب بقضيب فتؤثّر فيها.. قاله الجوهريّ في الصحاح ٢٦٩/١.
ولاحظ: تاج العروس ٥٩٣/١، والقاموس المحيط ١٥٩/١، ومجمع البحرين ٢٢٦/٢ ـ ٢٢٧.. وغيرها.
وعليه؛ فلعلّه لا وجه للثاء هنا، فتدبّر.

١) كذا في مجمع البحرين ١٩٠/٦، والصحاح ٢٠٦٣/٥، ومنال الطالب: ٥١١.. وغيرها.

٢) قال في الصحاح ٩٨٦/٣: نَكستُ الشيءَ أنكُسُهُ نَكْساً: قلبته على رأسه.
فما ذكره المصنف عليه السلام هنا من المعنى لكلمة: نكث ـ بالثاء ـ إنّما هو معنى: نكت ـ بالتاء ـ كما سلف، ومعنى: نكس ـ بالسين ـ فتأمّل، وسيأتي تعرّض منه طاب ثراه لها بالسين، وانظر ما جاء في لسان العرب ٣٤١/٦.

٣) كشف الغمّة ٤٥/٢.

٤) ذكره في مجمع البحرين ١٧٩/٣، والصحاح ٥٦١/٢.. وغيرهما.
وقال في منال الطالب: ٥١١: والجَذّ: القطع والاستئصال والكسر.

٥) سورة الأنبياء (٣١): ٥٨. ←

[قولها عليها السلام:] «حَتَّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ، وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ..».

والواو مكان حتّى ـ كما في رواية ابن أبي طاهر[١] ـ أظهر.

وتفرّىٰ اللّيل.. أي انشقّ[٢] حتى ظهر ضوء الصباح.

وأسفر الحقّ عن محضه وخالصه[٣]، ويقال: أسفر الصُّبح.. أي أضاء[٤].

[قولها عليها السلام:] «وَنَطَقَ[٥] زَعِيمُ الدِّينِ..».

زعيم القوم: سيِّدهم والمتكلِّم عنهم، والزَّعيم ـ أيضاً ـ الكفيل[٦]، والإضافة

← وفي نسخة زيادة هنا، وهي: «حتّى انهزم الجمع وولّوا الدبر..».

وعلّق عليها ابن الأثير في المنال: ٥١١ فقال: والجمع: الجيش، وتولية الدبر: الانهزام.

١) بلاغات النساء: ١٣ [أُوفست بصيرتي، وفي طبعة بيروت: ٣٠]، وفيها: «وتعزىٰ الليل..».

٢) قاله في لسان العرب ١٥/١٥٣، والصحاح ٦/٢٤٥٤.. وغيرهما.

٣) توجد في طبعة الكمباني (طهران) عبارة هنا، هي: أي كشف الغطاء عن محضه وخالصه. وقد خُطّ عليها في طبعة الأُوفست (تبريز).

ومحض الشيء.. خالصه، كما صرّح غير واحد منهم ابن الأثير في المنال: ٥١١.

وزاد هناك ـ أيضاً ـ قوله: يقال: مَزيتُ الشيء: إذا شققته للإصلاح، وأفْريْتُه: إذا شققتَهُ للإفساد. ولاحظ: إصلاح المنطق: ٢٤٤.

٤) كما جاء في القاموس المحيط ٢/٤٩، والصحاح ٢/٦٨٦، وقريب منه في منال الطالب: ٥١١.. وغيرها.

٥) في الفاضل في صفة الأدب الكامل: «وانطلق».

٦) صرّح به في لسان العرب ١٢/٢٦٦، والقاموس المحيط ٤/١٢٤ ـ ١٢٥.

وقال في منال الطالب: زعيم القوم: رئيسهم ومقدّمهم.

لاميّة، ويحتمل البيانيّة[١]..

[قولها عليها السلام:] «وَخَرِسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ..».

خرس ـ بكسر الراء ـ والشقاشق جمع شقشقةٍ ـ بالكسر ـ وهي شيءٌ كالريّة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، وإذا قالوا للخطيب: ذوشقشقة؛ فإنّما يشبّه بالفحل[٢]، وإسناد الخرس إلىٰ الشقاشق مجازيٌّ[٣].

[قولها عليها السلام:] «وَطَاحَ وَشِيظُ النِّفَاقِ..».

يقال: طاح فلانٌ يطوح.. إذا هلك، أو أشرف على الهلاك وتاه في الأرض وسقط[٤].

والوشيظ ـ بالمعجمتين ـ: الرَّذل والسَّفلة من الناس، ومنه قولهم: إيّاكم والوشائظ[٥]، وقال الجوهريّ[٦]: الوشيظ: لفيف من الناس ليس أصلهم واحداً، وبنو فلان وشيظة في قومهم.. أي هم حَشْوٌ فيهم.

والوسيط ـ بالمهملتين ـ: أشرف القوم نسباً، وأرفعهم محلاً[٧]، وكذا في بعض

---

١) هنا زيادة في دلائل الإمامة، وهي: «وهَدَأتْ فَوْرَةُ الكُفرِ».

٢) نصّ عليه في الصحاح ٤/١٥٠٣، ولسان العرب ١٠/١٨٥.. وغيرهما.

٣) قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١١: وشقاشِقُ الشياطين: ما يتكلّمون به، وأصله من الشقشقة التي يخرجها الجمل من جوفه، وهي جلدة حمراء ينفخ فيها وتظهر من شدقه، فشبّه بها الكلام؛ لخروجه من الفم.

٤) قاله في القاموس المحيط ١/٢٣٨، وتاج العروس ٢/١٩٣، ولسان العرب ٢/٥٣٥.

٥) كما في النهاية ٥/١٨٨، ولسان العرب ٧/٤٦٥، إلّا أنّه لم يرد فيهما: الرذل و.

٦) صرّح به في الصحاح ٣/١١٨١، وحكاه في النهاية ٥/١٨٨ عن الجوهريّ.

٧) جاء في القاموس المحيط ٢/٣٩١، والصحاح ٣/١١٨١.. وغيرهما.

النسخ، وهو أيضاً مناسب.

[قولها عليها السلام:] «وفُهْتُم بِكَلِمَةِ الإخْلاصِ، فِي نَفرٍ مِنَ البِيضِ الخِماصِ»[١].

يقال: فاه فلان بالكلام كقال.. أي لفظ به، كتفوّه[٢].

وكلمة الإخلاص: كلمة التوحيد، وفيه تعريض بأنّه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم.

والبيض ـ جمع أبيض ـ وهو من النّاس خلاف الأسود[٣].

والخماص ـ بالكسر ـ جمع خميص، والخماصة تطلق على دقّة البطن خلقةً، وعلى خلوّه من الطعام، يقال: فلان خميص البطن من أموال الناس.. أي عفيف عنها، وفي الحديث[٤]: كالطَّير تغدو خماصاً وتروح بطاناً[٥].

---

١) في نثر الدرّ، والتذكرة الحمدونية، والشافي هكذا: «وتمّت كلمة الإخلاص».
وفي كشف الغمّة هكذا: «مع النفر البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، وسيأتي.

٢) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣٥٧/٦، ولاحظ: الصحاح ٢٢٤٥/٦.. وغيره.
وقال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١١: وفاه بالقول يفوه به وتفوّه: إذا تكلّم، وهي مبنيّة من لفظ الفم.

٣) ذكره في القاموس المحيط ٣٢٥/٢، ولسان العرب ١٢٢/٧.. وغيرهما.

٤) روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لو توكّلتم على الله حقّ توكّله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً» كما في مستدرك الوسائل ٢١٧/١١ حديث ١١.
وجاء في جامع الأخبار: ١١٧ ـ وعنه في بحار الأنوار ١٥١/٧١ حديث ٥١ ـ وغوالي اللآلي ٥٧/٤ حديث ٢٠٠.. وغيرها.

٥) جاء في لسان العرب ٢٩/٧ ـ ٣٠، وتاج العروس ٣٩٠/٤، ولاحظ: النهاية ٨٠/٢.

والمراد بـ: البيض الخماص:

إمّا أهل البيت عليهم السلام ـ ويؤيّده ما في كشف الغمّة[١]: «في نفر من البيض الخماص، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً[٢]» ـ.

ووصفهم بـ: البيض؛ لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف الرجل بـ: الأغرّ.

وبـ: الخماص؛ لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلّة الأكل، أو لعفّتهم[٣] عن أكل أموال الناس بالباطل.

أو المراد بهم مَنْ آمن من العجم؛ كسلمان رضي الله عنه.. وغيره، ويقال لأهل فارس: بيض؛ لغلبة البياض على ألوانهم، وأموالهم؛ إذ الغالب في أموالهم الفضّة، كما يقال لأهل الشام: حمر؛ لحمرة ألوانهم وغلبة الذهب في أموالهم، والأوّل أظهر.

ويمكن اعتبار نوع تخصيص في المخاطبين، فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين في الإيمان، وبالبيض الخماص: الكمّل منهم.

[قولها عليها السلام:] ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ..﴾[٤].

شفا كلّ شيءٍ طرفه[٥] وشفيره[٦].. أي كنتم على شفير جهنّم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم.

---

١) كشف الغمّة ٢/٤٥، وفيه: «مع النفر البيض..».

٢) إشارة إلىٰ الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

٣) في طبعة الكمباني (طهران): ولعفّتهم.

٤) سورة آل عمران (٣): ١٠٣.

٥) كما جاء في مجمع البحرين ٦/٢٤٧، والنهاية ٢/٤٨٩.

٦) قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٢: وشَفَا كلّ شيء: حَرْفُه وجانبه.

[قولها عليها السلام:] «.. مُذْقَةَ الشَّارِبِ؛ وَنُهْزَةَ الطَّامِعِ..»:

مذقة الشارب: شَرْبَتُهُ[١].

والنهزة ـ بالضمّ ـ الفرصة[٢].. أي محلّ نهزته.. أي كنتم قليلين أذلّاء يتخطّفكم الناس بسهولة، وكذا قولها عليها السلام:

«وَقَبْسَةَ العَجْلانِ، وَمَوْطِىءَ الأَقْدامِ..».

والقُبسة ـ بالضمّ ـ شعلة من نار يقتبس من معظمها[٣]، والإضافة إلىٰ العجلان لبيان القلّة والحقارة، ووطْءُ الأقدام مثل مشهور في المغلوبيّة والمذلّة.

[قولها عليها السلام:] «تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتَاتُونَ[٤] الْوَرَقَ..».

الطَّرق ـ بالفتح ـ: ماء السماء الَّذي تبول فيه الإبل وتبعر[٥].

---

١) ذكره في لسان العرب ١/ ٣٤٠، ومجمع البحرين ٥/ ٢٣٥.. وغيرهما.

٢) كما أورده في الصحاح ٣/ ٩٠٠، ومجمع البحرين ٤/ ٣٩.

وزاد عليه ابن الأثير في منال الطالب: ..وأخذ الشي مبادرةً، وأصل النّهز: الدّفع.

٣) قاله في تاج العروس ٤/ ٢١١، ولسان العرب ٦/ ١٦٧، وهما قد ذكرا هذا المعنى في لفظة: القبس، لا: القبسة.

وقال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٢: والقبسة: المرّة من اقتباس النار، وبالضمّ الاسم، وهي: الشعلة.

ثمّ قال: أي إنّكم كنتم على حَرْفٍ من الهلاك والموقع في النار، وكنتم مهملين، بمنزلة ما يأخذه ذائق اللبن ليختبره، وكنتم فرصة للطامع فيكم، وبمنزلة اقتباس المستعجل لأخذ الشعلة من النار.

٤) كذا، والظاهر: تقتاتون. وكذا ما يأتي قريباً.

٥) جاء في لسان العرب ١٠/ ٢١٦، والصحاح ٤/ ١٥١٣.

والورق ـ بالتحريك ـ: ورق الشجر[١].

وفي بعض النسخ: «وتفتاتون القِدّ»، وهو ـ بكسر القاف وتشديد الدّال ـ سيرٌ يُقدّ من جلد غير مدبوغ[٢].

والمقصود وصفهم بخباثة المشرب، وجشوبة[٣] المأكل؛ لعدم اهتدائهم إلىٰ ما يصلحهم في دنياهم، ولفقرهم وقلّة ذات يدهم، وخوفهم من الأعادي[٤].

[قولها عليها السلام:] «أَذِلَّةً خاسِئِينَ.. ﴿تَخَافُونَ أن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَولِكُم﴾..».

الخاسئ: المبعد المطرود[٥].

---

١) صرّح به في مجمع البحرين ٥/٢٤٦، ولسان العرب ١٠/٣٧٤.. وغيرهما.

وقال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٢: الطَّرْقُ: الماء الكَدِرُ الذي خاضته الإبل وبالت فيه وبَعَرتْ.

ثمّ قال: ويروى (الرَّنقُ) وهو الماء الكدِرُ، والرَّنَقُ ـ بالتحريك ـ المصدر، وقد رَنِقَ الماء يَرْنَقُ.

٢) كذا في الصحاح ٢/٥٢٢، ولسان العرب ٣/٣٤٤.

٣) طعام جشب ومجشوب.. أي غليظ خشن، بيّن الجشوبة: إذا أُسيء طحنه حتّى يصير مفلقاً، وقيل: هو الذي لا أدْمَ له، قاله في لسان العرب ١/٢٦٥.

وقد تقرأ الكلمة في طبعة الأُوفست (تبريز): خشونة! وهي ـ غالباً ـ في الملبس دون المأكل.

٤) قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٢: الاقتيات: أكل القوت.

ثم قال: والقَدُّ ـ بالفتح ـ: الجلد غير المدبوغ، كانوا يأكلونه في الجدب والمجاعة.

وقيل: هو جِلدُ السخْلة والماعزة. والقِدُّ ـ بالكسر ـ: سير يقطع من جلد غير مدبوغ.

٥) كما جاء في مجمع البحرين ١/١٢١، والقاموس المحيط ١/١٣.. وغيرهما.

والتخطّف: استلاب الشيء[١] وأخذه بسرعة..

اقتبس من قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٢].

وفي نهج البلاغة[٣]: عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ الخطاب في تلك الآية لقريش خاصّة، والمراد بـ: الناس.. سائر العرب أو الأعمّ.

[قولها عليها السلام: «.. فَأَنْقَذَكُم اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعالى بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.. بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتي..»]:

واللَّتيّا ـ بفتح اللّام وتشديد الياء ـ تصغير الّتي[٤]، وجوّز بعضهم فيه ضمّ اللامّ[٥]، وهما كنايتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة[٦].

---

١) جاء في القاموس المحيط ١٣٥/٣، ومجمع البحرين ٤٧/٥.
وانظر: منال الطالب: ٥١٣.

٢) سورة الأنفال (٨): ٢٦.
والإنقاذ: الإنجاء والتخليص، قاله ابن الأثير في المنال: ٥١٣.

٣) لم أجده في النهج ولا شروحه، وقد حكاه في اللمعة البيضاء عن بحار الأنوار ٢٦٧/٢٩ عن نهج البلاغة..! أي عمّا هنا.
ونصّ في تفسير القمي ٢٧١/١ على: أنّ الآية نزلت في قريش خاصّة.
ولاحظ: بحار الأنوار ٧/٣٠.

٤) ذكره في الصحاح ٢٤٧٩/٦، والقاموس المحيط ٣٨٤/٤، ومجمع البحرين ١ / ٣٧٢.

٥) كما نصّ عليه في تاج العروس ٣٢٢/١٠، والقاموس المحيط ٣٨٤/٤.. وغيرهما.

٦) قال في مجمع الأمثال ٩٢/١، وفرائد اللآلي ٧٦/١، معاً: هما الداهية الكبيرة ←

[قولها عليها السلام:] «وَبَعْدَ أَن مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجالِ، وَذُؤْبانِ العَرَبِ، وَمَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ..».

يقال: مُني بكذا ـ على صيغة المجهول ـ أي ابْتُلي[1].

وبُهَم الرجال ـ كصُرَد ـ الشجعان منهم؛ لأنّهم لشدّة بأسهم لا يدرى من أين يؤتون[2].

وذؤبان العرب: لصوصهم وصعاليكهم[3] الذين لا مال لهم ولا اعتماد عليهم.

← والصغيرة، وكنّي عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحيّة، فإنّها إذا كثر سمّها صغرت؛ لأنّ السمّ يأكل جسدها!

قال ابن الأثير في المنال: وبعد اللّتيّا والتّي.. أي بعد الشدائد والأُمور العظيمة، وهي كلمة تُقال في الأمر الصعب المستبعد.

ثمّ قال: واللتيا.. تصغير التي، ولم يستعملوا معها الصلة والعائد؛ ليوهموا أنّ الأمر بلغ من الشدّة ما تقصر العبارة عن وصفه.

ثمّ قال: وتقديره: بعد التي من شدّتها كيت.. وكيت.

١) كما ورد في لسان العرب ٢٩٣/١٥، والقاموس المحيط ٣٩١/٤، وتاج العروس ٣٤٨/١٠، ومثله في منال الطالب: ٥١٣ ـ ٥١٤.. وذكر وجوهاً أُخر.

٢) كذا جاء في الصحاح ١٨٧٥/٥، والقاموس المحيط ٨٢/٤.. وغيرهما.

وقال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٤: والبُهَم ـ جمع بُهمة بالضمّ ـ وهي مشكلات الأُمور، فاستعارتها لشداد الرجال.

ثمّ قال: وإن كانت الهاء ساكنة فهي جمع بهيم، وهو الذي لا يخالط لونه لون سواه.

٣) لاحظ: القاموس المحيط ٦٧/١، وتاج العروس ٢٤٨/١، ولسان العرب ٣٧٧/١ ـ ٣٧٨، والنهاية ١٧١/٢.. وغيرها.

وذكره ابن الاثير في منال الطالب: ٥١٤: وزاد عليه: وأشرارهم.

والمردة: العتاة[١] المتكبّرون المجاوزون للحدّ[٢].

[قولها عليها السلام:] «أَوْ نَجَمَ[٣] قَرْنٌ لِلشَّيْطانِ، وَفَغَرَتْ فاغِرَةٌ مِنَ المُشْرِكِينَ[٤] قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا..»[٥].

نجم الشيء ـ كنصر ـ نجوماً: ظهر وطلع[٦].

والمراد بـ: القرن: القوّة، وفسّر قرن الشيطان بـ: أُمّته ومتابعيه[٧]..

---

١) انظر: تاج العروس ٢/٤٩٩، والقاموس المحيط ١/٣٣٧، ولسان العرب ٣/٤٠٠.
والمردة: جمع مارد، وهو الشيطان الداهي من الإنس والجنّ، كما قاله ابن الأثير في المنال: ٥١٥.
ثمّ قال: وأهل الكتاب: اليهود والنصارى.

٢) في شرح الأخبار: مكان «ومردة أهل الكتاب» هكذا: «وبعد لفيف من ذوائب العرب».

٣) كذا، والظاهر: ونجم، كما في بلاغات النساء، وكشف الغمّة، والكتاب المبين، وأنوار اليقين.
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «وكلّما» بدل: أو.

٤) في كشف الغمّة: «وفغر فاغر».
وفي شرح الأخبار، والتذكرة الحمدونيّة، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «فاغرة للمشركين».

٥) في بلاغات النساء: «بأخيه»، بدلاً من «أخاه».
وقد جاءت زيادة هنا في منال الطالب، وشرح الأخبار، والفاضل في صفة الأدب الكامل، وهي: «عَلِيّاً».

٦) قاله في مجمع البحرين ٦/١٧٣، والصحاح ٥/٢٠٣٩.. وغيرهما.

٧) كما قاله في القاموس المحيط ٤/٢٥٨، وتاج العروس ٩/٣٠٦.

←

وفغر فاه.. أي فتحه، وفغر فوه.. أي انفتح، يتعدّى ولا يتعدّى[١]..

والفاغرة من المشركين: الطائفة العادية منهم؛ تشبيهاً بالحيّة أو السبع، ويمكن تقدير الموصوف مذكّراً على أن تكون[٢] التاء للمبالغة[٣].

والقذف: الرَّمي، ويستعمل في الحجارة، كما أنّ الحذف يستعمل في الحصا، يقال: هم بين حاذف وقاذف[٤].

واللَّهواتُ ـ بالتحريك ـ جمع لهاة، وهي اللحمة في أقصى سقف الفم[٥].

← وفي الاحتجاج، والكتاب المبين، والتذكرة الحمدونيّة: «قرن الشيطان».

وما هنا جاء في الشافي ـ أيضاً ـ وكذا في كتاب فدك للقزويني، وعليه نسخة بدل: «قرن من الضلالة».

وفي الدّر النظيم: «نجم ناجم بالضلال».

قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٥: ونجم القرْن والنبْت: إذا طلعا.

ثمّ قال: فاستعارت طلوع القرن لمن يخرج من الناس يبتغي الفتنة والشرّ، ولذلك جعلته [عليها السلام] للضلالة.

١) بذا صرّح في الصحاح ٢/٧٨٢، والقاموس المحيط ٢/١١٠.. وغيرهما.

٢) في الأصل: يكون.

٣) قال ابن الأثير في المنال: ٥١٥: وفغر فاه يفغره: إذا فتحه، وفغرت السنّ: إذا طلعت؛ كأنّه ينفطر وينفتح للنبات، فاستعارته لظهور أهل الشرك.

٤) جاء في لسان العرب ٩/٢٧٧، والصحاح ٤/١٤١٤، وذكر في الأخير: العصا، بدلاً من: الحصا، والظاهر ما أثبتناه.

وعرّف القذف ابن الأثير في منال الطالب بـ: الرمي، والإلقاء بقوّة.

٥) أورده في النهاية ٤/٢٨٤، وقريب منه في مجمع البحرين ١/٣٨٥، والقاموس ←

وفي بعض الروايات: «في مهواتها» ـ بالضمّ ـ[١] وهي بالتسكين: الحفرة[٢] وما بين الجبلين.. ونحو ذلك[٣].

وعلى أيّ حال؛ المراد أنّه صلى الله عليه وآله كلّما أراده طائفة من المشركين أو عرضت له داهية عظيمة بعث عليّاً عليه السلام، لدفعها، وعرّضه للمهالك.

وفي رواية الكشف[٤]، وابن أبي طاهر[٥]: «كلّما حَشَوا ناراً للحرب، ونجم قرن للضلال[٦]..».

قال الجوهريّ[٧]: حششتُ النار.. أوقدتها[٨].

← المحيط ٣٨٨/٤، وتاج العروس ٣٣٥/١٠، ولسان العرب ٢٦١/١٥ ـ ٢٦٢.
وقال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٥: .. فاستعارتها لغاية الحرب وشدّتها.
ثمّ قال: ويروى «في هُوّاتها» جمع هوّة، وهي الوهدة والحفرة؛ فاستعارتها للورطة التي لا مخلص منها.

١) كذا، والظاهر أنّها بالفتح، كما في الصحاح ولسان العرب والنهاية.

٢) كما نصّ عليه ابن الأثير في النهاية ٢٨٥/٥.

٣) ذكره في مجمع البحرين ٤٨٤/١، والصحاح ٢٥٣٨/٦، ولسان العرب ٣٧٠/١٥.

٤) كشف الغمّة ٤٦/٢، وفيه ـ بعد «للحرب» ـ: «أطفأها الله».

٥) بلاغات النساء: ١٣ [أُوفست بصيرتي، وفي طبعة بيروت: ٣١] وفيه زيادة: «للحرب أطفأها..».

٦) في كشف الغمّة: «للضلالة»، وكذا في شرح الأخبار، وأنوار اليقين.

٧) صرّح بذلك في الصحاح ١٠٠١/٣، وقارن بما جاء في لسان العرب ٢٨٥/٦، ومنال الطالب: ٥١٥.. وغيرهما.

٨) ما هنا جاء في بلاغات النساء، والكتاب المبين، وأنوار اليقين أيضاً.

[قولها عليها السلام:] «فَلا يَنْكَفِىءُ حَتَّى يَطَأَ صِمَاخَهَا[١] بِأَخْمَصِهِ، وَيُخْمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ..».

انكفأ ـ بالهمزة ـ أي رجع، من قولهم: كفأت القوم كفأً: إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلىٰ غيره، فانكفؤوا.. أي رجعوا[٢].

والصماخ ـ بالكسرة ـ ثقب الأُذن، والأُذن نفسها، وبالسين ـ كما في بعض الروايات ـ لغةٌ فيه[٣].

والأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم عند المشي[٤]، ووطءُ الصماخ بالأخمص عبارة عن القهر والغلبة على أبلغ وجه، وكذا: إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة[٥].

---

١) في نسخة من الاحتجاج، والكتاب المبين: «جناحها».
وفي شرح الأخبار: «سماكها».

٢) نصّ عليه في لسان العرب ١/١٤٣، والصحاح ١/٦٧، ومنال الطالب: ٥١٥.. وغيرها.

٣) قاله في الصحاح ١/٤٢٦، ولسان العرب ٣/٣٤.. وغيرهما.
وفي منال الطالب: ٥١٥ قال: والصماخ: الأُذن، وقيل: ثَقْبها، فكنّت به عن الرأس لأنّه منه.

٤) أورده في مجمع البحرين ٤/١٧٠، والقاموس المحيط ٢/٣٠٢.. وغيرهما.

٥) قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٥ ـ بعد أن عرّف الأخمص بـ: المتقعّر من أسفل القَدمِ ـ: تريد: كلّما ظهر صاحب ضلالة، أو طلع للمشركين طالع، ألقى عليّاً [عليه السلام] في نحورهم وورطاتهم، فلا يرجع حتّى يطأ رؤوسهم بقدمه، ويطفئ نيران حربهم بسيفه.

[قولها عليها السلام :] « مَكْدُوداً فِي ذاتِ اللَّهِ [١] .. » .

المكدود : من بلغه التعب [٢] والأذى .

وذات الله : أمره ودينه ، وكلُّ ما يتعلّق به سبحانه [٣] .

وفي الكشف [٤] : « مَكْدُوداً دَؤُوباً [٥] فِي ذاتِ اللَّهِ .. » .

[قولها عليها السلام :] « سَيِّدَ أوْلياءِ اللَّهِ .. » .

بالجرّ؛ صفة الرسول صلى الله عليه وآله ، أو بالنصب عطفاً على الأحوال السابقة .

---

١) قولها عليها السلام : « في ذات الله » أي في جنب نصرة دينه ، والوقوف عند حكمه .
قال ابن الأثير في منال الطالب : ٥١٥ : وقد اختلف أهل العربية في إطلاق لفظة (الذات) على الله تعالى ، فمنع منه أكثرهم ؛ لأنّ التاء فيها للتأنيث .
وقد وردت في غير موضع من الحديث الصحيح ، وذلك دليل جوازها ، ولا تكون التاء فيها للتأنيث .
ثمّ قال : فقولهم : (في ذات الله) أي في الله ، كما يقال : ذات زيد .. أي نفسه وعينه .. إلى آخره .

٢) إلى هنا جاء في الصحاح ٢/ ٥٣٠ ، ولاحظ : النهاية ٤/ ١٥٥ ، ولسان العرب ٣/ ٣٧٨ .. وغيرهما .

٣) في منال الطالب : « مكظوظاً » ، ثمّ فسّره في صفحة : ٥١٦ بقوله : المهتمّ ، وأصل الكظّ : الامتلاء .. والكرب ، والثقل .
ثمّ قال : ويروى « مكدوداً » ، وهو المتعب ، وقد كدّه يكدُّه كدّاً .

٤) كشف الغمّة ٢/ ٤٦ .

٥) دأب في العمل : إذا جدّ وتعب ، قاله في مجمع البحرين ٢/ ٥٤ . وقال : المكدود : التعب .
وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل : « كدوداً » بدلاً من : « مكدوداً » . وكلمة (دَؤُوباً) جاءت في كشف الغمّة ، والدرّ النظيم أيضاً دون غيرهما .

ويؤيّد الأخير ما في رواية ابن أبي طاهر[١]: «سيّداً في أولياء الله..».

[قولها عليها السلام: «مُشَمِّراً نَاصِحاً، مُجِدّاً كَادِحاً.»][٢].

والتشمير في الأمر: الجدّ والاهتمام فيه[٣].

والكدح: العمل والسعي[٤].

[قولها عليها السلام: وَأَنْتُمْ فِي رَفَاهِيَةٍ مِنَ العَيْشِ، وَادِعُونَ فَاكِهُونَ آمِنُونَ»[٥]].

---

١) بلاغات النساء: ١٣ [أوفست بصيرتي، وفي طبعة بيروت: ٣١].

٢) ما بين المعكوفين كلاً مزيد منّا حفظاً للشرح الوارد في المقام.

٣) كذا في مجمع البحرين ٣٥٤/٣، والنهاية ٥٠٠/٢، إلّا أنّ فيهما: الاجتهاد، بدلاً من: الاهتمام، وأضاف في الأخير: الهمّ..

٤) ذكره في القاموس المحيط ٢٤٥/١، ومجمع البحرين ٤٠٦/٢.. وغيرهما.

٥) جاء قولها عليها السلام: (وأنتم... آمنون) في دلائل الإمامة هكذا: «وأنتم في بلهنية آمنون وادعون فرحون، تتوكّفون..».

وفي بلاغات النساء: «وأنتم في بلهنية وادعون آمنون، حتّى إذا اختار الله..».

وفي الكتاب المبين هكذا: «وأنتم في رفاهة العيش وادعون فاكهون آمنون، تتربّصون بنا الدوائر، وتتوكّفون..».

وفي منال الطالب: «وأنتم في بُلهنية وادعون، وفي رفاهية فكهون، تأكلون العفو، وتشربون الصفو، تتوكّفون..».

وفي شرح الأخبار: «وأنتم في رفاهية، وادعون آمنون، حتّى إذا اختار الله..».

وفي التذكرة الحمدونية، والشافي: «وأنتم في رفاهية، فاكهون آمنون وادعون.. حتّى إذا اختار الله..».

←

وقال الجوهريّ[١]: الدّعة: الخفض.. ، تقول منه: ودع الرجل.. فهو وديع.. أي ساكن، ووداع أيضاً، يقال: نال فلان المكارم وادعاً من غير كلفة.

وقال: الفُكاهة ـ بالضمّ ـ المزاح، وبالفتح مصدر فَكِهَ الرجل ـ بالكسر ـ فهو فَكِهٌ إذا كان طيّب النفس مزّاحاً، والفكه ـ أيضاً ـ الأشر و[٢]البطر، وقرئ: ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فيهَا فَكِهِينَ ﴾[٣].. أي أشرين.

وفاكهين.. أي ناعمين، والمفاكهة: الممازحة[٤].

وفي رواية ابن أبي طاهر[٥]: «وأَنْتُمْ في بُلَهْنِيَةٍ وادِعُونَ[٦] آمِنُون..».

قال الجوهريّ[٧]: هو في بُلَهْنِيَةٍ من العيش.. أي سعة ورفاهيةٍ، وهو ملحق

← وفي أنوار اليقين: «وأنتم في رفاهية آمنون وادعون، توكّفون..».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «مكدوداً دؤوباً في ذات الله عزّ وجلّ.. وأنتم وادعون في رفاهية آمنون، تتوكّفون..».

١) الصحاح ٣/١٢٩٦، وقارن بلسان العرب ٨/٣٨١.. وغيره.

٢) لا توجد الواو في المصدر.

٣) سورة الدخان (٤٤): ٢٧.

٤) كما أورده في الصحاح ٦/٢٢٤٣، ولسان العرب ١٣/٥٢٣ ـ ٥٢٤.

والفَكِه: الطيّب النفس، والفكه ـ أيضاً ـ الأشر البطر، والفاكهين: الناعمين، كما قاله ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٧.

٥) بلاغات النساء: ١٣ [أوفست بصيرتي، وفي طبعة بيروت: ٣١].

وفي منال الطالب جاءت زيادة، وهي: «تأكُلون العَفْوَ، وتَشْرِبُونَ الصَّفْوَ».

٦) الوادع: الساكن، والدعة منه، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة.

٧) الصحاح ٥/٢٠٨٠، وانظر: لسان العرب ١٣/٥٨، والقاموس المحيط ٤/٢٨١، ومنال الطالب: ٥١٦.

بالخماسيّ بألف في آخره، وإنّما صارت ياء لكسرة[١] ما قبلها.

وفي الكشف[٢]: «وأنتم في رُفَهْنِيَةٍ».. وهي مثلها لفظاً ومعنى[٣].

[قولها عليها السلام:] «تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَائِرَ..».

الدّوائر: صروف الزمان[٤]، وحوادث الأيام، والعواقب المذمومة، وأكثر ما تستعمل الدائرة في تحوّل النعمة إلىٰ الشدّة.. أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا، وزوال النعمة والغلبة عنّا.

[قولها عليها السلام:] «وَتَتَوَكَّفُونَ الأَخْبَارَ..».

التوكُّفُ: التوقّع[٥]، والمراد أخبار المصائب والفتن.

---

١) كذا جاء في لسان العرب، إلّا أنّ في الصحاح: لكثرة، بدلاً من: لكسرة، وهو خطأ.

٢) كشف الغمّة ٢/٤٦، وعليه نسخة بدل: «رفاهية»، وزاد عليه: «ورفغينة»، وسلفت سائر النسخ.

٣) كما في القاموس المحيط ٤/٢٢٨.

والرفاهية: التنعّم، وطيب العيش، وأصله: الخصب، كما في كتب اللغة، وجاء في منال الطالب: ٥١٧.

٤) كذا جاء في مجمع البحرين ٣/٣٠٤، وأضاف: التي تدور وتحيط بالإنسان، مرّة بخير ومرّة بشرّ، وتكون الدولة للكفر.

وقال في لسان العرب ٤/٢٩٧: ودارت عليه الدوائر.. أي نزلت به الدواهي، والدائرة: الهزيمة والسوء، يقال: عليهم دائرة السوء، وفي الحديث: فيجعل الدائرة عليهم.. أي الدولة بالغلبة والنصرة، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَائِرَ﴾ [سورة التوبة (٩): ٩٨] قيل: الموت أو القتل.

٥) كما في الصحاح ٤/١٤٤١، ولسان العرب ٩/٣٦٤، والنهاية ٥/٢٢١.. وغيرها.

قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٧: والتوكّف: استعلام الأخبار وتوقّعها.

وفي بعض النسخ: «تتواكفون الأخيار..».

يقال: واكفه في الحرب.. أي واجهه[١].

[قولها عليها السلام:] «وَتَنْكُصُونَ عِند النِّزالِ..».

النُّكوص: الإحجام والرجوع عن الشيء[٢].

والنزال ـ بالكسر ـ أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا[٣].

والمقصود من تلك الفقرات أنّهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قطّ.

[قولها عليها السلام:] «..ظَهَرَ فِيكُمْ حَسِيكَةُ النِّفاقِ، وَسَمَلَ[٤] جِلْبابُ الدِّينِ، وَنَطَقَ كَاظِمُ الغَاوِينَ، وَنَبَغَ خَامِلُ الأَقَلّينَ[٥]،

---

١) كذا جاء في لسان العرب ٩/٣٦٤، والقاموس المحيط ٣/٢٠٦.

٢) راجع: مجمع البحرين ٤/١٨٩، والصحاح ٣/١٠٦٠.. وغيرهما.

وقال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٧.: والنكوص: الرجوع إلى الوراء.

٣) قاله في القاموس المحيط ٤/٥٦، وتاج العروس ٨/١٣٣، ولسان العرب ١١/٦٥٧.

ويأتي بمعنى: القتال، كما صرّح بذلك ابن الأثير في المنال: ٥١٧.

والمراد من دار الأنبياء ـ في قولها عليها السلام: «فلمّا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه» ـ هي الدار الآخرة، خصّوا بها؛ لرغبتهم في الذهاب إليها، ولأنّهم أحقّ بها.

٤) في دلائل الإمامة ومنال الطالب: انسمل.

وفي الكتاب المبين: أسمل.

وفي شرح الأخبار: استهتك.

٥) في الشافي: «خامل الأفكين..».

وفي بلاغات النساء، والكتاب المبين، وشرح الأخبار، والتذكرة الحمدونية هكذا:

←

وَهَدَرَ فَنِيقُ المُبْطِلِينَ[١].. »[٢].

الحسيكة: العداوة.

قال الجوهريّ[٣]: الحسك: حسك السعدان، الواحدة حسكة.. وقولهم: في صدره عليَّ حسيكة وحُساكة.. أي ضغن وعداوة.

وفي بعض الروايات[٤]: «حَسَكَةُ النِّفاقِ».. فهو على الاستعارة.

← «خامل الآقلين، وهدر..».

وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «ونبع جاهل، وأطلع الشيطان رجسه في مغرزه..».

١) في دلائل الإمامة، ومنال الطالب، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «الباطل».

٢) في منال الطالب: «انْسَمَلَ جِلْبَابُ الدّينِ، وأَخْلَقَ عَهْدُهُ، وَانْتَقَضَ عَقْدُهُ، وَنَطَقَ كَاظِمٌ، وَنَبَغَ خَامِلٌ وَهَدَرَ..».

وفي أنوار اليقين: «وَسَمَلَ جِلْبَابُ الإسلامِ، واخْلَوْلَقَ ثَوْبُهُ، وَنَحَلَ عَظْمُهُ، وَارْتَثَّ دَمِيمُهُ..».

وفي دلائل الإمامة، وأنوار اليقين: «وَظَهَرَ نَابِغٌ، وَنَبَغَ خَامِلٌ، وَنَطَقَ كَاظِمٌ، وَهَدَرَ..».

كما وقد جاءت زيادة في دلائل الإمامة، وأنوار اليقين، وهي: «وأَخْلَقَ ثَوْبُهُ، وَنَحَلَ عَظْمُهُ، وأُودَتْ رِمَّتُهُ..».

٣) الصحاح ١٥٧٩/٤، وقارن بـ: مجمع البحرين ٢٦٢/٥، ومنال الطالب: ٥١٧.

٤) في شرح الأخبار، والتذكرة الحمدونيّة، وأنوار اليقين، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «ظهرت حَسَكةُ النفاق».

وفي بلاغات النساء: «خِلّة النفاق».

وفي كشف الغمّة: «الكفر».

وسمل الثوب ـ كنصر ـ صار خَلِقاً[١].

والجلباب ـ بالكسر ـ الملحفة[٢].

وقيل: ثوب واسع للمرأة غير الملحفة[٣].

وقيل: هو إزار ورداء.

وقيل: هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها[٤].

والكظوم: السكوت[٥].

ونبغ الشيء ـ كمنع ونصر ـ أي ظهر[٦] ـ ونبغ الرجل: إذا لم يكن في إرْثِ الشِّعْرِ ثُمّ قالَ وَأجادَ[٧].

والخامل: من خفي ذكره وصوته، وكان ساقطاً لا نباهة له[٨].

---

١) جاء في لسان العرب ٣٤٥/١١، والصحاح ١٧٣٢/٥.

٢) كما أورده في النهاية ٢٨٣/١، ومجمع البحرين ٢٣/٢، والصحاح ١٠١/١، إلّا أنّ ابن الأثير في المنال: ٥١٧ فسّره بـ: الإزار.

٣) كذا قاله في تاج العروس ١٨٦/١، والقاموس ٤٧/١، ولسان العرب ٢٧٢/١.

٤) قاله في النهاية ٢٨٣/١.

٥) نصّ عليه في الصحاح ٢٠٢٢/٥، ولسان العرب ٥٢٠/١٢.. وغيرهما، إلّا أنّ الظاهر أنّه ليس مطلق السكوت، بل هو الإمساك عن الكلام على غيظ.

٦) لا توجد: أي ظهر، في طبعة الأُوفست (تبريز)، وهي مثبتة في كتب اللغة.

٧) صرّح بذلك في الصحاح ١٣٢٧/٤، ولسان العرب ٤٥٣/٨، وانظر: القاموس المحيط ١١٣/٣، بمعنى أنّه لم يكن الشاعر وارثاً للشعر من آخر، بل قد قال الشعر وأجاد فيه.

٨) ذكره في القاموس المحيط ٣٧١/٣، وتاج العروس ٣١٠/٧، ولسان العرب ٢٢١/١١.

والمراد بـ: الأقلّين: الأذلّون.

وفي بعض الروايات: «الأوّلين».

وفي الكشف[١]: «فنطق كاظم، ونبغ خامل، وهدر فنيق الكفر، يخطر في عرصاتكم..».

والهدر: ترديد البعير صوته في حنجرته[٢].

والفنيق: الفحل المكرّم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله[٣].

[قولها عليها السلام:] «فَخَطَرَ[٤] فِي عَرَصَاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ هَاتِفاً بِكُمْ، فَأَلْفَاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ[٥]،

---

١) كشف الغمّة ٤٦/٢ بنصّه، وجاء قبله: «وسمل جلباب الإسلام [خ. ل: الدين]..»، ومثل الكشف في الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، إلّا أنّ فيه: «فنيق الباطل».

٢) كما أورده في مجمع البحرين ٥١٨/٣، والصحاح ٨٥٣/٢، ولسان العرب ٢٥٨/٥. ولم يقيّده ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٨ بـ: البعير..

٣) كذا جاء في النهاية ٤٧٦/٣، ولسان العرب ٣١٣/١.. وغيرهما.

٤) في دلائل الإمامة، وكشف الغمّة، ومنال الطالب، وشرح الأخبار، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «يخطر».
وفي أنوار اليقين: «يهدر».

٥) في أنوار اليقين: «فألفاكم لدعائه».
وفي دلائل الإمامة: «فألفاكم غضاباً».
وفي منال الطالب: «فألفاكم لدعوته مُصيخين».
وفي شرح الأخبار: «فألفاكم لدعوته مجيبين».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «فأطلع الشيطان رأسه من مغرسه صارخاً

←

وللْغِرَّةِ فِيه[١] مُلَاحِظِيْنَ»[٢].

يقال: خطر البعير بذنبه يخطر ـ بالكسر ـ خطراً وخُطْراناً، إذا رفعه مرّة بعد مرّة وضرب به فخذيه[٣]، ومنه قول الحجّاج ـ لمّا نصب المنجنيق على الكعبة ـ:

خطّارةٌ كالجمل الفنيق[٤]

شبَّه رميها بخطران الفنيق[٥].

ومغرز الرأس[٦] ـ بالكسر ـ: ما يختفي فيه.

← بكم، فوجدكم لدعوته..».

وقد جاءت زيادة هنا في نثر الدرّ، والتذكرة الحمدونيّة، والشافي، وهي: «فَدَعَاكُمْ».

١) في أنوار اليقين هكذا: «لغروره».

وفي شرح الأخبار: «ولعزمه متطاولين».

٢) أقول: في دلائل الإمامة: «..معرَّسه صارخاً بكم..».

وفي منال الطالب، ونثر الدرّ، والتذكرة الحمدونيّة، والفاضل في صفة الأدب الكامل: «صارخاً بكم».

وفي أنوار اليقين: «مصرعه».

٣) قاله الجوهريّ في الصحاح ٦٤٨/٢، وابن منظور في لسان العرب ٢٥٠/٤.. وغيرهما.

٤) هذا عجز لبيت قد سقط في طبعة الأُوفست (تبريز) وكتب في حاشية طبعة الكمباني (طهران)، وكتب عليه (عجز) ولم يكتب بعده (صح)، وصدره هو: أُعددتها للمسجد العتيق.

٥) كما قاله في لسان العرب ٢٥٠/٤، والنهاية ٤٦/٢.

وفسّره في منال الطالب: ٥١٨ فقال: إذا تبختر في مشيه معجباً بنفسه.

٦) قال في تاج العروس ٦٤/٤ ـ ومما يستدرك عليه ـ: غرز الإبرة في الشيء، ←

وقيل: لعلّ في الكلام تشبيهاً للشيطان بالقنفذ، فإنّه إنّما يطلع رأسه عند زوال الخوف، أو بالرجل الحريص المقدم على أمر، فإنّه يمدّ عنقه إليه[١].

والهتاف: الصياح[٢].

وألفاكم.. أي وجدكم[٣].

والغرّة ـ بالكسر ـ الاغترار[٤] والانخداع[٥]، والضمير المجرور راجع إلىٰ الشيطان.

وملاحظة الشيء: مراعاته، وأصله من اللحظ، وهو النظر بمؤخّر العين[٦]، وهو إنّما يكون عند تعلّق القلب بشيء.. أي وجدكم الشيطان ـ لشدّة قبولكم

← وَغَرَزَها: أدخلها.

أقول: فعليه يحتمل أن يكون مغرز اسم مكان، ويكون المعنى: إنّ الشيطان حيث كان ـ لبعثة النبي صلى الله عليه وآله ـ خرساً وداخلاً في مدخله، لذا فقد اغتنم الفرصة برحلته ووفاته صلى الله عليه وآله فخرج من مدخله، وهتف بالناس، فوجدهم لدعوته مستجيبين..

١) قال في منال الطالب: ٥١٨: ومغرز الرأس: منتهى العنق من أعلاه، كأنّ رأسه كان منخفضاً فأطلعه.

٢) كذا أورده في الصحاح ١٤٤٢/٤، والقاموس المحيط ٢٠٦/٣.. وغيرهما.

٣) ذكره في مجمع البحرين ٣٧٧/١، والقاموس المحيط ٣٨٦/٤.

٤) كما ورد في مجمع البحرين ٤٢٢/٣، والنهاية ٣٥٥/٣.

والغرّة: الغفلة، قاله ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٨.

٥) جاء في تاج العروس ٤٤٣/٣ ـ ٤٤٥، ولسان العرب ١٢/٥.

٦) قاله في القاموس المحيط ٣٩٨/٢، والصحاح ١١٧٨/٣، ومجمع البحرين ٢٩٠/٤، ومنال الطالب: ٥١٨ وقال: ولا تكون الملاحظة إلّا مع ترقّب وتوقّع.

للانخداع ـ كالذي كان مطمح نظره أن يغترّ بأباطيله.

ويحتمل أن يكون: للعزّة ـ بتقديم المهملة على المعجمة ـ.

وفي الكشف[١]: «وللعزّة ملاحظين..» أي وجدكم طالبين للعزّة[٢].

[قولها عليها السلام:] «ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُم فَوَجَدَكُم خِفافاً[٣]، وَ أَحْمَشَكُمْ[٤] فَأَلْفاكُمْ غِضاباً، فَوَسَمْتُمْ[٥] غَيْرَ إِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ[٦] غَيْرَ شِرِبِكُمْ[٧]..».

النّهوض: القيام، واستنهضه لأمر.. أي أمره بالقيام إليه[٨].

فوجدكم خفافاً.. أي مسرعين إليه[٩].

---

١) كشف الغمّة ٢/٤٧، وفيه: «وللعزّة فيه ملاحظين».

٢) في بلاغات النساء، وكشف الغمّة، وشرح الأخبار، والفاضل في صفة الأدب الكامل: «فوجدكم لدعائه..».

٣) كذا، والظاهر: خفافاً، كما سيأتي.

(٤) في بلاغات النساء: «أجمشكم».

وفي أنوار اليقين: «أحثّكم».

٥) في دلائل الإمامة، ومنال الطالب: «فخطمتم».

وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «فأسَمتُّم».

٦) كذا، وفي بعض نسخ الاحتجاج، وشرح الأخبار، وأنوار اليقين، والشافي: «وردتم».

٧) في الاحتجاج، والكتاب المبين: «غير مشريكم..».

٨) كما أورده في الصحاح ٣/١١١١، ومجمع البحرين ٤/٢٣٣، والقاموس المحيط ٢/٣٤٧ ـ ٣٤٨.

٩) في الكتاب المبين جاءت زيادة هنا ـ بعد «فوجدكم» ـ وهي: «ناهِضينَ».

وأحمشت الرجل: أغضبته، وأحمشت النار: ألهبتها[١].. أي حملكم الشيطان على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه أو من عند أنفسكم.

وفي المناقب القديم: «عطافاً» ـ بالعين المهملة والفاء ـ من العطف بمعنى الميل والشفقة[٢]، ولعلّه أظهر لفظاً ومعنى.

والوسم: أثر الكيّ، يقال: وسمته ـ كوعدته ـ وسماً[٣].

والورود: حضور الماء للشرب، والإيراد: الإحضار[٤].

والشرب ـ بالكسر ـ: الحظّ من الماء[٥].

وهما كنايتان عن أخذ ما ليس لهم بحقّ من الخلافة والإمامة وميراث النبوّة.

وفي الكشف[٦]: «وأوردتموها شرباً ليس لكم..»[٧].

[قولها عليها السلام:] «هَذٰا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالجُرْحُ لَمَّا يَنْدَمِلْ، وَالرَّسُولُ لَمَّا يُقْبَرْ..».

الكلم: الجرح[٨].

---

١) كما جاء في النهاية ٤٤١/١، ولسان العرب ٢٨٨/٦.. وغيرهما.
ولاحظ: منال الطالب: ٥١٨.

٢) قاله في الصحاح ١٤٠٥/٤، والقاموس المحيط ١٧٦/٣.

٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٨٣/٦، وانظر: الصحاح ٢٠٥١/٥.

٤) كذا أورده في الصحاح ٥٤٩/٢، ولسان العرب ٤٥٧/٣.. وغيرهما.

٥) جاء في مجمع البحرين ٨٧/٢، والصحاح ١٥٣/١.

٦) كشف الغمّة ٤٧/٢.

٧) وكذا في أنوار اليقين: «شرباً ليس لكم..».

٨) صرّح به في الصحاح ٢٠٢٣/٥، ومجمع البحرين ١٥٧/٦.. وغيرهما.

والرُّحب ـ بالضمِّ ـ السعة[١].

والجرح ـ بالضمِّ ـ الاسم، وبالفتح: المصدر[٢].

ولمّا يندمل.. أي لم يصلح[٣] بعد.

وقبرته: دفنته[٤].

[قولها عليها السلام:] «ابْتِدارَاً[٥] زَعَمْتُمْ خَوْفَ الفِتْنَةِ ﴿أَلَا[٦] فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[٧].. »[٨].

ابتداراً.. مفعول له للأفعال السابقة، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل.

---

١) كما أورده في مجمع البحرين ٦٨/٢، والصحاح ١٣٤/١، ومنال الطالب: ٥١٩.

٢) ذكره في لسان العرب ٤٢٢/٢، والصحاح ٣٥٨/١.

٣) قاله في القاموس المحيط ٣٧٧/٣، ومجمع البحرين ٣٧٢/٥.. وغيرهما.
واندمال الجرح: بُرؤه وصلاحه، كما في منال الطالب: ٥١٩.

٤) كذا ورد في مجمع البحرين ٤٤٦/٣، والقاموس المحيط ١١٣/٢، وهنا يقصد به التقريب لزمن وفاته.

٥) في شرح الأخبار: «حذراً» بدلاً من: «بداراً»، و «ابتداراً».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «إنذاراً».

٦) جاء على بلاغات النساء نسخة بدل: «إنّما»، وكذا في الشافي، وعليه فلا تصبح آية.

٧) سورة التوبة (٩): ٤٩.

٨) في الفاضل في صفة الأدب الكامل: «والرسول لمّا يقبر بدار، أزعمتم خوف الفتنة..».
وفي أنوار اليقين: «وردتم شراباً ليس لكم بداراً، وزعمتم خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا وإنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لم يقبر، فهيهات منكم..».

وفي بعض الروايات: «بداراً زعمتم[١] خوف الفتنة..» أي ادَّعيتم وأظهرتم للنّاس كذباً[٢] وخديعة.. أنّا إنّما اجتمعنا في السقيفة دفعاً للفتنة، مع أنّ الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها، وهو عين الفتنة[٣].

والالتفات في (سقطوا) لموافقة[٤] الآية الكريمة.

[قولها عليها السلام:] «فَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ! وَكَيْفَ بِكُمْ؟! وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ..»[٥].

هيهات للتَّبعيد[٦]، وفيه معنى التعجّب كما صرّح به الشيخ الرضي[٧]، وكذلك

---

١) في نثر الدرّ، والتذكرة الحمدونيَّة: «بماذا زعمتم..».

٢) إلى هنا قاله في المصباح المنير ٣٠٧/١، ولاحظ: تاج العروس ٣٢٤/٨..

٣) والبدار: السرعة والعجلة. قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٩: تريد أنّهم إنّما عقدوا البيعة لأبي بكر خوفاً من الفتنة واختلاف المسلمين في طلب الخلافة!

٤) في طبعة الأُوفست (تبريز): الموافقة، وما أثبتناه هو الظاهر.

٥) في نثر الدرّ: «فهيهات فيكم، وكيف بكم؟ وأنّى تؤفكون؟ هذا وكتاب..».
وفي شرح الأخبار: «فهيهات بكم، وكيف لكم..».
وفي بعض نسخ الاحتجاج، والكتاب المبين، والتذكرة الحمدونيّة، والشافي: «فهيهات منكم، وأنّى بكم..».
وفي دلائل الإمامة، ومنال الطالب، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «فهيهات منكم، وأين بكم؟..».
وفي بلاغات النساء: «فهيهات منكم، وأنّى بكم؟ وأنّى تؤفكون؟ هذا وكتاب الله..».

٦) كما جاء في مجمع البحرين ٣٦٨/٦، والنهاية ٢٩٠/٥، ولسان العرب ٥٥٣/١٣، والصحاح ٢٢٥٨/٦.. وغيرها.

٧) في شرحه على الكافية ٦٤/٢.

(كيف) و(أنّى)[١] تستعملان في التعجّب[٢].

وأَفَكَهُ ـ كضربه ـ: صرفه عن الشيء وقلبه[٣].. أي إلىٰ أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال أنّ كتاب الله بينكم.

وفلان بين أظهر قوم وبين ظهرانيهم.. أي مقيم بينهم محفوف من جانبيه ـ أو من جوانبه ـ بهم[٤].

[قولها عليها السلام: «.. وَأَحْكامُهُ زَاهِرَةٌ..»][٥]:

والزاهر: المتلألئ المشرق[٦].

وفي الكشف[٧]: «.. بين أظهركم، قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيّرة شرائعه.. زواجره واضحة، وأوامره لائحة..»[٨].

---

١) انظر: لسان العرب ٣١٢/٩، والمصباح المنير ٢٣٧/٢، ومجمع البحرين ١١٨/٥.

٢) وقد تستعمل (أنّى) فيه وفي الاستفهام معاً، كما في قوله تعالى: ﴿قالَ يا مَرْيَمُ أَنّىٰ لَكِ هذا..﴾ [سورة آل عمران (٣): ٣٧].

٣) صرّح بذلك في القاموس المحيط ٢٩٢/٣، ولسان العرب ٣٩١/١٤، ومجمع البحرين ٢٥٦/٥.

وفي منال الطالب: ٥١٩: قال: بمعنى تُصْرَفون ويذهب بكم.

٤) كما نصّ عليه في مجمع البحرين ٣٩٢/٣، ولسان العرب ٥٢٣/٤.

٥) كل ما بين معكوفين ـ مرّ ويأتي ـ هو منّا، وضع لدواع فنّية أو لضرورة علمية.

٦) جاء في تاج العروس ٢٤٩/٣، وقال في مجمع البحرين ٣٢١/٣: وزهر السراج والقمر والوجه ـ كمنع ـ زهوراً: تلألأ، ونحوه في القاموس المحيط ٤٣/٢، ولسان العرب ٣٣٢/٤.

٧) كشف الغمّة ٤٧/٢.

٨) في الاحتجاج، والكتاب المبين، وبلاغات النساء، ونثر الدرّ، وشرح الأخبار، ←

[قولها عليها السلام: أَرَغْبَةً عَنْهُ [١]... ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾..».

..أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

[قولها عليها السلام:] «ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلاَّ رَيْثَ[٢] أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُهَا، وَيَسْلَسَ قِيَادُهَا[٣]، ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَها، وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَهَا، وَتَسْتَجِيبُونَ

← والتذكرة الحمدونيّة، والشافي هكذا: «فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنّى تؤفكون.. زواجره بيّنة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة..».

وفي أنوار اليقين: «وكتاب الله بين أظهركم، زواجره ظاهرة، وأوامره لائحة، ودلائله واضحة، أرغبةً عنه؟! فبئس للظالمين بدلاً..».

وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «هذا؛ وكتاب الله بين أظهركم، زواجره بيّنة، وأوامره لائحة، رغبة عنه، بئس للظالمين بدلاً، ألا ومن يبتغ..».

وفي دلائل الإمامة هكذا: «فهيهات منكم، وأين بكم، وأنّى تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم، زواجره لائحة، وأوامره لامحة، ودلائله واضحة، وأعلامه بيّنة، وقد خلّفتموه رغبة عنه، فبئس للظالمين بدلاً، ثمّ لم تلبثوا..».

ومثله في أول الفقرة في منال الطالب مع قولها عليها السلام: «زواجره قاهرة، وأوامره لائحة، وأدلّته واضحة، وأعلامه بيّنة.. أرغبة ويحكم عنه؟! بئس للظالمين بدلاً.. ثمّ لم تريثوا بعد اجتهاد إلّا ريثما سكنت نفرتها وأسلس قيادها..».

وكذا مثله في أول الفقرة الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم مع قولها عليها السلام: «شرائعه واضحة، وزواجره وأوامره لائحة، رغبة عنه إلىٰ ما سواه بئس للظالمين بدلاً..».

١) جاءت زيادة في منال الطالب بعد كلمة (أرغبة) وهي: «ويحكم!».

وفي بلاغات النساء، والكتاب المبين زيادة بعد (أرغبة عنه) وهي: «تدبرون، أم بغيره تحكمون».

٢) في أنوار اليقين: «ريثما»، وفي بلاغات النساء: «ثم لم تريثوا إلّا ريث».

٣) في منال الطالب: «ثمّ لم تَرِيثُوا بعد اجتهادٍ إلّا ريثما سكنت نفرتها، وأسلس قيادها..».

لِهُتَافِ الشَّيْطَانِ الغَوِيِّ، وَإِطْفَاءِ أَنْوَارِ الدِّينِ الْـجَلِيِّ، وَإِهْـمَادِ سُـنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ..».

ريث ـ بالفتح ـ بمعنى قدر[١]، وهي كلمة يستعملها أهل الحجاز كـثيراً، وقـد يُستعمل مع (ما) يقال: لم يلبث إلاّ ريثما فعل.. كذا[٢].

وفي الكشف[٣] هكذا: «ثمّ لم تبرحوا ريثاً..»[٤].

وقال بعضهم: «هذا ولم تَرِيْثُوا[٥] إلّا ريث..».

وفي رواية ابن أبي طاهر[٦]: «ثمّ لم تريثوا[٧] أُختها..».

وعلى التقديرين؛ ضمير المؤنث راجع إلىٰ فتنة وفاة الرسول صلى الله عليه وآله[٨].

---

١) لا توجد في طبعة الأُوفست (تبريز): قدر.

٢) كما أورده في النهاية ٢/٢٨٧، ولسان العرب ٢/١٥٧ ـ ١٥٨.. وغيرهما.
والريث: الإبطاء، يقال: راث الأمر يريث، وتضاف إليها (ما) ليصحّ وقـوع الفـعل بعدها، كما قاله ابن الأثير في منال الطالب: ٥١٩، إلّا أنّه في كتاب النهاية ٢/٢٨٧ أجازها بدون (ما).

٣) كشف الغمّة ٢/٤٨.

٤) وقال بعضهم: «هذا ولم يَرِيْثُوا أختها إلّا ريث..».

٥) هنا كلمة في مطبوع البحار لا تقرأ، ولعلّها: حتّها.

٦) بلاغات النساء: ١٤ [أوفست بصيرتي، وفي طبعة بيروت: ٣٣].

٧) أي لم تُبْطِئُوا، ولعلّ مراده أنّ كلمة: تريثوا أخت لم تبرحوا ريثاً.. في المعنى.
أقول: الظاهر أن العبارة: ثم لم تريثوا حتّها.. وهي رواية ابن أبي طاهر، كما في اللمعة البيضاء: ٦٤٢، ويشهد لذلك بيان العلامة المجلسي رحمه الله لمعنى حتّ.

٨) في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللـهاميم: «هـذا؛ ولم تـلبثوا بـعد أخـتها إلّا ريث

←

وحتُّ الورق من الغصن[١]: نثرها.. أي لم تصبروا إلىٰ ذهاب أثر تلك المصيبة.

ونَفْرَة الدابَّةِ ـ بالفتح ـ: ذَهَابها[٢] وعدم انقيادها.

والسلس ـ بكسر اللام ـ: السهل اللّين المنقاد، ذكره الفيروزآبادي[٣]. وفي مصباح اللغة[٤]: سلس سلساً ـ من باب تعب ـ: سهل وَلان.

والقياد ـ بالكسر ـ: ما يقاد به الدابّة من حبل[٥].. وغيره[٦].

وفي الصحاح[٧]: ورى الزند يري وريّاً: إذا خرجت ناره، وفيه لغة أُخرى:

← سكوتي حتّى نفر نهادها، وسلس قيادها..».

وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «هذا ثمّ لم يَرِيثُوا..».

هذا؛ ولا يوجد قولها عليها السلام: «ثمّ لم تلبثوا..» إلىٰ «ووخز السنان في الحشا..»، في شرح الأخبار، كما لا يوجد قولها عليها السلام: «ثمّ أخذتم..» إلىٰ «في الحشا..» في أنوار اليقين. والمعنى؛ لم تلبثوا إلّا بقدر ما سكنت نفرة الحال الحاضرة.

١) قال في مجمع البحرين ١٩٧/٢: من باب قتل: أزاله، وفي القاموس المحيط ١٤٥/١: حتَّه.. أي فركه وقشره، وفي لسان العرب ٢٢/٢: والحتّ والانحتات والتّحاتّ والتحتحت: سقوط الورق عن الغصن.. وغيره، وتحاتّ الشيء.. أي تناثر.

٢) قال في مجمع البحرين ٥٠٠/٣: نفرت الدابة تنفر نفوراً ونفاراً: جزعت وتباعدت، ونحوه في القاموس المحيط ١٤٦/٢، وفي لسان العرب ٢٢٤/٥، قال: نفر الظبي.. وغيره: شرد.

٣) القاموس المحيط ٢٢٢/٢.

٤) المصباح المنير ٢٤٤/١.

٥) كما جاء في القاموس المحيط ٣٣١/١، والصحاح ٥٢٩/٢.. وغيرهما.

٦) وأسلس قيادها: أي سَهُلَ أمرها وهانَ صعبها.

٧) الصحاح ٢٥٢٢/٦، ولاحظ: لسان العرب ٣٨٨/١٥.

وري الزند يري ـ بالكسر فيهما ـ وأوريتُه أنا، وكذلك ورَّيتُهُ توريةً، وفلان يستوري زناد الضلالة.

ووقدة النار ـ بالفتح ـ: وقودها[١]، ووقدها: لهبها[٢].

الجمرة: المتوقّد من الحطب[٣]، فإذا برد فهو فحم، والجمر ـ بدون التاء ـ جمعها.

والهتاف ـ بالكسر ـ الصياح، وهتف به.. أي دعاه[٤].

وإهماد النّار: إطفاؤها[٥] بالكلّية.

والحاصل؛ أنّكم إنّما صبرتم حتّى استقرّت الخلافة المغصوبة عليكم، ثمّ شرعتم في تهييج الشرور والفتن، واتّباع الشيطان، وإبداع البدع، وتغيير السنن.

[قولها عليها السلام:] «تُسِرُّونَ حَسْواً[٦] فِي ارْتِغَاءٍ، وَتَمشُونَ لِأَهْلِهِ وَوُلْدِهِ

---

١) قال في الصحاح ٢/٥٥٣: الوقدة: أشدّ من الحرّ، ونحوه في القاموس المحيط ١/٣٤٦ بحذف كلمة من، وزاد عليه في تاج العروس ٢/٥٣٩: ومن المجاز: طبختهم وقدة الصيف.

٢) قال في الصحاح ٢/٥٥٣: وقدت النار... وَقْداً وَوَقْدَةً ووقداً ووقداناً.. أي توقّدت... والاتّقاد مثل التوقّد.

وقال في القاموس المحيط ١/٣٤٦: الوقد ـ محرّكة ـ: النار، واتّقادها كالوقد.

٣) قال في مجمع البحرين ٣/٢٤٩: جمرة النار: القطعة الملتهبة، والجمع جمر.

وقال في القاموس المحيط ١/٣٩٣: الجمرة: النار المتّقدة، والجمع: جمر.

٤) كما أورده في النهاية ٥/٢٤٣، ونحوه في لسان العرب ٩/٣٤٤، إلّا أنّه ضبط الهُتاف بضم الهاء.

٥) إلىٰ هنا جاء في مجمع البحرين ٣/١٦٨، وانظر: الصحاح ٢/٥٥٦.. وغيره.

٦) في الخطبة السالفة: حصْواً.

فِي الخَمَرِ والضَّرَاءِ[١]، وَنَصْبِرُ[٢] مِنكُم على مِثلِ حَزِّ المُدىٰ[٣] وَوَخْزِ السِّنَانِ فِي الْحَشَا..»[٤].

الإسرار: ضدّ الإعلان[٥].

والحسو ـ بفتح الحاء وسكون السين المهملتين ـ: شرب المرق.. وغيره شيئاً بعد شيء[٦].

والارتغاء: شرب الرغوة، وهو زبد اللبن.

← وفي التذكرة الحمدونية: «أن تسكن نفس نغرتها، تسرّون حسواً..».

هذا؛ ومن قولها عليها السلام: «ثمّ..» إلىٰ هنا غير موجود في دلائل الإمامة، وبلاغات النساء.

١) في الكتاب المبين: «الجهراء».

ثم إنّه من قولها عليها السلام: «وتمشون..» إلىٰ «الضراء..» لا يوجد في دلائل الإمامة وبلاغات النساء.

٢) في الكتاب المبين: «يصبر».

٣) في منال الطالب، والفاضل في صفة الأدب الكامل: «ونحن نصبر منكم على مثل وخز المدى..».

وفي الكتاب المبين: «جَزّ المدى».

وفي كتاب فدك للقزويني: «حدّ المدى».

٤) لا يوجد في دلائل الإمامة، وبلاغات النساء، ومنال الطالب ونثر الدرّ، والفاضل في صفة الأدب الكامل قولها عليها السلام: «ووخز السنان في الحشا».

٥) قاله في مجمع البحرين ٣/٣٢٩، والمصباح المنير ١/٣٣٠، والصحاح ٢/٦٨٣.. وغيرها.

٦) كذا جاء في القاموس المحيط ٤/٣١٧، وتاج العروس ١/٨٨، ولاحظ: لسان العرب ١٤/١٧٦.

قال الجوهريّ[١]: الرغوة ـ مثلّثة ـ... زبد اللبن.. وارتغيتُ: شربت الرغوة[٢].

وفي المثل: يُسِرُّ حسواً في ارتغاء.. يضرب لمن يظهر أمراً ويريد غيره[٣].

قال الشعبي ـ لمن سأله عن رجل قبَّل أمَّ امْرأتـه ـ قـال[٤]: يـسرّ حسـواً في ارتغاء، وقد حرمت عليه امرأته.

وقال الميداني[٥]: قال أبو زيد والأصمعي: أصله الرجل يؤتى باللبن فيظهر أنّه يريد الرَّغوة خاصّةً ولا يريد غيرها، فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن، يضرب لمن يريك أنّه يعينك وإنّما يجرّ النفع إلىٰ نفسه[٦].

---

١) الصحاح ٦/ ٢٣٦٠.

٢) في دلائل الإمامة، ومنال الطالب، والتذكرة الحمدونيّة، والشافي: «تسرّون حسواً في ارتغاء [في دلائل الإمامة: بارتغاء]».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «يسرّون حسواً في ارتغاء».

وفي بلاغات النساء: «ثمّ لم تريثوا إلّا ريث أن تسكن نغرتها، تشربون حسواً، وتسرّون في ارتغاء».

وفي منال الطالب: ٥٢٠: شرب رغوة اللبن.

قال: وأصله؛ الرجل يؤتى باللبن فيظهر أنّه يريد الرغوة خاصّة لا يريد غيرها، فيشربها وهو مع ذلك يحسو من اللبن سرّاً.

٣) ولفظ المثل (يسرّ حسواً في ارتغاء)، كما جاء في كتاب الأمثال لأبي عبيد: ٦٥، ومجمع الأمثال ٢/ ٤١٧ (باب الياء).. وغيرهما.

قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥٢٠: ومعناه تظهرون خلاف ما تضمرون.

٤) لا توجد (قال) في المصدر.

٥) مجمع الأمثال ٢/ ٤١٧.

٦) لاحظ من كتب الامثال، مثلاً: فرائد اللآل ٢/ ٣٦٦، والمستقصى في أمثال ←

والخَمَرَ ـ بالتحريك ـ: ما واراك من شجرٍ.. وغيره، يقال: توارى الصَّيد عنّي في خَمَرِ الوادي، ومنه قولهم: دخل فلانٌ في خُمار الناس ـ بالضمِّ ـ أي ما يواريه ويستره منهم[١].

والضراء ـ بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المخفّفة ـ: الشجر الملتفّ في الوادي، ويقال لمن ختل صاحبه وخادعه: يدبّ له الضراء ويمشي له الخمر[٢]، وقال الميداني[٣]: قال ابن الأعرابي: الضراء ما انخفض من الأرض.

والحزّ ـ بفتح الحاء المهملة ـ: القطع، أو قطع الشيء من غير إبانةٍ[٤].

والمُدى ـ بالضمِّ ـ: جمع مُدية، وهي السكّين والشفرة[٥].

والوخز: الطعن بالرّمح ونحوه لا يكون نافذاً، يُقال: وخزه بالخنجر[٦].

[قولها عليها السلام: «.. وَأَنتُم تَزْعُمُون: أَنْ لا إِرثَ لَنَا!! ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٧] أفلا تعلَمون؟! بَلى؛ تَجَلَّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ أَنِّي ابْنَتُهُ.. أَيُّها الْمُسلِمُون! أَأُغْلَبُ عَلىٰ إِرثِيَهْ؟!][٨].

← العرب ٢/٤١٢، ومنال الطالب: ٥٢٠.. وغيرها.

١) كذا أورده في الصحاح ٢/٦٥٠، ولسان العرب ٤/٢٥٦.. وغيرهما.

٢) قاله في فرائد اللآل ٢/٣٦٦، ولاحظ: الصحاح ٦/٢٤٠٩.

٣) مجمع الأمثال ٢/٤١٧، ومثله في فرائد اللآل ٢/٣٦٦.

٤) ذكره في النهاية ١/٣٧٧، ولسان العرب ٥/٣٣٤، ومنال الطالب: ٥٢٠.. وغيرها.

٥) صرّح به في مجمع البحرين ١/٣٨٧، والنهاية ٤/٣١٠.

٦) كما جاء في الصحاح ٣/٩٠١، ولسان العرب ٥/٤٢٨.. وغيرهما.

٧) سورة المائدة (٥): ٥٠.

٨) جاء في كتاب فدك للقزويني بعدها هكذا: «أيّها المسلمون! أفخصَّكم الله..».

وفي رواية ابن أبي طاهر[١]: «ويهاً معشر المهاجرة! أبتزّ إرث أبيه؟..».

قال الجوهريّ[٢]: إذا أغريته بالشيء قلت: ويهاً يا فلان..! وهو تحريض. انتهى[٣].

ولعلّ الأنسب هنا التعجّب، والهاء ـ في (أبيه) في الموضعين، «وإرثيه» ـ بكسر الهمزة بمعنى الميراث[٤] ـ للسكت، كما في سورة الحاقة: ﴿كِتَابِيَهْ﴾ و﴿حِسَابِيَهْ﴾ و﴿مَالِيَهْ﴾ و﴿سُلْطَانِيَه﴾[٥]، تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقرئ بإثباتها في الوصل أيضاً.

وفي الكشف[٦]: «ثمّ أنتم أوّلاً تزعمون أن لا إرث لِيَهْ[٧]...» فهو أيضاً كذلك.

---

١) بلاغات النساء: ١٤ [أوفست بصيرتي، وفيه: «معشر المهاجرين! أأُبتزّ إرث أبي» وفي طبعة بيروت: ٣٢: «أؤُبتزّ..»].

٢) الصحاح ٢٢٥٧/٦، وفيه: إذا أغريت إنساناً بشيء قلت:..

٣) قال في الصحاح ٢٢٥٧/٦: ويهٌ! كلمة تقال في الاستحثاث، وأنشد ابن السكيت:

وهو إذا قيل له ويهاً كُـلْ فـإنّه مـواشك مسـتعجل

وهو إذا قيل له ويهاً فُـلْ فـإنّه أحـرِ بـه أن يـنكُل

وقال في القاموس المحيط ٢٩٦/٤: ويه ـ وتكسر الهاء، وويـهاً: إغـراء، ويكـون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وجاء عين ما في المتن في لسان العرب ٥٦٣/١٣.

٤) كذا في مجمع البحرين ٢٣٣/٢، والصحاح ٢٧٢/١.

٥) سورة الحاقة (٦٩): ١٩ و ٢٠ و ٢٨ و ٢٩.

٦) كشف الغمّة ٤٨/٢ وفيه: «أولاء يزعمون أن لا إرث ليه..» وعليه نسخة: لي، بدلاً من: ليه.

٧) في طبعة الكمباني (طهران): إليه، وما في المتن أوفق سياقاً لقوله: فهو أيضاً كذلك.، إلّا أن تُقرأ: إليّه.

[قولها عليها السلام :] «كَالشَّمْسِ الضَّاحِيةِ..»[١].

.. أي الظاهرة البيّنة، يُقال: فعلت ذلك الأمر ضاحية.. أي علانية[٢].

[قولها عليها السلام :] «شَيئاً فَرِيّاً..»[٣].

.. أي أمراً عظيماً[٤] بديعاً، وقيل: أي أمراً منكراً قبيحاً، وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب.

واعلم: أنّه قد وردت الروايات المتضافرة[٥] ـ كما ستعرف[٦] ـ في أنّها عليها السلام

---

١) من قولها عليها السلام : «أفلا تعلمون..» إلىٰ هنا غير موجود في دلائل الإمامة، وبلاغات النساء، وشرح الأخبار.

٢) قاله في الصحاح ٢١٧/١، وتاج العروس ٢٤٠٧/٩.. وغيرهما.

٣) لا يوجد من هنا إلىٰ قولها عليها السلام : «فدونكها مخطومة» في شرح الأخبار، والتذكرة الحمدونية، وأنوار اليقين، والفاضل في صفة الأدب الكامل.

٤) إلىٰ هنا ما ذكره في مجمع البحرين ٣٢٩/١، والصحاح ٢٤٥٤/٦، والقاموس المحيط ٣٧٤/٤، ومنال الطالب: ٥٢١، وتاج العروس ٢٧٩/١٠، ولسان العرب ١٥٤/١٥.

ومن قوله: أمراً عظيماً، إلىٰ قوله: الكذب، جاء بنصّه في مجمع البيان ٥١٢/٦.

٥) لاحظها ـ مثلاً ـ في بحار الأنوار ٧٣/٢٩ و ١٤٠.

٦) بحارالأنوار ٣٤٦/٢٩ عن عِدّة مصادر، وكذا ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٠٩/١٦ و ٢٦٨ وغيرها.

أقول: جزىٰ الله محقّق مطاعن بحار الأنوار [المجلّد: ٢٩، ٣٠، ٣١] خيراً؛ إذ جمع بعض فتات ما كتبه أعلامنا الماضون رحمهم الله أجمعين؛ لاحظ مثلاً: بحار الأنوار ٤٤٣/٣٠.. وما عليه لله من مصادر.

←

ادّعت أنّ فدكاً كانت نحلة لها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلعلّ عدم تعرّضها صلوات الله عليها في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولهم إيّاها، إذ كانت الخطبة بعدما ردّ أبو بكر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ومن شهد معه، وقد كان[1] المنافقون الحاضرون معتقدين لصدقه، فتمسّكت بحديث الميراث لكونه من ضروريّات الدين.

[قولها عليها السلام: «وَزَعَمْتُم أن لا حظوَةَ لِي..».

الحِظْوة ـ بكسر الحاء وضمّها وسكون الظاء المعجمة ـ: المكانة والمنزلة[2]، ويقال: حظيت المرأة عند زوجها.. إذا دنت من قلبه[3].

← إذ أنّ الحديث عن فدك وملابساتها منثور في المجاميع الحديثية بكثرة، وكذا في الموسوعات التاريخية، وكتب التراجم واللغة والأدب.. وغيرها، حيث يرى الباحث العجب العجاب من ذلك..

فانظر مثلاً: مروج الذهب ٢٥٢/٣، المختصر في أخبار البشر ١٧٨/١، معجم البلدان ٢٣٨/٤، وكذا شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٧٧/٤ ـ ١٠٠.. وغيرها.

وحسبنا في هذه العجالة ما رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٩/٩ عن عمرهم أنّه قال: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جئت أنا وأبوبكر إلى علي عليه السلام، فقلنا: ما تقول فيما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله؟!! قال: «نحن أحقّ الناس برسول الله صلى الله عليه وآله». قال: فقلت: والذي بخيبر؟! قال: «والذي بخيبر»، قلت: والذي بفدك؟ قال: «والذي بفدك». فقلت: أما والله حتى تحزّوا رقابنا بالمناشير.. فلا!!

١) في الأصل: كانت، وهو سهو.

٢) كما في القاموس المحيط ٣١٨/٤، ونصّ عليه في لسان العرب ١٨٥/١٤، ومجمع البحرين ١٠٣/١.

٣) ذكره في مجمع البحرين ١٠٣/١، والنهاية ٤٠٥/١.. وغيرهما.

وفي الكشف[١]:

«فَزَعَمْتُمْ أنْ لا حَظَّ لي[٢] وَلَا إرْثَ لي من أبيه، أَفَحَكَمَ اللهُ بآيةٍ أخْرَجَ أبي منها؟! أم تقولون أهْلُ مِلَّتين لَا يَتَوَارثانِ؟! أمْ أنتم أعْلَمُ بِخُصُوصِ القرآنِ وعُمُومِهِ من أبي؟! ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ..﴾[٣]..» الآية[٤].

«أيْهاً مَعَاشِرَ المُسْلِمَةِ؛ أَأُبتزُّ إرْثِيَهْ!؟ الله أنْ تَرِثَ أبَاكَ وَلا أَرِثَ أَبِيَهْ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً﴾[٥]».

---

١) كشف الغمّة ٢/٤٨، وعليه نسخة: أبي، بدلاً من: أبيه.

٢) في بلاغات النساء: «حقّ لي».

٣) سورة المائدة (٥): ٥٠.

٤) لا توجد «ولا رحم بيننا» في دلائل الإمامة، وكشف الغمّة.

٥) سورة مريم (١٩): ٢٧.

في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم من قولها عليها السلام: «وأنتم الآن..» إلىٰ هنا هكذا: «وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، كأنّكم لم تسمعوا الله يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُدَ﴾ [سورة النمل (١٩): ١٦] وبعض خبر زكريا حيث يقول: ﴿فَهَبْ لي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُني﴾ [سورة مريم (١٩): ٥ ـ ٦] ويزعم زعيمكم أنّ النبوّة والخلافة لا تجتمع لأحد..! خلافاً على الله تعالىٰ إذ يقول لنبيّه داود عليه السلام: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة ص (٣٨): ٢٦] ثمّ جعل ابنه وارثه وجمع فيهما النبوّة والخلافة، وقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللهُ فِي أَوْلَادِكُم﴾ [سورة النساء (٤): ١١] وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة البقرة (٢): ١٨٠] وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا ٱللهَ ٱلَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [سورة النساء (٤): ١]».

«وأنت تزعم أن لا إرث لي مع أبي، وتحتجُّ بقولٍ لم يقله ولا سمعه أحد منه، ونحن حَضَنَة علمه، وعارفو سرّه وعلانيته..؟!».

[قولها عليها السلام:] « فَدُونَكَهَا مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً.. ».

الضمير راجع إلىٰ فدك المدلول عليها بالمقام، والأمر بأخذها للتهديد.

والخطام ـ بالكسر ـ كلّ ما يوضع[١] في أنف البعير ليقاد به[٢].

والرحل ـ بالفتح ـ للناقة كالسرج للفرس، ورحل البعير ـ كمنع ـ شدّ على ظهره الرحل[٣]. شبّهتها عليها السلام في كونها مسلَّمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيَّأة للركوب[٤].

[قولها عليها السلام:] « وَالزَّعيمُ مُحَمَّد.. »[٥].

في[٦] بعض الروايات: والغريم.. أي طالب الحقّ[٧].

---

١) في طبعة الأُوفست (تبريز): يؤخذ، بدلاً من: يوضع.

٢) كما في القاموس المحيط ١٠٨/٤، وتاج العروس ٢٨٢/٨، ولسان العرب ١٨٧/١٢.. وغيرها.

٣) ذكره في مجمع البحرين ٣٨١/٥، ولاحظ: الصحاح ١٧٠٧/٤، وتاج العروس ٢٤٠/٧.

٤) في بعض المصادر جاءت زيادة، وهي: « مَزْمُومَةً.. ». ولم ترد في شرح الأخبار، والتذكرة الحمدونيّة، والفاضل في صفة الأدب الكامل، كما لا توجد في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم كلمة « مَرْحُولَةً ».

أقول: جاءت زيادة هنا في منال الطالب، وهي: « تَكُونُ مَعَكَ في قَبْرِكَ وَ.. ».

قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥٢١: والمرحولة المخطومة: الناقة التي شُدّ عليها رحلها، وعمل في رأسها خطامها، فهي معدّة للركوب والقود.

وفي بعض النسخ (مزمومة) وهي التي جُعل في رأسها زمامها.

٥) في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: « وَنِعْمَ الحَكَمُ اللهُ، وَنِعْمَ الزَّعيمُ.. ».

٦) كذا، ولعلّ هنا واواً ساقطة قبل جملة: في بعض الروايات.

٧) قال في القاموس المحيط ١٥٦/٤: الغريم: الدائن والمديون، ضدٌّ. ونحوه في ←

[قولها عليها السلام:] «وَعِنْدَ السّاعَةِ مَا تَخْسَرُونَ[1]..».

كلمة (ما) مصدريّة.. أي في القيامة يظهر خسرانكم.

[قولها عليها السلام:] «و: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌ﴾[2] [و﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ..﴾]».

..أي لكلّ خبر[3]، ـ يريد نبأ[4] العذاب أو الإيعاد به ـ وقت استقرار ووقوع، و﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[5] ـ عِند وقوعه ـ ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾[6]»..

← مجمع البحرين ١٢٦/٦، ولسان العرب ٤٣٦/١٢ ـ ٤٣٧.. وغيرهما.

وأمّا الزعيم فيأتي بمعنى الكفيل، كما في لسان العرب ٢٦٦/١٢، وبمعنى الضمين أيضاً، كما في مجمع البحرين ٧٩/٦، وقال: والزعيم غارم.. أي الكفيل يلزم نفسه بما ضمنه.

١) جاء في الغدير ١٩٢/٧: «وَعِنْدَ السَّاعَةِ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ»، وهي اقتباس من سورة الجاثية (٤٥): ٢٧.

أقول: جاءت العبارة في دلائل الإمامة هكذا: «وَعِنْدَ الساعَةِ مَا تَحسَّرُونَ..».

وفي التذكرة الحمدونيّة هكذا: «وَعِنْدَ الساعةِ يُحشرَ الْمُبْطِلُون..».

وفي نسخة: «يخسر الْمُبْطِلُون».

كما أنّ هنا زيادة في دلائل الإمامة، وهي: «وَعَمَّا قَليلٍ تُوْفَكُونَ..».

وفي شرح الأخبار: «والموعد يوم القيامة..».

٢) سورة الأنعام (٦): ٦٧.

٣) كما في القاموس المحيط ٢٩/١، ولاحظ: النهاية ٥/٣.

٤) قد تقرأ الكلمة في الأصل: بناء.

٥) سورة الأنعام (٦): ٦٧.

٦) سورة هود (١١): ٣٨.

الاقتباس من موضعين:

أحدهما: سورة الأنعام[١].

والآخر: في سورة هود في قصّة نوح عليه السلام؛ حيث قال: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[٢].

فالعذاب الذي يخزيهم الغرق، والعذاب المقيم عذاب النار.

ثمّ رمت بطرفها..

الطرف ـ بالفتح ـ مصدر طرفت عين فلان: إذا نظرت[٣]، وهو أن ينظر ثمّ يغمض، والطرف ـ أيضاً ـ العين[٤].

---

١) سورة الأنعام (٦): ٦٧.

٢) سورة هود (١١): ٣٨، ٣٩.

٣) كما في المصباح المنير ٢/ ٢٠، وتاج العروس ٦/ ١٨٠.. وغيرهما.

٤) ذكره في مجمع البحرين ٥/ ٨٩، والقاموس المحيط ٣/ ١٦٦، وتاج العروس ٦/ ١٧٦.

أقول: في بلاغات النساء، ونثر الدرّ، والتذكرة الحمدونية هكذا: لمّا فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلت إلىٰ مجلس الأنصار، فقالت:..

وفي كشف الغمّة: ثم عدلت إلىٰ مسجد الأنصار، فقالت:..

وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: ثمّ عدلت إلىٰ معشر الأنصار، فقالت:..

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: ثمّ انحرفت إلىٰ مجلس الأنصار، وقالت..

وأورد كلام فاطمة عليها السلام في دلائل الإمامة بعد ما وقع الكلام بينها عليها السلام وبين أبي بكر، وقال: فكتب أبوبكر لها كتاباً بردّ فدك، ثمّ أخذه منها عمر ومزّقه، فرجعت عليها السلام إلىٰ مجلس الأنصار.. فلذلك أورد العبارة هكذا: وأتت من فورها ذلك الأنصار، فقالت:..

[قولها عليها السلام: « يَا مَعاشِرَ الفِتْيَةِ!.. »]:

والمعشر: الجماعة[١].

والفتية ـ بالكسر ـ: جمع فتى، وهو الشابّ والكريم السخيّ[٢].

وفي المناقب: « يا معشر البقيّة! وأعضاد الملّة، وحصنة الإسلام.. »[٣]

وفي الكشف[٤]: « يا معشر البقيّة! ويا عماد الملّة! وحصنة[٥] الإسلام.. ».

---

١) قاله في القاموس المحيط ٢/٩٠، ومجمع البحرين ٣/٤٠٤.

٢) جاء في الصحاح ٦/٢٤٥١ ـ ٢٤٥٢، وتاج العروس ١٠/٢٧٥، ومجمع البحرين ١/٣٢٥.. وغيرها.

وقاله أيضاً في منال الطالب: ٥٠٥، ويراد منه الفرقة والجماعة من الناس في الأصل، كما في النهاية ٣/٤٠٦.. وغيره.

٣) في بعض نسخ الاحتجاج، والكتاب المبين: « معشر النقيبة.. ».

وفي نثر الدرّ، والتذكرة الحمدونيّة: « معشر الفئة.. ».

وجاء في شرح الأخبار، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: « معاشر البقيّة.. ».

وأمّا في أنوار اليقين فورد: « معشر النقباء.. ».

وفي شرح ابن ميثم: « معشر الأنصار.. ».

وفي شرح الخطبة من المنال: ٥٢١ قال: « يا معشر التقية ».

ثم قال: ..أي أهل التقوى أو الاتّقاء الذين يدفع الجور بكم.

٤) كشف الغمّة ٢/٤٩، وعليه نسخة بدل: « حضنة الإسلام.. ».

وهو الذي جاء في منال الطالب، وفسّره بأنّهم: حافظوه ورابوه، جمع حاضن، وهو كافل الطفل، كأنّهم جعلوا الإسلام في حضنهم.

٥) ومثله في كشف الغمّة، وأنوار اليقين، والفاضل في صفة الأدب الكامل: « حصنة »، وفي بلاغات النساء وشرح الأخبار: « حصون ».

[قولها عليها السلام: «..وَأَعْضَادَ الْمِلَّةِ..»[١]].

والأعضاد: جمع عضد ـ بالفتح ـ الأعوان، يقال: عضدته كنصرته لفظاً ومعنى[٢].

[قولها عليها السلام:] «مَا هٰذِهِ الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي، وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلَامَتِي[٣]...

[أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَبِي يَقُولُ: الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ..»].

قال الجوهريّ[٤]: ليس في فلان غميزة.. أي مطعن، ونحوه ذكر الفيروزآبادي[٥]، وهو لا يناسب المقام إلّا بتكلّف.

وقال الجوهريّ[٦]: رجل غمز.. أي ضعيف.

وقال الخليل في كتاب العين[٧]: الغميزة ـ بفتح الغين المعجمة والزاي ـ ضعفة في

---

١) في التذكرة الحمدونية: «أعضاء الملّة..».

٢) صرّح به في القاموس المحيط ٣١٤/١، ومجمع البحرين ١٠٢/٣، وتاج العروس ٤٢٤/٢.. وغيرها.

وأعضاد الملة: أنصارها وحماتها، كما قاله ابن الأثير في منال الطالب: ٥٢٢.

٣) جاء في التذكرة الحمدونية، والفاضل في صفة الأدب الكامل، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «والسنة في ظلامتي».

وفي أنوار اليقين: «والسلامة في ظلامتي..».

وجاءت هنا زيادة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم، وهي: «الفَتْرَةُ عَنْ نُصْرَتِي، والوَنْيَةُ عَنْ مَعُونَتِي، وَ..».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم تقديم وتأخير في هذه الفقرات.. فراجعها.

٤) الصحاح ٨٨٩/٣.

٥) القاموس المحيط ١٨٥/٢.

٦) الصحاح ٨٨٩/٣.

٧) كتاب العين ٣٨٤/٤.

العمل وجهلة في العقل، ويقال[١]: سمعت كلمة فاغتمزتها في عقله.. أي علمت أنّه أحمق. وهذا المعنى أنسب[٢].

وفي الكشف[٣]: «ما هذه الفترة..» ـ بالفاء المفتوحة وسكون التاء ـ وهو السكون[٤]، وهو أيضاً مناسب.

وفي رواية ابن أبي طاهر[٥] بالراء المهملة، ولعلّه من قولهم: غمر على أخيه.. أي حقد وضغن، أو من قولهم: غمر عليه.. أي أُغمي عليه، أو من الغمر بمعنى الستر[٦].

ولعلّه كان بالضاد المعجمة فصحّف، فإنّ استعمال إغماض العين ـ في مثل هذا المقام ـ شائع.

والسِّنة ـ بالكسر ـ مصدر وَسِنَ يَوْسَن ـ كعلم يعلم ـ وسناً وَسِنَةً، والسنة: أوّل النوم أو النوم الخفيف، والهاء عوض عن الواو[٧].

---

١) في المصدر: وتقول.

٢) قال في منال الطالب: ٥٢٢: والغميزة: العيب والتهمة، من الغمز: العيب، يقال: ليس في فلان غميزة ومغمز.. أي مطعن ومعاب.

٣) كشف الغمّة ٢/٤٩، ومثله في نثر الدرّ، وشرح الأخبار، والتذكرة الحمدونيّة، وشرح ابن ميثم.

٤) قاله في النهاية ٣/٣٨٤، ولاحظ: لسان العرب ٥/٣٠ ـ ٣١.

٥) بلاغات النساء: ١٧ [أوفست بصيرتي، إلّا أنّ في المحقّقة: ٣٥: الغميزة..].

٦) ذكره في مجمع البحرين ٣/٤٣٣، والقاموس المحيط ٢/١٠٧.
وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: «الغمزة».

٧) قاله في لسان العرب ١٣/٤٤٩، ولاحظ: تاج العروس ٩/٣٦١، ويراد منه: ما هذا الإغضاء عن كشف ظلامتي.

والظلامة ـ بالضمّ ـ كالمظلمة ـ بالكسر ـ ما أخذه الظالم منك فتطلبه عنده[١].

والغرض تهييج الأنصار لنصرتها، أو توبيخهم على عدمها.

وفي الكشف[٢] ـ بعد ذلك ـ: «أما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يحفظ..؟!»[٣].

[قولها عليها السلام:] «سَرْعانَ[٤] مَا أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلاَنَ ذَا إِهالَةً[٥]..».

سرعان ـ مثلثة السين ـ وعجلان ـ بفتح العين ـ كلاهما من أسماء الأفعال، بمعنى سرع وعجل، وفيهما معنى التعجّب.. أي ما أسرع وأعجل[٦].

---

١) ذكره في مجمع البحرين ٦/١١٠، والصحاح ٥/١٩٧٧.

٢) كشف الغمّة ٢/٥٠، ومثله في نثر الدرّ، والتذكرة الحمدونية.

٣) في دلائل الإمامة هكذا: «أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بحفظ المرء في ولده؟».
وفي شرح الأخبار: «أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحفظ في ولده؟».
وفي كتاب فدك هكذا: «أما كان من حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحفظ في ولده؟».
وأما في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم فقد جاء: «أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبي.. والمرء يحفظ في ولده؟».

٤) في منال الطالب، والتذكرة الحمدونيّة: «لَسَرعان».
وفي نثر الدرّ هكذا: «لَسَرُع».
وفي أنوار اليقين: «ما أسرع ما أحذرتم»، وفي شرح الأخبار: «سرعان ما نسيتم».

٥) جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وشرح ابن ميثم هكذا: «عجلان ما أتيتم..».
وفي شرح الأخبار: «وعجلان ما أحدثتم! ثمّ تقولون..».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «ما أسرع ما أخذتم، وأعجل ما بدّلتم».

٦) جاء قريب منه في القاموس المحيط ٣/٣٧، مادة (سرع).

وفي رواية ابن أبي طاهر[١]: « سرعان ما أجدبتم فأكديتم »[٢].

يُقال: أجدب القوم.. أي أصابهم الجدب[٣].

وأكدى الرجل.. إذا قلّ خيره[٤].

والإهالة ـ بكسر الهمزة ـ الودك[٥]، وهو دسم اللحم[٦].

وقال الفيروزآبادي[٧]: قولهم[٨]: سرعان ذا إهالةً؛ أصله[٩] أنّ رجلاً كانت له

← وقال في الصحاح ٤/ ١٧٦٠: وعجلان: بيّن العجلة، وعجلان: اسم رجل، وأمّ عجلان: طائر، وذكر في القاموس المحيط ٤/ ١٢ مادة (عجل) أن لها معنيين: الأوّل: المُسْرِع، والثاني: العَجلان: شعبان [كذا]؛ لسرعة مضيّه ونفاده.

والمعنى: ما أسرع مخالفتكم ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قاله في منال الطالب: ٥٢٢.

وانظر أيضاً: مجمع البحرين ٤/ ٣٤٥، والصحاح ٣/ ١٢٢٨.

١) بلاغات النساء: ١٧ [أوفست بصيرتي، وفي المحقّقة: ٣٥].

٢) وهناك نسخة بدل في دلائل الإمامة، وهي: «أنسيتم قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وبدأ بالولاية ـ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى». وقوله: «إنّي تارك فيكم الثقلين..»؟ ما أسرع ما أحدثتم، وأعجل ما نكصتم..».

٣) كما في مجمع البحرين ٢/ ٢٢، والقاموس المحيط ١/ ٤٤.. وغيرهما.

٤) كذا في الصحاح ٦/ ٢٤٧٢، ومجمع البحرين ١/ ٣٥٧.

٥) صرّح به في المصباح المنير ١/ ٣٧، والصحاح ٤/ ١٦٢٩.

ولاحظ: منال الطالب: ٥٢٢ ـ ٥٢٣.

٦) كما في الصحاح ٤/ ١٦١٣، والمصباح المنير ٢/ ٣٧٢.. وغيرهما.

٧) القاموس المحيط ٣/ ٣٧.

٨) في المصدر: أمّا سرعان.. بدل: (قولهم: سرعان..).

٩) في المصدر: فأصله.

نعجة عجفاء، وكانت رعامها[١] يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له: ما هذا الذي يسيل[٢]؟ فقال: وَدَكُها.. فقال السائل: سَرْعَان ذَا إهَالة[٣].. ونصب (إهالة) على الحال، و(ذا) إشارة إلىٰ الرعام[٤]، أو تمييز على تقدير نقل الفعل، كقولهم: تصبّب زيد عرقاً، والتقدير: سرعان إهالة هذه، وهو مثل[٥] يُضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته. انتهى[٦].

والرعام ـ بالضمّ ـ: ما يسيل من أنف الشاة والخيل[٧].

ولعلّ المثل كان بلفظ عجلان فاشتبه على الفيروزآبادي أو غيره، أو كان كلّ منهما مستعملاً في هذا المثل.

وغرضها ـ صلوات الله عليها ـ التعجّب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلىٰ إحداث البدع وترك السنن والأحكام، والتخاذل عن نصرة عترة سيّد الأنام مع قرب عهدهم به، وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقدرتهم علىٰ نصرتها وأخذ حقّها ممّن ظلمها..

---

١) لا توجد: كانت، في المصدر، وفيه (رغامها) ـ بالمعجمة ـ.
وفي مجمع الأمثال: وكان رُغامها يسيل..

٢) لا يوجد في المصدر: الذي يسيل.

٣) في المصدر: ذلك، بدلاً من: سرعان ذا إهالة.

٤) في القاموس المحيط: أي سرع هذا الرغام حال كونه إهالةً، بدلاً من: وذا إشارة إلىٰ الرعام، والصحيح بالغين المعجمة، كما في مجمع الأمثال وغيره.

٥) لا يوجد في المصدر: وهو مثل.

٦) وباختلاف يسير جاء في مجمع الأمثال للميداني ١/٤٢٧ برقم ١٧٩٨.

٧) كذا في لسان العرب ١٢/٢٤٥، والقاموس المحيط ٤/١٢١.. وغيرهما.

ولا يبعد أن يكون المثل إخباراً مجملاً بما يترتب على هذه البدعة من المفاسد الدينيّة، وذهاب الآثار النبويّة.

[قولها عليها السلام:] «فَخَطْبٌ جَلِيلٌ[١] اسْتَوْسَعَ وَهْنُه، وَاسْتَنْهَرَ[٢] فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ، وَأَظْلَمَتِ الأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ[٣]، وَكُسِفَت النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ[٤]..».

الخَطْبَ ـ بالفتح ـ: الشَّأن والأمر؛ عظم أو صغر[٥].

---

١) في منال الطالب هكذا: «لعمري خطب جليل..».
أقول: جاءت في أنوار اليقين زيادة، وهي: «والله».
وزاد عليه في منال الطالب: ٥٢٢: الحال.

٢) في الفاضل في صفة الأدب الكامل: «انتهرت».
وفي شرح الأخبار: «استشمر».
وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: «استبهم».
وفي كشف الغمّة: «استهتر».

٣) في شرح الأخبار: «لفقدان راتقه، فأظلمت البلاد..».

٤) في الفاضل في صفة الأدب الكامل هكذا: «واكتأبّت خيرة الله لمصيبته، وأكدت الرمال..».
وفي كشف الغمّة: «لخيرة الله، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، وأضيع الحريم..».
وفي شرح الأخبار: «واكتابت خيرة الله لموته».
وجاءت العبارة في الكتاب المبين بهذا الشكل: «وأظلمت الأرض لغيبته، وانكسفت النجوم لمصيبته».
وقد وردت زيادة في أنوار اليقين هنا، وهي: «وأُكِلَت الأَمْوالُ..».

٥) كذا في القاموس المحيط ٦٢/١، وتاج العروس ٢٣٧/١، ولسان العرب ٣٦٠/١.. وغيرها.

والوهي ـ كالرمي ـ: الشقّ والخرق[١]، يقال: وهي الثوب إذا بلي وتخرّق[٢].

واستوسع واستنهر ـ استفعل ـ من النَّهر[٣] ـ بالتحريك ـ بمعنى السعة[٤].. أي اتّسع[٥].

والفتق: الشقّ[٦]، والرتق ضدّه[٧]، وانفتق.. أي انشقّ، والضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلىٰ الخطب، بخلاف المجرورين بعدها فإنّهما راجعان إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

وكسف النجوم: ذهاب نورها[٨]، والفعل منه يكون متعدّياً ولازماً، والفعل كضرب.

وفي رواية ابن أبي طاهر[٩] مكان الفقرة الأخيرة: «واكتأبَت خيرةُ اللهِ لمصيبتِهِ..» والاكتئاب افتعال من الكآبة بمعنى الحزن[١٠].

---

١) ذكره في لسان العرب ١٥/٤١٧، والقاموس المحيط ٤/٤٠٢، إلاّ أنّ فيهما: التخرُّق، بدلاً من: الخرق.

٢) قاله في النهاية ٥/٢٣٤، وقريب منه في منال الطالب: ٥٢٣.

٣) أي فصار كالنهر مجرى الماء.

٤) كما في القاموس المحيط ٢/١٥٠، ولسان العرب ٥/٢٣٧.

٥) صرّح به في لسان العرب ٥/٢٣٨، و٨/٣٩٣، والصحاح ٢/٨٤٠، و٣/١٢٩٨.

٦) ذكره في مجمع البحرين ٥/٢٢٣، والصحاح ٤/١٥٣٩.

٧) جاء في الصحاح ٤/١٤٨٠، ومجمع البحرين ٥/١٦٦.. وغيرهما، والراتق: السادّ، ضدّ الفاتق.

٨) نصّ عليه في لسان العرب ٩/٢٩٨، ومجمع البحرين ٥/١١١.

٩) بلاغات النساء: ١٧ [أوفست بصيرتي، وفي طبعة بيروت: ٣٥].

١٠) جاء في مجمع البحرين ٢/١٥٠، والقاموس المحيط ١/١٢٠.. وغيرهما. قال في منال الطالب: ٥٢٣: ..أي صارت كئيبة حزينة.

وفي الكشف[١]: «واستنهر فتقه، وفقد[٢] راتقه، وأظلمت الأرض، واكتأبت لخيرة الله ..» إلىٰ قولها [عليها السلام][٣]:

«وأُديلت[٤] الحرمة ..»

من الإدالة بمعنى الغلبة[٥].

[قولها عليها السلام]: «وَأَكْدَتِ الآمَالُ، وَخَشَعَتِ الجِبَالُ، وَأُضِيعَ الحَـرِيمُ، وَأُزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَمَاتِهِ ..»[٦].

يُقال: أَكدى فلانٌ.. أي بخل أو قلَّ خيره[٧].

وحريم الرجل: ما يحميه ويقاتل عنه، والحرمة ما لا يحلّ انتهاكه[٨].

---

١) كشف الغمّة ٢/ ٥٠، وفيه: «الأرض له».

٢) على الكلمة في كشف الغمّة نسخة بدل: وفتق.

٣) جاء هنا في بلاغات النساء: ١٧: «وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَبَعُدَ وَقْتُهُ، وَأَظْلَمَتْ..».

٤) في الخطبة بالرواية السالفة: «وأُزيلت».

٥) كذا أورده الطريحي في مجمع البحرين ٥/ ٣٧٤.

٦) في بعض المصادر هكذا: «وأُذيلَتِ الحُرْمَةُ..».

وفي شرح الأخبار: «زالت».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «ونبذت الحرمة».

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: «أذيلت».

٧) كذا في لسان العرب ١٥/ ٢١٦، والقاموس المحيط ٤/ ٣٨٢، وتاج العروس ١٠/ ٢١٠.

والإكداء: الخيبة، وأصله من حافر البئر ينتهي إلى كدية من الأرض، وهي القطعة الصلبة فلا يمكنه الحفر فيتركه، يقال: أكدى الحافر.. إذا بلغ الكدية، قاله ابن الأثير في المنال: ٥٢٣.

٨) كذا جاء في مجمع البحرين ٦/ ٣٨، والنهاية ١/ ٣٧٣، والصحاح ٥/ ١٨٩٥.. وقالوا: الحريم: الأهل والنساء.

وفي بعض النسخ: «الرحمة»، مكان: «الحرمة»[١].

[قولها عليها السلام:] «فَتِلْكَ وَاللَّهِ النَّازِلَةُ الكُبرىٰ، وَالْمُصِيبَةُ الْعُظْمىٰ، لا مِثلُها نَازِلَةٌ، وَلا بَائِقَةٌ عَاجِلَةٌ، أَعْلَنَ بِهَا كِتَابُ اللَّهِ[٢] جَلَّ ثَنَاؤُه فِي أَفْنِيَتِكُم فِي مُمْسَاكُمْ وَمُصْبَحِكُمْ، هُتافاً وَصُراخاً، وتِلاوَةً وَأَلْحاناً..».

النازلة: الشديدة[٣].

والبائقة: الداهية[٤].

وفناء الدار ـ ككساء ـ العرصة المتّسعة أمامها[٥].

والمُمْسىٰ والمُصْبَح ـ بضمّ الميم فيهما ـ مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء.

---

١) في دلائل الإمامة: «وأذيلت الحرمة بموت محمّد..».
وفي شرحي نهج البلاغة لابن ميثم وابن أبي الحديد من قولها عليها السلام: «وأضيع الحريم» إلىٰ أوّل الآية «وما محمّد..» هكذا: «وأضيع [وفي شرحي نهج البلاغة زيادة: بعده]، الحريم، وهتكت الحرمة، وأزيلت [في شرح النهج: أذيلت] المصونة، وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله قبل موته، وأنبأكم بها قبل وفاته، فقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ..﴾».
أقول: لقد جاءت هنا زيادة في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم، وهي: «وَفُتِنَتِ الأُمَّةُ، وغَشِيَتِ الظُّلْمَةُ، وَمَاتَ الحقّ..».

٢) قال في منال الطالب لابن الأثير: ٥٢٣: وقولها [عليها السلام]: «عَلَنَ بها كتابُ اللهِ» هكذا روي، فإن صحّ فهو من عَلَنَ الأمرُ يَعْلَنُ عُلُوناً: إذا ظَهَر، وعَلِنَ يَعْلَنُ عَلَناً، وأعلَنْتهُ أنا: إذا أظهرتُه.

٣) قاله في مجمع البحرين ٥/٤٨٣.

٤) كذا في مجمع البحرين ٥/١٤٢.

٥) ذكره في النهاية ٣/٤٧٧، ولاحظ: القاموس المحيط ٤/٣٧٥.

والهتاف ـ بالكسر ـ: الصياح[١].

والصراخ ـ كغراب ـ: الصوت أو الشديد منه[٢].

والتلاوة ـ بالكسر ـ القراءة[٣].

والإلحان: الإفهام، يقال: ألحنه القول.. أي أفهمه إيّاه[٤]، ويحتمل أن يكون من اللحن بمعنى الغناء والطرب.

قال الجوهريّ[٥]: اللَّحن واحد الألحان واللّحون، ومنه الحديث: (اقرؤوا القرآن بلحون العرب)[٦]. وقد لحن في قراءته: إذا طرّب بها وغرّد، وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء. انتهى.

ويمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضاً، والأوّل أظهر.

---

١) نصّ عليه في القاموس المحيط ٣/٢٠٦، والصحاح ٤/١٤٤٢، إلّا أنّ الأوّل ضبطه بالضمّ، وهو الظاهر من الثاني. وتكراره في بعض النسخ للتأكيد.

٢) جاء في القاموس المحيط ١/٢٦٣، وتاج العروس ٢/٢٦٦.

٣) ذكره في لسان العرب ١٤/١٠٤، والقاموس المحيط ٤/٣٠٦.. وغيرهما.

٤) قاله في الصحاح ٦/٢١٩٤، ولسان العرب ١٣/٣٧٩، والقاموس المحيط ٤/٢٦٦.

٥) الصحاح ٦/٢١٩٣، وانظر: لسان العرب ١٣/٣٧٩.

٦) انظر: المعجم الأوسط للطبراني ٧/١٨٣، والجامع الصغير للسيوطي ١/١٩٩، وكنز العمال للهندي ١/٦٠٦.. وغيرها.

وعقد الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٦٩ باباً في ذلك، ومثله في المجموع للنووي ٢٠/٢٤٨.. بل غالب كتب التفسير.

وزاد في مستدرك وسائل الشيعة ٤/٢٧٢ عن جامع الأخبار: ٥٧ ـ وعنه في بحار الأنوار ٩٢/١٩٠ ذيل حديث ١ ـ قوله: «وأصواتهم».

وفي الكشف[١]: «فتلك نازلة أعلن[٢] بها كتاب الله[٣] في قبلتكم[٤]، ممساكم ومصبحكم، هتافاً هتافاً[٥]، ولقبله ما حلّ[٦] بأنبياء الله ورسله..».

[قولها عليها السلام:] «حُكْمٌ فَصْلٌ، وَقَضَاءٌ حَتْمٌ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

---

١) كشف الغمّة ١/٤٨٩، ومثله في دلائل الإمامة ٣٧: بدون «ممساكم ومصبحكم».

٢) في الكتاب المبين، ومنال الطالب، ونثر الدرّ: «علن» بدل: «أعلن».

٣) ومثل هذا في دلائل الإمامة، وشرح الأخبار، والتذكرة الحمدونيّة، وأنوار اليقين، والفاضل في صفة الأدب الكامل، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم.

وأمّا في بلاغات النساء فهكذا: «وتلك نازل علينا بها كتاب..».

وفي كتاب فدك للقزويني: «والمصيبة العظمى التي [لا] مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جلّ ثناؤه..».

٤) وفي التذكرة الحمدونيّة: «فتنتكم».

على الكلمة في كشف الغمّة، نسخة بدل: «أفنيتكم».

٥) ورد مكرّراً في منال الطالب، وأنوار اليقين، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «هتافاً هتافاً».

وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «هيافاً هيافاً». وقد جاءت زيادة هنا في بلاغات النساء، وهي: «يهتف بها في أسماعكم..».

وفي نثر الدرّ، والتذكرة الحمدونيّة، هكذا: «تهتف في أَسْمَاعِكُمْ».

وفي الاحتجاج، والكتاب المبين: «يهتف [في الكتاب المبين زيادة: به] في أفنيتكم».

٦) في الفاضل في صفة الأدب الكامل: «خلت» بدلاً من: «حلّ»، وفي نسخة: «حلّت».

وفي دلائل الإمامة: «ولقبل ما خلت به أنبياء..».

وأمّا في شرح الأخبار فهكذا: «ومصبحكم هاتفاً بكم، ولقبل ما حلّ..».

مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1].. ».

الحكم الفصل: هو المقطوع به الذي لا ريب فيه ولا مردّ له، وقد يكون بمعنى القاطع الفارق بين الحقّ والباطل[2].

والحتم ـ في الأصل ـ: إحكام الأُمور[3]. والقضاء الحتم: هو الذي لا يتطرّق إليه التغيير.

وخلت.. أي مضت[4].

والانقلاب على العقب: الرجوع القهقرى؛ أريد به الارتداد بعد الإيمان.

والشاكرون: المطيعون المعترفون بالنعم الحامدون عليها[5].

قال بعض الأماثل: واعلم أنّ الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبيّ صلى الله عليه وآله إمّا عدم تحتّم العمل بأوامره، وحفظ حرمته في أهله لغيبته، فإنّ العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب، وأنّه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم، ووصاياه عن قلوبهم، فَدَفْعُها[6] ما أشارت إليه صلوات الله عليها من إعلان الله جلّ ثناؤه وإخباره بوقوع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها، وأنّ الموت ممّا قد نزل بالماضين من أنبياء الله ورسله عليهم السلام؛ تثبيتاً للأمّة على الإيمان، وإزالة لتلك

---

١) سورة آل عمران (٣): ١٤٤.

٢) نصّ عليه في لسان العرب ١١/٥٢١، ومجمع البحرين ٥/٤٤٠.

٣) كذا في مجمع البحرين ٦/٣٢، والصحاح ٥/١٨٩٢.

٤) كما ورد في الصحاح ٦/٢٣٣٠، ومجمع البحرين ١/١٢٩.. وغيرهما.

٥) ذكره في مجمع البيان ٢/٥١٤.. وغيره من التفاسير.

٦) أي دفع هذه الشبهة.

الخصلة الذميمة عن نفوسهم.

ويمكن أن يكون معنى الكلام: أتقولون مات محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عمّا نريد، ولا نخاف أحداً في ترك الانقياد للأوامر وعدم الانزجار عن النواهي، ويكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله سبحانه: ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ... ﴾[1] الآية، لكن لا يكون حينئذٍ لحديث إعلان الله سبحانه وإخباره بموت الرسول مدخل في الجواب إلّا بتكلّف.

ويحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كما أفصح عنه عمر بن الخطّاب ـ وسيأتي في مطاعنه[2] ـ فبعد تحقّق موته عرض لهم شكّ في الإيمان ووهن في الأعمال، فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها، وحينئذٍ مدخليّة حديث الإعلان وما بعده في الجواب واضح.

وعلى التقادير؛ لا يكون قولها صلوات الله عليها: «فَخَطْبٌ جَلِيلٌ..» داخلاً في الجواب، ولا مقولاً لقول المخاطبين على الاستفهام التوبيخي، بل هو كلام مستأنف لِبَثّ الحزن والشكوى، بل يكون الجواب بما بعد قولها: «فَتِلْكَ وَاللهِ النَّازِلَةُ الكُبْرَى..».

ويحتمل أن يكون مقولاً لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أنّ موته صلى الله عليه وآله وسلم ـ الذي هو أعظم الدواهي ـ قد وقع، فلا يبالى بما وقع بعده من المحظورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها والإنصاف ممّن ظلمها، ولمّا تضمّن ما زعموه كون مماته صلى الله عليه وآله وسلم

---

١) سورة آل عمران (٣): ١٤٤.

٢) بحار الأنوار ٣٠/٥٨٢ ـ ٥٩٤ (الطعن الثالث).

أقول: فعل الخليفة لم يكن عن شبهة، وإنّما كان مكيدة وحيلة، كما لا يخفىٰ.

أعظم المصائب.. سلّمت عليها السلام أوّلاً في مقام جواب[١] تلك المقدّمة؛ لكونها محض الحقّ، ثمّ نبّهت على خطئهم في أنّها مستلزمة لقلّة المبالاة بما وقع، والقعود عن نصرة الحقّ، وعدم اتّباع أوامره صلى الله عليه وآله بقولها: «أعْلَنَ بِهَا كِتَابُ اللهِ..» إلىٰ آخر الكلام.

فيكون حاصل الجواب أنّ الله قد أعلمكم بها قبل الوقوع، وأخبركم بأنّها سنّة ماضية في السلف من أنبيائه، وحذّركم الانقلاب على أعقابكم كي لا تتركوا العمل بلوازم الإيمان بعد وقوعها، ولا تهنوا عن نصرة الحقّ وقمع الباطل.

وفي تسليمها ما سلّمته أوّلاً دلالة على أنّ كونها أعظم المصائب ممّا يؤيّد وجوب نصرتي، فإنّي أنا المصاب بها حقيقة، وإن شاركني فيها غيري، فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحقّ وأحرى.

ويحتمل أن يكون قولها عليها السلام: «فَخَطْبٌ جَلِيلٌ..» من أجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة، أو المركَّب من بعضها مع بعض..

وحاصل الجواب حينئذٍ أنّه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى ـ وقد كان الله عزّوجلّ أخبركم بها، وأمركم أن لا ترتدّوا بعدها على أعقابكم ـ فكان الواجب عليكم دفع الضيم عنّي والقيام بنصرتي.

ولعلّ الأنسب بهذا الوجه ما في رواية ابن أبي طاهر[٢] من قولها: «وَتِلْكَ نَازِلَةٌ أعْلَنَ[٣] بِهَا كِتَابُ اللهِ..» بالواو دون الفاء.

---

١) لا توجد في طبعة الكمباني (طهران) كلمة: جواب، والظاهر أنّ العبارة هكذا: سلّمت عليها السلام أولاً في مقام الجواب تلك المقدّمة.

٢) بلاغات النساء: ١٧ [أوفست بصيرتي، وفي المحقَّقة طبعة بيروت: ٣٥].

٣) في المصدر (بطبعتيه): علينا.. ولعلّه تصحيف، وفي طبعة بيروت: نازل، بدلاً من: نازلة.

ويحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضها وللآخر[١] أُخرى، وتكون[٢] كل مقدّمة من مقدّمات الجواب إشارة إلىٰ دفع واحدة منها.

أقول: ويحتمل أن لا تكون هناك شبهة حقيقةً، بل يكون الغرض أنّه ليس لهم في ارتكاب تلك الأُمور الشنيعة حجّة ومتمسّك، إلّا أن يتمسّك أحد بأمثال تلك الأُمور الباطلة الواهية التي لا يخفى على أحد بطلانها، وهذا شائع في الاحتجاج.

[قولها عليها السلام:] «أَيْهاً بَنِي قَيْلَةَ!! أَأُهْضَمُ تُرَاثَ أَبِي..؟![٣] وَأَنْتُمْ بِمَرْأىً مِنِّي[٤] وَمَسْمَعٍ، وَمُبْتَدأ[٥] ومَجْمَعٍ؟! تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمَلُكُمُ الخَبْرَةُ..».

أيْهاً ـ بفتح الهمزة والتنوين ـ بمعنى هيهات[٦].

وبنو قيلة: الأوس والخزرج ـ قبيلتا الأنصار.

---

١) في طبعة الأُوفست (تبريز): للأخرى.

٢) في الأصل: ويكون.

٣) جاء في دلائل الإمامة، وشرح الأخبار هكذا: «أبني قيلة أهتضم..».
وفي منال الطالب، ونثر الدرّ، والتذكرة الحمدونيّة: «أَأُهْتَضَمُ..».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «أبني قيلة أأهتضم إرثي بمرأى..».
وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل هكذا: «يا آل بني قَيْلة! أهتضم..».

٤) ورد في بلاغات النساء: «منه» بدل «منّي».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: منكم.

٥) في بعض نسخ الاحتجاج: «..ومسمع، ومنتدىٰ ومجمع..».
وفي الخطبة برواية الاحتجاج: مبتدٍ..

٦) كما في مجمع البحرين ٦/٣٤٢، والصحاح ٦/٢٢٢٦.. وغيرهما.

وقيلة ـ بالفتح ـ اسم أُمٍّ لهم قديمة، وهي: قيلة بنت كاهل[١].

والهضم: الكسر، يقال: هضمت الشيء.. أي كسرته، وهضمه حقّه واهتضمه.. إذا ظلمه وكسر عليه حقّه[٢].

والتراث ـ بالضمّ ـ الميراث، وأصل التّاء فيه واو[٣].

«وَأَنْتُمْ بِمرْأىً مِنِّي وَمَسْمَعٍ..».

..أي بحيث أراكم وأسمعكم[٤] كلامكم[٥].

وفي رواية ابن أبي طاهر[٦]: «منه».. أي من الرسول صلى الله عليه وآله.

والمبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحّدة مهموزاً، فلعلّ المعنى أنّكم في مكان يبتدأ منه الأمور والأحكام، والأظهر أنّه تصحيف المُنتدى ـ بالنون غير مهموزة ـ بمعنى المجلس[٧]، وكذا في المناقب القديم، فيكون المجمع كالتفسير له.

والغرض الاحتجاج عليهم بالاجتماع[٨] الذي هو من أسباب القدرة على دفع

---

١) جاء في النهاية ٤/١٣٤، ولسان العرب ١١/٥٨٠، ومنال الطالب: ٥٢٤.

٢) كما جاء في الصحاح ٥/٢٠٥٦، وقريب منه في مجمع البحرين ٦/١٨٦ ـ ١٨٧.
وقال ابن الأثير في المنال: والهضم: الوضع والإطّراح، تريد به منعها من حقّها.

٣) كذا في لسان العرب ٢/٢٠١، وتاج العروس ١/٦٥٣.. وغيرهما.

٤) انظر: مجمع البحرين ١/١٧٢، والقاموس المحيط ٤/٣٣١، والصحاح ٦/٢٣٤٩.

٥) كذا، ويحتمل أنّ تكون العبارة: وأسمع كلامكم..

٦) بلاغات النساء: ١٨ [أوفست بصيرتي، وفي المحقّقة: ٣٥، وفيها: «منه ومسمع [سمع]..»].

٧) كذا ورد في الصحاح ٦/٢٥٠٥، ولسان العرب ١٥/٣١٧.

٨) في طبعة الكمباني (طهران): الاحتمال، بدلاً من: الاجتماع.

الظلم، واللفظان غير موجودين في رواية[١] ابن أبي طاهر.

«تَلْبَسُكُمُ..» ـ على بناء المجرّد ـ ..أي تغطّيكم وتحيط بكم.

«الدَّعْوَةُ..» المرّة من الدّعاء.. أي النّداء[٢] كالخبرة ـ بالفتح ـ من الخبر ـ بالضمّ ـ بمعنى العلم[٣].

أو الخبرة ـ بالكسر ـ بمعناه[٤]، والمراد بالدعوة: نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميّتها صلوات الله عليها.

والتعبير بالإحاطة والشمول للمبالغة، أو للتصريح بأنّ ذلك قد عمّهم جميعاً، وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر.

وفي رواية ابن أبي طاهر[٥]: الحيرة ـ بالحاء المهملة ـ ولعلّه تصحيف، ولا يخفى توجيهه[٦].

---

١) في طبعة الأُوفست (تبريز): وفي رواية، ولا معنى للواو هنا لتعلّق الكلام بما قبله.

٢) كما قاله ابن الأثير في النهاية ٢/١٢١.. وغيره.

٣) قاله في مجمع البحرين ٣/٣٨٢.

٤) انظر: القاموس المحيط ٢/١٧.

٥) بلاغات النساء: ١٨ [أُوفست بصيرتي، وفي طبعة بيروت: ٣٥]، إلّا أنّ في بعض نسخه: «وتشملكم الحيرة».

٦) ومثله في نثر الدرّ، والتذكرة الحمدونية.

وفي الكتاب المبين: «الخيرة».

وجاء في دلائل الإمامة: «الجُبن».

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وكذا في شرح ابن ميثم: «تبلغكم الدعوة، ويشملكم الصوت..».

←

[قولها عليها السلام:] «وأَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكِفَاحِ، مَعْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ.. والنُّجَبَةُ[1] الَّتي انْتُخِبَتْ، وَالخِيَرَةُ الَّتي اخْتِيرَتْ..»[2].

← وفي شرح الأخبار، وأنوار اليقين: «تشملكم الدعوة».

وفي منال الطالب، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «تشملكم الدعوة، وينالكم الخبر..».

وفي كتاب فدك، والفاضل في صفة الأدب الكامل: «يشملكم الخبر..».

١) سقط في طبعة الأُوفست (تبريز) لفظة: والنجبة.

٢) أقول: جاء في بعض النسخ: «وأَنْتمُ الأُولى نُخبةُ اللهِ التي انتُخِبتْ..».

كما وقد وردت العبارة في دلائل الإمامة بهذا الشكل: «وأنتم نُخبةُ اللهِ التي امتحن، ونحلته التي انتحل، وخيرته التي انتخب لنا أهل البيت..».

وفي بلاغات النساء، ونثر الدرّ: «نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسوله، وأهل الإسلام والخيرة..».

وفي منال الطالب: «وأنتم نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسوله، وخيرته التي انتجب لنا أهل البيت..».

وفي نثر الدرّ هكذا: «.. والخيرة التي اختار الله لنا أهل البيت..».

وفي شرح الأخبار: «وأنتم نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسوله، والخيرة التي اختار لنا أهل البيت..».

وفي أنوار اليقين: «وأنتم خيرة الله التي انتخب لنا أهل البيت، نابذتم العرب، وناهرتم العجم، وكافحتم البهم، لا نبرح..».

وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «وأنتم شجرة الله التي امتحن، وخيرته التي انتحل لنا أهل البيت..».

وقال ابن الأثير في مناله: ٥٢٤: وخيرته: ما اختير منه.

الكفاح: استقبال العدوّ في الحرب بلا تُرس ولا جُنّة، ويقال[١]: فلان يكافح الأمور.. أي يباشرها بنفسه[٢].

والنجبة ـ كهمزة ـ النجيب الكريم[٣].

وقيل: يُحتمل أن يكون بفتح الخاء المعجمة أو سكونها بمعنى المنتخب المختار[٤]، ويظهر من ابن الأثير[٥] أنّها بالسكون تكون جمعاً.

والخيرة ـ كعنبة ـ: المفضَّل من القوم المختار منهم[٦].

← وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «وأنتم ـ والله ـ نخبة الله التي انتخب، وخيرته التي انتجب لنا أهل البيت.. فكافحتم البهم، ينهاكم فتنتهون، ويأمركم فتأتمرون.. حتى دارت..».

١) لا توجد: يقال، في طبعة الأُوفست (تبريز).

٢) كما جاء في مجمع البحرين ٢/٤٠٧ ـ ٤٠٨، والصحاح ١/٣٩٩.

٣) كذا صرّح في الصحاح ١/٢٢٢، وتاج العروس ١/٤٧٧، ولسان العرب ١/٧٤٨.

أقول: ولم نجد في المصادر السالفة ذكر معنى النجبة على نحو التقييد ـ كما صرّح به المصنّف رحمه الله ـ بل أشار بعضهم إلىٰ أنّها تأتي بمعنى النجيب مرّة والكريم أُخرى، فلاحظ.

ثمّ إنّ في هامش طبعة الكمباني (طهران) صفحة: ١٢٢ من المجلّد الثامن من البحار الحجريّ كلمة: نحب، وتحتها (صح) ولا يعلم محلّها، ولعلّه هنا.

وفي منال الطالب: ٥٢٤: والانتجاب ـ بالجيم ـ الخيار، وأخذُ النجيب من الشيء.

٤) كما ورد في لسان العرب ١/٧٥٢، والقاموس المحيط ١/١٣٠، وتاج العروس ١/٤٧٩.

٥) النهاية ٥/٣١.

إلّا أنّه في منال الطالب: ٥٢٤ قال: ونخبة الشيء: خالصه.

٦) أشار إليه في مجمع البحرين ٣/٢٩٦، والصحاح ٢/٦٥٢، وتاج العروس ٢/١٩٥.

[قولها عليها السلام:] «قَاتَلْتُمُ العَرَبَ»[١].

في المناقب: «لنا أهل البيت قاتلتم».

[قولها عليها السلام:] «نَاطَحْتُمُ[٢] الأُمَمَ..».

..أي حاربتم الخصوم ودافعتموهم بجدّ واهتمام كما يدافع الكبش قرنه بقرنه[٣].

[قولها عليها السلام: «..وَكَافَحْتُمُ البُهَمَ..»].

والبهم: الشجعان[٤] ـ كما مرّ[٥] ـ.

---

١) ومثله في الكتاب المبين، وفي بعض المصادر: «فَبادَيْتُم العَرَب..».

وفي نثر الدرّ، وشرح الأخبار: «فنابذتم العرب».

وفي منال الطالب: «فنابدتم فينا صميم العرب».

وفي دلائل الإمامة: «فنابذتم فينا العرب وناهضتم».

وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «تناهتم العرب..».

وجاءت زيادة في كشف الغمّة، وهي: «وَبادَهتُمُ الأُمورَ».

وزاد في أنوار اليقين: «وناهرتم العجم، وكافحتم البهم..».

٢) نطحه ـ كمنعه وضربه ـ أصابه بقرنه، قاله في القاموس المحيط ١/٢٥٤.

وفي بعض النسخ: «ناهضتم»، والمناهضة ـ مفاعلة ـ من النهوض في الأمر والقيام به.

وفي بعض نسخ الاحتجاج، والكتاب المبين، وشرح ابن ميثم على نهج البلاغة: «ناصحتم».

٣) لاحظ: تاج العروس ٢/٢٤٠.

أقول: لقد ورد في بعض النسخ: «وناهضتم» بدل: «ناطحتم».

وفي شرح الأخبار: «كافحتم».

٤) قاله في القاموس المحيط ٤/٨٢، والصحاح ٥/١٨٧٥.

٥) انظر صفحة: ٢٥٦ من المجلّد التاسع والعشرين من بحار الأنوار، حيث فسّرها بـ:

←

ومكافحتها: التعرّض لدفعها من غير توانٍ وضعف[١].

وقولها عليها السلام: «أَوْ تَبْرَحُونَ [نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ]..». معطوف على مدخول النفي، فالمنفيّ أحد الأمرين، ولا ينتفي إلّا بانتفائهما معاً، فالمعنى: لا نبرح ولا تبرحون نأمركم فتأتمرون.. أي كنّا لم نزل آمرين، وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا.

وفي كشف الغمّة[٢]: «وتبرحون» بالواو[٣]، فالعطف على مدخول النفي أيضاً ويرجع إلىٰ ما مرّ، وعطفه على النفي إشعاراً بأنّه قد كان يقع منهم براح عن الإطاعة ـ كما في غزوة أُحد وغيرها ـ بخلاف أهل البيت عليهم السلام إذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية ـ بعيد عن المقام.

والأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر[٤] من ترك المعطوف رأساً: «لاَ نَبْرَحُ نَأْمُرُكُمْ..» أي لم يزل عادتنا الأمر وعادتكم الائتمار.

← مشكلات الأمور.

أقول: بُهَم في الصفحة المذكورة بمعنى مشكلات الأمور، وإنما فسَّرها بالشجعان في صفحة: ٢٦٨ السطر الثاني، فراجع..

١) المكافحة: المقاتلة والمدافعة، قاله ابن الأثير في منال الطالب: ٥٢٤.

٢) كشف الغمّة ٢/٥١.

٣) جاء في بعض النسخ وفي كتاب فدك: «و» بدلاً عن: «أو».. أي «لا نَبْرَحُ وَتَبْرَحُونَ».

وفي كتاب فدك (نسخة بدل) هكذا: «لا نبرح فتبرحون».

وفي منال الطالب، والكتاب المبين: «لا نبرح ولا تبرحون».

٤) بلاغات النساء: ١٨ [أوفست بصيرتي، وفي طبعة بيروت: ٣٥]، وفيها: «لا نَبْرَحُ نَأْمُرُكُمْ وَتَأْتَمِرُونَ..».

وفي المناقب[١]: «لا نبرح ولا تبرحون نأمركم..» فيحتمل أن يكون (أو) في تلك النسخة ـ أيضاً ـ بمعنى الواو.. أي لا نزال نأمركم ولا تزالون تأتمرون، ولعلّ ما في المناقب أظهر النسخ وأصوبها[٢].

[قولها عليها السلام:] «حَتَّى إِذَا دَارَتْ بِنَا رَحَى الإِسْلامِ[٣]، وَدَرَّ حَلَبُ الأَيَّامِ[٤]، وَخَضَعَتْ نُعَرَةُ[٥] الشِّرْكِ، وَ سَكَنَتْ فَوْرَةُ الإِفْكِ[٦]،

---

١) المقصود منه هو المناقب القديم الذي نقل عليه السلام عنه في عدّة موارد، وسبق الحديث عنه.

٢) العبارة في نثر الدرّ، والتذكرة الحمدونية هكذا: «لا نبرح نأمركم فتأتمرون..».
وفي بلاغات النساء: «تأمرون» بدل: «فتأتمرون».

٣) في دلائل الإمامة: «دارت بنا وبكم..».
وفي شرح ابن ميثم: «حتّى دارت بكم..».
وفي أنوار اليقين: «واستدارت لكم بنا محالة الإسلام..».

٤) جاء في بلاغات النساء: «الأنام» بدل: «الأيّام».
وفي دلائل الإمامة، وكشف الغمّة، وأنوار اليقين، والفاضل في صفة الأدب الكامل: «البلاد».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «حلب الإسلام».
وفي شرح ابن ميثم: «ودرَّ حليُه».

٥) جاء في بعض المصادر ونسخة من الاحتجاج: «ثغرَة»، وقد سلفت كذلك.
وفي دلائل الإمامة: «بغوة».
وفي منال الطالب: «نخوة».
وفي شرح الأخبار: «وخضعت رقاب أهل الشرك..».

٦) جاء في كشف الغمّة، وشرح ابن ميثم: «الشرك» بدلاً من: «الإفك».
وفي أنوار اليقين: «وسكنت نعرة الشيطان».

وَخَمَدَتْ نِيرانُ الكُفْرِ، وَهَدَأَتْ دَعْوَةُ الهَرْجِ[١]، وَاسْتَوْسَقَ[٢] نِظَامُ الدِّينِ..».

دوران الرحى كناية عن انتظام أمرها، والباء للسببيّة[٣].

ودرّ اللبن: جريانه وكثرته[٤].

والحلب ـ بالفتح ـ استخراج ما في الضَّرْع من اللّبن، وبالتحريك اللبن المحلوب[٥]، والثاني أظهر؛ للزوم ارتكاب تجوّز في الإسناد وفي المسند إليه على الأوّل[٦].

والنُّعَرَة ـ بالنون والعين والراء المهملتين مثال هُمَزَة ـ الخيشوم والخُيلاء

← وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «وسكنت ثغرة الشرك، وهدأت دعوة الهرج».

١) جاءت العبارة في دلائل الإمامة، ومنال الطالب، هكذا: «وهدأت روعة الهرج».
وفي كشف الغمّة: «وهدّت دعوة الهرج».
وفي أنوار اليقين: «وهدأت وعرة الهرج».
وفي شرح الأخبار: «ووهنت دعوته..».

٢) جاء في الكتاب المبين، وأنوار اليقين، وشرح ابن ميثم: «استوثق» بدلاً من: «استوسق».
وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «واستوسق نظام العرب، وسكنت دعوة الهرج».

٣) قاله ابن الأثير في منال الطالب: ٥٢٤.

٤) كما في مجمع البحرين ٣/٣٠١، وتاج العروس ٣/٢٠٣.. وغيرهما.

٥) قاله في القاموس المحيط ١/٥٧، وتاج العروس ١/٢١٩، ولسان العرب ١/٣٢٧ـ٣٢٩.

٦) قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥٢٤: دوران [ولعله: درران] حلب الأيّام؛ كناية عن اتّساع الرزق والخير.

والكبر[١]، أو بفتح النون من قولهم: نعر العرق بالدم.. أي فار[٢]، فيكون الخضوع بمعنى السكون، أو بالغين المعجمة من نغرت القدر.. أي فارت[٣].

وقال الجوهريّ[٤]: نغر الرجل ـ بالكسر ـ أي اغتاض.

قال الأصمعي: هو الذي يغلي جوفه من الغيظ، وقال[٥] ابن السكّيت: يقال: ظلّ فلان يتنغّر على فلان.. أي يتذمّر عليه[٦].

وفي أكثر النسخ بالثاء المثلّثة المضمومة والغين المعجمة، وهي نقرة النحر بين الترقوتين[٧]، فخضوع ثغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحيوان الساقط على الأرض، نظيره قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وآله: «أنا وضعت كلكل العرب»[٨].. أي صدورهم[٩].

---

١) ذكره في القاموس المحيط ١٤٥/٢، ولسان العرب ٢٢٠/٥ و٢٢٢.. وغيرهما.

٢) كما ورد في القاموس المحيط ١٤٥/٢.

٣) قاله في لسان العرب ٢٢٣/٥، والقاموس المحيط ١٤٥/٢.

٤) الصحاح ٨٣٣/٢.

٥) ليس في المصدر: وقال.

٦) وفي طبعة الأُوفست (تبريز): يتدمَّر عليه، وليس لها معنى مناسب.

٧) صرّح به في مجمع البحرين ٢٣٦/٣، والقاموس المحيط ٣٨٣/١.

٨) أقول: الذي جاء في نهج البلاغة: ٣٠٠ (تحقيق صبحي صالح)، و١٥٦/٢ (شرح محمّد عبده) قول أميرالمؤمنين عليه السلام: «أنا وضعتُ في الصّغر بكلاكل العرب»، وعنه في بحار الأنوار ٣٢٠/٣٨ ـ ٣٢١ حديث ٣٣ بدون «في الصغر»، وله عليه بيان، وكذا جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٩٧/١٣ ـ ١٩٨.

ولاحظ: غرر الحكم: ١١٨ برقم ٢٠٦٣، منه نسخة بدل: صدور.

٩) جاء في القاموس المحيط ٤٦/٤، ومجمع البحرين ٤٦٥/٥.. وغيرهما.

والإفْك ـ بالكسر ـ الكذب[١]، وفورة الإفك.. غليانه وهيجانه[٢].

وخمدت النار..[٣] أي سكن لهبها ولم يطفأ جمرها[٤]، ويقال: همدت ـ بالهاء ـ إذا طُفئ جمرها[٥]، وفيه إشعار بنفاق بعضهم وبقاء مادّة الكفر في قلوبهم.

وفي رواية ابن أبي طاهر[٦]: «وباخت نيران الحرب..»[٧].

قال الجوهريّ[٨]: باخ الحرُّ والنار والغضب والحمّى.. أي سكن وفتر.

وهدأت.. أي سكنت[٩].

والهرج: الفتنة والاختلاط[١٠].

---

١) كما نصّ عليه في الصحاح ١٥٧٣/٤. وقال في مجمع البحرين ٢٥٤/٥: هو: أسوأ الكذب وأبلغه.

٢) كذا في مجمع البحرين ٤٤٥/٣، وتاج العروس ٤٧٦/٣.

٣) في بعض نسخ الاحتجاج: «وخَمَدتْ نِيرانُ».

٤) ذكره في القاموس المحيط ٢٩٢/١، ومجمع البحرين ٤٥/٣.

٥) كما صرّح به في لسان العرب ٤٣٧/٣ ـ ٤٣٩، ومجمع البحرين ٤٥/٣، فلاحظ.

٦) بلاغات النساء: ١٨ [أُوفست بصيرتي، وفي طبعة بيروت: ٣٥].

٧) كذا وردت في بلاغات النساء، ومنال الطالب، ونثر الدرّ، والتذكرة الحمدونية.
وفي الكتاب المبين: «هدّت نيران الكفر».
ووردت العبارة في بعض المصادر هكذا: «وَخَبَتْ نيرانُ الْحَرَبِ».
وفي دلائل الإمامة: «خبت نار الحَرْبِ».
وفي شرح الأخبار هكذا: «وخبت نيران الباطل».

٨) الصحاح ٤١٩/١، وقريب منه في منال الطالب: ٥٢٤.

٩) نصّ عليه في القاموس المحيط ٣٣/١، والصحاح ٨٢/١.

١٠) قاله في مجمع البحرين ٣٣٦/٢، والصحاح ٣٥٠/١.. وغيرهما.

وفي الحديث: الهرج: القتل[١].

واسْتَوسَق.. أي اجتمع وانضمّ؛ من الوسق ـ بالفتح ـ وهو ضمّ الشيء إلىٰ الشيء، واتّساق الشيء: انتظامه[٢].

وفي الكشف[٣]: «فناويتم العرب، وبادهتم الأُمور..» إلىٰ قولها عليها السلام: «حتّى دارت لكم بنا رحى الإسلام، ودرّ حلب البلاد، وخبت نيران الحرب..».

يُقال: بدهه بأمرٍ.. أي استقبله به، وبادهه: فاجأه[٤].

[قولها عليها السلام:] «فَأَنَّىٰ حِرْتُمْ[٥] بَعْدَ البَيَانِ، وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الإِعْلاٰنِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الإِقدامِ[٦]، وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الإِيمانِ[٧]..».

كلمة: أنّىٰ، ظرف مكان بمعنى أين، وقد يكون بمعنى كيف[٨].. أي من أين

---

١) جاء في الصحاح ١/٣٥٠، ولسان العرب ٢/٣٨٩.. وغيرهما، وزاد عليه ابن الأثير في المنال: الاختلاف.

٢) كما ورد في مجمع البحرين ٥/٢٤٦ ـ ٢٤٧، ولسان العرب ١٠/٣٨٠ ـ ٣٨١.

٣) كشف الغمّة ٢/٥١، وفيه: «فباديتم العرب..».

٤) نصّ عليه في القاموس المحيط ٤/٢٨٠، والصحاح ٦/٢٢٢٦.

٥) ورد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: «أفتأخّرتم» بدل: «حرتم».
وفي شرح ابن ميثم: «أفتأخّرتم بعد الإقدام».

٦) في شرح الأخبار هكذا: «فنكصتم بعد الإقدام، وأسررتم بعد البيان، لقوم نكصوا..».

٧) في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «فحرتم بعد البيان، وختم بعد البرهان، ونكصتم بعد ثبوت الأقدام، اتّباعاً لقوم نكثوا أيمانهم أتخشونهم..!؟ فالله..».
وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «فناحرتم».

٨) كذا في الصحاح ٦/٢٥٤٥، ولسان العرب ١٥/٤٣٧.

حرتم، وما كان منشأه؟!

وجرتم؛ إمّا ـ بالجيم ـ من الجور، وهو الميل عن[١] القصد[٢] والعدول عن الطريق[٣].. أي لماذا تركتم سبيل الحقّ بعدما تبيّن لكم؟

أو بالحاء المهملة المضمومة؛ من الحور بمعنى الرجوع أو النقصان[٤]، يقال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور.. أي من النقصان بعد الزيادة[٥]، وإمّا بكسرها من الحيرة.

والنكوص: الرجوع إلىٰ خلف[٦].

[قولها عليها السلام:] «﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٧].. ».

نكث العهد ـ بالفتح ـ نقضه[٨].

والأيمان ـ جمع اليمين ـ وهو القسم[٩].

---

١) في طبعة الأُوفست (تبريز): من، بدلاً من: عن.

٢) ذكره في مجمع البحرين ٢٥١/٣، والصحاح ٦١٧/٢.. وغيرهما.

٣) ورد في لسان العرب ١٥٣/٤ كما في المتن.

٤) قاله في القاموس المحيط ١٥/٢.

وفي منال الطالب: ٥٢٥: وإن كان بالحاء، فهو من الضلال عن الطريق والحيرة فيه.

٥) صرّح به في النهاية ٤٥٨/١، وانظر: مجمع البحرين ٢٧٩/٣.

٦) نصّ عليه في لسان العرب ١٠١/٧، والنهاية ١١٦/٥.. وغيرهما.

٧) سورة التوبة (٩): ١٣.

٨) قاله في مجمع البحرين ٢٦٦/٢، والصحاح ٢٩٥/١.. وغيرهما.

٩) ذكره في الصحاح ٢٢٢١/٦، ومجمع البحرين ٣٣٢/٢.

والمشهور بين المفسّرين أنّ الآية نزلت في اليهود الذين نقضوا عهودهم وخرجوا مع الأحزاب، وهمّوا بإخراج الرسول من المدينة، وبدأوا بنقض العهد والقتال.

وقيل[١]: نزلت في مشركي قريش وأهل مكّة؛ حيث نقضوا أيمانهم التي عقدوها مع الرسول والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم أعداءهم، فعاونوا بني بكر على خزاعة، وقصدوا إخراج الرسول صلى الله عليه وآله من مكّة حين تشاوروا بدار الندوة، وأتاهم إبليس بصورة شيخ نجديّ.. إلىٰ آخر ما مرّ من القصّة[٢]، فهم بدوا بالمعاداة والمقاتلة في هذا الوقت، أو يوم بدر، أو بنقض العهد.

والمراد بالقوم الذين نكثوا أيمانهم ـ في كلامها صلوات الله عليها ـ؛ إمّا الذين نزلت فيهم الآية؛ فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للإمامة ولحقّها، الناكثين لما عهد إليهم الرسول صلى الله عليه وآله في وصيّه عليه السلام وذوي قرباه وأهل بيته، كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم.

أو المراد بهم الغاصبون لحقّ أهل البيت عليهم السلام، فالمراد بنكثهم أيمانهم؛ نقض ما عهدوا إلىٰ الرسول صلى الله عليه وآله حين بايعوه من الانقياد له في أوامره، والانتهاء عند نواهيه، وأن لا يضمروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به، والمراد بقصدهم إخراج الرسول صلى الله عليه وآله؛ عزمهم على إخراج من هو كنفس الرسول صلى الله عليه وآله وقائم مقامه بأمر الله وأمره عن مقام الخلافة، وعلى إبطال أوامره ووصاياه في أهل بيته النازل منزلة إخراجه من مستقرّه، وحينئذٍ يكون من قبيل الاقتباس.

وفي بعض الروايات: «لقوم نكثوا أيمانهم وهمُّوا بإخراج الرسول وهم

---

١) كما جاء في مجمع البيان ٥/١١.. وغيره.

٢) ذكرها مفصّلة المصنّف ﷺ في بحارالأنوار ٩/٤٦ وما بعدها، وفيه ٢١/٩١ ـ ١٣٩.

بدؤوكم أوّل مرّة.. أتخشونهم[١]؟!» فقوله: لقوم.. متعلّق بقوله: «تخشونهم».

[قولها عليها السلام:] «أَلاَ قَدْ أَرىٰ أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَىٰ الخَفْضِ، وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالقَبْضِ، وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ[٢]، ونَجَوْتُمْ مِن الضِّيقِ بـالسَّعَةِ[٣]، فَـمَجَجْتُمْ مـا وَعَـيْتُمْ[٤]، وَدَسَـعْتُمُ الَّـذِي تَسَـوَّغْتُمْ[٥]

---

١) في طبعة الأُوفست (تبريز): تخشونهم ـ بلا همزة ـ.

٢) وردت العبارة في بعض المصادر هكذا: «وركنتم إلىٰ الدعة».
وفي أنوار اليقين: «وخليتم الدعة».
وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «واستحليتم الدعة».

٣) في بعض نسخ الاحتجاج: «وَنَجَوْتُم بِالضّيقِ مِن السَّعَةِ».

٤) وردت العبارة في دلائل الإمامة هكذا: «فمججتم الذي استوعيتم».
وفي بلاغات النساء: «بججتم».
وفي كشف الغمّة: «فمججتم الذي أوعيتم».
وفي منال الطالب: «ومججتم الذي عرفتم».
وفي الكتاب المبين: «فَحُجْتُم [نسخة بدل: فحججتم] ما وعيتم».
وفي التذكرة الحمدونيّة: «ومحجّتكم التي وعيتم..».
وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: «فجحدتم».

٥) جاءت العبارة في دلائل الإمامة هكذا: «دسعتم ما استرعيتم، ألا وإن تكفروا..».
والعبارة في كلّ من كشف الغمّة، ومنال الطالب، والتذكرة الحمدونيّة هكذا: «ولفظتم الذي [في التذكرة الحمدونيّة: التي] سوّغتم..».
وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل هكذا: «وأسغتم الذي تَجرّعتم..».
وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: «وسُغْتم».

﴿ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[١] »[٢].

الرؤية هنا بمعنى العلم، أو النظر بالعين[٣].

وأخلد إليه: ركن ومال[٤].

والخفض ـ بالفتح ـ: سعة العيش[٥].

والمراد بمن هو أحقّ بالبسط والقبض أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ ﴾[٦].

وخلوت بالشيء: انفردت به[٧] واجتمعت معه في خلوة[٨].

← وفي شرح ابن ميثم: «ووسَّعتم الذي سوَّغتم..».

وما بعده في التذكرة الحمدونيّة، وأنوار اليقين، وشرح ابن ميثم: «وإن تكفروا..».

١) سورة إبراهيم (١٤): ٨.

٢) جاءت زيادة هنا في دلائل الإمامة، وهي قوله تعالى في سورة إبراهيم عليه السلام (١٤): ٩: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللهُ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾.

وقولها عليها السلام: «ألا وقد أرى..» إلىٰ هنا لا يوجد في شرح الأخبار.

٣) كما في مجمع البحرين ١/١٦٢ ـ ١٦٣، والصحاح ٦/٢٣٤٧.

٤) قاله في النهاية ٢/٦١، ومجمع البحرين ٣/٤٤.. وغيرهما.

ولاحظ: منال الطالب: ٥٢٥، وزاد فيه: وخُلِبْتُم بالدعة.. أي خُدِعْتُم بالسكون والراحة.

٥) كذا أورده في لسان العرب ٧/١٤٥، ومجمع البحرين ٤/٢٠٢.

٦) سورة الفرقان (٢٥): ١٥.

٧) كما جاء في مجمع البحرين ١/١٣١، والنهاية ٢/٧٤.

٨) ذكره في الصحاح ٦/٢٣٣٠، ومجمع البحرين ١/١٢٩.. وغيرهما.

والدعة: الراحة والسكون[١].

وجّ الشراب من فيه: رمى به[٢].

ووعيتم.. أي حفظتم[٣].

والدَّسع ـ كالمنع ـ الدّفع والقيء[٤]، وإخراج البعير جرَّته إلىٰ فيه[٥].

وساغ الشراب يسوغ سوغاً.. إذا سهل مدخله في الحلق[٦]، وتسوّغه: شربه بسهولة.

وصيغة (تكفروا) في كلامها عليها السلام؛ إمّا من الكفران وترك الشكر ـ كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد، حيث قال تعالى: ﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ * وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٧] ـ، أو من الكفر بالمعنى الأخصّ، والتغيير في المعنى

---

١) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤/٤٠١، والصحاح ٣/١٢٩٥ ـ ١٢٩٦.

٢) كما أورده في الصحاح ١/٣٤٠، ومجمع البحرين ٢/٣٢٩.

وقارن بما جاء في منال الطالب: ٥٢٥، قال: ويروى: «جَمْجَمْتُم» وهو ترك الإفصاح بالقول.

٣) صرّح به في مجمع البحرين ١/٤٤٤، والصحاح ٦/٢٥٣٥.

٤) جاء في النهاية ٢/١١٧، والقاموس المحيط ٣/٢١.. وغيرهما.

وفي منال الطالب: ٥٢٥: قال: ويروى: «دَسَغْتُم..» أي دفعتم، يقال: دَسَعَهُ دَسْعاً: إذا دفعه.

٥) قاله في الصحاح ٣/١٢٠٧، والنهاية ٢/١١٧.

٦) ذكره في القاموس المحيط ٣/١٠٨، ومجمع البحرين ٥/١٢، والصحاح ٤/١٣٢٢، ولسان العرب ٨/٤٣٥.

٧) سورة إبراهيم عليه السلام (١٤): ٧ ـ ٨.

لا ينافي الاقتباس، مع أنّ في الآية أيضاً يحتمل هذا المعنى.

والمراد إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً من الثقلين فلا يضرّ ذلك إلّا أنفسكم؛ فإنّه سبحانه غنيّ عن شكركم وطاعتكم، مستحقّ للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة ـ بل جميع الموجودات ـ بلسان الحال، وضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمتم من فضله تعالى ومزيد إنعامه وإكرامه.

والحاصل: أنّكم إنّما تركتم الإمام بالحقّ، وخلعتم بيعته من رقابكم، ورضيتم ببيعة أبي بكر.. لعلمكم بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لا يتهاون ولا يداهن في دين الله، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ويأمركم بارتكاب الشدائد في الجهاد.. وغيره، وترك ما تشتهون من زخارف الدنيا، ويقسم الفيء بينكم بالسويّة، ولا يفضّل الرؤساء والأمراء، وأنّ أبابكر رجل سلس القياد، مداهن في الدين لإرضاء العباد، فلذا رفضتم الإيمان، وخرجتم عن طاعته سبحانه إلىٰ طاعة الشيطان، ولا يعود وباله إلّا إليكم.

وفي الكشف[1]: «ألا وقد أرى ـ والله[2] ـ أن قد أخلدتم[3] إلىٰ الخفض،

---

١) كشف الغمّة ٢/٥١ وعليه نسخة: «فجحدتم الذي وعيتم، ودسعتم الذي سوّغتم، وإن تكفروا..».

٢) جاءت زيادة «والله» في كل من: كشف الغمّة، ومنال الطالب، وأنوار اليقين، والفاضل في صفة الأدب الكامل، والدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم.

٣) العبارة في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم هكذا: «ألا وقد والله أراكم قد أخلدتم..».

وفي أنوار اليقين: «ألا بل قد أرى ـ والله ـ لقد أخلدتم..»، ولا يوجد فيه قولها عليها السلام:

←

وركنتم إلىٰ الدعة، فمججتم الذي أوعيتم، ولفظتم الذي سوّغتم».

وفي رواية ابن أبي طاهر[١]: «فعجتم عن الدين..».

يُقال: رَكن إليه ـ بفتح الكاف وقد يكسر ـ أي مال إليه وسكن[٢].

وقال الجوهريّ[٣]: عُجْتُ بالمكان أعوج.. أي أقمت بـه، وَعُـجْتُ غـيري.. يتعدّى ولا يتعدّى، وعجت البعير.. عطفت رأسه بـالزمام.. والعـائج: الواقـف.. وذكر ابن الأعرابي: فلان ما يعوج من[٤] شيء.. أي ما يرجع عنه[٥].

[قولها عليها السلام:] «أَلا وَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ[٦] عَلَىٰ مَـعْرِفَةٍ مِـنِّي بِـالْخَذْلَةِ الَّـتِي خَـامَرَتْكُمْ، وَالْـغَدْرَةِ الَّـتِي اسْـتَشْعَرَتْهَا قُـلُوبُكُمْ.. وَلَكِـنَّها

← «فقاتلوا» إلى هنا.

وفي كتاب فدك هكذا: «أنّه قد أخلدتم..».

١) بلاغات النساء: ١٨ [طبعة بصيرتي].

٢) ذكره في مجمع البحرين ٢٥٦/٦، والنهاية ٢٦١/٢.. وغيرهما.

٣) الصحاح ٣٣١/١.

٤) في المصدر: عن، بدلاً من: من، وهو الظاهر..

٥) إلىٰ هنا صرّح به في الصحاح، وقريب منه ما في لسان العرب ٣٣٣/٢.

وفي منال الطالب: ٥٢٥، قال: والعَوْج: العطف، يقال: عُجْتُ البعيرَ أعُوجُه عَوْجاً، ثمّ استُعير للرجوع، يقال: فلان ما يَعُوج عن كذا.. أي ما يرجع عنه.

٦) جاءت هذه العبارة في بلاغات النساء، ونثر الدرّ، والتذكرة الحمدونيّة هكذا: «ألا وقد قلت الذي قلته..».

وفي بعض نسخ الاحتجاج هكذا: «ألا وقد قلت ما قلت هذا على..».

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد هكذا: «وقد قلت لكم ما قلت..».

فَيْضَةُ النَّفْسِ[١]، وَنَفْثَةُ الغَيْظِ، وَخَوَرُ القَنا[٢]، وَبَثَّةُ الصَّدْرِ[٣]، وَتَقْدِمَةُ[٤] الحُجَّةِ ...»[٥].

---

١) ورد في بلاغات النساء، ونثر الدرّ، والتذكرة الحمدونيّة: «.. على معرفة منّي بالخذلان الذي خامر صدوركم، واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس..».
وفي كشف الغمّة: «..بالخذلة التي خامرتكم، وخور القناة، وضعف اليقين، ولكنّه فيضة النفس..».
وفي شرح نهج البلاغة لابن ميثم: «..بالخذلة التي خامرتكم، وخور القنا، وضعف اليقين.. فدونكموها..».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «على معرفة بالخذلة التي خامرتكم، والفتنة التي غمرتكم، ولكنّها..».

٢) لفظة: «خور القنا» لا توجد في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم.
قال ابن الأثير في منال الطالب: ٥٢٦: والقناة: استعارة لصلبها أو قوائمها.

٣) وردت العبارة في منال الطالب هكذا: «ومنية الغيظ، وخور القناة، ونفثة الصدر..».
وفسّر المنية ـ في صفحة: ٥٢٦ ـ فقال: فعلة من التمنّي.
ثمّ قال: والنفثة: المرّة من النفث، وهو أقلّ البصق.
وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «وسورة الغيظ، ونفثة الصدر..».

٤) جاء في بعض المصادر ـ كما في الفاضل في صفة الأدب الكامل ـ: «مَعْذِرَةُ» بدل: «تَقْدِمَةُ».

٥) ورد هذا في شرح الأخبار هكذا: «ألا لقد قلت ما قلت على علم منّي بالخذلان الذي خامَرَ صدوركم، واستفزّ قلوبكم، ولكن قلت الذي قلت لبثّة الصدر، وبعثة الغيظ، ومعذرةً إليكم، وحجّةً عليكم، وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد.. فدونكموها..».

←

الخذلة: ترك النصر[١].

وخامرتكم.. أي خالطتكم[٢].

والغدر: ضدّ الوفاء[٣].

واستشعره[٤]: أي لبسه، والشعار: الثوب الملاصق للبدن[٥].

والفيض ـ في الأصل ـ كثرة الماء وسيلانه، يقال: فاض الخبر.. أي شاع، وفاض صدره بالسرّ.. أي باح به وأظهره، ويقال: فاضت نفسه.. أي خرجت روحه[٦]، والمراد به هنا إظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهمّ وغلبة الحزن.

والنفث بالفم شبيه بالنفخ[٧]، وقد يكون للمغتاظ تنفُّسٌ عالٍ؛ تسكيناً لحرّ

← أقول: جاءت زيادة هنا في كشف الغمّة، وشرح نهج البلاغة لابن ميثم وهي: «وضعف اليقين».

١) قاله في القاموس المحيط ٣/٣٦٦، ولسان العرب ١١/٢٠٢، وتاج العروس ٧/٣٠١، واللفظ في كلّ واحد منها بدون التاء، أي الخذل.

٢) نصّ عليه في الصحاح ٢/٦٥٠، والقاموس المحيط ٢/٢٤، ومنال الطالب: ٥٢٥.

٣) كما جاء في لسان العرب ٥/٨، والقاموس المحيط ٢/١٠٠.. وغيرهما.

٤) استشعره: أي أضمره، كما صرح به الطريحي في مجمع البحرين ٣/٣٥٠.. وغيره.
وقال الجوهريّ في الصحاح ٣/٦٩٩: واستشعر فلان خوفاً.. أي أضمره..
وهذا المعنى الأخير أنسب بما هنا، فلاحظ.

٥) كذا أورده في القاموس المحيط ٢/٥٩، ولسان العرب ٤/٤١٢ ـ ٤١٣.

٦) جاء هذا في الصحاح ٣/١٠٩٩، وانظر: القاموس المحيط ٢/٣٤١، ومجمع البحرين ٤/٢٢٤، وفي منال الطالب: ٥٢٥، قال: الفَيْضُ: الامتلاءُ والجَرْيُ.

٧) قاله في مجمع البحرين ٢/٢٦٦، والصحاح ١/٢٩٥.. وغيرهما.

القلب، وإطفاءً لنائرة الغضب.

والخور ـ بالفتح والتحريك ـ: الضعف[١].

والقنا: جمع قناةٍ وهي الرمح[٢]، وقيل: كلّ عصا مستوية أو معوجَّة قناة[٣]، ولعلّ المراد بـ: خور القنا؛ ضعف النفس عن الصبر على الشدّة وكتمان الضرّ، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدوّ، والأوّل أنسب.

والبثّ: النشر والإظهار[٤]، والهمّ الذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فيبثّه.. أي يفرّقه[٥].

وتقدمة الحجّة[٦]: إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لاعتذاره بالغفلة.

والحاصل؛ أنّ استنصاري منكم، وتظلّمي لديكم، وإقامة الحجّة عليكم.. لم يكن رجاءً للعون والمظاهرة، بل تسلية للنفس، وتسكيناً للغضب، وإتماماً للحجّة، لئلّا تقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ﴾[٧].

---

١) ذكره في القاموس المحيط ٢/٢٥، والصحاح ٢/٦٥١.

٢) كما ورد في مجمع البحرين ١/٣٥٠، والقاموس المحيط ٤/٣٨٠، والصحاح ٦/٢٤٦٨، ولسان العرب ١٥/٢٠٣.

٣) جاء في القاموس المحيط ٤/٣٨٠، ولسان العرب ١٥/٢٠٣.. وغيرهما.

٤) صرّح به في مجمع البحرين ٢/٢٣٤، والصحاح ١/٢٧٣، والقاموس المحيط ١/١٦١.

٥) وقريب منه ما ذكره في مجمع البحرين ٢/٢٣٤، والنهاية ١/٩٥.

٦) في لسان العرب ١٢/٤٦٧: والتقدمة والتقدمية: أول تقدم الخيل، عن السيرافي.

٧) سورة الأعراف (٧): ١٧٢.

[قولها عليها السلام :] «فَدُونَكُمُوها[١] فَاحْتَقِبُوهَا دَبِرَةَ الظَّهْرِ[٢]، نَقِبَةَ[٣] الخُفِّ، بَاقِيَةَ العَارِ، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللَّهِ [الجَبَّار]وَشَنَارِ الأَبَدِ، مَوْصُولَةً[٤] بِـ: نَارِ اللهِ ٱلمُوقَدَةِ ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْئِدَةِ﴾[٥]. فَبِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ[٦]..

---

١) في بعض نسخ الفاضل في صفة الأدب الكامل كلمة: «فدونكم» بدل: «فَدُونكُموها».

٢) جاءت هذه العبارة في بعض المصادر هكذا: «.. مُدبِرة الظهر..».
وفي شرح النهج لابن ميثم: «.. مدبرة الظهور..».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «فدونكم فاعنقوا بها دبرة الظهر..».
وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: «فاحتووها مدبرة..».

٣) في بعض المصادر جاءت كلمة: «ناقبة» بدل: «نقبة».
وفي الفاضل في صفة الأدب الكامل: «ثاقبة».
والناقبة الخفّ: هي التي حفي خفّها، ونقبت فهي ناقبة، وأنقب الرجل وأدبر: إذا خفي خفّ بعيره، وانعقر ظهره.

(٤) ورد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: «موسومة الشعار..» بدلاً من: «بغضب الجبّار».
وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «نقبة الخفّ، موسومة بالعار، باقية الشنار، موصولة..».
وفي شرح نهج البلاغة لابن ميثم: «موصومة الشنار، موصولة..».

٥) سورة الهمزة (١٠٤): ٦ ـ ٧.

٦) في الفاضل في صفة الأدب الكامل: «موصولة شَنان الأبد، متّصلة بنار الله الموقدة، فبعين الله ما تفعلون..».
وفي الكتاب المبين: «بغضب الله الواحد القهّار، وشنار..».

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[١].. ».

والحقب ـ بالتحريك ـ حبل يُشدّ به الرحل إلىٰ بطن البعير، يقال: أحقبتُ البعير.. أي شددتُه به[٢]، وكُلّ ما شدّ في مؤخّر رحل أو قتب فقد احتقب، ومنه قيل: احتقب فلان الإثم؛ كأنّه جمعه واحتقبه من خلفه[٣].

فظهر أنّ الأنسب في هذا المقام أحقبوها ـ بصيغة الإفعال ـ أي شدّوا عليها ذلك وهيّئوها للركوب، لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال.

والدَّبر ـ بالتحريك ـ الجرح في ظهر البعير، وقيل: جرح الدابّة مطلقاً[٤].

والنقب ـ بالتحريك ـ رقّة خفّ البعير[٥].

والعار الباقي: عيب لا يكون في معرض الزوال.

ووسمته وسماً وسمةً: إذا أثّرت فيه بسمةٍ وكيّ[٦].

والشَّنار: العيب والعار[٧].

و « نار الله الموقدة.. » المؤجّجة على الدوام.

---

١) سورة الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

٢) كما في الصحاح ١/١١٤.

وانظر: مجمع البحرين ٢/٤٥، والقاموس المحيط ١/٥٧.. وغيرها.

٣) كذا جاء في لسان العرب ١/٣٢٥ ـ ٣٢٦، ولاحظ: الصحاح ١/١١٤، والقاموس المحيط ١/٥٧.

٤) ذكره في لسان العرب ٤/٢٧٤، والنهاية ٢/١٩٧، ومجمع البحرين ٣/٢٩٩.

٥) قاله في الصحاح ١/٢٢٧، والقاموس المحيط ١/١٣٤، ومجمع البحرين ٢/٢٧٦.

٦) كما في مجمع البحرين ٦/١٨٣، والصحاح ٥/٢٠٥١.

٧) قاله في الصحاح ٢/٧٠٤، ومجمع البحرين ٣/٣٥٤.. وغيرهما.

والاطّلاع على الأفئدة.. إشرافها على القلوب بحيث يبلغها ألمها كما يبلغ ظواهر البدن، وقيل: معناه أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلىٰ الظاهر بخلاف نيران الدنيا.

وفي الكشف[١]: «إنّها عليهم مؤصدة».

والمؤصدة: المطبقة[٢].

« فَبِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ .»[٣].. أي متلبّس بعلم الله أعمالكم، ويطّلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره، وقيل في قوله تعالى: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنا ﴾[٤]: إنّ المعنى تجري بأعين أوليائنا من الملائكة والحفظة[٥].

والمنقلب: المرجع والمنصرف[٦]، وأيّ منصوب على أنّه صفة مصدر محذوف، والعامل فيه ينقلبون؛ لأنّ ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه وإنّما يعمل فيه ما بعده، والتقدير: سيعلم الذين ظلموا ينقلبون انقلاباً.. أيّ انقلاب؟!

[قولها عليها السلام:] « وأنا ابنةُ[٧] نذيرٍ[٨] لَكُمْ..».

.. أي أنا ابنة مَنْ أنذركم بعذاب الله على ظلمكم، فقد تمّت الحجّة عليكم،

---

١) كشف الغمّة ٢/٥١.

٢) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣/١٦١، والصحاح ٢/٥٥٠.

٣) جاءت العبارة هذه في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم مع زيادة (بنا) أي: «فبعين الله ما تفعلون بنا..».

وفي شرح ابن ميثم ينتهي كلامها عليها السلام إلىٰ: «فبعين الله ما تعملون».

٤) سورة القمر (٥٤): ١٤.

٥) هنا تنتهي نسخة كتاب (نثر الدرّ).

٦) ذكره في لسان العرب ١/٦٨٦، ومجمع البحرين ٢/١٤٦ و١٤٩.. وغيرهما.

٧) ورد في كشف الغمّة، وأنوار اليقين «بنت» بدل: «ابنة».

٨) النذير هنا بمعنى المنذر، فهو فعيل بمعنى مفعل.

والأمر في اعملوا وانتظروا للتهديد[١].

وأمّا قول الملعون:

والرائد لا يكذب أهله.. فهو مثل[٢] استشهد به في صدق الخبر الذي افتراه على النبيّ ﷺ، والرائد: مَنْ يتقدّم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث[٣]، جعل

---

١) في الدرّ النظيم جاء بعد هذه الآية [الآية: ٤٦ من سورة سبأ]: ﴿وَٱنتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾، ثم ولّت منصرفة، فقال أبوبكر لعمر.. إلىٰ آخر ما يأتي.

كما جاءت هنا زيادة في منال الطالب، وهي: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ﴾ [سورة هود (١١): ٥٥].

كما جاءت زيادة في شرح الأخبار، وهي: «..ربّنا احكم بيننا وبين قومنا بالحقّ وأنت خير الحاكمين».

كما وردت زيادة هنا ـ أيضاً ـ في دلائل الإمامة، وهي: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [سورة الرعد (١٣): ٤٢] ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا فَسَيَرَى ٱللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة التوبة (٩): ١٠٥] ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [سورة الإسراء (١٧): ١٣] ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ [سورة الزلزلة (٩٩): ٧ و ٨] ثمّ قال:..وكأنّ الأمر قد قصر.

أقول: إلى هنا تنتهي نسخ كلٍّ من شرح الأخبار، والتذكرة الحمدونيّة، وأنوار اليقين.. وجاء في آخر الفاضل في صفة الأدب الكامل: «فاعملوا إنّا عاملون».

٢) كما أورده في مجمع الأمثال ٢/٢٣٣، والمستقصى ٢/٢٧٤، وفرائد اللآل في الأمثال ٢/١٩٦.. وغيرها.

٣) ذكره في مجمع البحرين ٣/٥٦، ومثله في لسان العرب ٣/١٨٧.

أقول: عمدة دور الرائد هو الاستطلاع في مقدّمة الجيش لمعرفة ما للعدوّ من العدد والعدّة، وهذا أهمُّ من معرفة الكلأ ومساقطه؛ إذ فيه حياة الأهل ومماتهم.

نفسه ـ لاحتماله الخلافة التي هي الرئاسة العامّة ـ بمنزلة الرائد للأُمّة الذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق.

والمجالدة: المضاربة بالسيوف[١].

واستبدَّ فلان بالرَّأي.. أي انفرد به[٢] واستقلَّ.

ولا نزوي عنك.. أي لا نقبض ولا نصرف[٣].

ولا نوضع من فرعك وأصلك.. أي لا نحطّ درجتك[٤]، ولا ننكر فضل أُصولك وأجدادك وفروعك وأولادك.

وترين ـ من الرَّأي ـ بمعنى الاعتقاد[٥].

وقولها صلوات الله عليها:

« سُبْحانَ اللهِ[٦] ! مَا كَانَ [أَبِي] رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنْ كِتابِ اللَّهِ صادِفاً،

---

١) أورده في القاموس المحيط ١/٢٨٤، ومجمع البحرين ٣/٢٦.. وغيرهما.

٢) إلى هنا قاله في الصحاح ٢/٤٤٤، ومجمع البحرين ٣/١١.

٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ١/٢٠٩، والنهاية ٢/٣٢٠.

٤) صرّح به في الصحاح ٣/١٣٠٠، ومجمع البحرين ٤/٤٠٥.. وغيرهما.

٥) جاء في القاموس المحيط ٤/٣٣١، ولسان العرب ١٤/٣٠١.

٦) من هنا إلىٰ قولها عليها السلام: « يقول: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يَعقُوب ﴾.. » جاء في دلائل الإمامة هكذا: فقالت فاطمة: « يا سبحان الله! ما كان رسول الله لكتاب الله مخالفاً، ولا عن حكمه صادفاً؛ لقد كان يلتقط أثره، ويقتفي سيره، أفتجمعون إلىٰ الظلامة الشنعاء، والغلبة الدهياء اعتلالاً بالكذب على رسول الله، وإضافة الحيف إليه؟! ولا عجب إن كان ذلك منكم وفي حياته ما بغيتم له الغوائل، وترقَّبتم به الدوائر.. هذا كتاب الله حكم عدل، وقائل فصل عن بعض أنبيائه، إذ قال: يرثني..».

ولاَ لِأَحْكَامِهِ مُخالِفاً، بَلْ كَانَ يَتْبَعُ أَثَرَهُ، وَيَقْفُو[١] سُوَرَه، أَفَتَجْمَعُونَ إِلَىٰ الْغَدْرِ اعْتِلاَلاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ ».

الصادف عن الشيء: المعرض عنه[٢].

والأثر ـ بالتحريك وبالكسر ـ: أثر القدم[٣].

والقفو: الاتّباع[٤].

والسور ـ بالضمّ ـ كلّ مرتفع عالٍ، ومنه سور المدينة[٥]، ويكون جمع سورة، وهي كلّ منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن، لأنّها منزلة بعد منزلة، وتجمع[٦] على: سور ـ بفتح الواو[٧] ـ. وفي العبارة يحتملها[٨]، والضمائر المجرورة تعود إلىٰ الله تعالى، أو إلىٰ كتابه، والثاني أظهر.

والاعتلال: إبداء العلّة والاعتذار[٩].

---

١) في الكتاب المبين: «يقتفي» بدل: «يقفو».

٢) أورده في مجمع البحرين ٧٨/٥، والقاموس المحيط ١٦١/٣.

٣) قاله في النهاية ٢٣/١، ولسان العرب ٦/٤.. وغيرهما.

٤) كذا جاء في الصحاح ٢٤٦٦/٦، ولسان العرب ١٩٤/١٥.

٥) ذكره في النهاية ٤٢١/٢، وانظر: مجمع البحرين ٣٣٨/٣، ولسان العرب ٣٧٦/٤.

٦) في طبعة الأُوفست (تبريز): ويجمع ـ بالياء ـ.

٧) كما في الصحاح ٦٩٠/٥، ولسان العرب ٣٧٦/٤.. وغيرهما.

٨) كذا، والظاهر: احتمالها. أو: العبارة تحتملها.

٩) قال في القاموس المحيط ٢٠/٤: تعلَّل بالأمر: تشاغل أو تجزّأ كاعتلَّ... وبالمرأة تلهَّى.. علّ يعلّ واعتلّ وأعلّه الله تعالى فهو معلّ وعليل.. يقال لكلّ متعذِّر مقتدر، وقد اعتلَّ، وهذه علّته: سببه.. واعتلّه: اعتاقه عن أمر أو تجنّى عليه.

←

والزور: الكذب[١].

[قولها عليها السلام:] «وَهَذَا ـ بَعْدَ وَفَاتِهِ ـ شَبِيهٌ بِمَا بُغِيَ لَهُ مِنَ الغَوائِلِ فِي حَيَاتِهِ...».

البغي: الطلب[٢].

والغوائل: المهالك[٣] والدّواهي[٤].

أشارت عليها السلام بذلك إلىٰ ما دبّروا ـ لعنهم الله ـ في إهلاك النبيّ صلى الله عليه وآله واستئصال أهل بيته عليهم السلام في العقبتين وغيرهما ممّا أوردناه في هذا الكتاب متفرّقاً[٥].

[قولها عليها السلام:] «هَذَا كِتَابُ اللَّهِ حَكَماً عَدْلاً، وَنَاطِقاً فَصْلاً، يَقُولُ: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعقُوبَ﴾[٦] [وَيَقُولُ]: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[٧] فَبَيَّنَ عَزَّ وَجَلَّ فِيما وَزَّعَ مِنَ الْأَقْسَاطِ، وَشَرَّعَ مِنَ الفَرائِضِ وَالْمِيراثِ، وَأَبَاحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرانِ وَالإِنَاثِ مَا أَزَاحَ عِلَّةَ المُبْطِلِينَ،

← وقال في الصحاح ٥/١٧٧٤: واعتلَّ.. أي مرض فهو عليل.. واعتلَّ عليه بعلّة واعتلّه: إذا اعتاقه عن أمر، واعتلّه: تجنّى عليه..

أقول: لا يخفى مناسبة أكثر المعاني المذكورة بالمقام، فلاحظ.

١) قاله في مجمع البحرين ٣/٣١٩، ولاحظ: لسان العرب ٤/٣٣٦.. وغيره.

٢) صرّح به في القاموس المحيط ٤/٣٠٤، ومجمع البحرين ١/٥٣.

٣) نصّ عليه في لسان العرب ١١/٥٠٩، والنهاية ٣/٣٩٧.. وغيرهما.

٤) جاء في القاموس المحيط ٤/٢٧، والمصباح المنير ٢/١٢٧.

٥) انظر: بحار الأنوار ١٨/١٨٧ ـ ١٨٨ و٢٠٩، ٢٣٤ و٢٣٥.. وغيرها، و١٩/١ و٢.. وما بعدهما، و ٢٨/٩٩ ـ ١١٠. وغيرها.

٦) سورة مريم (١٩): ٦.

٧) سورة النمل (٢٧): ١٦.

وَأَزالَ التَّظَنِّي وَالشُّبُهَاتِ فِي الْغَابِرِينَ، كَلاَّ! ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً، فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[1]».

أقول: سيأتي الكلام في مواريث الأنبياء في باب المطاعن[2]، إن شاء الله تعالى.

والتوزيع: التقسيم[3].

والقسط ـ بالكسر ـ: الحصّة والنَّصيب[4].

والإزاحة: الإذهاب والإبعاد[5].

والتظنّي: إعمال الظنّ؛ وأصله: التظنّن[6].

والغابر: الباقي[7]، وقد يطلق على الماضي[8].

والتسويل: تحسين ما ليس بحسن وتزيينه وتحبيبه إلىٰ الإنسان ليفعله أو يقوله[9].

وقيل[10]: هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه.

---

١) سورة يوسف (١٢): ١٨.

٢) بحار الأنوار ٣٠/٦٣، و ٣١/٥٦٧.

٣) ذكره في مجمع البحرين ٤/٤٠٢، والقاموس المحيط ٣/٩٣.. وغيرهما.

٤) قاله في الصحاح ٣/١١٥٢، والقاموس المحيط ٢/٣٧٩.. وغيرهما.

٥) كما جاء في مجمع البحرين ٢/٣٦٦، والقاموس المحيط ١/٢٢٦.

٦) نصّ عليه في الصحاح ٦/٢١٦٠، والقاموس المحيط ٤/٢٤٥.. وغيرهما.

٧) صرّح به في مجمع البحرين ٣/٤١٦، والصحاح ٢/٧٦٥.

٨) كما في الصحاح ٢/٧٦٥، ولسان العرب ٥/٣.

٩) ذكره في مجمع البحرين ٥/٣٩٩، والنهاية ٢/٤٢٥، ولسان العرب ١١/٣٥٠.

١٠) كما نقله في مجمع البيان ذيل تفسير الآية المباركة.

«فَصَبْرٌ جَميلٌ..» أي فصبري جميل، أو الصبر الجميل أولى من الجزع الذي لا يغني شيئاً.

وقيل: إنّما يكون الصبر جميلاً إذا قصد به وجه الله تعالى، وفعل للوجه الذي وجب، ذكره السيّد المرتضى رحمه الله[١].

[قول أبي بكر: ولا أنكرُ خطابَكِ، هؤلاءِ المسلمون بيني وبينكِ، قلّدوني ما تقلّدتُ، وباتّفاقٍ منهم أخذتُ ما أخذتُ، غيرَ مكابرٍ ولا مستبدٍّ ولا مستأثرٍ! وهُم بذلك شهودٌ..]

وخطابك ـ في قول أبي بكر ـ من المصدر المضاف إلىٰ الفاعل، ومراده بـ: ما تقلّدوا؛ ما أخذ[٢]؛ فدك أو الخلافة.. أي أَخَذْتُ الخلافة بقول المسلمين واتّفاقهم، فلزمني القيام بحدودها التي من جملتها أخذ فدك، للحديث المذكور.

والمكابرة: المغالبة[٣].

والاستبداد: الاستئثار[٤] والانفراد بالشيء[٥].

---

١) حكاه العلّامة المجلسي رحمه الله عن مجمع البيان ٥/٢١٨ [٥/٣٧٣].

وانظر: الشافي ٤/٢١٠، ومتشابه القرآن ١/٢٣٠، وكنز الفوائد ٢/١٦٦ ـ ١٦٧.

٢) ما أخذ ـ هنا ـ أي أخذه، و(ما) مصدرية.

أقول: الظاهر أنّ العبارة هي: ومراده بما تقلّد وما أخذ: فدك أو.. حيث جاء في كلامه: قلّدوني ما تقلّدت، وباتّفاق منهم أخذت ما أخذت.

٣) كما ورد في المصباح المنير ٢/٢٠٩، والنهاية ٤/١٤٢.

٤) في طبعة الكمباني (طهران) توجد واو قبل كلمة: الاستئثار، والظاهر أنّها سهو.

٥) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣/١٩٩، و١١/٣، ولسان العرب ٣/٨١، و٤/٣، والنهاية ١/١٠٥..

قولها صلوات الله عليها:

«مَعاشِرَ النَّاسِ! الْمُسْرِعَةَ إِلَى قِيلِ الْباطِلِ، الْمُغْضِيَةَ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخاسِرِ ﴿أفلا يَتَدبَّرُونَ الْقُرآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾[1] كَلاَّ بَل رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ، وَلَبِئْسَ مَا تَأَوَّلْتُم، وَسَاءَ مَا بِهِ أَشَرْتُمْ، وَشَرَّ مَا مِنْهُ اغْتَصَبْتُمْ[2]..».

القيل: بمعنى القول، وكذا القال[3].

وقيل: القول في الخير، والقيل والقال في الشرّ.

وقيل: القول مصدر، والقيل والقال اسمان له[4].

والإغضاء: إدناء الجفون[5]، وأَغضىٰ على الشَّيء.. أي سكت[6] ورضي به.

---

١) سورة محمّد ﷺ (٤٧): ٢.

٢) العبارة في كتاب فدك هكذا: «إلىٰ عامّة الناس»، ومن هنا إلىٰ قولها عليها السلام: «وخسر هنالك المبطلون»، جاء في دلائل الإمامة هكذا: فقالت فاطمة عليها السلام لمن بحضرته: «أيُّها الناس! أتجتمعون إلىٰ المقبل بالباطل، والفعل الخاسر؟! لبئس ما اعتاض المبطلون، وما يسمع الصمّ الدعاء إذا ولّوا مدبرين. أما والله! لتجدنّ محملها ثقيلاً، وعبأها وبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء، فحينئذ لات حين مناص.. وبدا لكم من الله ما كنتم تحذرون».

٣) قاله في النهاية ١٢٢/٤، ولسان العرب ٥٧٣/١١.. وغيرهما.

٤) كما في القاموس المحيط ٤٢/٤، ولسان العرب ٥٧٣/١١.

٥) ذكره في مجمع البحرين ٣١٨/١، والصحاح ٢٤٤٧/٦، والقاموس المحيط ٣٧٠/٤.

٦) إلى هنا قاله في القاموس المحيط ٣٧٠/٤، ولسان العرب ١٢٨/١٥.. وغيرهما.

وروي عن الصادق[١] والكاظم عليهما السلام[٢] في الآية أنّ المعنى: أفلا يتدبَّرون القرآن فيقضوا بما عليهم من الحقّ[٣].

وتنكير القلوب؛ لإرادة قلوب هؤلاء ومَنْ كان مثلهم من غيرهم.

والرَّين: الطبع والتغطية[٤]، وأصله: الغلبة[٥].

والتأوّل والتّأويل: التصيير والإرجاع ونقل الشيء عن موضعه، ومنه تأويل الألفاظ.. أي نقل اللفظ عن الظاهر[٦].

والإشارة: الأمر بأحسن الوجوه في أمرٍ[٧].

وشَرّ ـ كفَرّ ـ بمعنى ساء[٨].

---

١) كما في بحار الأنوار ٢٣/٢٨٦ ـ ٢٨٧ حديث ٩٣ عن كنز الفوائد، وتأويل الآيات الظاهرة.

٢) كما في بحار الأنوار ٩٢/٦٥، وانظر: تأويل الآيات الظاهرة: ٥٧٠ ـ ٥٧١ عن تفسير القمي.

٣) حكاه في مجمع البيان ٥/١٠٤، وعنه في تفسير الصافي ٥/٢٨، والميزان ١٨/٢٤٥.. وغيرهما.

٤) نصّ عليه في النهاية ٢/٢٩١، ولسان العرب ١٣/١٩٣.. وغيرهما.

٥) كما جاء في مجمع البحرين ٦/٢٥٩، والصحاح ٥/٢١٢٩، والقاموس المحيط ٤/٢٣٠.

٦) أورده في لسان العرب ١١/٣٣، والنهاية ١/٨٠، إلّا أنّه ليس فيهما: نقل الشيء عن موضعه، وقريب مما فيهما ما في مجمع البحرين ٥/٣١٢.

٧) قال في مجمع البحرين ٣/٣٥٦: أشار عليّ بكذا.. أي أراني ما عنده فيه من المصلحة، ومثله في المصباح المنير ١/٣٩٥.

٨) حكاه في مجمع البحرين ٣/٣٤٤، والمصباح المنير ١/٣٧٢.

والاعتياض: أخذ العوض[١] والرضا به، والمعنى: ساء ما أخذتم منه عوضاً عمّا تركتم.

[قولها عليها السلام:] « لَتَجِدُنَّ واللَّهِ مَحْمِلَهُ ثَقِيلاً، وَغِبَّهُ وَبِيلاً، إِذَا كُشِفَ لَكُمُ الْغِطَاءُ، وَبَانَ ماوَرَاءَهُ الضَّرَّاءُ، وَبَدَا لَكُمْ مِن رَبِّكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبطلونَ﴾ ».

المحمل ـ كمجلس ـ مصدر.

والغبّ ـ بالكسر ـ: العاقبة[٢].

والوبال ـ في الأصل ـ: الثقل والمكروه، ويراد به في عرف الشرع: عذاب الآخرة[٣]، والعذاب الوبيل: الشديد[٤].

والضراء ـ بالفتح والتخفيف ـ: الشجر الملتفّ ـ كما مرّ[٥] ـ يُقال: توارى الصَّيد منّي في ضراء[٦].

والوراء: يكون بمعنى قدّام كما يكون بمعنى خلف[٧]، وبالأوّل فسّر قوله تعالى:

---

١) قاله في المصباح المنير ٢/١٠٣، ومجمع البحرين ٤/٢١٧.. وغيرهما.

٢) كما ذكره في الصحاح ١/١٩٠، ومجمع البحرين ٢/١٣٠.. وغيرهما.

٣) قاله في النهاية ٥/١٤٦، ولسان العرب ١١/٧٢٠، وقارن بما في مجمع البحرين ٥/٤٩٠.

٤) أورده في مجمع البحرين ٥/٤٩٠، والصحاح ٥/١٨٤٠.
ولاحظ: بحار الأنوار ٧٣/١٣٤، وشرح النهج للمعتزلي ٩/٢٣٧.

٥) بحار الأنوار ٢٩/٢٧٨، وسلف قريباً في صفحة: ٢٠٥.

٦) صرّح به في مجمع البحرين ١/٢٧١، والصحاح ٦/٢٤٠٩، والقاموس المحيط ٤/٣٥٥، ولسان العرب ١٤/٤٧٣.

٧) كذا ورد في القاموس المحيط ٤/٣٩٩، والصحاح ٦/٢٥٢٣.. وغيرهما.

﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُمْ مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ﴾[١] ويحتمل أن تكون الهاء[٢] زيدت من النسّاخ، أو الهمزة[٣]، فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم: ورَّى الشيء تورية.. أي أخفاه[٤].

وعلى التقادير؛ فالمعنى: وظهر لكم ما ستره عنكم الضراء.

﴿ وَبَدَا لَكُمْ مِن رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ ﴾.. أي ظهر لكم[٥] من صنوف العذاب ما لم تكونوا تنتظرونه، ولا تظنّونه واصلاً إليكم، ولم يكن في حسبانكم.

والمبطل: صاحب الباطل؛ من أبطل الرجل.. إذا أتى بالباطل[٦].

[قولها عليها السلام:]

« قَـدْ كَـانَ بَـعْدَكَ أَنْـبَاءٌ وَهَـنْبَثَةٌ[٧]

لَوْ كُـنْتَ شَـاهِدَهَا لَـم يَكْبُرِ[٨] الْـخُطُبُ

إِنَّـــا فَـــقَدْنَاكَ فَـــقْدَ الأَرْضِ وَابِـــلَهَا

وَاخْتَلَّ[٩] قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ فَقَدْ نَكَبُوا »[١٠]

---

١) سورة الكهف (١٨): ٧٩.

٢) في قولها عليها السلام: « وبان ما وراءه الضراء ».

٣) أي يحتمل أن تكون الهمزة في (ماوراءه) زيدت من النسّاخ.

٤) قاله في القاموس المحيط ٣٩٩/٤، ولسان العرب ٣٨٩/١٥.

٥) إلى هنا جاء في مجمع البحرين ٤٤/١٠، والصحاح ٢٢٧٨/٦.. وغيرهما.

٦) كما جاء في مجمع البحرين ٣٢٢/٥، والمصباح المنير ٦٦/١.. وغيرهما.

٧) في الفاضل في صفة الأدب الكامل: « هينهة » بدلاً عن: « هنبثة ».

٨) في الفاضل في صفة الأدب الكامل: « لم يكثر » بدلاً من: « لم يكبر ».

٩) في بعض المصادر ـ ومنها الفاضل ـ بدل: واختلّ: فاختلّ.

١٠) قد مرّت بعض مصادر الأبيات ـ مثل بلاغات النساء: ١٢، وشرح نهج البلاغة لابن ←

في الكشف[١]: ثمّ التفتت إلىٰ قبر أبيها [ﷺ] مُتمثِّلةً بقول هند ابنة أثاثة.. ثمّ ذكر الأبيات.

وقال في النهاية[٢]: الهنبثة: واحدة الهنابث، وهي الأُمور الشداد المختلفة، والهنبثة: الاختلاط في القول، والنون زائدة[٣].

وذكر فيه: أنّ فاطمة عليها السلام قالت بعد موت النبي صلّى الله عليه [وآله]: قد كان بعدك أنباء.. إلىٰ آخر البيتين، إلّا أنّه قال: «فاشهدهم ولا تغب»[٤].

والشهود: الحضور[٥].

والخطب ـ بالفتح ـ: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن، والحال[٦].

والوابل: المطر الشديد[٧].

← أبي الحديد ٤/٩٣، وأعلام النساء ٣/١٢٠٨، وكشف الغمّة ٢/٤٩ و.. غيرها ـ وفيها اختلاف يسير عمّا هنا، فلاحظ.

١) كشف الغمّة ٢/٤٩.. وقد سلفت وجوه أُخر في مصادر متعددة.

٢) النهاية ٥/٢٧٧.

٣) كذا ورد في النهاية ٥/٢٧٨، ومثله في لسان العرب ٢/١٩٩، وفي منال الطالب: ٥٢٧، قال: والهنبثة: الأمر العظيم المختلف، وجمعها: هنابث.
ثمّ قال: ويروى (هَيْثَمَةٌ)، وهي: الكلام الذي لا يفهم لخفائه.

٤) إلىٰ هنا صرّح به في النهاية ٥/٢٧٧، ونحوه في لسان العرب ٢/١٩٩.

٥) وهو حاصل ما ذكره الطريحي في مجمع البحرين ٣/٧٧ ـ ٨٢، ولاحظ: الصحاح ٢/٤٩٤.. وغيرهما.

٦) قاله في النهاية ٢/٤٥، ومجمع البحرين ٢/٥١.

٧) نصّ عليه في الصحاح ٥/١٨٤٠، ومجمع البحرين ٥/٤٩٠، ولاحظ: منال الطالب: ٥٢٧.

ونكب فلان عن الطريق ـ كنصر وفرح[١] ـ.. أي عدل ومال[٢].

[قولها عليها السلام:]

«وَكُـلُّ أَهـلٍ لَـهُ قُـربَى وَمَـنزِلَةٌ عِنْدَ الإِلَهِ عَلَى الأَدْنَيْنَ مُـقْتَرِبُ»

القربى ـ في الأصل ـ القرابة في الرحم[٣].

والمنزلة: المرتبة[٤] والدرجة، ولا تجمع[٥].

والأدنين: هم الأقربون[٦].

واقترب.. أي تقارب[٧].

وقال في مجمع البيان[٨]: في اقترب زيادة مبالغة على قرب، كما أنّ في اقتدر زيادة مبالغة على قدر.

ويمكن تصحيح تركيب البيت وتأويل معناه على وجوه:

الأوّل: وهو الأظهر؛ أنّ جملة (له قربى) صفة لأهل، والتنوين في (منزلة) للتعظيم، والظرفان متعلّقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة والرجحان، و(مقترب) خبر لـ: (كل).. أي ذوالقرب الحقيقيّ، أو عند ذي الأهل، كلّ أهل كانت

---

١) نصّ عليه في القاموس المحيط ١/١٣٤.

٢) ذكره في مجمع البحرين ٢/١٧٦، والمصباح المنير ٢/٣٣٤.

٣) قاله في المصباح المنير ٢/١٧٥، والصحاح ١/١٩٩، ولا توجد فيهما كلمة: في الأصل.

٤) كما في الصحاح ٥/١٨٢٨، ومجمع البحرين ٥/٤٨٢.. وغيرهما.

٥) كذا في القاموس المحيط ٤/٥٦، وانظر: الصحاح ٥/١٨٢٨.

٦) نصّ عليه في لسان العرب ١٤/٢٧٤، ومجمع البحرين ١/١٤٨.

٧) جاء في الصحاح ١/١٩٩، ومجمع البحرين ٢/١٤٠.. وغيرهما.

٨) مجمع البيان ٩/١٨٥، في بيان مفردات سورة القمر.

له مزيّة وزيادة على غيره من الأقربين عند الله تعالى.

والثاني: تعلّق الظرفين بقولها: (مقترب).. أي كلّ أهل له قرب ومنزلة من ذي الأهل، فهو عند الله تعالى مقترب مفضَّل على سائر الأدنين.

والثالث: تعلّق الظرف الأوّل بـ(المنزلة) والثاني بـ(المقترب).. أي كلّ أهل اتّصف بالقربى بالرجل وبالمنزلة عند الله، فهو مفضّل على مَنْ هو أبعد منه.

والرابع: أن يكون جملة: (له قربى) خبراً للكلّ، و(مقترب) خبراً ثانياً، وفي الظرفين يجري الاحتمالات السابقة، والمعنى: أنّ كلّ أهل نبيّ من الأنبياء له قرب ومنزلة عند الله، ومفضّل على سائر الأقارب عند الأمّة.

[قولها عليها السلام:]

«أَبْدَتْ رِجالٌ لَنا نَجْوى صُدُورِهِم
لَمَّا مَضَيْتَ[1] وَحالَت دُونَكَ التُّرُبُ[2]»

والنَّجوى: الاسم من نجوته إذا سررتَه[3]، ونجوى صدورهم: ما أضمروه في نفوسهم من العداوة، ولم يتمكّنوا من إظهاره في حياته صلى الله عليه وآله.

وفي بعض النسخ[4]: فحوى صدورهم.. وفحوى القول: معناه[5]، والمآل واحد.

---

١) في دلائل الإمامة: «نأيت» بدلاً عن: «مَضَيتَ».
وفي شرح ابن ميثم، وكشف الغمّة: «قضيت».

٢) في دلائل الإمامة: «الكثب» بدلاً عن: «الترب».
وجاء عجز البيت في منال الطالب هكذا: «لمّا فُقِدتَ وحالت دونك الكثب».

٣) قاله في القاموس ٣٩٣/٤، والصحاح ٢٥٠٣/٦.. وغيرهما، وفي الأصل: ساورته.

٤) كما في دلائل الإمامة، وكشف الغمّة.

٥) جاء في مجمع البحرين ٣٢٧/١، والقاموس المحيط ٣٧٣/٤.

وقال الفيروزآبادي[١]: التُّرْبُ والتُّرابُ والتُّربَةُ... معروف، وجمع التُّراب: أترِبَةٌ وترْبَانٌ، ولم يُسمع لسائرها[٢] بجمع. انتهى.

فيمكن أن يكون بصيغة المفرد والتأنيث ـ بتأويل الأرض ـ كما قيل، والأظهر أنّه ـ بضمّ التاء وفتح الراء ـ جمع تربة.

قال في مصباح اللغة[٣]: التربة: المقبرة، والجمع ترب، مثل غرفة وغرف.

وحال الشيء بيني وبينك.. أي منعني من الوصول إليك[٤].

ودون الشيء: قريب منه[٥]، يقال: دون النهر جماعة.. أي قبل أن تصل إليه.

[قولها عليها السلام:][٦]

[«تَجَهَّمَتْنا[٧] رِجَالٌ وَاسْتُخِفَّ بِنَا

لَمّا فُقِدْتَ وَكُلُّ الأرْضِ مُغْتَصَبُ[٨]»]

---

١) القاموس المحيط ١/٣٩.

٢) كذا في المصدر، وفي طبعة الأُوفست (تبريز): سايرها، وفيها طمس.

٣) المصباح المنير ١/٩١، ومثله في مجمع البحرين ٢/١٣.

٤) ذكره في النهاية ١/٤٦٢، ولسان العرب ١١/١٨٩.. وغيرهما.

٥) قال في مجمع البحرين ٦/٢٤٨: تقول هو دون ذلك.. أي أقرب منه، ومثله في القاموس المحيط ٤/٢٢٤، والصحاح ٥/٢١١٥.

٦) ما بين المعكوفين مزيد منّا ليتّضح ما جاء من لغات ومعانٍ لا يعرف مرجعها.

أقول: جاء قبل هذا البيت، بيت مذكور في أمالي الشيخ المفيد؛ هو:

«سَيَعْلَمُ المُتَوَلّي ظُـلْمَ حَـامَتِنَا يَومَ القِيامَةِ أنّى سَوفَ يَنقَلِبُ»

٧) ورد في دلائل الإمامة، ومنال الطالب، وأنوار اليقين: «تهضّمتنا» بدلاً عن: «تجهّمتنا».

٨) جاء عجز البيت في دلائل الإمامة هكذا: «دهر فقد أدركوا فينا الذي طلبوا». ←

والتهجّم: الاستقبال بالوجه الكريه[١].

والمغتصب ـ على بناء المفعول ـ المغصوب[٢].

← وفي منال الطالب: «إذ بنتَ عنّا فنحن اليوم نغتصب».

وفي شرح الأخبار: «إذ غبت عنّا فكلّ الخلق قد غضبوا».

وفي أنوار اليقين، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وشرح ابن ميثم هكذا: «إذ [في أنوار اليقين: مذ] غبت عنّا فنحن اليوم نغتصب [في شرح ابن ميثم: مغتصب]».

وفي الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «أهل النفاق ونحن اليوم نغتصب».

وفي الشافي: «مذ غبت عنّا، وكلّ الإرث قد غصبوا».

١) قال في القاموس المحيط ٩٢/٤ ـ في مادة الجهم ـ بتقديم الجيم على الهاء ـ: كمنعه وسمعه: استقبله بوجهٍ كريه كتجهّمه.

أقول: لعلّه التبس عليه ﷺ التهجّم: بالتجّهم، فتأمّل.

وأمّا الهجم ـ بتقديم الهاء على الجيم ـ فقد قال في المصباح المنير ٣٤٧/٢: هجمت عليه هجوماً ـ من باب قعد ـ دخلت بغتةً على غفلة منه، وهجّمته على القوم: جعلته يهجم عليهم، يتعدّى ولا يتعدّى.

وقال في الصحاح ٢٠٥٥/٥: .. وهجم الشتاء: دخل .. وهجمت البيت هجماً: هدمته.

وقال في القاموس المحيط ١٨٨/٤: .. وهجم فلاناً: طرده .. والهجوم: الريح الشديدة تقلع البيوت.

أقول: المعنى المناسب هنا هو تشبيه دخول القوم بالريح الشديدة، فهي تقلع البيوت وتذري الأموال، كناية عن هتك الحرمات وإباحة الأموال.

٢) قال في القاموس المحيط ١١١/١، والصحاح ١٩٤/١: الغصب والاغتصاب بمعنى.

[قولها عليها السلام:]

[« وَكَـانَ جِـبْرِيلُ بِـالآيَاتِ يُـؤنِسُنَا

فَقَدْ فُقِدْتَ فَكلُّ[1] الخَيْرِ مُـحْتَجِبُ »][2]

والمحتجب ـ على بناء الفاعل ـ.

[قولها عليها السلام:]

[« فَـلَيْتَ قَـبْلَكَ كـان الْـمَوْتُ صَـادَفَنَا

لَمَّا مَضَيْتَ[3] وحَالَتْ دُونَكَ الكُثُبُ »][4]

وصادفه: وجده ولقيه[5].

والكُثُب ـ بضمّتين ـ: جمع كثيب، وهو التلّ من الرمل[6].

---

١) وردت العبارة في دلائل الإمامة، وأنوار اليقين، والدرّ النظيم هكذا: «فغاب عنّا فكلّ..».

٢) ما بين المعكوفين مزيد منا ليتّضح ما جاء من لغات ومعانٍ لا يعرف مرجعها.

أقول: قد جاء بعد هذا البيت: «وكان جبريل بالآيات..» بيت مذكور في بعض المصادر، وهو:

«ضاقَت عَلَيَّ بِلادي بَعْدَ مَا رَحُبَت وَسيمَ سِبطاكَ خَسفاً فيه لي نَصَبُ»

٣) وردت في الشافي كلمة: «لمّا قضيت» بدلاً عن: «لمّا مَضَيْتَ».

٤) ما بين المعكوفين مزيد منا ليتّضح ما جاء من لغات ومعانٍ لا يعرف مرجعها.

أقول: ورد في كشف الغمّة، والشافي (نسخة بدل): «قوم تمنّوا فأُعطوا كلَّ ما طلبوا». وجاء هذا البيت في شرح الأخبار بهذه الصورة:

«فَلَيْتَ قَبْلَكَ كان الموتُ حَلَّ بنا قومٌ تَمَنَّوا فَعَمُّوا بالّذِي طَلَبُوا»

٥) كما أورده في القاموس المحيط ٣/١٦١، واقتصر في الصحاح ٤/١٣٨٤ على المعنى الأوّل.

٦) قاله في لسان العرب ١/٧٠٢، والقاموس المحيط ١/١٢٢.. وغيرهما.

[قولها عليها السلام:]

[إنّـا رُزِيـنا بِـما لَـم يُـرزَ ذُو شَـجَنٍ
مِـنَ البَـريَّةِ لاٰ عُـجْمٌ ولاٰ عَـرَبُ»][1]

والرزء ـ بالضمّ مهموزاً ـ المصيبة بفقد الأعزّة[2]، ورزئنا على بناء المجهول.

والشجن ـ بالتحريك ـ: الحزن[3].

وفي القاموس: العُجم ـ بالضمّ وبالتحريك ـ[4] خلاف العرب[5].

---

١) وضع ما بين المعكوفين في كل هذه الموارد كي يتجه ما تحته من بيان.

٢) نصّ عليه في مجمع البحرين ١/١٨٣، والنهاية ٢/٢١٨.

٣) كذا ورد في القاموس المحيط ٤/٢٣٩، ومجمع البحرين ٦/٢٧١.

٤) أي العَجَم.

٥) قاله في القاموس المحيط ٤/١٤٧، ونحوه في الصحاح ٥/١٩٨٠.

جاء هنا بيت آخر وهو:

«فَسَوْفَ نَبكيكَ ما عِشْنَا وما بَقِيَتْ لَـنَا العُـيُونُ بِـتِهْمالٍ لَـهُ سَكَبُ»

أقول: هذا البيت مذكور في أنوار اليقين، والدرّ النظيم، وأمالي الشيخ المفيد رحمه الله.. وغيرها، إلّا أنّ العجز في أنوار اليقين هكذا:

«مِنّا العيون بتهتان هما سرب»

وفي الأبيات نسخ أُخرى وزيادة ونقيصة لا يهمّنا درجها..

ثمّ قالوا: ووصلت ذلك بأن قالت:

«قَدْ كُـنْتُ ذَاتَ حَـمِيَّةٍ مَـا عِشْتَ لي أَمشِـي البَـراحَ وأَنْتَ كُـنتَ جَـنَاحِي
فَـالْيَوْمَ أَخْـضَعُ لِـلذَّلِيلِ وأَتَّـقي مِـنْهُ وأَدْفَـعُ ظَـالمي بـالرّاحِ
وإذا بَكَتْ قُـمْرِيَّةٌ شَـجَناً لَـها ليلاً عَـلى غُـصنٍ بَكَيْتُ صَباحي»

قوله: ثمّ انكفأت[١].

أقول: وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمّة[٢] منقولة من خطّ المصنّف مكتوباً على هامشها بعد إيراد خطبتها صلوات الله عليها ما هذا لفظه: وجد بخطّ السيّد المرتضى علم الهدى الموسوي قدّس الله روحه: أنّه لمّا خرجت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر ـ حين ردّها عن فدك ـ استقبلها أمير المؤمنين عليه السلام فجعلت تعنّفه! ثمّ قالت: «اشتملت..» إلىٰ آخر كلامها عليها السلام.

والانكفاء: الرجوع[٣].

[قوله: وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقّع رجوعها إليه، ويتطلّع طلوعها عليه]..

وتوقّعت الشيء واستوقعته.. أي انتظرت وقوعه[٤].

وطلعت على القوم: أَتَيتُهُمْ[٥]، وتطلّع الطلوع: انتظاره.

[قوله:] فلمّا[٦] استقرّت بها الدار.

---

١) في دلائل الإمامة: فرجعت فاطمة إلىٰ منزلها فتشكّت..
وفي أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله هكذا: لمّا انصرفت فاطمة من عند أبي بكر أقبلت على أميرالمؤمنين عليه السلام وقالت..

٢) أقول: من نعم الله سبحانه أنّ هذه النسخة الشريفة التي نقل عنها شيخنا المجلسي ـ أعلى الله مقامه الشريف ـ موجودة في المكتبة الرضوية ـ على صاحبها آلاف السلام والتحيّة ـ في الآستانة المقدّسة تحت رقم ١٠٨١، وما هنا جاء هناك صفحة: ١٤٦.

٣) كذا في الصحاح ٦٧/١، والقاموس المحيط ٢٦/١.

٤) نصّ عليه في القاموس المحيط ٩٧/٣، والصحاح ١٣٠٣/٣.. وغيرهما.

٥) قاله في الصحاح ١٢٥٣/٣، والقاموس المحيط ٥٩/٣ ـ ٦٠، وزاد في الأوّل: وتطلّعت إلىٰ ورود كتابك. وفي الثاني: وتطلّع إلىٰ وروده: استشرف.

٦) جاءت هنا زيادة في الكتاب المبين، وهي: «جاءَت وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ و..». ←

.. أي سكنت[١] كأنّها اضطربت وتحرّكت بخروجها، أو على سبيل القلب، وهذا شائع، يُقال: استقرّت نوى القوم واستقرّت بهم النوى.. أي أقاموا[٢].

[قولها عليها السلام:] «اشْتَمَلَتْ شَمْلَةَ الْجَنِيْنِ، وَقَعَدَتْ حُجْرَةَ الظَّنِيْنِ..».

اشتمل بالثوب.. أي أداره على جسده كلّه، والشملة ـ بالفتح ـ كساء يُشتمل به، والشملة ـ بالكسر ـ هيئة الاشتمال[٣]، فالشملة إمّا مفعول مطلق من غير الباب كقوله تعالى: ﴿نَبَاتاً..﴾[٤] أو في الكلام حذف وإيصال.

وفي رواية السيّد[٥]: «مشيمة الجنين..» وهي محلّ الولد في الرحم[٦]، ولعلّه أظهر.

والجنين: الولد ما دام في البطن[٧].

والحُجرة ـ بالضمّ ـ: حظيرة الإبل، ومنه حُجرة الدار[٨].

← وبعده في هذه النسخة: «استقرّت في الدار..».

١) كما ذكره في مجمع البحرين ٤٥٧/٣، والقاموس المحيط ١١٥/٢.. وغيرهما.

٢) نصّ عليه في لسان العرب ٣٤٧/١٥، والصحاح ٢٥١٧/٦، إلّا أنّه ليس فيهما جملة: واستقرّت بهم النوى.

٣) ذكره في لسان العرب ٣٦٨/١١، والقاموس المحيط ٤٠٣/٣.

٤) سورة آل عمران (٣): ٣٧، سورة نوح عليه السلام (٧١): ١٧.

٥) ومثله جاء في الأمالي للشيخ الطوسي رحمه الله: ٦٨٣.

٦) كما جاء في مجمع البحرين ١٠١/٦، والقاموس المحيط ١٣٧/٤، والمصباح المنير ٣٩٩/١.

٧) قاله في الصحاح ٢٠٩٤/٥، ومثله في المعنى ما في مجمع البحرين ٢٣٠/٦، والقاموس المحيط ٢١٠/٤.

٨) نصّ عليه في لسان العرب ١٦٨/٤، والصحاح ٦٢٣/٢.. وغيرهما.

والظنين: المتَّهم[١].

والمعنى: اختفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحقّ، ونزِّلتَ منزلة الخائف المتَّهم.

وفي رواية السيّد[٢]: الحجزة ـ بالزاء المعجمة ـ.

وفي بعض النسخ: «قعدت حجزة الظنين».

وقال في النهاية[٣]: الحجزة: موضع شدّ الإزار، ثمّ قيل للإزار: حجزة للمجاورة.

وفي القاموس[٤]: الحجزة ـ بالضمّ ـ معقد الإزار.. ومن الفرس مركب مؤخّر الصِّفاق بالحَقْوِ، وقال: شدّة الحجزة: كناية عن الصبر.

[قولها عليها السلام:] «نَقَضْتَ قَادِمَةَ الْأَجْدَلِ، فَخَانَكَ[٥] رِيشُ الْأَعْزَلِ..».

قوادم الطير: مقاديم ريشه، وهي عشر في كلّ جناح[٦]، واحدتها: قادمة[٧].

والأجدل: الصقر[٨].

---

١) كذا جاء في مجمع البحرين ٦/ ١٨٠، ولاحظ: الصحاح ٦/ ٢١٦٠.. وغيره.

٢) أي السيّد المرتضى، وقلنا: إنّ هذا الكلام لم نجده في الشافي، ولعلّه في غيره من كتبه طاب ثراه، وقد بحثنا ما وجدناه مطبوعاً منها فلم نجده، فراجع.

٣) النهاية ١/ ٣٤٤.

٤) القاموس المحيط ٢/ ١٧١ ـ ١٧٢، والصحاح ٣/ ٨٧٢.. وغيرهما.

٥) في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: وخانك.

٦) كما أورده إلى هنا في الصحاح ٥/ ٢٠٠٧، ومجمع البحرين ٦/ ١٣٦.. وغيرهما.

٧) نصّ عليه في لسان العرب ١٢/ ٤٦٩، ولاحظ: الصحاح ٥/ ٢٠٠٧.. وغيره.

٨) قاله في مجمع البحرين ٥/ ٣٣٧، والصحاح ٢/ ١٦٥٣.. وغيرهما.

والأعزل: الذي لا سلاح معه[١].

قيل: لعلّها صلوات الله عليها شبّهت الصقر الذي نقضت قوادمه بمن لا سلاح له، والمعنى: تركت طلب الخلافة في أوّل الأمر قبل أن يتمكّنوا منها، ويشيّدوا أركانها، وظننت أنّ الناس لا يرون غيرك أهلاً للخلافة، ولا يقدّمون عليك أحداً، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صقر منقوضة القوادم.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد أنّك نازلت الأبطال، وخضت الأهوال، ولم تبالِ بكثرة الرجال حتّى نقضت شوكتهم، واليوم غُلبتَ من هؤلاء الضعفاء والأرذال، وسلّمت لهم الأمر ولا تنازعهم.

وعلى هذا؛ الأظهر أنّه كان في الأصل: خاتك ـ بالتاء المثنّاة الفوقانيّة ـ فصحّف.

قال الجوهريّ[٢]: خات البازي واختات.. أي انقضّ[٣] ليأخذه، وقال الشاعر[٤]:

يخوتون أُخرى القوم خوت الأجادل

والخائتة: العقاب إذا انقضَّت فسمعت صوت انقضاضها، والخوات.. دويّ جناح العقاب.. والخوّات ـ بالتشديد ـ الرجل الجريّ[٥].

---

١) كما جاء في الصحاح ٥/١٧٦٣، ومجمع البحرين ٥/٤٢٣.

٢) كما جاء في الصحاح ١/٢٤٨.

٣) في المصدر: انقضَّ على الصيد..

٤) ليس في المصدر لفظة: الشاعر.

٥) إلىٰ هنا في الصحاح، ومثله في المعنى ما في لسان العرب ٢/٣٢، و ٤/١٤.. وغيرهما.

وفي رواية السيّد: نفضت ـ بالفاء ـ وهو يؤيّد المعنى الأوّل[١].

[قولها عليها السلام: «هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ يَبْتَزُّنِي نَحِيْلَةَ أَبِي، وَبُلْغَةَ ابْنَيَّ[٢].. لَقَدْ أَجْهَرَ فِي خِصَامِي، وأَلَفَيْتُهُ أَلَدَّ فِي كَلاَمِي ..»[٣].

قُحافة ـ بضمّ القاف وتخفيف المهملة[٤] ـ.

والابتزاز: الاستلاب[٥]، وأخذ الشيء بقهر[٦] وغلبة؛ من البزّ بمعنى السلب[٧].

والنَّحِيلَة ـ فعيلة بمعنى مفعول ـ من النحلة ـ بالكسر ـ بمعنى الهبة[٨] والعطيّة عن طيبة نفس من غير مطالبة[٩]، أو من غير عوض[١٠].

---

١) يقال: نفضت الثوب والشجر أنفضه: إذا حرّكته لينتفض، والنفض ـ بالتحريك ـ ما تساقط من الورق والثمر.
انظر: لسان العرب ٧/ ٢٤٠ ـ ٢٤٢، والصحاح ٣/ ١١٠٩ ـ ١١١٠، والنهاية ٥/ ٩٧، ومجمع البحرين ٤/ ٣٥٢.. وغيرها.
ولاحظ: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٣١١.

٢) جاءت العبارة في أمالي الشيخ الطوسي هكذا: «ابتزّني نحيلة أبي، وبليغة ابني..».

٣) جاءت هذه العبارة في أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله هكذا: «والله لقد أجدّ في ظلامتي وألدّ في خصامي..». وفي كتاب فدك: «ألفيته الألدّ..».

٤) نصّ عليه في القاموس المحيط ٣/ ١٨٣، ولسان العرب ٩/ ٢٧٦.. وغيرهما.

٥) جاء في مجمع البحرين ٤/ ٨، ولاحظ: الصحاح ٣/ ٨٦٥.

٦) ذكره في القاموس المحيط ٢/ ١٦٦.

٧) أورده في مجمع البحرين ٤/ ٨، والصحاح ٣/ ٨٦٥.

٨) كما جاء في لسان العرب ١١/ ٦٥٠، ومجمع البحرين ٥/ ٤٧٨.

٩) قاله في الصحاح ٥/ ١٨٢٦.

١٠) كما ذكره في مجمع البحرين ٥/ ٤٧٨، ولسان العرب ١١/ ٦٥٠.. وغيرهما.

والبُلغة ـ بالضمّ ـ ما يتبلّغ به من العيش[١] ويكتفى به[٢].

وفي أكثر النسخ: بليغة ـ بالتصغير ـ فالتصغير في النحيلة ـ أيضاً ـ أنسب.

وابني؛ إمّا بتخفيف الياء فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية.

وإظهار الشيء[٣]: إعلانه[٤].

والخصام ـ مصدر ـ كالمخاصمة، ويحتمل أن يكون جمع خصم[٥].. أي أجهر العداوة أو الكلام لي بَيْنَ الخصام، والأوّل أظهر.

وألفيته.. أي وجدته[٦].

والألدّ: شديد الخصومة[٧]، وليس فعلاً ماضياً، فإنّ فعله على بناء المجرَّد، والإضافة في (كلامي) إما من قبيل الإضافة إلىٰ المخاطب أو إلىٰ المتكلّم.

وفي: للظرفيّة أو السببيّة.

وفي رواية السيّد: «هذا بني[٨] أبي قحافة..» إلىٰ قوله[٩]: «لقد أجهد في

---

١) قاله في القاموس المحيط ١٠٣/٣، والمصباح المنير ٧٧/١، والصحاح ١٣١٧/٤.

٢) كذا ورد في مجمع البحرين ٨/٥.

٣) كذا، ولعلّه: وإجهار الشيء: إعلانه، لأنّ الوارد: «أَجْهَرَ فِي..»، لا «أظهر في..»، فلاحظ.

٤) نصّ عليه في الصحاح ٧٣٢/٢، والقاموس المحيط ٨٢/٢.

٥) أورده في مجمع البحرين ٥٨/٦، والمصباح المنير ٢٠٨/١.

٦) ذكره في القاموس المحيط ٣٨٦/٤، ومجمع البحرين ٣٧٧/١.

٧) كما جاء في المصباح المنير ٢٤٤/٢، ومجمع البحرين ١٤١/٣.. وغيرهما.

٨) الظاهر أنّه تصغير (ابن) للتحقير.

٩) كذا، والظاهر: قولها.

ظلامتي، وألدّ في خصامتي..».

قال الجزري[١]: يُقال: جهد الرجل في الأمر: إذا جدّ وبالغ فيه[٢]، وأجهد دابّته: إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها.

[قولها عليها السلام:] «حَتَّى حَبَسَتْني قَيْلَةُ نَصْرَهَا[٣]، وَالمُهاجِرَةُ وَصْلَهَا، وَغَضَّتِ الجَمَاعَةُ دُونِي طَرْفَهَا، فَلاَ دَافِعَ وَلاَ مَانِعَ..».

قيلَة ـ بالفتح ـ اسم أمّ قديمة لقبيلتي* الأنصار[٤]، والمراد: بنو قيلة.

وفي رواية السيّد: «حين منعتني الأنصار نصرها..».

وموصوف المهاجرة: الطائفة.. أو نحوها، والمراد بوصلها: عونها.

والطرف ـ بالفتح ـ العين[٥].

وغضّه: خفظه[٦].

وفي رواية السيّد ـ بعد قولها: ولا مانع ـ: «ولا ناصر ولا شافع..».

---

١) النهاية ٣١٩/١ ـ ٣٢٠.

٢) في المصدر: أي جدّ فيه وبالغ.

٣) في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «لقد أجهر في ظلامتي، وألدّ في خصامتي، حين خلستني بنو قيلة نصرها..».

*) جاء على حاشية طبعة الكمباني (طهران): من الأوس والخزرج.

٤) قاله في النهاية ١٣٤/٤، وقريب منه في الصحاح ١٨٠٨/٥، والقاموس المحيط ٤٣/٤.

٥) كما جاء في مجمع البحرين ٨٩/٥، والصحاح ١٣٩٣/٤.

٦) كذا في الصحاح ١٠٩٥/٣، ومجمع البحرين ٢١٨/٤. والصحيح في إملاء الكلمة: خفضه ـ بالضاد ـ.

[قولها عليها السلام:] «خَرَجْتُ كَاظِمَةً، وَعُدْتُ رَاغِمَةً..»[١].

كظم الغيظ: تجرُّعه والصبر عليه[٢].

ورَغَمَ فلان ـ بالفتح ـ: إذا ذلّ[٣] وعجز عن الانتصاف ممّن ظلمه[٤]، والظاهر من الخروج: الخروج من البيت، وهو لا يناسب كاظمة، إلّا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ، فإنّه من لوازم الكظم.

ويحتمل أن يكون المراد الخروج من المسجد المعبّر عنه ثانياً بالعود، كما قيل.

و[٥] في رواية السيّد مكان «عدت»: «رجعت».

[قولها عليها السلام:] «أَضْرَعْتَ خَدَّكَ يَوْمَ أَضَعْتَ حَدَّكَ[٦]، افْتَرَسْتَ الذِّئَابَ، وَافْتَرَشْتَ التُّرَابَ..».

ضرع الرجل ـ مثلّثة[٧] ـ: خضع وذلّ، وأضرعه غيره[٨]، وإسناد الضراعة إلى الخدّ؛ لأنّ أظهر أفرادها وضع الخدّ على التراب، أو لأنّ الذلّ يظهر في الوجه.

وإضاعة الشيء وتضييعه: إهماله وإهلاكه[٩].

---

١) العبارة في أمالي الشيخ الطوسي هكذا: «خرجت والله كاظمة».

٢) نصّ عليه في لسان العرب ١٢/ ٥٢٠، والنهاية ٤/ ١٧٨، ومجمع البحرين ٦/ ١٥٤.

٣) صرّح به في القاموس المحيط ٤/ ١٢١، ومجمع البحرين ٦/ ٧٣ ـ ٧٤.

٤) كما أورده في الصحاح ٥/ ١٩٣٥، ولسان العرب ١٢/ ٢٤٦.. وغيرهما.

٥) لا توجد الواو في طبعة الكمباني (طهران).

٦) جاءت في كتاب فدك كلمة: «جِدَّك» بدلاً عن: «حَدَّك».

٧) كذا جاء في القاموس المحيط ٣/ ٥٦، وتاج العروس ٥/ ٤٣٠.

٨) كما ورد في الصحاح ٣/ ١٢٤٩، ولسان العرب ٨/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

٩) قاله في تاج العروس ٥/ ٤٣٧، والقاموس المحيط ٣/ ٥٨.

وحدّ الرجل ـ بالحاء المهملة ـ بأسه[١] وبطشه.

وفي بعض النسخ بالجيم.. أي تركت اهتمامك وسعيك.

وفي رواية السيّد: «فقد أضعت جدّك يوم أصرعت خدّك».

وفرس الأسد فريسته ـ كضرب ـ وافترسها: دقّ عنقها، ويستعمل في كلّ قتل[٢]، ويمكن أن يقرأ بصيغة الغائب، فالذئاب مرفوع، والمعنى: قعدت عن طلب الخلافة ولزمت الأرض مع أنّك أسد الله[٣]، والخلافة كانت فريستك، حتّى افترسها وأخذها الذئب الغاصب لها.

ويحتمل أن يكون بصيغة الخطاب.. أي كنت تفترس الذئاب، واليوم افترشت التراب.

وفي بعض النسخ: الذباب ـ بالباءَين الموحَّدتين ـ جمع ذبابة[٤]، فيتعيّن الأوّل.

وفي بعضها: «افترست الذئاب، وافترستك الذئاب».

وفي رواية السيّد مكانها: «وتوسّدت الوراء كالوزغ، ومسّتك الهناة والنزغ..».

والوراء: بمعنى خلف[٥].

---

١) ذكره في الصحاح ٤٦٣/١، والقاموس المحيط ٢٨٦/١، وفيه: وما يعتريه من الغضب، بعد ذكره: البأس.

٢) نصّ عليه في لسان العرب ١٦١/٦، والصحاح ٩٥٨/٣.

٣) في طبعة الأُوفست (تبريز): أسد لله.

٤) كما جاء في مجمع البحرين ٥٧/٢.. وغيره.

٥) قاله في مجمع البحرين ٤٣٤/١.

والهناة: الشدّة والفتنة[١].

والنّزغ[٢]: الطعن والفساد[٣].

[قولها عليها السلام:] «مَا كَفَفْتَ قَائِلاً، وَلَا أَغْنَيْتَ بَاطِلاً.. وَلَا خِيَارَ لي.. لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَيْنَتِي، وَدُونَ زَلَّتِي..»[٤].

الكفُّ: المنع[٥].

---

١) قال في لسان العرب ١٥/٣٦٦ ـ ٣٦٧: «سَتَكُون هَنات وهَنات».. أي شرُور وفساد.. وتكون هَنات وهنات.. أي شدائد وأمور عِظام... هنات من قَرنٍ.. أي قِطَع متفرّقة..

وقال في ١٥/٣٧٩: والهناة: الداهية.

وقال في الصحاح ٦/٢٥٣٧: وفي فلان هنات.. أي خصلات شرّ، ولا يقال ذلك في الخير.

أقول: كأنّه رحمه الله أورد لازم المعنى لا نفسه، فتدبّر.

٢) جاء في المتن بالعين المهملة، والصحيح بالمعجمة، لما مرّ منه سلفاً. وعدم معنى مناسب على الأوّل.

٣) ذكره في النهاية ٥/٤٢، والقاموس المحيط ٣/١١٤، والصحاح ٣/١٣٢٧.

٤) جاءت هذه العبارة عند السيّد المرتضى رحمه الله هكذا: «..رجعت راغمة، فقد أضعت جِدّك، يوم أصرعت خدّك، وتوسّدت الوراء كالوزغ، ومسّتك الهناة والنزع، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً..».

وأمّا في الدرّ النظيم فهكذا: «خرجت مخاصمة، ورجعت راغمة، افترشت الدناءة، وأنست بالهنات، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً، يا ليتني ـ ولا خيار لي ـ متّ قبل ذلّتي، ودون هينتي، عذيري الله منهم ماحياً، ومن عتيق عادياً، ويلٌ ويلٌ لي في كل شارق! ويل لي في كلّ غارب!».

٥) قاله في مجمع البحرين ٥/١١٣، والقاموس المحيط ٣/١٩١.. وغيرهما.

والإغناء: الصرف والكفّ، يقال: أغنِ عنّي شرّك.. أي اصرفه وكفّه[١]، وبه فسّر قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئاً﴾[٢].

وفي رواية السيّد: «ولا أغنيت طائلاً..» وهو أظهر.

قال الجوهريّ[٣]: يُقال: هذا أمرٌ لا طائل فيه، إذا لم يكن فيه غناء ومزيّة. فالمراد بالغناء: النفع[٤]، ويقال: ما يغني عنك هذا.. أي ما يجديك وما ينفعك[٥].

والهينة ـ بالفتح ـ: العادة في الرفق والسكون[٦]، ويقال: امش على هنينك[٧].. أي على رسلك، أي ليتني متّ قبل هذا اليوم الذي لابدّ لي من الصبر على ظلمهم، ولا محيص لي عن الرفق.

والزلّة ـ بفتح الزاي ـ كما في النسخ: الاسم[٨]، من قولك: زللت في طين أو منطق: إذا زلقت[٩]، ويكون بمعنى السقطة[١٠].

---

١) نصّ عليه في النهاية ٣/٣٩٢، ولسان العرب ١٥/١٣٨ ـ ١٣٩.

٢) سورة الجاثية (٤٥): ١٩.

٣) الصحاح ٥/١٧٥٤ ـ ١٧٥٥.

٤) كذا في لسان العرب ١٥/١٣٨، والصحاح ٦/٢٤٤٩.. وغيرهما.

٥) ذكره الطريحي في مجمع البحرين ١/٣٢٠.

٦) قاله في النهاية ٥/٢٩٠، ولسان العرب ١٣/٤٤٠.

٧) ذكره في الصحاح ٦/٢٢١٨، وفيه: على هينتك ـ بتقديم الياء على النون ـ، ونحوه في القاموس المحيط ٤/٢٧٨، ومجمع البحرين ٦/٣٣١، والنهاية ٥/٢٩٠، ولسان العرب ١٣/٤٤٠، وعليه؛ فالصحيح ما ذكرناه هنا، لا ما أثبتناه في المتن، فتدبّر.

٨) كما جاء في مجمع البحرين ٥/٣٨٨، والقاموس المحيط ٣/٣٨٩.. وغيرهما.

٩) نصّ عليه في القاموس المحيط ٣/٣٨٩، ولسان العرب ١١/٣٠٦.

١٠) كذا أورده في تاج العروس ٧/٣٥٨.. وغيره.

والمراد بها عدم القدرة على دفع الظلم، ولو كانت الكلمة بالذال المعجمة كان أظهر وأوضح، كما في رواية السيّد، فإنّ فيها:

«وا لهفتاه![1] ليتني متّ قبل ذلّتي، ودون هينتي، عذيري الله منك عادياً، ومنك حامياً..».

[قولها عليها السلام: «عَذِيرِيَ اللَّهُ مِنكَ عادِياً.. وَمِنْكَ حَامِياً..»].

العذير: بمعنى العاذر[2] كالسميع، أو بمعنى العذر[3] كالأليم.

وقولها: منك.. أي من أجل الإساءة إليك وإيذائك.

وعذيري الله.. مرفوعان بالابتدائيّة والخبريّة.

وعادياً.. إمّا من قولهم: عدوتُ فلاناً عن الأمر.. أي صرفته عنه[4]، أو من العدوان بمعنى تجاوز الحدّ[5]، وهو حال عن ضمير المخاطب.. أي: الله يقيم العذر من قبلي في إساءتي إليك حال صرفك المكاره ودفعك الظلم عنّي، أو حال تجاوزك الحدّ في القعود عن نصري.. أي عذري في سوء الأدب أنّك قصّرت في إعانتي والذبّ عنّي.

والحماية عن الرجل: الدفع عنه[6].

---

١) لهف ـ كفرح ـ: حزن وتحسّر.. ويا لهفه: كلمة يتحسّر بها على فائت.. قاله في القاموس المحيط ١٩٧/٣، ومثله في الصحاح ١٤٢٨/٤ ـ ١٤٢٩.

٢) كما في النهاية ١٩٧/٣.

٣) قاله في الصحاح ٧٤١/٢.

٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٨٦/١، والقاموس المحيط ٣٦٠/٤.

٥) كذا جاء في المصباح المنير ٥٣/٢، ومجمع البحرين ٢٨٣/١.. وغيرهما.

٦) قاله في الصحاح ٢٣١٩/٦، ولسان العرب ١٩٨/١٤.

ويحتمل أن يكون عذيري منصوباً ـ كما هو الشائع في هذه الكلمة ـ، و(الله) مجروراً بالقسم، يُقال: عذيرك من فلان.. أي هات من يعذرك فيه، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام حين نظر إلى ابن ملجم لعنه الله: عذيرك من خليلك من مراد...[1]، والأوّل أظهر*.

---

١) ذكره في النهاية ١٩٧/٣، وتاج العروس ٣٨٦/٣.. وغيرهما.

*) جاء في حاشية طبعة الكمباني (طهران) تعليقة غير معلمة، ولعلّ محلّها هنا، وهي:

قول الشاعر:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

يقول: أريد الإحسان إليه ويريده [كذا] ضدّه إليّ، ثمّ رجع عن الغيبة إلى الخطاب، فقال: من يعذرك فيما تذمُّ من خليلك الذي هو من مراد، وهو أبو قبيلة من اليمن، وهو: مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وكان اسمه: حابر، فتمرّد فيسمىٰ [كذا، ولعلّه: فسمّي]: مراداً!.

ممّا أفاد الميداني في كتاب الهادي للشادي

أقول: البيت لعمرو بن معديكرب، كما قاله الزمخشري في أساس البلاغة: ٢٩٥، وابن عبد البرّ في العقد الفريد ١٢١/١، وأبو الفرج في الأغاني ٢٧/١٠.. وغيرهم، وجاء البيت في الإرشاد للشيخ المفيد: ٦ [الطبعة المحقّقة ١٢/١] هكذا:

أريد حِباءهُ وَيُريدُ قتلي.. إلى آخره، وفي بعض المصادر: حياته، بدلاً من: حباءه. وأورده في كشف الغمّة: ١٢٨ [١/٥٨١] إلّا أنّه عكس صدر البيت إلى ذيله. وجاء هكذا:

عذيري من خليلي من مراد أُريدُ حباءه ويريد قتلي

وحكاه عنه في بحارالأنوار ١٩٣/٤٢، وله بيان هناك صفحة: ١٩٤.

[قولها عليها السلام:] «وَيْلَايَ فِي كُلِّ شَارِقٍ، مَاتَ العَمَدُ[1]، وَوَهَتِ العَضُدُ[2]، شَكْوَايَ إلى أبي.. وَعَدْوَايَ إلى رَبّي، اللَّهُمَّ أنْتَ[3] أَشَدُّ قُوَّةً وَحَوْلاً، وَأَحَدُّ بَأْساً وتنكيلاً..».

قال الجوهريّ[4]: ويلٌ: كلمةٌ مثل: ويح، إلّا أنّها كلمةُ عذاب، يُقال: ويله وويلك وويلي، وفي الندبة: ويلاه.

ولعلّه جمع فيها بين ألف الندبة وياء المتكلّم.

ويحتمل أن يكون بصيغة التثنية فيكون مبتدأ والظرف خبره، والمراد به تكرّر الويل[5].

وفي رواية السيّد: «ويلاه في كلّ شارق! ويلاه في كلّ غارب! ويلاه! مات العمد، وذلّ العضد..» إلى قولها عليها السلام: «اللهمّ أنت أشدّ قوّة وبطشاً».

والشارق: الشمس.. أي عند كلّ شروق وطلوع صباح كلّ يوم.

قال الجوهريّ[6]: الشرق: المشرق، والشرق الشمس، يقال: طلع الشرق، ولا آتيك ما ذرّ شارق.. وشرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً ـ أيضاً ـ أي

---

١) في أمالي الشيخ الطوسي: «مات المعتمد».

٢) جاءت العبارة هذه في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم بهذه الصورة: «واسترذل العضد».

٣) في الكتاب المبين: «اللهمّ إنّك..».

٤) الصحاح ٥/١٨٤٦.

٥) كذا جاءت في بعض المصادر، وقد ورد في أمالي الشيخ الطوسي، وعند السيّد المرتضى ـ أيضاً ـ عبارة: «ويلاه» مكان: «ويلاي» في كلا الموردين.

٦) الصحاح ٤/١٥٠٠ ـ ١٥٠١، وقريب منه في لسان العرب ١٠/١٧٤.

طلعت، وأشرقت.. أي أضاءت.

والعمد ـ بالتحريك وبضمّتين ـ: جمع العمود[١]، ولعلّ المراد هنا ما يعتمد عليه في الأُمور.

والشَّكوى: الاسم من قولك: شكوت فلاناً شكاية[٢].

والعدوى: طلبك إلى والٍ لينتقم لك ممّن ظلمك[٣].

والحول: القوّة، والحيلة، والدفع، والمنع[٤].. والكلّ هنا محتمل.

والبأس: العذاب[٥].

والتنكيل: العقوبة، وجعل الرجل نكالاً[٦] وعبرةً لغيره[٧].

[قوله عليها السلام: «لاٰ وَيْلَ عَلَيْكِ، الْوَيْلُ لِشَانِئِكِ..»].

الويل لشانئك.. أي العذاب والشرّ[٨] لمبغضك.

---

١) قاله في مجمع البحرين ٣/١٠٧، والقاموس المحيط ١/٣١٧.. وغيرهما.

٢) ذكره في الصحاح ٦/٢٣٩٤، ومجمع البحرين ١/٢٥٢.. وغيرهما.

٣) كما أورده في الصحاح ٦/٢٤١١، ومثله في المعنى في مجمع البحرين ١/٢٨٧.

٤) نصّ عليه في لسان العرب ١١/١٨٥ و١٨٩، ومجمع البحرين ٥/٣٥٩.

٥) صرّح به في مجمع البحرين ٤/٥٠، ولسان العرب ٦/٢٠.. وغيرهما.

٦) في طبعة الكمباني (طهران): انكالاً، والظاهر أنّه اشتباه.

٧) كما أورده في النهاية ٥/١١٧، ولسان العرب ١١/٦٧٧.

٨) قال في القاموس المحيط ٤/٦٦: الويل: حلول الشر، وبهاء: الفضيحة، أو هو تفجيع وكلمة عذاب، ووادٍ في جهنم، أو بئر، أو باب لها.
وقال في النهاية ٥/٢٣٦: الويل: الحزن والهلاك والمشقّة من العذاب، وكلّ من وقع في هلكة دعا بالويل، ومعنى النداء فيه: يا حزني! ويا هلاكي! ويا عذابي! احضر فهذا وقتك وأوانك.

والشناءة: البغض[١].

وفي رواية السيّد: «لمن أحزنك».

[قوله عليه السلام: «نَهْنِهِي عَنْ وَجْدِكِ يَا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ..»].

ونهنهتُ الرجل عن الشيء فتنهنه.. أي كففتُه وزجرتُه فكفّ[٢].

والوجد: الغضب[٣].. أي امنعِ نفسكِ عن غضبكِ.

وفي بعض النسخ: تنهنهي، وهو أظهر.

والصفوة ـ مثلّثة ـ[٤] خلاصة الشيء وخياره[٥].

[قوله عليه السلام: «فَمَا[٦] وَنَيْتُ عَنْ دِينِي، وَلاَ أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي..»].

والونى ـ كفتى ـ الضعف والفتور والكلال، والفعل ـ كوقى يقي ـ.. أي ما عجزت عن القيام بما أمرني به ربّي، وما تركت ما دخل تحت قدرتي[٧].

[قوله عليه السلام: «فَإِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ البُلغَةَ فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ، وَكَفِيلُكِ مَأْمُونٌ، وَمَا أُعِدَّ لَكِ أَفْضَلُ مِمَّا قُطِعَ عَنكِ.. فَاحْتَسِبِي اللَّهَ»].

---

١) كذا في الصحاح ٥٧/١، ولسان العرب ١٠١/١ ـ ١٠٢.. وغيرهما.

٢) ذكره في الصحاح ٢٢٥٤/٦، ومثله في المعنى أورده الطريحي في مجمع البحرين ٣٦٤/٦.

٣) كما جاء في مجمع البحرين ١٥٥/٣، والقاموس المحيط ٣٤٣/١.

٤) قاله في القاموس المحيط ٣٥٢/٤، والصحاح ٢٤٠٦/١.. وغيرهما.

٥) صرّح به في النهاية ٤٠/٣، ولسان العرب ٤٦٢/١٤.

٦) في الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: «ما» بدلاً عن: «فما».

٧) كذا جاء في لسان العرب ٤١٥/١٥، ولاحظ: الصحاح ٢٥٣١/٦.. وغيره.

والبُلغة ـ بالضمّ ـ ما يتبلّغ[١] به من العيش[٢].

والضامن والكفيل للرزق هو الله تعالى، وما أعدّ لها هو ثواب الآخرة.

والاحتساب: الاعتداد، ويقال لمن ينوي بعمله وجه الله تعالى: احتسبه[٣].. أي اصبري وادّخري ثوابه عند الله تعالى.

وفي رواية السيّد: فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام:

«لَا وَيْلَ لَكِ بَل الوَيْلُ لِمَنْ أَخْزَنَكِ، نَهْنِهي عَنْ وَجْدِكِ يَا بنيَّةَ الصَّفْوَةِ، وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ، فَمَا وَنَيْتُ عَنْ حَظِّكِ وَلَا أَخْطأتُ.. فَقَدْ تَرَيْنَ مَقْدُرَتي[٤]، فَإِنْ تُرْزَئِي حَقَّكِ؛ فَرِزْقُكِ مَضمونٌ[٥]، وَكفيلُكِ مأمُونٌ، وَمَا عِنْدَ اللهِ خيرٌ لكِ ممّا قُطِعَ عَنكِ».

فرفعت يدها الكريمة فقالت: «رضيتُ وسلّمتُ».

قال في القاموس المحيط[٦]: رزأه ماله ـ كجعله وعمله ـ رزْأً ـ بالضمّ ـ أصاب منه شيئاً.

---

١) في طبعة الكمباني (طهران): يبتلغ، وله وجه.

٢) كما أورده في القاموس المحيط ٣/١٠٣، والصحاح ٤/١٣١٧.. وغيرهما.

٣) لاحظ: النهاية ١/٣٨٢، ولسان العرب ١/٣١٥.

٤) في طبعة الأُوفست (تبريز): فقد مقدرتي ترى، ووضع على: مقدرتي، رمز (ظ. ل).. أي الظاهر من نسخة، ولعلّه: فقد ترى مقدرتي.

وفي طبعة الكمباني (طهران): مقدرتي فقد ترين.. ووضع ذلك الرمز على مقدرتي أيضاً، فراجع.

٥) جاءت العبارة في الدرّ النظيم هكذا: «فرزقك مقدور..».

٦) القاموس المحيط ١/١٦، وقارن بـ: لسان العرب ١/٨٥.

أقول: روى الشيخ[١] كلامها الأخير مع جوابه قريباً ممّا رواه السيّد، ولنذكره بسنده:

قال: أخبرنا محمّد[٢] بن أحمد بن شاذان، عن[٣] محمّد بن علي بن المفضّل[٤]، عن محمّد بن علي بن معمّر[٥]، عن محمّد بن الحسين الزيّات[٦]، عن أحمد بن محمّد، عن أبان بن عثمان[٧]، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال:

لمّا انصرفت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام، فقالت له[٨]:

«يَابْنَ أَبي طالبٍ! اشْتَمَلْتَ مَشِيمَةَ الجَنينِ، وَقَعَدْتَ حُجْرَةَ الظَّنِينِ، نَقَضْتَ قَادِمَةَ الأَجْدَلِ، فَخَانَكَ رِيْشُ الأَعْزَلِ، هذا ابنُ أبي قُحَافَةَ قَدْ

---

١) أمالي الشيخ الطوسي عليه السلام ٢/٢٩٥ ـ ٢٩٦. [طبعة مؤسسة البعثة: ٦٨٢ ـ ٦٨٣ برقم ١٤٥٥].

٢) في المصدر: أبوالحسن محمّد.

٣) في الأمالي: قال حدَّثني أبوالحسين، بدلاً من: عن.

٤) في المصدر: المفضّل بن همَّام الكوفي.

٥) في الأمالي: قال: حدَّثني محمّد بن علي معمّر الكوفي، وفي طبعة الكمباني (طهران): معر.

٦) في المصدر: الزيّات الكوفي. وكلّ (عن) هنا هي في المصدر: حدَّثني.. أو قال.. ولا مشاحة؛ إذ أنّ ديدن العلامة المجلسي في الأسانيد هو الاختزال، كما أشار له طاب رمسه في مقدّمة البحار.

٧) لم يرد في الأمالي لفظ: عن أبان بن عثمان.. وجاء في طبعة مؤسسة البعثة.

٨) لم يرد في المصدر: له.

ابْتَزَّني نَحِيلَةَ أبي، وَبُلَيْغَةَ ابنيَّ، وَاللهِ لَقَدْ أجَدَّ فِي ظُلَامَتِي*، وَأَلَـدَّ في خِصامِي، حَتّى مَنَعَتْني قَيْلَةُ نَصْرَها، وَالمُهَاجِرَةُ وَصْلَها، وَغَضَّت الجَمَاعَةُ دوني طَرْفَها، فَلاَ مَانِعَ وَلا دَافِعَ، خَرَجْتُ ـ وَاللهِ ـ كاظِمَةً، وَعُدْتُ رَاغِمَةً، وَلَيْتَني ـ لا خِيَارَ[1] لِي، لَيْتَني مِتُّ قَبْلَ ذلك[2] ـ مِتُّ قَبْلَ ذِلَّتي![3] وَتُوفّيْتُ قَبْلَ مَنِيّتي! عَذيري فِيْكَ اللهُ حامياً، وَمِـنْكَ عَادِياً، وَيْلاهُ في كلِّ شَارِقٍ! وَيلاهُ! مَاتَ المُعْتَمَدُ، وَوَهَنَ العَـضُدُ! شَكْوَايَ إلى رَبّي.. وَعَدْوَايَ إلىٰ أبي.. اللَّهُمَّ أنْتَ أشَدُّ قُوَّةً».

فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام:

«لاَ وَيْلَ لَكِ، بَلِ الوَيْلُ لَشَانِئِكِ، نَهْنِهي مِنْ غَربِكِ[4] يَا بِنْتَ الصَّفْوَةِ! وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ، فَوَاللهِ مَا وَنَيْتُ فِي دِيني، وَلَا أخْطأتُ مَقدُوري، فَإنْ كُنْتِ تُرزئينَ البُلْغَةَ.. فَرِزْقُكِ مَضمُونٌ، وَلِعَيْلَتِكِ مأمُونٌ، وما أُعِدَّ لَكِ خيرٌ ممّا قُطِعَ عنكِ.. فَاحْتَسِبي».

فقالت:

«حَسبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكيلُ».

* * *

---

*) خ. ل: ظلامي، جاء على مطبوع البحار، وكذا في المصدر.

١) في المصدر: ولا خيار. وفي طبعة مؤسسة البعثة: فليتني.

٢) كذا، ولم يرد في المصدر: «ليتني مِتّ قبل ذلك..» وهو الظاهر، لتكرُّرها.

٣) في الأمالي: زلّتي.

٤) في طبعة الكمباني (طهران): عزبك.

يقال: نهنه فلاناً عن الشيء.. كفّه عنه وزجره، ويقال: كففت من غَربه.. أي من حِدَّته.

ولندفع الإشكال، الّذي قلّما لا يخطر بالبال، عند سماع هذا الجواب والسؤال، وهو:

أنّ اعتراض فاطمة عليها السلام على أمير المؤمنين عليه السلام في ترك التعرّض للخلافة وعدم نصرتها، وتخطئته فيهما ـ مع علمها بإمامته، ووجوب اتّباعه وعصمته، وأنّه لم يفعل شيئاً إلّا بأمره تعالى ووصيّة الرسول صلى الله عليه وآله ـ ممّا ينافي عصمتها وجلالتها.

فأقول: يمكن أن يُجاب عنه: بأنّ هذه الكلمات صدرت منها عليها السلام لبعض المصالح، ولم تكن واقعاً منكرة لما فعله، بل كانت راضية، وإنّما كان غرضها أن يتبيّن للناس قبح أعمالهم، وشناعة أفعالهم، وأنّ سكوته عليه السلام ليس لرضاه بما أتوا به.

ومثل هذا كثيراً ما يقع في العادات والمحاورات، كما أنّ ملكاً يعاتب بعض خواصّه في أمر بعض الرعايا ـ مع علمه ببراءته من جنايتهم ـ ليظهر لهم عظم جرمهم، وأنّه ممّا استوجب به أخصّ الناس بالملك منه المعاتبة.

ونظير ذلك ما فعله موسى عليه السلام ـ لمّا رجع إلى قومه غضبان أسفاً ـ من إلقائه الألواح، وأخذه برأس أخيه يجرّه إليه، ولم يكن غرضه الإنكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرّف القوم عظم جنايتهم، وشدّة جرمهم، كما مرّ[1] الكلام فيه.

وأمّا حمله على أنّ شدّة الغضب والأسف والغيظ حملتها على ذلك ـ مع علمها بحقّيّة ما ارتكبه عليه السلام ـ فلا ينفع في دفع الفساد، وينافي عصمتها وجلالتها الّتي عجزت عن إدراكها أحلام العباد.

* * *

---

١) بحارالأنوار ١٣/١٩٥ ـ ٢٤٨.

بقي ههنا إشكال آخر، وهو:

أنّ طلب الحقّ والمبالغة فيه وإن لم يكن منافياً للعصمة؛ لكنّ زهدها صلوات الله عليها، وتركها للدنيا، وعدم اعتدادها بنعيمها ولذّاتها، وكمال عرفانها ويقينها بفناء الدنيا، وتوجّه نفسها القدسيّة، وانصراف همّتها العالية دائماً إلى اللذّات المعنويّة والدرجات الأُخرويّة.. لا تناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فدك، والخروج إلى مجمع الناس، والمنازعة مع المنافقين في تحصيله.

والجواب عنه من وجهين:

الأوّل: أنّ ذلك لم يكن حقّاً مخصوصاً لها، بل كان أولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة والمساهلة والمحاباة وعدم المبالاة في ذلك؛ ليصير سبباً لتضييع حقوق جماعة من الأئمّة الأعلام، والأشراف الكرام.

نعم؛ لو كان مختصّاً بها كان لها تركه والزهد فيه وعدم التأثّر من فوته.

الثاني[1]: أنّ تلك الأُمور لم تكن لمحبّة فدك وحبّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم وكفرهم ونفاقهم.. وهذا كان من أهمّ أُمور الدين، وأعظم الحقوق على المسلمين.

ويؤيّده أنّها صلوات الله عليها صرّحت في آخر الكلام حيث قالت:

«قُلْتُ مَا قُلْتُ عَلىٰ مَعْرِفَةٍ مِنّي بِالخَذْلَةِ..».

وكفى بهذه الخطبة بيّنة على كفرهم ونفاقهم.

* * *

---

١) في طبعة الكمباني (طهران): والثاني.

ونشيّد ذلك بإيراد رواية بعض المخالفين في ذلك:

روى ابن أبي الحديد[١] ـ في سياق أخبار فدك ـ عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ:

أنّ أبابكر لمّا سمع خطبة فاطمة عليها السلام في فدك شقّ عليه[٢] مقالتها، فصعد المنبر فقال: أيّها الناس! ما هذه الرعة إلى كلّ قالة؟! أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله (ص)؟ ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلّم، إنّما هو ثعالة شَهيدُهُ ذنبه، مُربٌّ بكلّ[٣] فتنة، هو الذي يقول: كرّوها جَذَعَة بعدما هرمت، تستعينون بالضَّعَفَةِ، وتستنصرون[٤] بالنساء، كأُمّ طحال أحبّ أهلها إليها البغيّ.. ألا إنّي لو أشاء أن أقول لقُلتُ، ولو قلتُ لبحتُ، إنّي ساكت ما تركت!!

ثمّ التفت إلى الأنصار فقال: قد بلغني يا معاشر[٥] الأنصار! مقالة سفهائكم، وأحقّ مَنْ لزم عهد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنتم، فقد جاءكم فآويتم ونصرتم، ألا وإنّي لستُ باسطاً يداً ولساناً[٦] على من لم يستحقّ ذلك منّا.. ثمّ نزل.

فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها.

---

١) في شرحه على نهج البلاغة ١٦/٢١٤ ـ ٢١٥، باختلاف كثير.

٢) جاء في المصدر: فلمّا سمع أبو بكر خطبتها شقّ عليه.

٣) في المصدر: لكلّ.

٤) في شرح النهج: يستعينون... يستنصرون.

٥) في المصدر: يا معشر، وهي نسخة جاءت في طبعة الأُوفست (تبريز).

٦) في المصدر: ولا لساناً.

ثمّ قال ابن أبي الحديد[١]: قرأت هذا الكلام على النقيب يحيى بن أبي زيد البصريّ.

فقلت له[٢]: بمن يعرّض؟

فقال: بل يصرّح.

قلت: لو صرّح لم أسألك.

فضحك وقال: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قلت: أهذا الكلام كلّه لعليّ عليه السلام؟!.

قال[٣]: نعم؛ إنّه المُلْكُ يا بنيّ!.

قلت: فما مقالة الأنصار؟.

قال: هتفوا بذكر عليٍّ فخاف من اضطراب الأمر عليه[٤] فنهاهم.

فسألته عن غريبه.

فقال: ما هذه الرعة[٥] ـ بالتخفيف ـ أي: الاستماعُ والإصغاء[٦].

---

١) في شرحه على نهج البلاغة ٢١٥/١٦ بتصرّف.

٢) في المصدر: على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري، وقلت له..

٣) في شرح النهج: لعليٍّ يقوله؟! قال..

٤) في المصدر: عليهم.. وما هنا أظهر.

٥) في المصدر: أمّا الرعة.

٦) قال في النهاية ١٧٤/٥: الورع في الأصل: الكفّ عن المحارم والتحرّج منه، ثمّ قال: ثمّ استعير للكفّ عن المباح والحلال.

وقال في القاموس المحيط ٩٣/٣: الورع ـ محرّكة ـ: التقوى، وقد ورع ـ كورث، ←

والقالة: القول[١].

وثعالة: اسم للثعلب[٢]، علم غير مصروف، مثل ذؤالة للذئب.

وشهيده ذنبه.. أي لا شاهد على ما يدّعي إلّا بعضه وجزء منه، وأصله مَثَل، قالوا: إنّ الثعلب أراد أن يُغري الأسد بالذئب، فقال: إنّه أكل الشاة الّتي أعددتها لنفسك، قال[٣]: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه وعليه دم، وكان الأسد قد افتقد الشاة، فقبل شهادته وقتل الذئب.

ومُربٌّ: ملازم، أربّ: لازم[٤] بالمكان.

وكرّوها جذعة: أعيدوها إلى الحال الأولى، يعني: الفتنة والهرج.

وأُمّ طحال: امرأةٌ بغيٌّ في الجاهليّة، فضرب بها المثل، يقال[٥]: أزنى من أُمّ طحال. انتهى.

← ووجل، ووضع، وكرم ـ وراعةً، وورعاً، ويحرّك، ووروعاً، ويضمّ: تحرّج، والاسم الرِّعة.. والرِّعة... بالكسر ـ: الهَدي وحسن الهيئة أو سوءها ـ ضدٌّ ـ والشأن..

أقول: يحتمل أن يكون المعنى ما هذا الهدي والطريقة منكم إلى كلّ قالة، وحيث كانت طريقتهم في هذا المورد الاستماع والإصغاء قيل: الرعة: الاستماع والإصغاء.

١) كما في النهاية ١٢٣/٤، والقاموس المحيط ٤٢/٤.. وغيرهما.

٢) في شرح النهج: الثعلب. قال في القاموس المحيط ٣٤٢/٣: ثعالة ـ كثمامة ـ أنثى الثعالب.

٣) في المصدر: إنّه قد أكل الشاة الّتي كنت قد أعددتها لنفسك ـ وكنت حاضراً ـ قال.

٤) لا يوجد في المصدر: لازم.

قال في النهاية ١٨١/٢: أو فقر مربٌّ أو قال مُلبٌّ.. أي لازم غير مفارق، من أربَّ بالمكان وألبَّ: إذا قام به ولزمه.

وقال في القاموس المحيط ٧٠/١: رَبَّ: جمع وزاد ولزم وأقام، كأربَّ.

٥) في المصدر: ويضرب بها المثل، فيقال..

أقول: الرعة ـ بالراء ـ كما في نسخ الشرح، بمعنى: الاستماع، لم نجده في كلام اللغويين[١]، ويمكن أن يكون بالدال المهملة بمعنى السكون[٢]، ويكون الغلط من النسّاخ، ويكون تفسير النقيب بياناً لحاصل المعنى.

وروى[٣] أيضاً عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ، عن هشام بن محمّد، عن أبيه، قال:

قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر: «**إنّ أُمّ أيمن تشهد لي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاني فدك**».

فقال لها: يا بنت رسول الله! والله ما خلق الله خلقاً أحبّ إليّ من رسول الله ـ صلّى الله عليه [وآله] ـ أبيكِ، ولَوَدَدْتُ أنّ السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوكِ، والله لأن تفتقر عائشة أحبّ إليّ من أن تفتقري، أتراني أعطي الأسود والأحمر[٤] حقّه وأظلمكِ حقّكِ وأنتِ بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم؟! إنّ هذا المال لم يكن للنبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، إنّما كان من[٥] أموال المسلمين، يحمل النبيّ به الرجال، وينفقه في سبيل الله، فلمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وليته كما كان يليه.

قالت: «**والله لا كلّمتك أبداً**».

قال: والله لا هجرتكِ أبداً.

---

١) تقدّم ما احتملناه في العبارة قريباً، فراجع.

٢) كما في القاموس المحيط ٣/٩٢، والنهاية ٥/١٦٦.. وغيرهما.

٣) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦/٢١٤، باختلاف يسير.

٤) في المصدر: الأحمر والأبيض.

٥) في شرح النهج: إنّما كان مالاً من..

قالت: «والله لأدعونّ الله عليكَ».

قال: والله لأدعونّ الله لكِ.

فلمّا حضرتها الوفاة أوصتْ أن لا يصلّي عليها، فدُفنت ليلاً، وصلّى عليها العباس[١] بن عبدالمطلب[٢]، وكان بين وفاتها ووفاة أبيها اثنتان وسبعون ليلة.

ومن رواياتهم الصحيحة الصريحة في أنّها صلوات الله عليها استمرّت على الغضب حتّى ماتت: ما رواه مسلم[٣] وأبو داود[٤] في صحاحها، وأورده في جامع الأُصول[٥] في الفصل الثالث من كتاب المواريث في حرف الفاء، عن عائشة قالت:

إنّ فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم سألت أبابكر الصدّيق بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أن يقسم لها ميراثها ممّا ترك رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ممّا أفاء الله عليه.

فقال لها أبو بكر[٦]: إنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال: لا نورِّث، ما تركناه[٧] صدقة.

فغضبت فاطمة فهجرته، فلم تزل بذلك حتّى توفّيت، وعاشت بعد رسول الله

---

١) في المصدر: عباس ـ بدون ألف ولام ـ.

٢) وهذه ظلامة تضاف لما أُجحف به أمير المؤمنين عليه السلام من القوم، حتّى الصلاة على زوجته!

٣) صحيح مسلم ٣/١٣٨١ ـ ١٣٨٢ حديث ٥٤.

٤) سنن أبي داود ٣/١٤٢ ـ ١٤٣ حديث ٢٩٧٠.

٥) جامع الأُصول ٩/٦٣٧ حديث ٧٤٣٨، (وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١٠/٣٨٦ حديث ٧٤١٧)، وقد تكرّر ذكر مصادر هذه الروايات.

٦) في طبعة الكمباني (طهران): أبو بكر الصدّيق.

٧) في المصدر: ما تركنا.

صلَّى الله عليه [وآله] وسلّم ستّة أشهر إلّا ليالي.

وكانت تسأله أن يقسم لها نصيبها ممّا أفاء الله على رسوله من خيبر وفدك[١]، ومن صدقته بالمدينة.

فقال أبو بكر: لستُ بالذي أقسم من ذلك[٢]، ولستُ تاركاً شيئاً كان رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] وسلّم يعمل به فيها إلّا عملته، فإنّي أخشى إن تركتُ شيئاً من أمره أن أزيغ.

ثمّ فعل ذلك عمر، فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ والعباس، وأمسك خيبر وفدك، وقال: هما صدقة رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] وسلّم كانتا لحقوقه[٣] ونوائبه، وأمرهما إلى مَنْ وَلِيَ الأمر.

قال: فهما على ذلك إلى اليوم.

وقال في جامع الأُصول[٤]: أخرجه مسلم[٥]، ولم يخرج منه[٦] البخاري[٧] إلّا قوله: إنّ رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] قال: لا نورّث، ما تركناه صدقة.. ولقلّة ما أخرج منه لم تُعلّم[٨] له علامة، وأخرج أبو داود نحو مسلم. انتهى.

---

١) لا يوجد في المصدر: وفدك.

٢) في المصدر: من ذلك شيئاً.

٣) في جامع الأُصول: لحقوقه التي تعروه.

٤) جامع الأُصول ٩/٦٣٧.

٥) صحيح مسلم ١/٦، وانظر جملة من مصادر الحديث في الغدير ٧/٢٢٨.

٦) في المصدر: البخاري منه.

٧) صحيح البخاري ٨/١٨٥.

٨) في المصدر: لم نُعلّم.

تبيين* :

اعلم أنّ المخالفين في صحاحهم رووا أخباراً كثيرة: في أنّ من خالف الإمام، وخرج من طاعته، وفارق الجماعة، ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليّة[١].

روى في جامع الأُصول[٢] من صحيح مسلم[٣] والنسائي[٤]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله]: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات؛ مات[٥] ميتةً جاهليّة».

وروى البخاري[٦] ومسلم[٧] في صحيحها ـ وروى في جامع الأُصول[٨] أيضاً عنهما ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله]: «مَن[٩] كره من

---

*) خ. ل: تنبيه، كذا جاءت هذه على طبعة الكمباني (طهران).

١) كما في كنز العمّال، المجلد السادس، حديث ١٤٨٦٢ و ١٤٨٦٣ و ١٤٨٦٥ و ١٤٨٦٦. وانظر: الغدير ١٠/١٢٦ عن جملة مصادر.

٢) جامع الأُصول ٤/٧٠ حديث ٢٠٥٣، (وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٩/٤٥٦ حديث ٢٠٥٤).

٣) صحيح مسلم ٣/١٤٧٦ ـ ١٤٧٧ حديث ٥٣ و ٥٤.

٤) سنن النسائي ٧/١٢٣.

٥) لا يوجد في طبعة الكمباني (طهران) لفظ: مات.

٦) صحيح البخاري ٩/٥٩.

٧) صحيح مسلم ٣/١٤٧٨ حديث ٥٦، ومثله بنفس السند في ٣/١٤٧٧ حديث ٥٥.

٨) جامع الأُصول ٤/٦٩ حديث ٢٠٥٢، (وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٤/٤٥٦ حديث ٢٠٥٣).

٩) في جامع الأُصول: إنّ رسول الله ﷺ قال: من.

أميره شيئاً فليصبر، فإنّه من خرج من طاعة[١] السلطان شبراً مات ميتةً جاهليّة».

وفي رواية أُخرى[٢]: «فليصبر عليه، فإنّه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته* جاهليّة».

وروى مسلم في صحيحه[٣] ـ وذكره في جامع الأُصول[٤] أيضاً ـ عن نافع قال: لمّا خلعوا يزيد واجتمعوا على ابن مطيع.. أتاه ابن عمر، فقال عبدالله[٥]: اطرحوا لأبي عبدالرحمن وسادة، فقال له عبدالله بن عمر: إنّي لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدّثك حديثاً سمعته من رسول الله صلّى الله عليه[٦] [وآله]، يقول: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجّة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهليّة»[٧].

وأمّا من طرق أصحابنا؛ فالأخبار فيه أكثر من أن تُحصى، وستأتي في مظانّها[٨].

---

١) لا يوجد في المصدر: طاعة.

٢) لا توجد في جامع الأُصول كلمة: أُخرى.

(*) خ. ل: ميتته، كما جاءت على طبعة الكمباني (طهران).

٣) صحيح مسلم ٣/١٤٧٨ حديث ٥٨.

٤) جامع الأُصول ٤/٧٨ حديث ٢٠٦٤.

٥) في جامع الأُصول: عبدالله بن مطيع.

٦) في جامع الأُصول: سمعت رسول الله (ص).

٧) إلى هنا في جامع الأُصول.

٨) انظر مثلاً: بحارالأنوار ٥١/١٦٠، ٥٢/١٤٢، و ٨/٣٦٢، و ١٠/٣٥٣ و ٣٦١، وقد جمعها وبحثها شيخنا الأميني رحمه الله في الغدير ١٠/٣٥٩ ـ ٣٦٢، فراجع.

فنقول: لا أظنّك ترتاب ـ بعدما أسلفناه من الروايات المنقولة من طريق المخالف والمؤالف ـ في أنّ فاطمة صلوات الله عليها كانت ساخطة عليهم، حاكمة بكفرهم وضلالهم، غير مذعنة بإمامتهم ولا مطيعة لهم، وأنّها قد استمرّت على تلك الحالة حتّى سبقت إلى كرامة الله ورضوانه.

فمن قال بإمامة أبي بكر لا محيص له عن القول بأنّ سيّدة نساء العالمين ـ ومن طهّرها الله في كتابه من كلّ رجس، وقال النبيّ ﷺ في فضلها ما قال ـ قد ماتت ميتةً جاهليّة! وميتة كفر وضلال ونفاق!!

ولا أظنّ مُلحداً وزنديقاً رضي بهذا القول الشنيع.

ومن الغرائب أنّ المخالفين لمّا اضطرّوا وانسدّت عليهم الطرق، لجأوا إلى منع دوام سخطها عليها السلام على أبي بكر، مع روايتهم[1] تلك الأخبار في كتبهم المعتبرة، وروايتهم[2]: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أبابكر في حياة فاطمة عليها السلام، ولا بايعه أحدٌ من بني هاشم إلّا بعد موتها، وأنّه كان لعليّ عليه السلام وجهٌ في الناس حياة فاطمة عليها السلام، فلمّا توفّيت انصرفت وجوه الناس عن عليّ عليه السلام! فلمّا رأى ذلك ضرع إلى مصالحة أبي بكر، روى ذلك مسلم في صحيحه[3]، وذكره[4] في جامع الأُصول[5] في الباب الثاني من كتاب الخلافة في حرف الخاء.

ولا يخفى وهن هذا القول ـ بعد ملاحظة ما تقدّم ـ على ذي مسكةٍ.

---

١) في طبعة الأُوفست (تبريز): رواياتهم.

٢) في طبعة الأُوفست (تبريز): ورواياتهم.

٣) صحيح مسلم ٣/ ١٣٨٠، حديث ٥٢.

٤) في طبعة الكمباني (طهران): ذكره ـ بدون الواو ـ.

٥) جامع الأُصول ٤/ ١٠٣ ـ ١٠٥، حديث ٢٠٧٨.

فصل

في الكلام على ما يستفاد من أخبار الباب والتنبيه على ما ينتفع به طالب الحقّ والصواب

وهو مشتمل على فوائد:

الأُولىٰ:

نقول: لا شكّ في عصمة فاطمة عليها السلام؛ أمّا عندنا فللإجماع القطعيّ المتواتر، والأخبار المتواترة الآتية[1] في أبواب مناقبها عليها السلام.

وأمّا الحجّة على المخالفين؛ فبآية التطهير الدالّة على عصمتها، وسيأتي إثبات نزول الآية في جماعة كانت داخلة فيهم، ودلالة الآية على العصمة في المجلَّد التاسع[2]، وبالأخبار المتواترة الدالّة على أنّ إيذاءها إيذاء الرسول صلوات الله

---

١) بحارالأنوار ١٩/٤٣ ـ ٧٩.

٢) بحارالأنوار ٢٠٦/٣٥ ـ ٢٣٦.

عليها[١]، وأنّ الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، وسيأتي[٢] في أبواب فضائلها صلوات الله عليها، ولنذكر هنا بعض ما رواه المخالفون في ذلك، فمنها:

ما رواه البخاري في صحيحه[٣] في باب مناقبها عليها السلام عن المسوّر بن مخرمة.. أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال: «فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها[٤] أغضبني».

وروى أيضاً[٥] في أبواب النكاح عن المسوّر بن مخرمة، قال: سمعت رسول الله يقول ـ وهو على المنبر ـ: إنّ بني هاشم بن المغيرة استأذنوني[٦] في أن يُنكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم، ثمّ لا آذن لهم[٧] إلّا أن يريد عليّ بن أبي طالب[٨] أن يطلّق ابنتي وينكح ابنتهم!! فإنّما هي بضعة منّي، يريبني ما رابها، ويؤذيني من آذاها[٩].

---

١) سبق أن ذكرنا مصادر الحديث من كتب العامّة، وانظر ـ أيضاً ـ: الغدير ٢٢٨/٧ و ٢٣٦، و ٣٨٧/٩.

٢) بحار الأنوار ١٩/٤٣ ـ ٥٤ باب ٣ مناقبها وفضائلها صلوات الله عليها.

٣) صحيح البخاري ٣٦/٥، حديث ٢٥٥، ومثله بنفس السند فيه ٢٦/٥ أيضاً. (وفي طبعة عالم الكتب ١٠٥/٥، حديث ٢٥٥، وأيضاً ٩٢/٥، حديث ٢٠٩).

(٤) وضع عليها في المطبوع: خ. ل. وجعل المتن في طبعة الأُوفست (تبريز): أبغضها.

٥) البخاري في صحيحه ٤٨/٧ [وفي طبعة عالم الكتب ٦٥/٧، حديث ١٥٩]، وجاء أيضاً في سنن الترمذي ٦٩٨/٥ حديث ٣٨٦٧.

٦) في المصدر: استأذنوا.

٧) لا توجد: لهم، في المصدر.

٨) في المصدر: ابن أبي طالب.

٩) في المصدر: ما آذاها، وفي ذيل الخبر: هكذا قال. ←

وقد روى الخبرين مسلم في صحيحه[١].

وروى مسلم[٢] والبخاري[٣] أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] قال: «إنّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها»[٤].

وروى الترمذي في صحيحه[٥] عن ابن الزبير، قال: إنّ عليّاً عليه السلام ذكر بنت أبي جهل فبلغ ذلك النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فقال: «إنّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها».

وقد ذكر الروايات المذكورة ابن الأثير في جامع الأُصول[٦]، مع

← أقول: هذا حديث موضوع ولا أساس له البتّة، أُريد منه الحطّ من مقام مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وقد فصّل القول فيه في أكثر من مورد وكتاب فيما نسب إليه صلوات الله عليه من الرغبة في الزواج من بنت أبي جهل، فراجع.
نعم، أرادوا به ـ لعنهم الله ـ جرّ أحاديث الإيذاء لمن هو نفس رسول الله، والمطهّر من قبل الله، والكفؤ لبضعة رسول الله صلى الله عليه وآله.

١) صحيح مسلم ٤/١٩٠٢ ـ ١٩٠٣ حديث ٩٣. ولم نجد الحديث الأوّل في صحيح مسلم ـ لتحريف طبعاتهم الأخيرة! ـ ولقد أخذه شيخنا طاب ثراه من جامع الأُصول ـ كما مرّ ـ.
٢) صحيح مسلم ٤/١٩٠٣ كتاب فضائل الصحابة حديث ٩٤.
٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة: ١٢، ١٦، ٢٩، وكتاب النكاح: ١٠٩، وجاء في سنن أبي داود، كتاب النكاح حديث ١٢، وكذا في سنن ابن ماجه، كتاب النكاح: ٥٦.. وغيرهم.
٤) في طبعة الكمباني (طهران): من آذاها.
٥) صحيح الترمذي ٥/٦٩٨ ـ ٦٩٩ كتاب المناقب، حديث ٣٨٦٩، ومسند أحمد بن حنبل ٤/٣٢٥ ـ ٣٢٦.. وغيرهما.
٦) جامع الأُصول ٩/١٢٥ ـ ١٣٢ الأحاديث رقم ٦٦٧١ ـ ٦٦٧٧.

روايات أُخرى تؤيّدها.

وروى في المشكاة[١] عن المسوّر أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] قال: «فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني».

قال: وفي رواية: «يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها».

ثمّ قال: متّفق عليه.

وروى ابن شهرآشوب في المناقب[٢]، والسيّد في الطرائف[٣]، وابن بطريق في العمدة[٤] والمستدرك[٥]، وعليّ بن عيسى في كشف الغمّة[٦].. وغيرهم أخباراً كثيرةً في هذا المعنى من أُصول المخالفين أوردتها في أبواب فضائلها[٧].

ووجه الاستدلال بها على عصمتها صلوات الله عليها؛ أنّه إذا كانت فاطمة عليها السلام ممّن تقارف الذنوب وترتكبها لجاز إيذاؤها، بل إقامة الحدّ عليها لو فعلت معصية أو[٨] ارتكبت ما يوجب حدّاً، ولم يكن رضاها رضاً لله[٩] سبحانه إذا رضيت

---

١) مشكاة المصابيح: ٥٦٨.

٢) مناقب آل أبي طالب ٣/٣٢٥ و٣٣٢ و٣٣٤.

٣) الطرائف في معرفة مذهب أهل الطوائف: ٢٤٧ ـ ٢٧٥، فيما جرى على فاطمة عليها السلام من الأذى والظلم ومنعها من فدك.

٤) العمدة لابن بطريق في فصل مناقب سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام: ٣٨٣ ـ ٣٩١ من حديث ٧٥٥ ـ ٧٧٧.

٥) كتاب المستدرك لازال مخطوطاً حسب علمنا، ولا نعلم بطبعه.

٦) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ٢/٣٢ ـ ٣٦.

٧) بحار الأنوار ٤٣/١٩ ـ ٥٤.

٨) في طبعة الأُوفست (تبريز): و.

٩) في طبعة الكمباني: الله.

بالمعصية، ولا من سرّها في معصية سارّاً لله سبحانه[١]، ومن أغضبها ـ بمنعها عن ارتكابها ـ مغضباً له جلّ شأنه.

فإن قيل: لعلّ المراد: من آذاها ظلماً فقد آذاني، ومن سرّها في طاعة الله فقد سرّني.. وأمثال ذلك؛ لشيوع التخصيص في العمومات.

قلنا: أوّلاً: التخصيص خلاف الأصل، ولا يصار إليه إلّا بدليل، فمن أراد التخصيص فعليه إقامة[٢] الدليل.

وثانياً: إنّ فاطمة صلوات الله عليها تكون حينئذٍ كسائر المسلمين لم تثبت لها خصوصيّة ومزيّة في تلك الأخبار، ولا كان فيها لها تشريف ومدحة، وذلك باطل بوجوه:

الأوّل: أنّه لا معنى حينئذٍ لتفريع كون إيذائها إيذاء الرسول على كونها بضعة منه، كما مرّ فيما صحّحه البخاري ومسلم من الروايات وغيرها.

الثاني: أنّ كثيراً من الأخبار السالفة المتضمّنة لإنكاره صلى الله عليه وآله على بني هاشم[٣] في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب عليه السلام أو إنكاح بنت أبي جهل ليس من المشتركات بين المسلمين؛ فإنّ ذلك النكاح كان ممّا أباحه الله سبحانه، بل ممّا رغّب فيه وحثّ عليه لولا كونه إيذاء لسيّدة النساء، وقد علّل رسول الله صلى الله عليه وآله عدم الإذن بكونها بضعة منه يؤذيه ما آذاها ويريبه ما يريبها.. فظهر بطلان القول بعموم الحكم لكافّة المسلمين.

الثالث: أنّ القول بذلك يوجب إلغاء كلامه صلى الله عليه وآله وخلوّه عن الفائدة؛ إذ مدلوله

---

١) خطّ على: سبحانه، في طبعة الأُوفست (تبريز).

٢) في طبعة الكمباني (طهران): بإقامة.

٣) خ. ل: بني هشام.

حينئذٍ أنّ بضعته كسائر المسلمين، ولا يقول ذلك من أُوتي حظّاً من الفهم والفطانة، أو اتّصف بشيء من الإنصاف والأمانة، وقد أطبق محدّثوهم على إيراد تلك الروايات في باب مناقبها صلوات الله عليها.

فإن قيل: أقصى ما يدلّ عليه[1] الأخبار هو أنّ إيذاءها إيذاء للرسول صلى الله عليه وآله، ومن جوّز صدور الذنب عنه صلى الله عليه وآله لا يأبى عن إيذائه إذا فعل ما يستحقّ به الإيذاء.

قلنا: بعد ما مرّ[2] من الدلائل على عصمة الأنبياء عليهم السلام، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللهِ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً ﴾[5].. فالقول بجواز إيذائه صلى الله عليه وآله ردٌّ لصريح القرآن، ولا يرضى به أحد من أهل الإيمان.

فإن قيل: إنّما دلّت الأخبار على عدم جواز إيذائها، وهو إنّما ينافي صدور ذنب عنها يمكن للناس الاطّلاع عليه حتّى يؤذيها نهياً عن المنكر، ولا ينافي صدور معصية عنها خفية، فلا يدلّ على عصمتها مطلقاً..!

قلنا: نتمسّك في دفع هذا الاحتمال بالإجماع المركّب على أنّ ما جرى في قصّة فدك وصدر عنها ـ من الإنكار على أبي بكر، ومجاهرتها بالحكم بكفره وكفر طائفة من الصحابة وفسقهم تصريحاً وتلويحاً، وتظلّمها وغضبها على أبي بكر وهجرتها

---

١) كذا، والظاهر: تدلّ عليه.

٢) بحارالأنوار ١٧/ ٣٤ ـ ٩٧.

٣) سورة التوبة (٩): ٦١.

٤) سورة الأحزاب (٣٣): ٥٣.

٥) سورة الأحزاب (٣٣): ٥٧.

وترك كلامها حتّى ماتت ـ لو كانت معصية؛ لكانت من المعاصي الظاهرة التي قد أعلنت بها على رؤوس الأشهاد، وأيّ ذنب أظهر وأفحش من مثل هذا الردّ والإنكار على الخليفة المفترض الطاعة على العالمين بزعمهم..؟! فلا محيص لهم عن القول ببطلان خلافة خليفتهم العظمى؛ تحرّزاً عن إسناد هذه المعصية الكبرى إلى سيّدة النساء.

ونحتجّ ـ أيضاً ـ في عصمتها صلوات الله عليها بالأخبار الدالّة على وجوب التمسّك بأهل البيت عليهم السلام، وعدم جواز التخلّف عنهم.. وما يقرب من هذا المعنى، ولا ريب في أنّ ذلك لا يكون ثابتاً لأحد إلّا إذا كان معصوماً؛ إذ لو كان ممّن يصدر عنه الذنوب لما جاز اتّباعه عند ارتكابها، بل يجب ردعه ومنعه وإيذاؤه، وإقامة الحدّ عليه، وإنكاره بالقلب واللسان.. وكلّ ذلك ينافي ما حثّ عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأوصى به الأُمّة في شأنهم، وسيأتي من الأخبار في ذلك ما يتجاوز حدّ التواتر، ولنذكر فيها[1] قليلاً ممّا أورده المخالفون في صحاحهم:

روى في جامع الأُصول[2]، عن الترمذي ـ ممّا رواه في صحيحه[3] ـ عن جابر ابن عبدالله الأنصاري[4]، قال: رأيت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في حجّة الوداع يوم عرفة ـ وهو على ناقته القصوا[5] ـ يخطب، فسمعته يقول: «إنّي

---

١) كذا، والظاهر: منها.

٢) جامع الأُصول ١/٢٧٧ حديث ٦٥ (وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١/١٨٧).

٣) سنن الترمذي ٥/٦٦٢ حديث ٣٧٨٦.

٤) لا توجد: الأنصاري، في المصدرين.

٥) في المصدر: القضواء.

تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

وروى[١] ـ أيضاً ـ عن الترمذي[٢]، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا [بعدي][٣]، أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي.. لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما!».

وروى في المشكاة[٤] عن أبي ذرّ، أنّه قال ـ وهو آخذ بباب الكعبة ـ: سمعت النبيّ صلّى الله عليه [وآله] يقول: «ألا إنّ مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك».

وروى في جامع الأُصول[٥] والمشكاة[٦] من صحيح الترمذي[٧]، عن زيد ابن أرقم: أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال لعليّ وفاطمة والحسن

---

١) جامع الأُصول ١/٢٧٨ حديث ٦٦ (وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١/١٨٧).

٢) سنن الترمذي ٥/٦٦٣ حديث ٣٧٨٨، وحكاهما العلّامة الأميني في غديره ـ في أكثر من مورد ـ عن غيرهما. انظر: الغدير ٧/١٧٦ و ١٠/٢٧٨.. وغيرهما.

٣) ما بين المعكوفين جاء في المصدرين.

٤) مشكاة المصابيح: ٥٧٣.

٥) جامع الأُصول، المجلد العاشر، حديث: ٦٦٩٤ [طبعة الأرناؤوط ٩/١٥٧، حديث ٦٧٠٧]

٦) مشكاة المصابيح: ٥٦٩.

٧) سنن الترمذي ٥/٦٩٩ حديث ٣٨٧٠ (وفي طبعة أُخرى حديث ٣٨٦٩) باب مناقب فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

والحسين: «أنا حربٌ لمن حاربتم، وسلمٌ لمن سالمتم»[١].

وروى البخاري[٢] ومسلم[٣] في صحيحها، وأحمد في مسنده[٤]، عن ابن عباس قال: لمّا نزل: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ ﴾[٥] قالوا: يا رسول الله! من قرابتك الذين وجب علينا مودّتهم؟، قال: «عليّ وفاطمة وابناهما..»[٦].

وسيأتي من الأخبار في ذلك ما يشبعك ويغنيك، وفيما ذكرنا كفاية للمنصف إن لم يكن يكفيك.

---

١) وقد أخرجه الحاكم عن زيد في مستدركه ١٤٩/٣، والكنجي في الكفاية: ١٨٩ من طريق الطبراني، والخوارزمي في المناقب: ٩٠، والسيوطي في ترتيبه ٢١٦/٦، والخطيب في تاريخه ١٣٧/٧، وابن عساكر في تاريخه ٣١٦/٤، وابن حجر في صواعقه: ١١٢، وابن الصبّاغ المالكي في فصوله: ١١.. وعدّ العلّامة الأميني مصادر أُخرى وطرقاً متعدّدة في غديره ٣٣٦/١، كما وجاء بألفاظ مختلفة، فراجع، وانظر المجلد العاشر منه: ٤٩، والحادي عشر: ٤.. وموارد أُخر.

٢) صحيح البخاري كتاب الوصايا، باب: ١١.

٣) صحيح مسلم كتاب الجهاد، باب: ١٣٩ و ١٤٠.

٤) مسند أحمد بن حنبل ٢٤٨/١ و ٢٩٤ و ٣٢٠.

٥) سورة الشورى (٤٢): ٢٣.

٦) جاء في أكثر من أربعين مصدراً عن طريق العامّة بهذا اللفظ، عدا ما ورد بألفاظ متعدّدة ومختلفة. انظر من باب المثال: الفصول المهمّة: ١٢، الكفاية للكنجي: ٣١، الصواعق المحرقة: ١٠١ و١٣٥، نورالأبصار: ١١٢، المجمع للحافظ الهيثمي ١٠٣/٧، و١٦٨/٩.. وغيرها.

لاحظ: الغدير ٣٠٤/٢ ـ ٣١١، و ١٧١/٣ ـ ١٧٥.. وغيرهما.

الثانيـة:

في بيان ما يدلّ على كونها صلوات الله عليها محقّة في دعوى فدك، مع قطع النظر عن عصمتها؛

فنقول:

لا ريب على من[1] له أدنى تتبّع في الآثار، وتنزّل قليلاً عن درجة التعصّب والإنكار، في أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يرى فدكاً حقّاً لفاطمة عليها السلام، وقد اعترف بذلك جلّ أهل الخلاف، ورووا أنّه عليه السلام شهد لها، ولذلك تراهم يجيبون تارة بعدم قبول شهادة الزوج، وتارة بأنّ أبابكر لم يمض شهادة عليّ عليه السلام وشهادة أُمّ أيمن لقصورها عن نصاب الشهادة..!

وقد ثبت بالأخبار المتضافرة عند الفريقين أنّ عليّاً عليه السلام لا يفارق الحقّ والحقّ لا يفارقه، بل يدور معه حيث ما دار، وقد اعترف ابن أبي الحديد[2] بصحّة هذا الخبر[3].

---

١) في طبعة الكمباني (طهران): لا ريب من..

٢) في شرحه على نهج البلاغة ٨٨/٩.

٣) انظر: مستدرك الحاكم ١٢٤/٣، حيث حكاه وصحّحه، وكذا أقرّ به الذهبي، وحسّن سنده الطبراني في المعجم الوسيط، ولاحظ: الصواعق المحرقة: ٧٤ و٧٥، والجامع الصغير للسيوطي ١٤٠/٢، وتاريخ الخلفاء له: ١١٦، وفيض القدير ٣٥٨/٤، وتاريخ بغداد للخطيب ٣٢١/١٤، ومجمع الزوائد للهيثمي ٢٣٦/٧.. وغيرها.
أقول: قد فصّل طرقه ومصادره شيخنا الأميني في غديره ٨٠/٣ ـ ١٧٥ تحت عنوان: نظرة في حديث: «عليٌّ مع الحقّ..».

وروى ابن بطريق[١] عن السمعاني في كتاب فضائل الصحابة[٢]، بإسناده عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] يقول: «عليٌّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

وروى ابن شيرويه الديلمي في الفردوس[٣]، بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله]: «رحم الله عليّاً، اللهمّ أدر الحقّ معه حيث دار».

وقد روى علي بن عيسى في كشف الغمّة[٤]، وابن شهرآشوب في المناقب[٥]، وابن بطريق في المستدرك[٦] والعمدة[٧]، والعلّامة رحمه الله في كشف الحقّ[٨].. وغيرهم في غيرها أخباراً كثيرة من كتب المخالفين في ذلك، وسنوردها بأسانيدها في المجلّد التاسع[٩].

---

١) لم نجد الرواية في العمدة بعد البحث أكثر من مرّة، وما وجدناه فيه: ٢٨٥، هو قوله صلى الله عليه وآله: «اللهمّ أدر الحقّ مع عليّ حيث دار». ولعلّ ابن بطريق ذكره في المستدرك الذي لا نعلم بطبعه، حيث حكاه العلّامة المجلسي عن مستدركه في بحارالأنوار ٣٨/٣٩.

٢) فضائل الصحابة للسمعاني، ولم أجده مطبوعاً، ولا أعرف له نسخة.

٣) فردوس الأخبار ٢/٣٩٠ ذيل حديث ٣٠٥٠ [دارالكتاب العربي].

٤) كشف الغمّة ١/١٤٣ ـ ١٤٤.

٥) المناقب ٣/٦٠ ـ ٦٢.

٦) المستدرك لابن بطريق، لا نعلم بطبعه أو نسخة منه.

٧) العمدة لابن بطريق: ٣٨٣ ـ ٣٩١، وحكاه في بحار الأنوار ٣٨/٣١ ـ ٣٢، فراجع.

٨) كشف الحقّ: ٨٨، ذيل رواية الغدير، وفيها: «وأدر الحقّ مع عليّ كيفما دار».

٩) بحارالأنوار ٣٨/٢٦ ـ ٤٠، باب ٥٧ في أنّه عليه السلام مع الحقّ والحقّ معه، وأنّه يجب ←

فهل يشكّ عاقل في حقيّة دعوى كان المدّعي فيها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين باتّفاق المخالفين والمؤالفين، والشاهد لها أمير المؤمنين الذي قال النبيّ صلى الله عليه وآله فيه: «إنّ الحقّ لا يفارقه»، وإنّه «الفاروق بين الحقّ والباطل»، و«إنّ من اتّبعه اتّبع الحقّ، ومن تركه ترك الحقّ»[1] و.. غير ذلك ممّا سيأتي في أبواب فضائله ومناقبه عليه السلام[2].

وأمّا فضائل فاطمة عليها السلام؛ فتأتي الأخبار المتواترة من الجانبين في المجلّد التاسع والمجلّد العاشر[3].

وروى في جامع الأُصول[4] من صحيح الترمذي[5]، عن أنس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «حسبُك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون».

← طاعته على الخلق..

١) قد مرّت مصادر الحديث، وانظر: الغدير ٣/١٧٦ ـ ١٧٩.

٢) بحارالأنوار ٣٥/٢٠٦ ـ ٤٢٩، و ٣٦/١٦٢ ـ ١٦٣، والمجلّد السابع والثلاثون كلّه، و٣٨/٢٦ ـ ٤٠ و١٢٥ إلى آخر المجلّد، والمجلّد التاسع والثلاثون كلّه و ٤٠/١ ـ ١٢٥.

٣) بحار الأنوار ٣٥/٢٠٦ ـ ٢٢٥ و ٢٣٧ ـ ٢٥٥، ٣٧/٣٥ ـ ٩٧، ٤٣/١٩ ـ ٧٩.. وغيرها.

٤) جامع الأُصول ٩/١٢٥ حديث ٦٦٧٠ (وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٩/٨١ حديث ٦٦٥٨).

ولاحظ ما جاء في مسند أحمد بن حنبل ٣/١٣٥، ومستدرك الحاكم ٣/١٥٧ ـ ١٥٨.. وغيرهما.

٥) سنن الترمذي ٥/٧٠٣ حديث ٣٨٧٨.

وروى البخاري[١]، ومسلم[٢]، والترمذي[٣]، وأبو داود[٤] في صحاحهم، على ما رواه* في جامع الأُصول[٥] في حديث طويل قال في آخره: قال النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لفاطمة عليها السلام: «يا فاطمة! أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين، أو سيّدة نساء الأُمّة[٦]؟!».

وفي رواية أُخرى رواها البخاري[٧] ومسلم[٨]: «..أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنّة، وأنّكِ أوّل أهلي لحوقاً بي؟»[٩].

وروى ابن عبدالبرّ في الاستيعاب[١٠] في ترجمة خديجة عليها السلام، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «خير نساء العالمين أربع: مريم

---

١) صحيح البخاري ٨/٧٩.

٢) صحيح مسلم ٤/١٩٠٤ ـ ١٩٠٦ حديث ٩٨ ـ ٩٩.

٣) سنن الترمذي ٥/٧٠٠ ـ ٧٠١ حديث ٣٨٧٢ ـ ٣٨٧٣ باختلاف.

٤) سنن أبي داود ٤/٣٥٥ حديث ٥٢١٧.

*) نسخة بدل: على ما حكاه، جاءت في طبعة الكمباني (طهران).

٥) جامع الأُصول ٩/١٢٩ ـ ١٣١ حديث ٦٦٧٧ (وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١٠/٨٥ في ضمن حديث ٦٦٦٥).

٦) في جامع الأُصول: نساء هذه الأُمّة.

٧) صحيح البخاري ٤/٢٤٨، [وفي طبعة عالم الكتب ٥/٥٥ ضمن حديث ١٢٦].

٨) صحيح مسلم ٤/١٩٠٤ حديث ٩٧ باختلاف، ولم أعثر على حديث آخر أنسب منه.

٩) في صحيح البخاري: «أو نساء المؤمنين»، فضحكت لذلك.. وقوله: «وأنّكِ أوّل الناس لحوقاً بي»، جاء في حديث آخر.

١٠) الاستيعاب ـ المطبوع في هامش الإصابة ـ ٤/٢٨٤ ـ ٢٨٥.

بنت عمران، وابنة مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم»[١].

وعن ابن عبّاس: «إنّهنّ أفضل نساء أهل الجنّة»[٢].

وعن أنس: «إنّهنّ خير نساء العالمين»[٣].

وعن ابن عباس، قال: خطّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في الأرض أربعة خطوط، ثمّ قال: «أتدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «أفضل نساء أهل الجنّة[٤]: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد [صلى الله عليه وآله]، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[٥].

وروى[٦] في ترجمة فاطمة عليها السلام ـ بالإسناد ـ عن عمران بن حصين، أنّ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عاد فاطمة رضي الله عنها ـ وهي مريضة ـ فقال لها:

---

١) عقد له الشيخ الصدوق رحمه الله في الخصال باباً ١/٢٠٥ ـ ٢٠٦.

٢) كما في إعلام الورىٰ: ١٥٠.. وغيره.

٣) كما في مناقب آل أبي طالب ٣/٣٢٢، وكذا في المصدر السالف، ومثله عن محمّد ابن الحنفية، عن أبيه عليه السلام، عن رسول الله [صلى الله عليه وآله]، كما في المناقب لابن شهر آشوب ٣/٣٢٢ أيضاً.

٤) في المصدر زيادة: أربع، وهو الظاهر.

٥) حكاها في الاستيعاب بأسانيدها، واختصرها شيخنا رحمه الله هنا، وتجد هناك روايات بهذا المضمون، فلاحظ.

٦) أي ابن عبد البرّ في الاستيعاب ـ المطبوع في حاشية الإصابة ـ ٤/٣٧٥ ـ ٣٧٦.

«كيف تجدينكِ يا بنيّة؟» قالت: «إنّي لوجعة، وإنّي[1] ليزيدني أنّي ما لي طعام آكله»، قال: «يا بنيّة! ألا ترضين[2] أنّكِ سيّدة نساء العالمين؟» فقالت: «يا أبه! فأين مريم بنت عمران؟» قال: «تلك سيّدة نساء عالمها، وأنتِ سيّدة نساء عالمكِ، أما والله لقد زوّجتكِ سيّداً في الدنيا والآخرة».

وقال البخاري[3] في عنوان باب مناقب قرابة الرسول صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: إنّه قال النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة».

وروى من طريق أصحابنا الكراجكي في كنزالفوائد[4]، عن أبي الحسن محمّد ابن أحمد بن شاذان، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد ابن زياد، عن المفضّل بن عمر[5]، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال جدّي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي، ويغصبها حقّها ويقتلها»، ثمّ قال: «يا فاطمة! أبشري فلكِ عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبّيكِ وشيعتكِ فتشفّعين، يا فاطمة! لو أنّ كلّ نبيّ بعثه الله وكلّ ملك قرّبه شفعوا في كلّ مبغض لكِ غاصب لكِ ما أخرجه الله من النار أبداً».

---

١) في المصدر: وإنّه.

٢) في الاستيعاب: أما ترضين.

٣) صحيح البخاري ٥/ ٢٥ و ٣٦ في باب مناقب فاطمة عليها السلام [وفي طبعة عالم الكتب ٥/ ٩١].

٤) كنز الفوائد ١/ ١٥٠ ـ طبعة دارالأضواء، بيروت ـ قطعة من حديث.

٥) جاء السند في الكنز هكذا: عن أبي الحسن بن شاذان، قال: حدّثني أبي عليه السلام، قال: حدّثنا ابن الوليد محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا الصفّار محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن زياد، عن مفضّل بن عمر..

الثالثة:

في أنّ فدكاً كانت نحلة لفاطمة عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ أبابكر ظلمها بمنعها.

قال أصحابنا[1] رضوان الله عليهم: كانت فدك ممّا أفاء الله على رسوله بعد فتح خيبر، فكانت خاصّة له صلى الله عليه وآله إذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وقد وهبها لفاطمة صلوات الله عليها وتصرّف فيها وكلاؤها ونوّابها، فلمّا غصب أبوبكر الخلافة انتزعها، فجاءته فاطمة عليها السلام مستعدية، فطالبها بالبيّنة، فجاءت بعليّ والحسنين صلوات الله عليهم وأُمّ أيمن المشهود لها بالجنّة[2]، فردّ شهادة أهل البيت عليهم السلام بجرّ النفع..! وشهادة أُمّ أيمن بقصورها عن نصاب الشهادة..

ثمّ ادّعتها على وجه الميراث فردّ عليها بما مرّ وسيأتي.. فغضبت عليه وعلى عمر فهجرتهما، وأوصت بدفنها ليلاً لئلّا يصلّيا عليها، فأسخطا بذلك ربّهما ورسوله، واستحقّا أليم النكال وشديد الوبال.

ثمّ لمّا انتهت الإمارة إلى عمر بن عبدالعزيز ردّها على بني فاطمة عليها السلام، ثمّ انتزعها منهم يزيد بن عبدالملك، ثمّ دفعها السفّاح إلى الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ أخذها المنصور، ثمّ أعادها المهديّ، ثمّ قبضها

---

١) لا حاجة لإثبات ذلك منّا وإعطاء مصدر عليه؛ إذ لا نعرف فيه مخالفاً.. لو كان شيعيّاً!

٢) جاءت القصّة مفصّلة في الغدير ١٩١/٧ وما بعدها عن عدّة مصادر من العامّة.

الهادي، ثمّ ردّها المأمون[١] لمّا جاءه رسول بني فاطمة فنصب وكيلاً من قبلهم وجلس محاكماً فردّها عليهم[٢].

وفي ذلك يقول دعبل الخزاعي:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا بردّ مأمون هاشماً فدكا[٣]

ولنبيّن خطأ أبي بكر في تلك القضيّة ـ مع وضوحها ـ بوجوه:

أمّا أنّ فدكاً كانت[٤] لرسول الله صلى الله عليه وآله فممّا لا نزاع فيه، وقد أوردنا من رواياتنا

---

١) أقول: ردّها المأمون على الفاطميّين سنة ٢١٠هـ، وكتب بذلك إلى القثم بن جعفر ـ عامله في المدينة ـ كتاباً، ولمّا استخلف المتوكّل أمر بردّها إلى ما كانت عليه قبل المأمون!

انظر: فتوح البلدان للبلاذري: ٢٣٩ ـ ٢٤١، تاريخ اليعقوبي ٣/٤٨، العقد الفريد ٢/٣٢٣، معجم البلدان ٦/٣٤٤، تاريخ ابن كثير ٩/٢٠٠، شرح ابن أبي الحديد ٤/١٠٣، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٥٤، جمهرة رسائل العرب ٣/٥١٠، أعلام النساء ٣/١٢١١.. وغيرها، بل أُلّفت كتب كثيرة في الباب: كـ(فدك) للسيّد محمّدحسين الموسوي القزويني، و(فدك في التاريخ) للسيّد محمّدباقر الصدر.. وغيرهما.

٢) انظر الآراء المتضاربة حول فدك في كتاب الغدير ٧/١٩٤ ـ ١٩٧.. وغيره.

٣) ديوان دعبل الخزاعي: ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

وانظر: معجم البلدان ٤/٢٣٩، شرح النهج لابن أبي الحديد ٤/٨١، أمالي السيّد المرتضى ٢/٩٢، العقد الفريد ٦/٢١٤ [٥/٣٧٥]، الأغاني ١٨/٣٢، معجم الأدباء ٤/١٩٧، وفيات الأعيان ١/١٧٩ [٢/٣٦]، مرآة الجنان ٢/١٤٦، شذرات الذهب ٢/١١٢، النجوم الزاهرة ٢/٣٢٣، تاريخ بغداد ٨/٣٨٤، طبقات الشعراء: ٧٣، تاريخ دمشق ٥/٢٢٩، لسان الميزان ٢/٤٣٠.. وعشرات المصادر الأُخرى.

٤) في الأصل: كان.

وأخبارنا لمخالفين[١] ما فيه كفاية، ونزيده وضوحاً بما رواه في:

جامع الأُصول[٢] ممّا أخرجه من صحيح أبي داود[٣]، عن عمر، قال: إنّ أموال بني النضير ممّا أفاء الله على رسوله ممّا لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله صلّى الله عليه [وآله] خاصّة قرى عرينة[٤] وفدك وكذا وكذا.. ينفق على أهله منها نفقة سنتهم، ثمّ يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدّة في سبيل الله، وتلا: ﴿ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ.. ﴾[٥] الآية.

وروى ـ أيضاً[٦] ـ عن مالك بن أوس، قال: كان فيما احتجّ عمر أن قال: كانت لرسول الله صلّى الله عليه [وآله] ثلاث صفايا: بنو النضير، وخيبر، وفدك.. إلى آخر الخبر.

وروى ابن أبي الحديد[٧] في شرح كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف،

---

١) كذا، والظاهر: أخبار المخالفين، أو: أخباراً من المخالفين، أو: من مخالفينا.

٢) جامع الأُصول ٧٠٧/٢ ضمن حديث ١٢٠٢، باختلاف.

٣) سنن أبي داود ١٤١/٣، انظر حديثي ٢٩٦٥ ـ ٢٩٦٦، ولعلّه حدث خلط أو سقط عند النقل أو ما شابه هذا، فليلاحظ جيّداً.

٤) قال في القاموس المحيط ٢٤٧/٤: وعرينة ـ كَجُهَيْنَة ـ: قبيلةٌ.
وانظر: معجم البلدان ١١٥/٤، وقال فيه: وقيل قريٌ بالمدينة.. إلى آخره.

٥) سورة الحشر (٥٩): ٧.

٦) في جامع الأُصول ٧٠٦/٢ ضمن حديث ١٢٠٢، وانظر: سنن أبي داود ١٤١/٣، حديث ٢٩٦٧.

٧) في شرح النهج ٢١٠/١٦، باختلاف يسير.

عن أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ، قال: حدَّثني أبو إسحاق، عن الزهري، قال: بقيتْ بقيّةٌ من أهل خيبر تحصّنوا، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يَحْقِن دماءَهم ويُسيِّرهم.. ففعل ذلك، فسمع أهل[1] فَدَك فنزلوا على مثل ذلك، فكانت للنبيّ صلى الله عليه وآله خاصّة؛ لأنّه لم يُوجَف عليها بخيلٍ ولا رِكاب.

قال[2]: وقال أبو بكر: وروى محمّد بن إسحاق أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فرغ من خيبر قذف الله الرعبَ في قلوب أهلِ فَدَك فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يصالحونه[3] على النّصف من فَدَك، فقَدِمَتْ عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق أو بعدما قدم المدينة[4]، فقبل ذلك منهم، فكانت فَدَكُ لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصّةً[5]؛ لأنّه لم يوجَف عليها بخيلٍ ولا رِكاب.

قال: وقد روي أنّه صالحهم عليها كلّها، والله أعلم أيّ الأمرين كان. انتهى.

وسيأتي[6] اعتراف عمر بذلك في تنازع عليّ عليه السلام والعبّاس.

وأمّا أنّه وهبها لفاطمة عليها السلام؛ فلأنّه لا خلاف في أنّها صلوات الله عليها ادّعت النحلة؛ مع عصمتها الثابتة بالأدلّة المتقدّمة، وشهد له[7] مَنْ ثبتت عصمته بالأدلّة

---

١) في المصدر: ففعل فسمع ذلك أهل...

٢) أي ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٦/ ٢١٠، باختلاف كثير.

(٣) في المصدر: فصالحوه.

٤) في شرح النهج: أقام بالمدينة.

٥) في المصدر: خالصة.

٦) كذا، والظاهر: سلف وذلك في الباب السادس منازعة أميرالمؤمنين عليه السلام العباس في الميراث ٢٩/ ٦٧ ـ ٧٨.

٧) كذا، والظاهر: لها.

الماضية والآتية، والمعصوم لا يدّعي إلّا الحقّ، ولا يشهد إلّا بالحقّ، ويدور الحقّ معه حيثما دار.

وأمّا أنّها كانت في يدها صلوات الله عليها؛ فلأنّها ادّعتها بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله على وجه الاستحقاق، وشهد المعصوم بذلك لها، فإن كانت الهبة قبل الموت تبطل بموت الواهب ـ كما هو المشهور ـ ثبت القبض، وإلّا فلا حاجة إليه في إثبات المدّعى، وقد مرّ[1] ـ من الأخبار الدالّة على نحلتها، وأنّها كانت في يدها عليها السلام ـ ما يزيد على كفاية المنصف، بل يسدّ طريق إنكار المتعسّف.

ويدلّ على أنّها كانت في يدها صلوات الله عليها ما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى عثمان بن حنيف حيث قال: «بَلىٰ كَانَتْ في أيدِينا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أظَلَّتْهُ السَّماءُ.. فَشحَّتْ عَلَيها نُفُوسُ قومٍ، وسَختْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ[2]، وَنِعْمَ الحَكَمُ اللهُ..»[3].

وأمّا أنّ أبابكر وعمر أغضبا فاطمة عليها السلام، فقد اتّضح بالأخبار المتقدّمة.

ثمّ اعلم أنّا لم نجد أحداً من المخالفين أنكر كون فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله في

---

١) بحار الأنوار ٢٩/٣٤٦ ـ ٣٥١.

٢) في طبعة صبحي صالح من النهج: نفوس قوم آخرين.

٣) نهج البلاغة: ٤١٦ [وفي تحقيق محمّد عبده ٢/٧٨ ـ ٧٩ مطبعة الاستقامة مصر، وفي طبعة الأعلمي ٣/٧١، وفي طبعة الدكتور صبحي صالح: ٤١٧ ضمن الكتاب المذكور] قال: ومن كتاب له إلى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله على البصرة برقم ٤٥، وانظر: شرحه لابن أبي الحديد ١٦/٢٠٨ ـ ٢١٠، وعنه في بحار الأنوار ٣٣/٤٧٣ حديث ٦٨٦، وكذا في ٤٠/٣٤٠ حديث ٢٧.

حياته، ولا أحداً من الأصحاب طعن على أبي بكر بإنكاره ذلك، إلّا ما تفطّن به بعض الأفاضل من الأشارف، مع أنّه يظهر من كثير من أخبار المؤالف والمخالف ذلك، وقد تقدّم ما رواه ابن أبي الحديد في ذلك عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ.. وغيرها من الأخبار، ولا يخفى أنّ ذلك يتضمّن إنكار الآية وإجماع المسلمين، إذ القائل بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصرف شيئاً من غلّة فدك وغيرها من الصفايا في بعض مصالح المسلمين لم يقل بأنّها لم تكن لرسول الله صلى الله عليه وآله، بل قال بأنّه فعل ذلك على وجه التفضّل وابتغاء مرضاة الله تعالى، وظاهر الحال أنّه أنكر ذلك دفعاً لصحّة النحلة، فكيف كان يسمع الشهود على النحلة مع ادّعائه أنّها كانت من أموال المسلمين؟

واعتذر المخالفون من قبل أبي بكر بوجوه سخيفة:

الأوّل: منع عصمتها صلوات الله عليها؛ وقد تقدّمت الدلائل المثبتة لها.

الثاني: أنّه[1] لو سلّم عصمتها فليس للحاكم أن يحكم بمجرّد دعواها وإن تيقّن صدقها.

وأجاب أصحابنا بالأدلّة الدالّة على أنّ الحاكم يحكم بعلمه.

وأيضاً؛ اتّفقت الخاصّة والعامّة على رواية قصّة خزيمة بن ثابت وتسميته بذي الشهادتين لمّا شهد للنبيّ[2] صلى الله عليه وآله بدعواه[3]، ولو كان المعصوم كغيره لما جاز

---

١) في طبعة الكمباني (طهران) وضع على: أنّه، خ. ل. رمز نسخة بدل.

٢) في طبعة الأُوفست (تبريز): بالنبيّ.

٣) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٨/٤ ـ ٣٨١، وتهذيب التهذيب لابن حجر

للنبيّ صلى الله عليه وآله قبول شاهد واحد والحكم لنفسه، بل كان يجب عليه الترافع إلى غيره.

وقد روى أصحابنا[1] أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطّأ شريحاً في طلب البيّنة منه[2]، وقال: «إنّ إمام المسلمين يؤتمن من أُمورهم على ما هو أعظم من ذلك»، وأخذ ما ادّعاه من درع طلحة بغير حكم شريح، والمخالفون حرّفوا هذا الخبر وجعلوه حجّة لهم.

واعتذروا بوجوه أُخرىٰ سخيفة لا يخفى على عاقل ـ بعد ما أوردنا في تلك الفصول ـ ضعفها ووهنها، فلا نطيل الكلام بذكرها.

* * *

← ١٢١/٣ برقم ٢٦٧، والدرجات الرفيعة للسيد علي‌خان الشيرازي: ٣١٠ ـ ٣١٤، والاختصاص للمفيد: ٦٤، والكافي للكليني ٤٠٠/٧ ـ ٤٠١ حديث ١.. وغيرها.

١) كما في المناقب لابن شهرآشوب ١٠٥/٢ ـ ١٠٦، نقلاً عن الأحكام الشرعيّة للخزّاز القمّي علي بن محمّد، وجاء في: من لا يحضره الفقيه ٦٣/٧ حديث ٢١٣، والتهذيب ٢٧٣/٦ ـ ٢٧٥ حديث ٧٤٧، والاستبصار ٣٤/٣ حديث ١١٧، والكافي ٣٨٥/٧ حديث ٥.. وغيرها.

٢) لا توجد في طبعة الأُوفست (تبريز): منه.

الرابعة:

في توضيح بطلان ما ادّعاه أبو بكر من عدم توريث الأنبياء عليهم السلام:

استدلّ أصحابنا على بطلان ذلك بآيٍ من القرآن:

الأُولى:

قوله تعالى ـ مخبراً عن زكريّا عليه السلام[1] ـ: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي وَكَانَتْ ٱمْرَأَتي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[2].

قوله تعالى: ﴿وَلِيّاً﴾ أي ولداً يكون أولى بميراثي، وليس المراد بـ: الوليّ مَنْ يقوم مقامه، ولداً كان أو غيره، لقوله تعالى ـ حكايةً عن زكريا ـ: ﴿رَبِّ هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[3]. وقوله: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْني فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلْوَارِثِينَ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيىٰ﴾[4]. والقرآن يفسّر بعضه بعضاً.

واختلف المفسّرون في أنّ المراد بالميراث؛ العلم أو المال؟.

---

١) استدلّ بهذه الآية الشيخ الطوسي في التبيان ١٠٦/٧، والطبرسي في مجمع البيان ٥٠٣/٣، والسيّد المرتضى في الشافي ٦٠/٤ ـ ٦٥.. وغيرهم في غيرها.

٢) سورة مريم عليها السلام (١٩): ٦.

٣) سورة آل عمران (٣): ٣٨.

٤) سورة الأنبياء (٢١): ٨٩ ـ ٩٠.

فقال ابن عباس[١] والحسن[٢] والضحّاك[٣]: إنّ المراد به في قوله تعالى: ﴿ يَرِثُني.. ﴾ وقوله سبحانه: ﴿ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ.. ﴾[٤]

---

١) هو: أبو العباس عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشميّ المكّي، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن ثلاث عشرة سنة، كما روي عنه.
وهو: حبر الأُمّة، والبحر، وترجمان القرآن، ومن كبار أصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، روى عنه جماعة من الصحابة فضلاً عن التابعين، شهد المشاهد الثلاث مع أميرالمؤمنين عليه السلام، وتوفّي سنة ٦٨ هـ بالطائف، وقيل: سنة تسع وستين.
انظر عنه: الاستيعاب ٢/ ٣٥٠، نسب قريش: ٢٦، طبقات المفسرين ١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ برقم ٢٢٤، وجاء في الأعلام ٤/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ عن عدّة مصادر.
وانظر: الخلاصة: ١٠٣، التحرير الطاووسي: ٢١٢، تنقيح المقال ٢/ ١٩١ ـ ١٩٥ [الطبعة الحجريّة]، وفي المحبّر: ٢٨٩: إنّه كان ممّن يرىٰ المتعة.

٢) هو: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري، المتوفّى في رجب سنة ١١٠ هـ، مولى الأنصار، نشأ بالمدينة، وكان كاتباً لوالي خراسان أيام معاوية، وله كتاب التفسير، روىٰ عن جمع وروى عنه كثيرون.
انظر عنه: طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٦، طبقات الفقهاء: ١٦٨، تذكرة الحفّاظ ١/ ٧١، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٣١، طبقات المفسرين ١/ ١٤٧ برقم ١٤٤، تنقيح المقال ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ [الطبعة الحجريّة] وفيه: الحسن بن يسار أبو سعيد بن أبي الحسن البصري الأنصاري.

٣) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبوالقاسم الخراساني المفسِّر، يروي تفسيره عنه عبيد بن سليمان، يُعدّ من الطبقة الخامسة، مات بعد المائة.
انظر عنه: تاريخ الخميس ٢/ ٣١٨، المحبّر: ٤٧٥، ميزان الاعتدال ١/ ٤٧١، طبقات المفسّرين ١/ ٢١٦ برقم ٢١١، الأعلام ٣/ ٣١٠.. وغيرها.

٤) سورة مريم عليها السلام (١٩): ٦.

ميراث المال[١].

وقال أبو صالح[٢]: المراد به في الموضعين ميراث النبوّة[٣].

وقال السدّي[٤] ومجاهد والشعبي[٥]: المراد بـه في الأوّل مـيراث المـال، وفي

---

١) كما في تفسير الفخر الرازي ٢١/١٨٤.

٢) الظاهر أنّ المراد منه هو: أبو صالح باذام، ويقال له: بـاذان.. مـولىٰ أُمّ هـاني أخت الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، حدّث عنها وعن أخـيها عليه السلام، وعـن أبـي هـريرة، وابـن عباس.. وحدّث عنه جمع، وعامّة ما يرويه في خصوص التفسير، وهو عند العامّة مردّد بين الوثاقة والحسن.
انظر عنه: التـاريخ الكـبير ٢/١٤٤، التـاريخ الصـغير ١/٢٣٨، مـيزان الاعـتدال ١/٢٦٦، تهذيب التهذيب ١/٤١٦، سير أعلام النبلاء ٥/٣٧ـ٣٨ برقم ١١ عن عدّة مصادر.

٣) جاء في التفسير الكبير ٢١/١٨٤، وأحكام القـرآن للـجصّاص ٣/٢١٦، وتـفسير الطبري ١٦/٣٧ بتغيير في اللفظ.. وغيرها.

٤) هو: أبو محمّد الأعور، إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كـريمة السـدّي الكـوفي، المتوفى سنة ١٢٧ هـ، تابعيٌّ صاحب التفسير والمغازي والسير، رمي بالتشيّع! وعدّ من الطبقة الرابعة.
انظر عنه: النجوم الزاهرة ١/٣٠٨، اللباب ١/٥٣٧، طبقات الحفّاظ ١/١٠٩ بـرقم ١٠١، الأعلام ١/٣١٣ عن عدّة مصادر.. وغيرها.

٥) هو: أبو عمرو، عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي (١٩ـ١٠٣ هأو سنة ١٠٤ هـ)، يعدّ من التابعين، كان قاضياً لعمر بن عبدالعزيز، كما كان نديماً لعبد الملك بن مروان.
انظر عنه: طبقات ابن سعد ٦/٢٤٦، التاريخ الكبير ٦/٤٥٠، سـير أعـلام النـبلاء ٤/٢٩٤، تهذيب التهذيب ٥/٥٧ [٥/٦٥]، حلية الأولياء ٤/٣١٠، تاريخ بـغداد ١٢/٢٢٧.. وفي وفاته أقوال.

الثاني ميراث النبوّة[١].

وحكي هذا القول عن ابن عباس والحسن والضحّاك[٢].

وحكي عن مجاهد[٣] أنّه قال: المراد من الأوّل العلم، ومن الثاني النبوّة[٤].

وأمّا وجه دلالة الآية على المراد، فهو أنّ لفظ الميراث في اللغة والشريعة والعرف إذا أُطلق ولم يقيّد لا يفهم منه إلّا الأموال وما في معناها، ولا يستعمل في غيرها إلّا مجازاً، وكذا لا يفهم من قول القائل: لا وارث لفلان.. إلّا من ينتقل إليه أمواله وما يضاهيها، دون العلوم وما يشاكلها، ولا يجوز العدول عن ظاهر اللفظ وحقيقته إلّا لدليل، فلو لم يكن في الكلام قرينة توجب حمل اللفظ على أحد المعنيين

---

١) كما في التبيان للشيخ الطوسي ٦١/٤ و١٠/٧، والظاهر أنّ ما هنا مأخوذ من تفسير مجمع البيان للطبرسي ٧٦/٣.
ولاحظ: متشابه القرآن ٢٢٧/١ و٢٥١، كشف الغمّة ٤٠/١، العمدة لابن بطريق: ٢٣٦، جامع البيان للطبري ٦٠/١٦ ـ ٦١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٤٠/١٦، وجاء في تفسير الثوري: ١٨١.. وغيره.

٢) حكى هذا القول عنهم في التفسير الكبير ١٨٤/٢١.. وغيره.
وعن ابن عباس خاصّة؛ في أحكام القرآن للجصّاص ٢١٦/٣، وفي زاد المسير لابن الجوزي ٢٠٩/٥.. وغيرهما.

٣) هو: مجاهد بن جَبْر، أبو الحجّاج المكّي المقري المفسّر، مولى، ولد سنة إحدى وعشرين، وتوفيّ بمكة سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله ثلاث وثمانون سنة، تابعيّ، شيخ القرّاء والمفسّرين في مكّة، وقد أخذ ذلك عن ابن عباس. انظر عنه: ميزان الاعتدال ٩/٣، حلية الأولياء ٢٧٩/٣، طبقات الحفّاظ للداودي ٣٠٥/٢ ـ ٣٠٨ برقم ٦١٧، الأعلام ١٦١/٦ عن عدّة مصادر.. وغيرها.

٤) كما حكاه الفخر الرازي في تفسيره ١٨٤/٢١.

لكفى في مطلوبنا، كيف والقرائن الدالّة على المقصود موجودة في اللفظ ؟!.

أمّا أوّلاً: فلأنّ زكريّا عليه السلام اشترط في وارثه أن يكون رضيّاً، وإذا حمل الميراث على العلم والنبوّة لم يكن لهذا الاشتراط معنى، بل كان لغواً عبثاً؛ لأنّه إذا سأل مَنْ يقوم مقامه في العلم والنبوّة فقد دخل في سؤاله الرضا وما هو أعظم منه، فلا معنى لاشتراطه، ألا ترى أنّه لا يحسن أن يقول أحد: اللهمّ ابعث إلينا نبيّاً واجعله مكلّفاً عاقلاً؟!.

وأمّا ثانياً: فلأنّ الخوف من بني العمّ ومن يحذو حذوهم يناسب المال دون النبوّة والعلم، وكيف يخاف مثل زكريّا عليه السلام من أن يبعث الله تعالى إلى خلقه نبيّاً يقيمه مقام زكريّا ولم يكن أهلاً للنبوّة والعلم، سواء كان من موالي زكريّا أو من غيرهم؟، على أنّ زكريّا عليه السلام كان إنّما بعث لإذاعة العلم ونشره في الناس، فلا يجوز أن يخاف من الأمر الذي هو الغرض في* بعثته.

فإن قيل: كيف يجوز على مثل زكريّا عليه السلام الخوف من أن يرث الموالي ماله؟ وهل هذا إلّا الضنّ والبخل؟.

قلنا: لمّا علم زكريّا عليه السلام من حال الموالي أنّهم من أهل الفساد، خاف أن ينفقوا أمواله في المعاصي ويصرفوه[1] في غير الوجوه المحبوبة، مع أنّ في وراثتهم ماله كان يقوى فسادهم وفجورهم، فكان خوفه خوفاً من قوّة الفسّاق وتمكّنهم في سلوك الطرائق المذمومة، وانتهاك محارم الله عزّوجلّ، وليس مثل ذلك من الشحّ والبخل.

---

*) جاءت هنا في طبعة الكمباني (طهران) نسخة بدل: من، بدلاً من: في.

١) كذا، والظاهر: يصرفوها، أو: ينفقوا ماله..

فإن قيل: كما جاز الخوف على المال من هذا الوجه[1] جاز الخوف على وراثتهم العلم لئلّا يفسدوا به الناس ويضلّوهم، ولا ريب في أنّ ظهور آثار العلم فيهم كان من دواعي اتّباع الناس إيّاهم وانقيادهم لهم.

قلنا: لا يخلو هذا العلم الذي ذكرتموه من أن يكون هو كتباً علميّةً، وصُحفاً حِكميّة؛ لأنّ ذلك قد يسمّى علماً مجازاً، أو يكون هو العلم الذي يملأ القلوب وتعيه الصدور..

فإن كان الأوّل؛ فقد رجع إلى معنى المال، وصحّ أنّ الأنبياء عليهم السلام يورِّثون الأموال، وكان حاصل خوف زكريّا عليه السلام أنّه خاف من أن ينتفعوا ببعض أمواله نوعاً خاصّاً من الانتفاع، فسأل ربّه أن يرزقه الولد حذراً من ذلك..

وإن كان الثاني؛ فلا يخلو ـ أيضاً ـ من أن يكون هو العلم الذي بُعث النبيّ لنشره وأدائه إلى الخلق، أو أن يكون علماً مخصوصاً لا يتعلّق لشريعة ولا يجب اطّلاع الأُمّة عليه، كعلم العواقب وما يجري في مستقبل الأوقات.. ونحو ذلك.

والقسم الأوّل: لا يجوز أن يخاف النبيّ من وصوله إلى بني عمّه ـ وهم من جملة أُمّته المبعوث إليهم لأن يهديهم ويعلّمهم ـ وكان خوفه من ذلك خوفاً من غرض البعثة.

والقسم الثاني: لا معنى للخوف من أن يرثوه؛ إذ كان أمره بيده، ويقدر على أن يلقيه إليهم، ولو صحّ الخوف على القسم الأوّل لجرى ذلك فيه أيضاً، فتأمّل.

هذا خلاصة ما ذكره السيّد المرتضى رحمه الله في الشافي[2] عند تقرير هذا الدليل،

---

١) لا توجد في طبعة الأُوفست (تبريز): من هذا الوجه.

٢) الشافي: ٢٢٩ [الطبعة الحجريّة، وفي الطبعة الجديدة ٤/٦٣ ـ ٦٦].

وما أورد عليه من تأخّر عنه يندفع بنفس التقرير، كما لا يخفى على الناقد البصير، فلذا لا نسوّد بإيرادها الطوامير.

الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾[1].

وجه الدلالة؛ هو أنّ المتبادر من قوله تعالى: ﴿ وَرِثَ ﴾ أنّه ورث ماله[2] ـ كما سبق في الآية المتقدّمة ـ فلا يعدل عنه إلّا لدليل.

وأجاب قاضي القضاة في المغني[3]: بأنّ في الآية ما يدلّ على أنّ المراد وراثة العلم دون المال، وهو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ﴾[4] فإنّه يدلّ على أنّ الذي ورث هو هذا[5] العلم وهذا الفضل، وإلّا لم يكن لهذا تعلّق بالأوّل.

وقال الرازي في تفسيره[6]: لو قال تعالى: ورث سليمان داود ماله، لم يكن لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ﴾ معنىً، وإذا قلنا: ورث مقامه من النبوّة والملك حسن ذلك؛ لأنّ علم منطق الطير يكون داخلاً في جملة ما

---

١) سورة النمل (٢٧): ١٦.

٢) نقله عن الحسن في تفسير الفخر الرازي ١٨٦/٢٤، وفي مجمع البيان ٢١٤/٤.

٣) المغني، الجزء الأوّل المتمّم للعشرين: ٣٣٠، بتصرّف واختصار.

٤) سورة النمل (٢٧): ١٦.

٥) في المصدر: فنبّه على أنّ الذي هو ورث هذا.

٦) تفسير الفخر الرازي ١٨٦/٢٤.

ورثه، وكذلك قوله: ﴿ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾؛ لأنّ وارث العلم يجمع ذلك، ووارث المال لا يجمعه، وقوله: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِين ﴾ يليق أيضاً بما ذكر دون المال الذي يحصل للكامل والناقص، وما ذكره الله تعالى من جنود سليمان بعده لا يليق إلّا بما ذكرنا، فبطل بما ذكرنا قول من زعم أنّه لا يورث إلّا المال، فأمّا إذا ورث المال والملك معاً فهذا لا يبطل بالوجوه[1] الذي ذكرنا، بل بظاهر قوله صلى الله عليه وآله: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث.

وردّ السيّد المرتضى رحمه الله في الشافي[2] كلام المغني بأنّه لا يمتنع أن يريد ميراث المال خاصّة، ثمّ يقول مع ذلك: إنّا ﴿ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾، ويشير بـ(ٱلْفَضْلِ ٱلْمُبِين) إلى العلم والمال جميعاً، فله في الأمرين جميعاً فضل على من لم يكن كذلك، وقوله: ﴿ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[3] يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص لما ظنّه، ولو سلّم دلالة الكلام على العلم لما ذكره، فلا يمتنع أن يريد أنّه ورث المال بالظاهر، والعلم بهذا النوع من الاستدلال، فليس يجب إذا دلّت الدلالة في بعض الألفاظ على المجاز أن نقتصر بها عليه، بل يجب أن نحملها على الحقيقة ـ التي هي الأصل ـ إذا لم يمنع من ذلك مانع.

وقد ظهر بما ذكره السيّد رحمه الله بطلان قول الرازي[4] أيضاً، وكأنّ القاضي يزعم أنّ العطف لو لم يكن للتفسير لم يكن للمعطوف تعلّق بما عطف عليه وانقطع نظام

---

١) كذا، والظاهر: بالوجه.

٢) الشافي: ٢٣٢ [الطبعة الحجريّة وفي الطبعة الحروفيّة ٢/٧٩] بتصرّف واختصار.

٣) سورة النمل (٢٧): ١٦.

٤) في التفسير الكبير ٢٤/١٨٦.

الكلام، وما اشتهر[١] من أنّ التأسيس أولى من التأكيد من الأغلاط المشهورة.

وكأنّ الرازي يذهب إلى أنّه لا معنى للعطف إلّا إذا كان المعطوف داخلاً في المعطوف عليه، فعلى أيّ شيء يعطف حينئذٍ قوله تعالى: ﴿ وأُوتينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٢]؟ فتدبّر.

وأمّا قوله: إنّ المال يحصل للكامل والناقص، فلو حمل الميراث على المال لم يناسبه قوله: ﴿ إِنَّ هذا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾[٣].

فيرد عليه أنّه إنّما يستقيم إذا كانت الإشارة إلى أوّل الكلام فقط ـ وهو وراثة المال ـ وبُعده ظاهر، ولو كانت الإشارة إلى مجموع الكلام ـ كما هو الظاهر ـ أو إلى أقرب الفقرات ـ أعني قوله: ﴿ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٤] ـ لم يبق لهذا الكلام مجال، وكيف لا يليق دخول المال في جملة المشار إليه، وقد منّ الله تعالى على عباده في غير موضع من كلامه المجيد بما أعطاهم في الدنيا من صنوف الأموال، وأوجب على عباده الشكر عليه..؟! فلا دلالة فيه على عدم إرادة وراثة المال، سواء كان من كلام سليمان أو كلام الملك المنّان.

وقد ظهر بذلك بطلان قوله أخيراً: إنّ ما ذكره الله تعالى من جنود سليمان لا يليق إلّا بما ذكرنا، بل الأظهر أنّ حشر الجنود من الجنّ والإنس والطير قرينة على

---

١) لفظة (وما اشتهر) عطف على اسم (أنّ) أعني العطف، ويكون المعنى: وكأنّ القاضي يزعم أنّ ما اشتهر..

٢) سورة النمل (٢٧): ١٦.

٣) سورة النمل (٢٧): ١٦.

٤) سورة النمل (٢٧): ١٦.

عدم إرادة الملك من قوله: ﴿ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾[١]، فإنّ تلك الجنود لم تكن لداود حتّى يرثها سليمان، بل كانت عطيّة مبتدأة من الله تعالى لسليمان عليه السلام، وقد أجرى الله تعالى على لسانه أخيراً الاعتراف بأنّ ما ذكره لا يبطل قول من حمل الآية على وراثة الملك والمال معاً، فإنّه يكفينا في إثبات المدّعى، وسيأتي[٢] الكلام في الحديث الذي تمسّك به.

الآية الثالثة:

ما يدلّ على وراثة الأولاد والأقارب؛ كقوله تعالى: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ ﴾[٤].

وقد أجمعت الأُمّة على عمومها[٥] إلّا من أخرجه الدليل، فيجب أن يتمسّك بعمومها إلّا إذا قامت دلالة قاطعة، وقد قال سبحانه عقيب آيات الميراث: ﴿ تِلْكَ

---

١) سورة النمل (٢٧): ١٤.

٢) بحار الأنوار ٢٩/٣٧٧ ـ ٣٧٨.

٣) سورة النساء (٤): ٧.

٤) سورة النساء (٤): ١١.

٥) كما صرّح بذلك الزمخشري في تفسير الكشّاف ١/٥٠٢ و ٥٠٥، وكذا ابن الجوزي في تفسير زاد المسافرين ٢/١٨ و ٢٥، ومثله في أحكام القرآن للزجّاج ٢/١٥ و ١٨، وتفسير الفخر الرازي ٩/١٩٤ و٢٠٣، وتفسير الطبري ٤/١٧٧ و١٨٥، وتفسير القمّي ١/١٣١ ـ ١٣٢، والتبيان للشيخ الطوسي ٣/١٢٠ و١٢٨، ومجمع البيان للطبرسي ٢/١٠ و١٤.. وغير ذلك.

حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ ٱلْفَوزُ ٱلْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[1]، ولم يقم دليل على خروج النبيّ صلى الله عليه وآله عن حكم الآية، فمن تعدّى حدود الله[2] في نبيّه يدخله الله النار خالداً فيها وله العذاب المهين.

وأجاب المخالفون؛ بأنّ العمومات مخصّصة بما رواه أبو بكر عن النبيّ صلى الله عليه وآله من قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة[3].

قال صاحب المغني[4]: لم يقتصر أبو بكر على رواية حتّى استشهد عليه عمر[5] وعثمان وطلحة والزبير وسعد أو[6] عبدالرحمن بن عوف فشهدوا به، فكان لا يحلّ لأبي بكر ـ وقد صار الأمر إليه ـ أن يقسّم التركة ميراثاً، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وآله بأنّها صدقة وليس[7] بميراث، وأقلّ ما في الباب أن يكون الخبر من أخبار الآحاد، فلو أنّ شاهدين شهدا في التركة أنّ فيها حقّاً، أليس كان يجب أن يصرفه عن الإرث؟ فعلمه بما قال الرسول صلى الله عليه وآله مع شهادة غيره أقوى، ولسنا نجعله مدّعياً[8]؛

---

١) سورة النساء (٤): ١٣ ـ ١٤.

٢) في طبعة الأُوفست (تبريز): حدّ الله.

٣) مرّت مصادر الواقعة كراراً، وانظر: الغدير ٦/ ١٩٠ مثالاً.

٤) المغني، الجزء الأوّل المتمّم للعشرين: ٣٢٨ ـ ٣٢٩، باختلاف يسير.

(٥) في المصدر: لم يقتصر على روايته حتّى استَشْهَد أصحاب رسول الله، فشهد بصدقه عمر..

٦) في المغني: (و) بدلاً من: أو.

٧) قد تقرأ الكلمة في طبعة الكمباني (طهران): ليست، وهو الظاهر.

٨) في المصدر: بدعيّاً.

لأنّه لم يدَّعِ ذلك لنفسه، وإنّما بيّن أنّه ليس بميراث وأنّه صدقة، ولا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخصّ في العبد والقاتل.. وغيرهما.

ويرد عليه: أنّ الاعتماد في تخصيص الآيات: إمّا على سماع أبي بكر ذلك الخبر من رسول الله صلى الله عليه وآله ويجب على الحاكم أن يحكم بعلمه، وإمّا على شهادة من زعموهم شهوداً على الرواية، أو على مجموع الأمرين، أو على سماعه من حيث الرواية مع انضمام الباقين إليه.

فإن كان الأوّل: فيرد عليه وجوه من الإيراد:

الأوّل: ما ذكره السيّد رحمه الله في الشافي[1] من أنّ أبابكر في حكم المدّعي لنفسه والجارّ إليها نفعاً في حكمه؛ لأنّ أبابكر وسائر المسلمين ـ سوى أهل البيت عليهم السلام ـ تحلّ لهم الصدقة، ويجوز أن يصيبوا منها، وهذه تهمة في الحكم والشهادة.

ثمّ قال رحمه الله تعالى: وليس له أن يقول: هذا يقتضي أن لا تقبل شهادة شاهدين في تركة فيها صدقة بمثل ما ذكرتم، وذلك لأنّ الشاهدين إذا شهدا بالصدقة فحظّهما منها كحظّ صاحب الميراث، بل سائر المسلمين، وليس كذلك حال تركة الرسول[2] صلى الله عليه وآله؛ لأنّ كونها صدقة يحرّمها على ورثته ويبيحها لسائر المسلمين. انتهى.

ولعلّ مراده رحمه الله أنّ لحرمان الورثة في خصوص تلك المادّة شواهد على التهمة، بأن كان غرضهم إضعاف جانب أهل البيت عليهم السلام لئلّا يتمكّنوا من المنازعة في الخلافة، ولا يميل الناس إليهم لنيل الزخارف الدنيويّة، فيكثر أعوانهم وأنصارهم،

---

١) الشافي: ٢٣٠ [الطبعة الحجريّة، وفي الطبعة الحروفيّة ٦٨/٤] بتصرّف واختصار.

٢) كذا في طبعة الكمباني (طهران) والمصدر، وفي طبعة الأُوفست (تبريز): رسول الله.

ويظفروا بإخراج الخلافة والإمارة من أيدي المتغلّبين، إذ لا يشكّ أحد ممّن نظر في أخبار العامّة والخاصّة في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان في ذلك الوقت طالباً للخلافة، مدّعياً لاستحقاقه لها، وأنّه لم يكن انصراف الأعيان والأشراف عنه وميلهم إلى غيره إلّا لعلمهم بأنّه لا يفضّل أحداً منهم على ضعفاء المسلمين، وأنّه يسوّي بينهم في العطاء والتقريب، ولم يكن انصراف سائر الناس عنه إلّا لقلّة ذات يده، وكون المال والجاه مع غيره.

والأَولى أن يقال في الجواب: إنّه لم تكن التهمة لأجل أنّ له حصّة[1] في التركة، بل لأنّه كان يريد أن يكون تحت يده، ويكون حاكماً فيه يعطيه مَنْ يشاء، ويمنعه مَنْ يشاء.

ويؤيّده قول أبي بكر ـ فيما رواه في جامع الأُصول[2] من سنن أبي داود[3] عن أبي الطفيل ـ قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها من أبيها، فقال لها: سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] يقول: «إنّ الله إذا أطعم نبيّاً طعمة فهو للّذي يقوم من بعده».

ولا ريب في أنّ ذلك ممّا يتعلّق به الأغراض، ويعدّ من جلب المنافع، ولذا لا تقبل شهادة الوكيل فيما هو وكيل فيه، والوصيّ فيما هو وصيّ فيه.

وقد ذهب قوم إلى عدم جواز الحكم بالعلم مطلقاً؛ لأنّه مظنّة التهمة، فكيف إذا قامت القرائن عليه من عداوة ومنازعة وإضعاف جانب.. ونحو ذلك؟

---

١) في طبعة الكمباني (طهران): حضة، ولا معنى لها هنا.

٢) جامع الأُصول ٩/٦٣٩ حديث ٧٤٤٠.

٣) سنن ابن داود ٣/١٤٤ حديث ٢٩٧٣، ولعلّ: (عن) أولى من: من.

والعجب أنّ بعضهم في باب النحلة منعوا ـ بعد تسليم عصمة فاطمة عليها السلام ـ جواز الحكم بمجرّد الدعوى وعلم الحاكم بصدقها، وجوّزوا الحكم بأنّ التركة صدقة للعلم بالخبر مع معارضته للقرآن، وقيام الدليل على كذبه.

الثاني: أنّ الخبر معارض* للقرآن؛ لدلالة الآية في شأن زكريّا عليه السلام وداود عليه السلام على الوراثة، وليست الآية عامّة حتّى تخصّص بالخبر، فيجب طرح الخبر.

لا يقال: إذا كانت الآية خاصّة فينبغي تخصيص الخبر بها، وحمله على غير زكريّا وداود عليهما السلام.

لأنّا نقول: الحكم بخروجها عن حكم الأنبياء مخالف لإجماع الأُمّة، لانحصارها في الحكم[1] بالإيراث مطلقاً، وعدمه مطلقاً، فلا محيص عن الحكم بكذب الخبر وطرحه.

الثالث: أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يرى الخبر موضوعاً باطلاً، وكان عليه السلام لا يرى إلّا الحقّ والصدق، فلابدّ من القول بأنّ من زعم أنّه سمع الخبر كاذب.

أمّا الأُولى: فلما رواه مسلم في صحيحه[2] وأورده في جامع الأُصول[3] أيضاً، عن مالك بن أوس ـ في رواية طويلة ـ قال: قال عمر لعليّ عليه السلام والعبّاس.. [وفيه:]

---

*) في حاشية طبعة الكمباني (طهران): خ. ل: مناقض، ولم يُعلّم عليها، ولعلّ محلّها هنا.

١) لا توجد: في الحكم، في طبعة الكمباني (طهران).

٢) صحيح مسلم ٣/١٣٧٧ حديث ٤٩.

٣) جامع الأُصول: ٣ ذيل حديث ١٢٠٢ [طبعة الأرناؤوط ٢/٦٩٧ ـ ٧٠٩، وجاء فيه: ٧٠٢ ـ ٧٠٣].

قال أبو بكر: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله]: لانورّث، ما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذباً آثماً، غادراً خائناً.. والله يعلم إنّه لصادق بارّ راشد! تابع للحقّ..! ثمّ توفّي أبو بكر، فقلت: أنا وليّ رسول الله [صلى الله عليه وآله]! ووليّ أبو بكر[1]، فرأيتماني كاذباً آثماً، غادراً خائناً، والله يعلم إنّي لصادق بارّ [راشد][2] تابع للحقّ..! فوليّتُها.

وعن البخاري[3] ـ في منازعة عليّ عليه السلام والعبّاس فيما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وآله من بني النضير ـ أنّه قال عمر بن الخطّاب: فقال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله (ص)، فقبضها فعمل فيها بما عمل رسول الله [صلى الله عليه وآله] وأنتما حينئذٍ ـ وأقبل على عليّ عليه السلام والعبّاس ـ تزعمان أنّ أبابكر فيها كذا..! والله يعلم أنّه فيها صادق بارّ راشد تابع للحقّ، وكذلك زاد في حقّ نفسه قال: والله يعلم أنّي فيها صادق بارّ راشد تابع للحقّ.. إلى آخر الخبر[4].

---

١) كذا، والظاهر: أبي بكر.

٢) ما بين المعكوفين مزيد من المصدر.

٣) صحيح البخاري ٤/١٧٨ حديث ٣، ومرّت منّا وستأتي جملة مصادر له.

٤) راجع صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فرض الخمس ٥/٣ ـ ١٠ تجد رواية منازعة عليّ عليه السلام والعبّاس، وانظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء، ويذكر هناك مقالة قالها العبّاس لعمر.. يجلّ عنها العبّاس ويستحقّها عمر. وحكاه عنهما في جامع الأُصول ٢/٧٠١ ذيل حديث ١٢٠٢، وانظر: كتاب الأموال لأبي عبيد: ١١، حيث ذكر حديث البخاري وبتره! وسنن البيهقي ٦/٢٩٩، ومعجم البلدان ٦/٣٤٣، وتفسير ابن كثير ٤/٣٣٥، وتاريخ ابن كثير ٥/٢٨٨، وتاج العروس ٧/١٦٦، كما في الغدير ٧/١٩٤، ونحن نشكّ في أصل القصّة وملابساتها إلّا أن توجّه بما ذكره الأصحاب.

انظر: بحار الأنوار ٢٩/٦٧ باب ٦، و ٢٩/٣٦١ ـ ٣٦٣ عن مصادر جمّة.

وقد روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[١] من كتاب السقيفة، عن أحمد ابن عبدالعزيز الجوهريّ.. مثله بأسانيد.

وأمّا المقدّمة الثانية[٢]؛ فلما مرّ وسيأتي من الأخبار المتواترة في أنّ عليّاً عليه السلام لا يفارق الحقّ والحقّ لا يفارقه، بل يدور معه حيثما دار[٣].

ويؤيّده روايات السفينة والثقلين.. وأضرابها[٤].

الرابع: أنّ فاطمة صلوات الله عليها أنكرت رواية أبي بكر وحكمت بكذبه فيها، ولا يجوز الكذب عليها، فوجب كذب الرواية وراويها.

أمّا المقدّمة الأُولى؛ فلما مرّ في خطبتها وغيرها وسيأتي[٥] من شكايتها في مرضها وغيرها [كذا]، وقد رووا في صحاحهم أنّها صلوات الله عليها انصرفت من عند أبي بكر ساخطة، وماتت عليه واجدة[٦]، وقد اعترف

---

١) شرح النهج ١٦/٢٢١ ـ ٢٢٢.

٢) يعني كون عليّ عليه السلام لا يرى إلّا حقّاً وصدقاً.

٣) بحار الأنوار ٢٩/٣٤٢، وانظر: الغدير ٣/١٧٦ ـ ١٨٠.

٤) انظر: الغدير ٢/٣٠١، ٣/٦٥ ـ ٨٠ و٢٩٧، ١٠/٢٧٨.

٥) بحار الأنوار ٤٣/١٥٥ ـ ٢١٨ باب ٧.

٦) هذا الحديث ورد بألفاظ مختلفة، انظر: صحيح مسلم ٢/٧٢، مسند أحمد ١/٦ و٩، تاريخ الطبري ٣/٢٠٢، سنن البيهقي ٦/٣٠٠، كفاية الطالب: ٢٢٦، تاريخ ابن كثير ٥/٢٨٥ و٦/٣٣٣، مستدرك الحاكم ٣/١٦٣، أُسد الغابة ٥/٢٥٤، الاستيعاب ٢/٧٥١، مقتل الخوارزمي ١/٨٣، الإصابة ٤/٣٧٨ و٣٨٠، تاريخ الخميس ١/٣١٣، الإمامة والسياسة ١/١٤، رسائل الجاحظ: ٣٠٠ ـ ٣٠١، أعلام النساء ←

بذلك ابن أبي الحديد[١].

وأمّا الثانية: فلما مرّ وسيأتي من عصمتها وجلالتها.

الخامس: أنّه لو كانت تركة الرسول صلى الله عليه وآله صدقة، ولم يكن لها صلوات الله عليها حظّ فيها لبيّن النبيّ صلى الله عليه وآله الحكم لها، إذ التكليف في تحريم أخذها يتعلّق بها، ولو بيّنه لها لما طلبتها؛ لعصمتها.

ولا يرتاب عاقل في أنّه لو كان بيّن رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل بيته عليهم السلام أنّ تركتي صدقة لا تحلّ لكم لما خرجت ابنته وبضعته من بيتها مستعدية ساخطة صارخة في معشر المهاجرين والأنصار، تعاتب إمام زمانها بزعمكم، وتنسبه إلى الجور والظلم في غصب تراثها، وتستنصر المهاجرة والأنصار في الوثوب عليه، وإثارة الفتنة بين المسلمين، وتهييج الشرّ! ولم يستقرّ بَعْدُ أمر الإمارة والخلافة..![٢].

وقد أيقنت بذلك طائفة من المؤمنين أنّ الخليفة غاصب للخلافة، ناصب لأهل الإمامة.. فصبّوا عليه اللعن والطعن إلى نفخ الصور، وقيام النشور.. وكان ذلك من آكد الدواعي إلى شقّ عصا المسلمين، وافتراق كلمتهم، وتشتّت ألفتهم، وقد كانت

← ١٢١٥/٣.. وغيرها كثير من المصادر.

وانظر: الغدير أيضاً ٧٧/٧ و١٧٤ و٢٢٦ و٢٢٧.. وغيرها، وانظر غيره، بل يُعدّ هذا الحديث متواتراً لفظيّاً عندهم، قطعيّاً ضروريّاً عندنا.

هذا؛ وقد كفتنا الزهراء سلام الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها بفعلها وقولها شرّهم، وأنجتنا بمظلوميّتها ووجدها منهم، وأورثتنا البغض والعداء لكلّ من عادت، والتبرّي من كلّ من تبرّأت، فلعن الله ظالميها وغاصبي حقّها وحقّ بعلها وبنيها إلى يوم القيامة.

١) في شرحه على النهج ٢٥٣/١٦.

٢) كذا زعموا، ولا زالوا بذا يطالبون.. وله يدّعون!..

تلك النيران يخمدها بيانُ الحكم لها صلوات الله عليها أو لأمير المؤمنين عليه السلام، ولعلّه لا يجسر من أُوتي حظّاً من الإسلام على القول بأنّ فاطمة صلوات الله عليها ـ مع علمها بأن ليس لها في التركة بأمر الله نصيب ـ كانت تقدم على مثل ذلك الصنيع! أو كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه ـ مع علمه بحكم الله ـ لم يزجرها عن التظلّم والاستعداء! ولم يأمرها بالقعود في بيتها راضية بأمر الله فيها، وكان ينازع العبّاس بعد موتها ويتحاكم إلى عمر بن الخطّاب..!

فليت شعري هل كان ذلك الترك والإهمال لعدم الاعتناء بشأن بضعته التي كانت يؤذيه[1] ما آذاها، ويريبه ما رابها؟! أو بأمر زوجها وابن عمّه وأخيه المساوي لنفسه ومواسيه بنفسه؟!، أو لقلّة المبالاة بتبليغ أحكام الله وأمر أُمّته؟! وقد أرسله الله بالحقّ بشيراً ونذيراً للعالمين.

السادس: أنّا ـ مع قطع النظر عن جميع ما تقدّم ـ نحكم قطعاً بأنّ مدلول هذا الخبر كاذب باطل، ومن أسند إليه هذا الخبر لا يجوز عليه الكذب، فلابدّ من القول بكذب من رواه.. والقطع بأنّه وضعه وافتراه.

أمّا المقدّمة الثانية[2]؛ فغنيّة عن البيان.

وأمّا الأُولى[3]؛ فبيانها أنّه قد جرت عادة الناس قديماً وحديثاً بالإخبار عن كلّ ما جرى بخلاف المعهود بين كافّة الناس وخرج عن سنن عاداتهم، سيّما إذا وقع في كلّ عصر وزمان، وتوفّرت الدواعي إلى نقله وروايته، ومن المعلوم لكلّ أحد أنّ

---

١) في طبعة الأُوفست (تبريز): تؤذيه.

٢) وهي: أنّ من أسند إليه الخبر لا يجوز عليه الكذب.

٣) وهي: أنّا نقطع بأن مدلول الخبر كاذب باطل.

جميع الأُمم ـ على اختلافهم في مذاهبهم ـ يهتمُّون بضبط أحوال الأنبياء عليهم السلام وسيرتهم، وأحوال أولادهم وما يجري عليهم بعد آبائهم، وضبط خصائصهم وما يتفرّدون به عن غيرهم..

ومن المعلوم ـ أيضاً ـ أنّ العادة قد جرت من يوم خلق الله الدنيا وأهلها إلى زمان انقضاء مدّتها وفنائها بأن يرث الأقربون من الأولاد وغيرهم أقاربهم وذوي أرحامهم، وينتفعوا بأموالهم وما خلّفوه بعد موتهم، ولا شكّ لأحد في أنّ عامّة الناس ـ عالمهم وجاهلهم، وغنيّهم وفقيرهم، وملوكهم ورعاياهم ـ يرغبون إلى كلّ ما نسب إلى ذي شرف وفضيلة ويتبرّكون به، ويحرزه الملوك في خزائنهم، ويوصون به لأحبّ أهلهم، فكيف بسلاح الأنبياء وثيابهم[1] وأمتعتهم؟ ألا ترى إلى الأعمى إذا أبصر في مشهد من المشاهد المشرّفة ـ أو توهّمت العامّة أنّه أبصر ـ اقتطعوا ثيابه وتبرّكوا بها، وجعلوها حرزاً من كلّ بلاء؟

* * *

إذا تمهّدت المقدّمات؛ فنقول:

لو كان ما تركه الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم صلى الله عليه وآله صدقة؛ لقسّمت بين الناس بخلاف المعهود من توارث الآباء والأولاد وسائر الأقارب، ولا يخلو الحال إمّا أن يكون كلّ نبيّ يبيّن هذا الحكم لورثته بخلاف نبيّنا صلى الله عليه وآله، أو يتركون البيان كما تركه صلى الله عليه وآله.. فجرى على سنّة الذين خلوا من قبله من أنبياء الله عليهم السلام.

---

١) في طبعة كمباني (طهران): في ثيابهم.

فإن كان الأوّل؛ فمع أنّه خلاف الظاهر، كيف خفي هذا الحكم على جميع أهل الملل والأديان، ولم يسمعه أحد إلّا أبو بكر ومن يحذو حذوه، ولم ينقل أحد أنّ عصا موسى عليه السلام انتقل[1] على وجه الصدقة إلى فلان، وسيف سليمان عليه السلام صار إلى فلان.. وكذا ثياب سائر الأنبياء وأسلحتهم وأدواتهم فرّقت بين الناس، ولم يكن في ورثة أكثر من مائة ألف نبيٍّ قوم ينازعون في ذلك.. وإن كان بخلاف حكم الله عزّ وجلّ، وقد كان أولاد يعقوب عليه السلام ـ مع علوّ قدرهم ـ يحسدون على أخيهم ويلقونه في الجبّ لما[2] رأوه أحبّهم إليه، أو وقعت تلك المنازعة كثيراً، ولم ينقلها أحد في الملل السابقة وأرباب السير.. مع شدّة اعتنائهم بضبط أحوال الأنبياء وخصائصهم وما جرى بعدهم كما تقدّم.

وإن كان الثاني؛ فكيف كانت حال ورثة الأنبياء؟ أكانوا يرضون بذلك ولا ينكرون؟ فكيف صارت ورثة الأنبياء جميعاً يرضون بقول القائمين بالأمر مقام الأنبياء ولم يرض [كذا] به سيّدة النساء، أو كانت سنّة المنازعة جارية في جميع الأُمم ولم ينقلها أحد ممّن تقدّم، ولا ذكر من انتقلت تركات الأنبياء إليهم.. إنّ هذا لشيء عجاب!.

وأعجب من ذلك أنّهم ينازعون في وجود النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام مع كثرة الناقلين له من يوم السقيفة إلى الآن، ووجود الأخبار في صحاحهم، وادّعاء الشيعة تواتر ذلك من أوّل الأمر إلى الآن، ويستندون في ذلك إلى أنّه لو كان حقّاً لما خفي ذلك؛ لتوفّر الدواعي إلى نقله وروايته.

---

١) كذا، والظاهر: انتقلت.

٢) في طبعة الأُوفست (تبريز): على لما.. ولا معنى لـ (على)، إلّا أن تكون نسخة بدل من اللام.. أي على ما رأوه..

فانظر بعين الإنصاف أنّ الدواعي لشهرة أمر خاصّ ليس الشاهد له إلّا قوم مخصوصون من أهل قرن معيّن أكثر، أم لشهرة أمر قلّ زمان من الأزمنة من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم عن وقوعه فيه، مع أنّه ليس يدعو إلى كتمانه وإخفائه في الأُمم السالفة داعٍ، ولم يذكره رجل في كتاب، ولم يسمعه أحد من أهل ملّة.

ولعمري لا أشكّ في أنّ مَنْ لزم الإنصاف، وجانب المكابرة والاعتساف، وتأمّل في مدلول الخبر، وأمعن النظر.. يجزم قطعاً بكذبه وبطلانه.

وإن كان القسم الثاني ـ وهو أن يكون اعتماد أبي بكر في تخصيص الآيات بالخبر من حيث رواية الرواة له دون علمه بأنّه من كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لسماعه بأُذنه ـ فيرد عليه أيضاً وجوه من النظر:

الأوّل: أنّ ما ذكره قاضي القضاة[1] من أنّه شهد بصدق الرواية في أيّام أبي بكر: عمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن.. باطل غير مذكور في سيرة ورواية من طرقهم وطرق أصحابنا، وإنّما المذكور في رواية مالك بن أوس ـ التي رووها في صحاحهم[2] ـ أنّ عمر بن الخطّاب لمّا تنازع عنده أمير المؤمنين عليه السلام والعبّاس استشهد نفراً فشهدوا بصدق الرواية، ولنذكر ألفاظ صحاحهم في رواية مالك بن أوس ـ على اختلافها ـ حتّى يتّضح حقيقة الحال.

روى البخاري[3]، ومسلم[4]، وأخرجه الحميدي، وحكاه في

---

١) وقد سلف في صفحة: ٣٣٢ ـ ٣٣٣ نقل كلام صاحب المغني ومصدره.

٢) كما أشار لها إجمالاً صاحب الغدير فيه ٧/١٩٤، وقد مرّت منّا مصادرها.

٣) صحيح البخاري ١٢/٤ و٥، كتاب الفرائض.

٤) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب حكم الفيء، حديث ١٧٥٧.

جامع الأُصول[١] في الفرع الرابع من كتاب الجهاد من حرف الجيم، عن مالك، أنّه قال: أرسل إليّ عمر فجئته حين تعالى النهار، قال: فوجدته في بيته جالساً على سرير، مفضياً على رماله[٢]، متّكئاً على وسادة من أدم، فقال لي: يا مال[٣]! إنّه قد دفّ أهل أبيات [من][٤] قومك، وقد أمرت فيهم برضخ، فَخُذْهُ فاقسم[٥] بينهم.

قال: قلت: لو أمرت بهذا غيري. قال: خذه يا مال! قال: فجاء يرفاه[٦]، فقال: هل لك يا أمير المؤمنين! في عثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد؟ فقال عمر: نعم، فأذن لهم، فدخلوا، ثمّ جاء فقال: هل لك في عبّاس وعليّ؟ قال: نعم، فأذن لهما، فقال العبّاس: يا أمير المؤمنين! اقض بيني وبين هذا.. فقال القوم: أَجَل ـ يا أمير المؤمنين! ـ فاقض بينهم وارحمهم[٧].

---

(١) جامع الأُصول ٢/٦٩٧ ـ ٦٩٨ حديث ١٢٠٢، باختلاف أشرنا لغالبه.
وقد حكاه عن الحميدي، وقد جاء في كتابه الجمع بين الصحيحين ١/١١٣ حديث ٣٦، الثامن عشر من رواية مالك بن الأُوس..

٢) في المصدر والجامع: إلى رماله.

٣) أي: يا مالك، وهو ترخيم في المنادى.

٤) ما بين المعكوفين مزيد من جامع الأُصول، والجمع بين الصحيحين.

٥) في المصدر: فاقسمه.

٦) كذا، والظاهر: يرفأ، كما سيأتي، وجاء في المصدر ـ الجمع بين الصحيحين، وجامع الأُصول ـ: يرفا ـ من دون همزة ـ وفي رواية البخاري: فجاء حاجبه يرفا.
وفي سنن البيهقي ـ في باب الفيء ـ: اليرفا ـ بالألف واللام ـ وهو اسم حاجب عمر بن الخطّاب.

٧) في المصدر: وأرحهم.. وهو الظاهر.

قال مالك بن أوس: فخيّل[١] إليّ أنّهم قد كانوا قدّموهم لذلك.

فقال عمر: اتَّئِدْ[٢]؛ أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض؛ أتعلمون أنّ رسول الله (ص) قال: لا نورّث، ما تركنا صدقة؟! قالوا: نعم! ثمّ أقبل على العبّاس وعليّ فقال: أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض؛ أتعلمان أنّ رسول الله (ص) قال: لا نورّث، ما تركنا صدقة؟ قالا: نعم.. إلى آخر الخبر.

ثمّ حكى في جامع الأُصول[٣] عن البخاري[٤] ومسلم[٥]، أنّه قال عمر لعليّ عليه السلام: قال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا نورّث، ما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً... وتزعمان أنّه فيها كذا..؟[٦] كما نقلنا سابقاً[٧].

---

١) في الجمع بين الصحيحين: يخيل.

٢) في جامع الأُصول: اتّئدوا، وفي الجمع بين الصحيحين: ائتدا.

٣) جامع الأُصول ٢/٧٠١ ـ ٧٠٣، حديث ١٢٠٢، وقد رواه هنا باختصار واختزال.

٤) صحيح البخاري ١٢/٤ و ٥ [٨/٥٥٢ حديث ١٥٧٦] كتاب الفرائض، باب قول النبيّ صلى الله عليه وآله: لا نورّث.. إلى آخره، وذكره في كتاب الجهاد أيضاً، وحكاه عن عدّة مصادر في الغدير ٧/٢٢٦، فراجع.

٥) صحيح مسلم ١٢/٧٥، كتاب الجهاد، باب حكم الفيء، حديث ١٧٥٧.

٦) انظر روايات الباب في كتاب السير من سنن الترمذي، باب ما جاء في تركة رسول الله صلى الله عليه وآله حديث ١٦١٠، وسنن أبي داود حديث ٢٩٦٣ و٢٩٦٤ و٢٩٦٥ و٢٩٦٧، وكتاب الخراج والإمارة منه، باب في صفايا رسول الله صلى الله عليه وآله من الأموال، وسنن النسائي ٧/١٣٦ ـ ١٣٧، باب الفيء.. وغيرها، وفيه ما لا يخفى، وسيأتي بيان سنده ودلالته، فانتظر.

٧) بحار الأنوار ٢٩/٣٦١، وقد رواه مسلم في صحيحه ٣/١٣٧٧ حديث ٤٩، وعنه أورده ابن الأثير في جامع الأُصول ٢/٧٠١ ذيل حديث ١٢٠٢.. وغيرهما.

وحكى في جامع الأُصول[١] عن أبي داود[٢] أنّه قال أبو البختري: سمعت حديثاً من رجل فأعجبني، فقلت: اكتبه لي.. فَأَتَىٰ به مكتوباً مدبّراً[٣]: دخل العبّاس وعليّ على عمر ـ وعنده طلحة والزبير وعبدالرحمن وسعد ـ وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبدالرحمن وسعد: ألم تعلموا أنّ رسول الله (ص) قال: كلّ مال النبيّ صدقة إلّا ما أطعمه أهله أو كساهم، إنّا لا نورِّث؟! قالوا: بلى..

توضيح:

قوله: مُفضياً إلى رماله.. أي ملقياً نفسه على الرمال لا حاجز بينهما[٤].

ورمال السرير ـ بالكسر ـ: ما رُمل.. أي نُسِجَ، جَمْعُ رَمْلٍ بمعنى مرمول، كالخلق بمعنى المخلوق، والمراد به أنّه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف، ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير[٥].

---

١) جامع الأُصول ٣/٣١١ [تحقيق الأرناؤوط ٢/٧٠٦ ذيل حديث ١٢٠٢].

٢) سنن أبي داود، حديث ٢٩٧٥.

٣) في المصدر: مذبراً.. أي منقوطاً سهل القراءة، وهو الظاهر.

٤) قال في القاموس المحيط ٤/٣٧٤: أفضى إلى الأرض: مسّها براحته في سجوده. وقال في النهاية ٣/٤٥٦: أفضى المكان: اتّسع، والإفضاء: جعل الشيء فضاء لا شيء فيه.

٥) ذكره في النهاية ٢/٢٦٥، إلّا أنّه لم يذكر ضبطه. وجعلوا الرمال ـ بالكسر ـ جمع رمل، كما في القاموس المحيط ٣/٣٨٦، وقال: رَمَلَ السريرَ أو الحصيرَ: زيّنه بالجوهر ونحوه، والسريرَ: رَمَلَ شريطاً فجعله ظهراً له.

والوسادة: المخدّة[١].

ودفّ أهل أبيات.. أي دخلوا المصر، يُقال: دفّ دافّة من العرب[٢].

والرضخ ـ بالضّاد والخاء المعجمتين ـ: العطاء القليل[٣].

ويرفأ ـ بالرّاء والفاء والهمزة، على صيغة المضارع كيمنع ـ علمٌ، مولى عمر ابن الخطّاب[٤].

واتّئد: أمر من التُّؤدة.. أي التأنّي والتثبّت[٥].

ومدبراً.. أي مسنداً[٦].

وألفاظ باقي الأُصول مذكورة في جامع الأُصول.

ولا يذهب على ذي فطنة أنّ شهادة الأربعة التي تضمّنتها الرواية الأُولى والثانية ـ على اختلافهما ـ لم تكن من حيث الرواية والسماع عن الرسول ﷺ، بل لثبوت الرواية عندهم بقول أبي بكر، بقرينة أنّ عمر ناشد عليّاً عليه السلام والعبّاس: أتعلمان أنّ رسول الله ﷺ قال[٧]: لا نورّث، ما تركناه صدقة؟ فقالا[٨]: نعم؛

---

١) جاء في النهاية ١٨٢/٥، والقاموس المحيط ٣٤٥/١.

٢) كما في النهاية ١٢٤/٢، وانظر: القاموس المحيط ١٤١/٣.. وغيرهما.

٣) كما جاء في النهاية ٢٢٨/٢، والقاموس المحيط ٢٦٠/١.. وغيرهما.

٤) قاله في القاموس المحيط ١٦/١، وعنون في جملة كتب التراجم والرجال.

٥) كما ذكره في النهاية ١٧٨/١، وقارن بـ: القاموس المحيط ٢٧٩/١.. وغيره.

٦) قال في القاموس المحيط ٢٦/٢: أدبر الحديث عنه: حدّثه عنه بعد موته. وقال في النهاية ٩٨/٢: يدبّره عن رسول الله ﷺ: أي يحدّث به عنه.

٧) كلمة (قال) لا توجد في طبعة الأُوفست (تبريز).

٨) في طبعة الأُوفست (تبريز): فقال.

وذلك لأنّه لا يقدر أحد في ذلك الزمان على تكذيب تلك الرواية، وقد قال عمر في آخر الرواية: رأيتماه ـ يعني أبابكر ـ كاذباً آثماً غادراً خائناً.. وكذا في حقّ نفسه.

والعجب أنّ القاضي لم يجعل عليّاً عليه السلام والعبّاس شاهدين على الرواية مع تصديقهما كما صدّق الباقون، بل جميع الصحابة[1]؛ لأنّهم يشهدون بصدقهما[2].

وقال ابن أبي الحديد[3] ـ بعد حكاية كلام السيّد رحمه الله[4]، في أنّ الاستشهاد كان في خلافة عمر دون أبي بكر، وأنّ معوّل المخالفين على إمساك الأمّة عن النكير على أبي بكر دون الاستشهاد ـ ما هذا لفظه: قلت: صدق المرتضى رحمه الله فيما قال، أمّا عقيب وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله ومطالبة فاطمة عليها السلام بالإرث فلم يروِ الخبرَ إلّا أبو بكر وحده، وقيل: إنّه رواه معه مالكُ بن أوس بن[5] الحدَثان، وأمّا المهاجرون الّذين ذكرهم قاضي القضاة فقد شهدوا بالخبر في خلافة عمر، وقد تقدّم ذكرُ ذلك.

وقال[6] ـ في الموضع المتقدّم الذي أشار إليه، وهو الفصل الذي ذكر فيه

---

١) يظهر من الرواية الآتية أنّ مناشدة عمر كانت لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد.. وهم صدّقوه فيما نقله.. دون مولى الموحّدين عليه السلام والعباس، فلاحظ.

٢) هذا الكلام ـ وغالب ما أسلفه ويأتي ـ جاء في اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري، وباختصار واختلاف يسير: ٨٢١، ولم يشر إلىٰ مصدره! وكذا في الأسرار الفاطميّة للشيخ المسعودي: ٤٥٨.

٣) في شرحه على نهج البلاغة ١٦/٢٤٥ بنصّه.

٤) في الشافي: ٢٣٠ [الطبعة الحجريّة، وفي الطبعة الحروفيّة ٤/٦٦] نقلاً بالمعنى مع اختصار في اللفظ.

٥) سقطت: بن، من طبعة كمباني.

٦) أي ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٦/٢٢٧ بتصرّف واختصار، ونظير هذه الرواية جاء في نفس المجلّد صفحة: ٢٢٢ و٢٢٤، فراجع.

روايات أبي البختريّ على ما رواه أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ، بإسناده عنه ـ قال: جاء عليّ والعبّاس إلى عمر وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبدالرحمن وسعد: أنشدُكم الله! أسمعتم رسول الله صلّى الله عليه [وآله] قال: كلّ مال نبيّ فهو صدقة إلّا ما أطعمه أهله، إنّا لا نُورّث؟! فقالوا: نعم، قال: فكان رسول الله صلّى الله عليه [وآله] يتصدّق به ويقسم فضله، ثمّ توفّي فوليه أبو بكر سنتين، يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وأنتما تقولان: إنّه كان بذلك خاطئاً، وكان بذلك ظالماً، وما كان بذلك إلّا راشداً، ثمّ وليته بعد أبي بكر فقلت لكما: إن شئتما قبلتُماه على عمل رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وعهده الّذي عهد فيه، فقلتما: نعم، وجئتماني الآن تختصمان، يقول هذا: أريد نصيبي من ابن أخي، ويقول هذا: أريد نصيبي من امرأتي! والله لا أقضي بينكما إلّا بذلك.

قال ابن أبي الحديد[1]: قلت: هذا [أيضاً][2] مشكل؛ لأنّ أكثر الروايات أنّه لم يرو هذا الخبر إلّا أبو بكر وحده، ذكر ذلك معظم[3] المحدّثين، حتّى أنّ الفقهاء في أُصول الفقه أطبقوا على[4] ذلك في احتجاجهم بالخبر[5] برواية الصحابيّ الواحد.

وقال شيخنا أبو عليّ: لا يقبل[6] في الرواية إلّا رواية اثنين كالشهادة، فخالفه

---

١) في شرحه على نهج البلاغة ١٦/٢٢٧ ـ ٢٢٨ بتصرّف.

٢) ما بين المعكوفين مزيد من المصدر.

٣) في شرح النهج: أعظم.

٤) لا توجد: على، في طبعة الأُوفست (تبريز).

٥) في المصدر: في الخبر..

٦) في المصدر: لا تقبل.

المتكلّمون والفقهاء كلّهم، واحتجّوا عليه بقبول الصحابة رواية أبي بكر وحده، قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، حتّى أنّ بعض أصحاب أبي عليّ تكلّف لذلك جواباً، فقال: قد رُوي أنّ أبابكر يوم حاجّ فاطمة عليها السلام، قال: أُنشد الله امرءاً سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا شيئاً؟ فروى مالك بن أوس بن الحدثان؛ أنّه سمع[1] من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. وهذا الحديث ينطق بأنّه استشهد عمر طلحة والزبير وعبدالرحمن وسعداً، فقالوا: سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأين كانت هذه الروايات أيّام أبي بكر؟! ما نقل أنّ أحداً من هؤلاء ـ يوم خصومة فاطمة عليها السلام وأبي بكر ـ روى من هذا شيئاً. انتهى.

فظهر أنّ قول هذا القاضي ليس إلّا شهادة زور، ولو كان لما ذكره من استشهاد أبي بكر مستند لأشار إليه كما هو الدأب في مقام الاحتجاج.

وأمّا هذه الرواية التي رواها ابن أبي الحديد ـ فمع أنّها لا تدلّ على الاستشهاد في خلافة أبي بكر ـ فلا تخلو من تحريف؛ لما عرفت من أنّ لفظ رواية أبي البختري ـ على ما رواه أبو داود، وحكاه في جامع الأُصول ـ: (ألم تعلموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: كلّ مال النبيّ صدقة)، لا: (أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ـ كما رواه الجوهريّ ـ على أنّه لا يقوم فيما تفرّدوا به من الأخبار حجّة علينا، وإنّما الاحتجاج بالمتّفق عليه، أو ما اعترف به الخصم، والاستشهاد على الرواية لم يثبت عندنا لا في أيّام أبي بكر ولا في زمن عمر.

ثمّ أورد السيّد[2] رحمه الله على كلام صاحب المغني: بأنّا لو سلّمنا استشهاد من ذكر

---

١) في شرح النهج: سمعه.

٢) الشافي: ٢٣٠ [الطبعة الحجريّة، وفي الطبعة الحروفية ٦٦/٤] بتصرّف يسير.

على الخبر لم يكن فيه حجّة؛ لأنّ الخبر ـ على كلّ حال ـ لا يخرج من أن يكون غير موجب للعلم، وهو في حكم أخبار الآحاد، وليس يجوز أن يرجع عن ظاهر القرآن بما يجري هذا المجرى؛ لأنّ المعلوم لا يخصّ إلّا بمعلوم..

قال: على أنّه لو سلّم لهم أنّ الخبر الواحد يعمل به في الشرع لاحتاجوا[1] إلى دليل مستأنف على أنّه يقبل في تخصيص القرآن؛ لأنّ ما دلّ على العمل به في الجملة لا يتناول هذا الموضع، كما لا يتناول جواز النسخ به[2].

وتحقيق هاتين المسألتين من وظيفة أُصول الفقه.

والثاني: أنّ رواة الخبر كانوا متّهمين في الرواية بجلب النفع من حيث حلّ الصدقة عليهم ـ كما تقدّم في القسم الأوّل.

وما أجاب به شارح كشف الحقّ[3] من الفرق بين الرواية والشهادة، وأنّ التهمة إنّما تضرّ في الشهادة دون الرواية.. فسخيف جدّاً، ولم يقل أحد بهذا الفرق* غيره.

الثالث والرابع: ما تقدّم في الإيراد الثالث والرابع من القسم الأوّل.

و[4] **الخامس**: ما تقدّم من وجوب البيان للورثة.

السادس: ما تقدّم في السادس.

---

١) كذا في المصدر، وفي المتن المطبوع: لا احتاجوا.. ولا معنى له.

٢) الشافي ٤/٦٦ ـ ٦٧.

٣) حكاه بلفظه في الأسرار الفاطميّة: ٤٥٨.. وغيره.

*) خ. ل: بالفرق، نسخة جاءت على مطبوع البحار.

٤) لا توجد الواو في طبعة الكمباني (طهران).

وأمّا القسم الثالث ـ وهو أن يكون مناط الحكم على علم أبي بكر مع شهادة النفر ـ وكذلك الرابع ـ وهو أن يكون الاعتماد على روايته معهم ـ فقد ظهر بطلانهما ممّا سبق، فإنّ المجموع وإن كان أقوى من كلّ واحد من الجزءين إلّا أنّه لا يدفع التهمة، ولا مناقضة الآيات الخاصّة، ولا باقي الوجوه السابقة.

وقد ظهر بما تقدّم أنّ الجواب عن قول أبي عليّ: أتعلمون كذب أبي بكر أم تجوّزون صدقه؟ وقد علم أنّه لا شيء يعلم به كذبه قطعاً، فلابدّ من تجويز كونه صادقاً ـ كما حكاه في المغني ـ: هو أنّا نعلم كذبه قطعاً، والدليل عليه ما تقدّم من الوجوه الستّة المفصّلة، وأنّ تخصيص الآيات بهذا الخبر[1] ليس من قبيل تخصيصها في القاتل والعبد كما ذكره قاضي القضاة، إذ مناط الثاني روايات معلومة الصدق، والأوّل خبر معلوم الكذب، وقد سبق في خطبة فاطمة صلوات الله عليها استدلالها بقوله تعالى: ﴿ وَأُوْلُوا ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ في كِتابِ اللهِ ﴾[2]، وبثلاث من الآيات السابقة، وهو يدلّ مجملاً على بطلان ما فصّلوه من الأجوبة.

ثمّ إنّ بعض الأصحاب حمل الرواية على وجه لا يدلّ على ما فهم منها الجمهور، وهو أن يكون (ما تركناه صدقة) مفعولاً ثانياً للفعل ـ أعني نورث ـ سواء كان بفتح الراء؛ على صيغة المجهول من قولهم: ورثت أبي شيئاً، أو بكسرها؛ من قولهم: أورثه الشيء أبوه، وأمّا بتشديد الراء، فالظاهر أنّه لحن، فإنّ التوريث إدخال أحد في المال على الورثة ـ كما ذكره الجوهريّ[3] ـ وهو لا يناسب شيئاً من

---

١) في طبعة الكمباني (طهران): من هذا الخبر.

٢) الأنفال (٨): ٧٥، والأحزاب (٣٣): ٦.

٣) الصحاح ١/٢٩٦.

المحامل، ويكون صدقة منصوباً على أن يكون مفعولاً لتركنا، والإعراب لا تضبط في أكثر[١] الروايات، ويجوز أن يكون النبيّ ﷺ وقف على الصدقة فتوهّم أبو بكر أنّه بالرفع، وحينئذٍ يدلّ على أنّ ما جعلوه صدقة في حال حياتهم لا ينتقل بموتهم إلى الورثة.. أي ما نووا فيه الصدقة من غير أن يخرجوه من أيديهم لا يناله الورثة، حتّى يكون للحكم اختصاص بالأنبياء عليهم السلام، ولا يدلّ على حرمان الورثة ممّا تركوه مطلقاً.

والحقّ أنّه لا يخلو عن بعد، ولا حاجة لنا إليه لما سبق، وأمّا الناصرون لأبي بكر فلم يرضوا به وحكموا ببطلانه، وإن كان لهم فيه التخلّص عن القول بكذب أبي بكر، فهو إصلاح لم يرض به أحد المتخاصمين، ولا يجري في بعض رواياتهم.

واعلم؛ أنّ بعض المخالفين استدلّوا على صحّة الرواية وما حكم به أبو بكر بترك الأُمّة النكير عليه، وقد ذكر السيّد الأجل عليه السلام في الشافي[٢] كلامهم ذلك على وجه السؤال وأجاب عنه بقوله:

فإن قيل: إذا كان أبو بكر قد حكم بخطأ في دفع فاطمة عليها السلام من الميراث[٣]، واحتجّ بخبر لا حجّة فيه، فما بالُ الأُمّة أقرّته على هذا الحكم ولم تنكر عليه؟! وفي رضاها وإمساكها دليل على صوابه.

---

(١) في طبعة الأُوفست (تبريز) هنا كلمة: الأوقات، وقد خطّ عليها في طبعة الكمباني (طهران)، إذ لا معنى لها. والظاهر: لا يضبط..

٢) الشافي: ٢٣٣ [الطبعة الحجريّة، وفي الطبعة الحروفيّة ٤/٨٤] بتصرّف ذكرنا غالبه.

٣) في المصدر: عن الميراث.

قلنا: قد مضى أنّ ترك النكير لا يكون دليل الرضا إلّا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا، وبيّنّا[١] في الكلام على إمامة أبي بكر هذا الموضع بياناً شافياً.

وقد أجاب أبو عثمان الجاحظ[٢] في كتاب العباسيّة[٣] عن هذا السؤال جواباً جيّد المعنى واللفظ، نحن نذكره على وجهه ليقابَلَ بينَه وبين كلامه في العثمانيّة وغيرها، قال: وقد زعم ناس أنّ الدليل على صدق خبرهما ـ يعني أبابكر وعمر ـ في منع الميراث وبراءة ساحَتهما ترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله النكير عليهما، ثمّ قال: فيقال لهم[٤]: لئن كان تركُ النكير دليلاً على صدقهما ليكوننَّ ترك النكير على المتظلّمين منهما والمحتجِّين عليهما والمطالبين لهما بدليل[٥] دليلاً على صدق دعواهم، واستحسان[٦] مقالتهم، لاسيّما وقد طالت المشاحّات[٧]، وكثرت المراجعة

---

١) كما في بحار الأنوار ٢٨/٣٨٥.

٢) لا توجد كلمة: الجاحظ في طبعة الأُوفست (تبريز).

٣) هذا كلام السيّد المرتضى حكاه عن الجاحظ، وقد حكاه أيضاً ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٦/٢٦٣ ـ ٢٦٧، والعلّامة الأميني في غديره ٧/٢٢٩ ـ ٢٣١ عن رسائل الجاحظ: ٣٠٠ بتصرّف واختلاف كثير تعرّضنا له إجمالاً.

٤) كذا في المتن والمصدر، إلّا أنّ في شرح النهج: قد يقال، وفي الغدير عن رسائل الجاحظ: قد يقال لهم..

٥) لا توجد في المصدر: بدليل، وكذا في شرح النهج.

٦) في شرح النهج: أو استحسان..

٧) في شرح النهج والغدير عن رسائل الجاحظ: المناجاة، وفي بقيّة المصادر: المحاجات، وهو الظاهر.

والملاحات[١]، وظهرت الشكيمة[٢]، واشتدّت المَوْجِدة، وقد بلغ ذلك من فاطمة عليها السلام حتّى أنّها أوصت أن لا يصلّي عليها أبو بكر، وقد كانت قالت له حين أتته طالبةً بحقّها، ومحتجّة برهطها[٣]: «من يرثك يا أبابكر إذا متّ؟» قال: أهلي وولدي.

قالت: «فما بالُنا لا نرث النبيّ صلّى الله عليه [وآله]؟!».

فلمّا منعها ميراثها، وبخسها حقّها، واعتلّ عليها، ولجّ[٤] في أمرها، وعاينت التهضّم، وأيست من النزوع[٥]، ووجدت مسّ الضعف[٦]، وقلّة الناصر، قالت: «والله لأدعونّ الله عليك». قال: والله لأدعونّ الله لكِ. قالت: «والله لا أكلّمك أبداً». قال: والله لا أهجركِ أبداً.

فإن يكن تركُ النّكير على[٧] أبي بكر دليلاً على صواب منعه[٨]، إنّ[٩] في ترك

---

١) كذا، والظاهر: الملاحاة.

٢) في شرح النهج والمصادر: الشكية. قال في القاموس المحيط ١٣٦/٤: والشكيمة: الأنفة والانتصار من الظلم.

٣) في شرح نهج البلاغة: لرهطها، وما هنا جاء في الشافي.

٤) كذا، وفي شرح نهج البلاغة: جلح، وجاءت في جملة من المصادر: وجلح في أمرها.. أي جاهر به وكاشفها.

٥) كذا في المتن والشافي، وفي شرح نهج البلاغة: التورع.

٦) في شرح نهج البلاغة: ووجدت نشوة الضعف..!

٧) في الشافي: النكير منهم على..

٨) كذا في المتن والشافي، وفي بقيّة المصادر: منعها.

٩) كذا، والظاهر: فإنّ.

النكير على فاطمة عليها السلام دليلاً على صواب طلبها، وأدنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت، وتذكيرها ما نسيت، وصرفها عن الخطأ، ورفع قدرها عن البذاء، وأن تقول هجراً، أو تجوّر عادلاً، أو تقطع واصلاً..!

فإذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً فقد تكافأت الأُمور، واستوت الأسباب، والرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم، وأوجبُ علينا وعليكم.

وإن قالوا: كيف يظنّ[1] ظلمها والتعدّي عليها! وكلّما ازدادت فاطمة عليها السلام عليه غلظة ازداد لها ليناً ورقّة، حيث تقول: «والله لا أُكلّمك أبداً!» فيقول: والله لا أهجركِ أبداً[2]، ثمّ تقول: «والله لأدعونّ الله عليك»، فيقول: والله لأدعونّ الله[3] لكِ.

ثمّ يحتمل[4] هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دارالخلافة، وبحضرة قريش والصحابة، مع حاجة الخلافة إلى البهاء والرفعة[5]، وما يجب لها من التنويه[6] والهيبة، ثمّ لم يمنعه ذلك أن قال ـ معتذراً أو متقرّباً، كلام المعظِّم لحقّها، المُكبِر

---

١) في شرح النهج وغيره: تظنّ به.. وفي الشافي: نظنّ بأبي بكر..

٢) في طبعة الأُوفست (تبريز): والله أبداً، وخطّ عليها في طبعة الكمباني (طهران)، ولا توجد في المصادر التي بأيدينا.

(٣) لا يوجد لفظ الجلالة في طبعة الأُوفست (تبريز)، وهو مثبت في المصادر.

٤) في الغدير عن رسائل الجاحظ: ثمّ يتحمّل منها.. وهو الظاهر.

٥) في المصادر: التنزيه، بدلاً من: الرفعة.

(٦) في شرح النهج والغدير: الرفعة، بدلاً من: التنويه.

لقيامها[١]، والصائن لوجهها، والمتحنّن عليها ـ: ما أحدٌ أعزّ عليّ منكِ فـقراً، ولا أحبّ إليّ منكِ غنىً، ولكن[٢] سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] يـقول: إنّـا معاشر الأنبياء لا نُورث، ما تركناه فهو صدقة!.

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظّلم، والسلامة من الجور[٣]، وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر ـ إذا كان أريباً[٤]، وللخصومة معتاداً ـ أن يُظهر كلامَ المظلوم، وذلّة المنتصف[٥]، وَجِدَةَ الوامق[٦]، ومِقَة المحقّ.. وكيف جعلتم تركَ النكير حجّة قاطعة، ودلالة واضحة؟! وقد زعمتم أنّ عمر قال على منبره: متعتان كان[٧] على عهد رسول الله (ص): متعة النساء ومتعة الحجّ، أنا أنهى عنهما وأعاقبُ عليهما[٨]، فما وجدتم أحداً أنكر قوله، ولا استشنع مخرج نهيه، ولا خطّأه في معناه،

---

١) في الشافي وبقيّة المصادر: لمقامها، وهو الظاهر.

٢) في شرح النهج: ولكنّي.

٣) في الشافي: العمد، بدلاً من: الجور.

٤) في الشافي: أديباً، وما أُثبت أظهر.

٥) قال في تاج العروس ٣٥٦/٦ في مادّة (نصف): يقال: انتصف منه: إذا استوفى حقّه منه كاملاً حتّى صار كلّ على النصف سواء..

٦) في المصادر: وحدب الوامق، قال في الصحاح ١٠٨/١: حَدَبَ عليه وتحدّب عليه: تعطّف عليه.

وقال في القاموس المحيط ٢٩٠/٣: ومقه ـ كورثه ـ وَمْقاً ومِقةً: أحبّه فهو وامق.

٧) في المصادر: كانتا، وهو الظاهر.

٨) هذه من الروايات المستفيضة عند القوم إن لم نقل إنّها متواترة إجمالاً ـ

←

ولا تعجّب منه ولا استفهمه!.

وكيف تقضون بترك[١] النكير؟ وقد شهد عمرُ ـ يومَ السَّقيفة وبعد ذلك ـ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الأئمّة من قريش»[٢].

ثمّ قال في مكانه[٣]: لو كان سالم حيّاً ما يخالجني فيه شكّ[٤]، حين أظهر الشكّ في استحقاق كلّ واحد من الستّة الّذين جعلهم شُورى، وسالمٌ عبدٌ لامرأة من الأنصار وهي أعتقته، وحازت ميراثه، ثمّ لم ينكر ذلك من قريش قوله[٥] منكر،

← لا لفظاً أو معنىً ـ.

انظر عنها: البيان والتبيين للجاحظ ٢٢٣/٢، أحكام القرآن للجصّاص ٣٤٢/١ و ٣٤٥، ١٨٤/٢، تفسير القرطبي ٣٧٠/٢، تفسير الفخر الرازي ١٦٧/٢، و ٢٠١/٣ و ٢٠٢، كنز العمّال ٢٩٣/٨.. وغيرها.

وبألفاظ مقاربة في الدرّ المنثور ١٤٠/٢.. وغيره.

١) في الشافي: وتقضون في معناه بترك..

٢) أخرجه غير واحد من الحفّاظ، وصحّحه ابن حزم في الفصل ٨٩/٤، وقال: هذه الرواية جاءت مجيء التواتر، ورواها أنس بن مالك وعبدالله بن عمر ومعاوية.. وغيرهم، كما جاء في حاشية الغدير ٢٣١/٧.

٣) في شرح نهج البلاغة: شكاته، بدل: مكانه. وفي الغدير عن رسائل الجاحظ: في شكايته، وهو الظاهر.

٤) كما جاء في الطبقات لابن سعد ٢٤٨/٣، والتمهيد للباقلاني: ٢٠٤، والاستيعاب ٥٦١/٢، وأُسد الغابة ٢٤٦/٢ و... مصادر عدّة.

٥) في طبعة الأُوفست (تبريز): من قوله. وفي الشافي: لم ينكر ذلك من قوله منكر. ولا يوجد في الغدير: قريش، كما لا يوجد في شرح النهج: من قريش.

ولا قابل إنسان بين قوليه[١]، ولا تعجّب منه، وإنّما يكون ترك النّكير على مَنْ لا رغبة ولا رهبة عنده دليلاً على صدق قوله وثواب عمله[٢]، فأمّا ترك النكير على من يملك الضّعة والرِّفعة، والأمر والنهي، والقتل والاستحياء، والحبس والإطلاق.. فليس بحجّةٍ تَشْفِي، ولا دليلٍ يغني[٣].

قال: وقال آخرون: بل الدليل على صدق قولهما، وصواب عملهما، إمساك الصحابة عن خلعهما، والخروج عليهما، وهم الّذين وثبوا على عثمان في أيسر من جحد التنزيل، وردّ النصوص، ولو كانوا كما يقولون ويصفون[٤] ما كان سبيل الأُمّة فيهما إلّا كسبيلهم فيه، وعثمان كان أعزّ نفراً، وأشرف رهطاً، وأكثر عدداً وثروة، وأقوى عُدّة.

قلنا: إنّهما لم يجحدا التنزيل، ولم ينكرا[٥] المنصوص، ولكنّهما ـ بعد إقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ـ ادّعيا روايةً، وتحدّثا بحديث لم يكن

---

١) في الغدير: بين قوله، وفي الشافي: بين خبريه.

٢) في شرح النهج والمصادر: صواب عمله، وهو الصواب.

٣) في الشافي: فليس بحجّة تقي، ولا دلالة تضي.. وقد وردت الجملة الأخيرة في كلّ المصادر التي بأيدينا، وإلى هنا نقل شيخنا الأميني في غديره ٢٢٩/٧ ـ ٢٣١ عن رسائل الجاحظ.

٤) في شرح نهج البلاغة: ولو كان كما تقولون وما تصفون.. وفي الشافي: .. وردّ المنصوص، ولو كانا كما يقولون وما يصفون..

٥) في طبعة الكمباني (طهران): إنّهما لم يجحد التنزيل ولم ينكر ـ بدون ألف التثنية ـ..

محالاً[١] كونه، ولا يمتنع[٢] في حجج العقول مجيؤه، وشهد لها عليه مَنْ علّته مثل علّتها فيه، ولعلّ بعضهم كان يرى التصديق للرجل[٣] إذا كان عدْلاً في رهطه، مأموناً في ظاهره، ولم يكن قبلَ ذلك عرفه بفجرة، ولا جرّب عليه[٤] غَدْرة، فيكون تصديقه له على جهة حُسن الظنّ، وتعديل الشاهد.. ولأنّه لم يكن كثيرٌ منهم يعرف حقائق الحُجج، والّذي يقطع بشهادته على الغيب، وكان ذلك شبهة على أكثرهم، فلذلك قلّ النكير، وتواكل الناس، واشتبه الأمر، فصار لا يتخلّص إلى معرفة حقّ ذلك من باطله إلّا العالم المتقدّم، والمؤيَّد المُرشَد[٥]؛ ولأنّه لم يكن لعثمان في صدور[٦] العوام وفي قلوب السَّفلة والطَّغام ما كان لها من الهيبة والمحبّة[٧]؛ ولأنّهما كانا أقلّ استئثاراً بالفيء، وأقلّ تفكّهاً بمال الله[٨] منه، ومن شأن الناس إهمال[٩] السلطان ما وفّر عليهم أموالهم، ولا يستأثر[١٠] بخراجهم، ولم يعطّل ثغورَهم؛ ولأنّ الذي صنع

---

(١) في الشافي: بمحال.
٢) في شرح النهج: ولا ممتنعاً.
٣) في شرح النهج: تصديق الرجل.
٤) في الشافي وشرح النهج: جرت عليه.
٥) في الشافي: المسترشد.
٦) في طبعة الأُوفست (تبريز): صدر.
٧) في شرح النهج: المحبّة والهيبة.
٨) في شرح النهج: وتفضّلاً بمال الله.
٩) في طبعة الأُوفست (تبريز): خ. ل: احتمال.
١٠) في شرح النهج والشافي: ولم يستأثر.

أبو بكر من منع العترة حظّها[١]، والعمومة ميراثها، قد كان موافقاً لجلّة قريش، ولكبراء[٢] العرب؛ ولأنّ عثمان ـ أيضاً ـ كان مضعوفاً في نفسه، مستخفّاً بقدره، لا يمنع ضيماً، ولا يقمع عدوّاً، ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذف والتشنيع والنكير[٣] لأُمور لو أتى عمر أضعافها، وبلغ أقصاها، لما اجترأوا على اغتيابه فضلاً عن مبادأته*، والإغراء به ومواجهته، كما أغلظ عُيينة بن حصين[٤] له، فقال له: أما إنّه لو كان عمر لقمعك ومنعك! فقال عيينة: إنّ عمر كان خيراً لي منك، أرهبني فأبقاني[٥].

ثمّ قال: والعجب أنّا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث ـ على اختلافهم في

---

١) في شرح النهج: حقّها.

٢) في طبعة الكمباني: الكبراء، وهو غلط، وفي الشافي وشرح النهج: كبراء، وهو الظاهر.

٣) لا توجد في طبعة الأُوفست: والنكير، وفي شرح النهج: التنكير.

*) جاء في حاشية طبعة الكمباني (طهران): وبادى فلاناً بالعداوة.. أي جاهر بها. صحاح.
انظر: صحاح اللغة: ٢٢٧٨/٦.

٤) في الشافي: ٢٣٤ [الطبعة الحجريّة، وفي الحروفيّة ٨٨/٤]، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ٢٦٧/١٦ نقلاً عن الجاحظ: عيينة بن حصن، وهو الظاهر، بل الصحيح، وهو أبو مالك، أسلم قبل الفتح وشهده مسلماً، وشهد حنيناً والطائف، وقد ارتدّ وتبع طليحة الأسدي، وقاتل معه، فأُخذ أسيراً وحمل إلى أبي بكر فأطلقه! وكان أحمق مطاعاً.
لاحظ: أُسد الغابة ١٦٧/٤، تجريد أسماء الصحابة ٤٣٢/١ برقم ٤٦٧٥.. وغيرهما.

٥) في شرح النهج: فاتّقاني، وفي الشافي: وهبني فاتّقاني.

التشبيه والقدر والوعيد ـ يردّ كلّ صنف منهم من أحاديث مخالفيه وخصومه ما هو أقرب استناداً، وأوضح[١] رجالاً، وأحسن اتّصالاً، حتّى إذا صاروا إلى القول في ميراث النبيّ صلّى الله عليه [وآله] نسخوا الكتاب، وخصّوا الخبر العامّ بما لا يداني بعض ما رووه[٢]، وأكذبوا ناقليه[٣]، وذلك أنّ كلّ إنسان منهم إنّما يجري إلى هواه، ويصدّق ما وافق رضاه.. هذا آخر كلام الجاحظ[٤].

ثمّ قال السيّد عليه السلام[٥]: فإن قيل: ليس ما عارض به الجاحظ ـ من الاستدلال بترك النكير، وقوله: كما لم ينكروا على أبي بكر.. فلم ينكروا أيضاً على فاطمة عليها السلام ولا غيرها من المطالبين[٦] بالميراث كالأزواج وغيرهنّ ـ معارضةً صحيحةً، وذلك أنّ نكير أبي بكر لذلك ودفعه والاحتجاج عليه يكفيهم ويغنيهم عن تكلّف نكير[٧]، ولم ينكر على أبي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بإنكاره[٨].

---

١) في الشافي وشرح النهج: أقرب إسناداً وأصحّ.

٢) في شرح النهج: ردّوه.

٣) في شرح النهج: قائليه.

٤) حكاه ابن أبي الحديد أيضاً في شرحه على النهج ١٦/٢٦٧ ـ ٢٦٨ باختلاف وتصرّف، وكذا السيد في الشافي.

٥) الشافي ٤/٨٩ ـ ٩٠ [وفي الطبعة الحجريّة: ٢٣٤] بتصرّف يسير.

٦) في الشافي: ولا على غيرها من المطالبين، وفي شرح النهج: ولا غيرها من الطالبين.

٧) في الشافي وشرح النهج: نكير آخر.

٨) وقد حكاه السيّد المرتضى في الشافي ٤/٨٤ ـ ٨٩ [وفي الطبعة الحجريّة: ٢٣٣ ـ ٢٣٤]، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦/٢٦٣ ـ ٢٦٧، كما سلف.

قلنا: أوّل ما يُبطل هذا السؤال أنّ أبابكر لم ينكر عليها ما أقامت عليه ـ بعد احتجاجها[١] بالخبر ـ من التظلّم والتألّم، والتعنيف والتبكيت[٢]. وقولها ـ على ما رُوي ـ: «والله لأدعونّ الله عليك...»، و«لا كلّمتك أبداً».. وما جرى هذا المجرى، فقد كان يجب أن ينكره غيره، فمن المُنكَرِ الغَضَبُ على المُنصف.

وبعد؛ فإن كان إنكار أبي بكر مقنعاً أو مغنياً عن إنكار غيره من المسلمين، فإنكار فاطمة عليها السلام حكمه، ومقامها على التظلّم منه يغني[٣] عن نكير غيرها، وهذا واضح لمن أنصف من نفسه. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

* * *

---

١) كذا، والظاهر: احتجاجه.

٢) في طبعة الكمباني (طهران): التكيت، وهو غلط.
وقد جاء في حاشيتها ما نصّه: التّبكيتُ ـ كالتّقريع والتوبيخ ـ كما يُقال له: يا فاسق! أما استحييت؟ أما خفت الله؟.. قال الهروي: ويكون باليد والعصا، ويُقال: بكّته بالحجّة: إذا غلبه، وقد يكون التبكيت بلفظ الخبر، كما في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا..﴾ [سورة الأنبياء (٢١): ٦٣] فإنّه تبكيت وتوبيخ على عبادتهم الأصنام. مجمع.
انظر: مجمع البحرين ١٩٢/٢.

٣) في شرح النهج لابن أبي الحديد: مغنٍ.

الخامسة:

قال ابن أبي الحديد[١]: اعلم أنّ الناس يظنّون أنّ نزاع فاطمة عليها السلام أبابكر كان في أمرين: في الميراث والنّحلة، وقد وجدتُ في الحديث أنّها نازعت في أمر ثالث، ومنعها أبو بكر إيّاه أيضاً، وهو سهم ذي القربى.

روى أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ[٢]، عن أنس: أنّ فاطمة عليها السلام لمّا أتت أبابكر فقالت: «قد علمت الذي حرّم علينا[٣] أهل البيت عليهم السلام من الصدقات، وما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى!» ثمّ قرأت عليه قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبىٰ..﴾[٤] الآية.

فقال لها أبو بكر: بأبي أنتِ وأُمّي، ووالدٍ وَلدك* السمع والطاعة لكتاب الله، ولحقّ رسوله (ص) وحقّ قرابته، وأنا أقرأ من كتاب الله الذي تقرأين[٥]، ولم يبلغ علمي منه أنّ هذا السّهم من الخمس مسلّم إليكم[٦] كاملاً.

---

١) في شرحه على نهج البلاغة ١٦/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ باختلاف يسير.

٢) في شرح النهج: أخبرني أبو زيد عمر بن شبّه، قال: حدّثني هارون بن عمير، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا صدقة أبو معاوية، عن محمّد بن عبدالله، عن محمّد بن عبدالرحمن أبي بكر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك..

٣) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

٤) سورة الأنفال (٨): ٤١.

*) على طبعة الكمباني (طهران): خ. ل: وولدك ولدي.

٥) في المصدر: تقرأين منه.

٦) في شرح النهج: يسلَّم إليكم.

قالت: «أملكٌ هو لك ولأقربائك[١]؟!».

قال: لا، بل أُنفِق عليكم منه، وأصرف الباقي في مصالح المسلمين.

قالت: «ليس هذا بحكم الله تعالى».

فقال: هذا حكم الله..! فإن كان رسول الله (ص) عهد إليكِ في هذا عهداً[٢] صدّقتكِ وسلّمته كلّه إليكِ وإلى أهلكِ.

قالت: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعهد إليّ في ذلك بشيء، إلّا أنّي سمعته يقول لمّا أنزلت هذه الآية: أبشروا آل محمّد فقد جاءكم الغنى[٣]».

قال أبو بكر: لم يبلغ [علمي][٤] من هذه الآية أن أسلّم إليكم هذا السّهم كلّه كاملاً، ولكن لكم الغنى[٥] الّذي يُغنيكم ويفضل عنكم، وهذا عمر بن الخطّاب وأبو عبيدة بن الجرّاح.. وغيرهما فاسأليهم عن ذلك، وانظري هل يوافقُكِ على ما طلبتِ أحد منهم؟!

فانصرفت إلى عمر فقالت له مثل ما قالت لأبي بكر، فقال لها مثل ما قال لها أبو بكر، فتعجّبت[٦] فاطمة عليها السلام من ذلك، وتظنّت أنّهما قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه..!

---

١) في المصدر: «أَفَلَك هو ولأقربائك؟».

(٢) في شرح النهج زيادة: أو أوجبه لكم حقّاً.

٣) في طبعة الأُوفست (تبريز): الفيء.

٤) ما بين المعكوفين مزيد من المصدر.

٥) في طبعة الأُوفست (تبريز): الفيء.. وهو الظاهر، لولا أنّ ما أُثبت جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد كطبعة الكمباني.

٦) في شرح النهج: فعجبت.

ثمّ قال: قال[١] أحمد بن عبدالعزيز: حدّثنا أبو زيد ـ بإسناده إلى عروة ـ قال: أرادت فاطمةُ عليها السلام أبابكر على فَدَك وسهم ذي القربى، فأبى عليها وجعلها في مال الله تعالى.

ثمّ روى عن الحسن بن علي[٢] عليه السلام: أنّ أبابكر منع فاطمة عليها السلام وبني هاشم سهم ذي القربى وجعلها[٣] في سبيل الله في السّلاح والكراع.

ثمّ روى بإسناده عن محمّد بن إسحاق، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قلت: أرأيت عليّاً عليه السلام حين وليَ العراق وما ولي من أمر الناس، كيف صنع في سهم ذي القربى؟

قال: «سلك بهم طريق أبي بكر وعمر». قلت: كيف؟ ولم؟ وأنتم تقولون ما تقولون؟

قال: «أما والله ما كان أهلُهُ يصدرون إلّا عن رأيه». فقلت: فما منعه؟

قال: «يكره[٤] أن يدّعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر». انتهى ما أخرجه ابن أبي الحديد من كتاب أحمد بن عبدالعزيز[٥].

---

١) لا توجد: قال، في طبعة الأُوفست (تبريز).

٢) في المصدر: الحسن بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب.

٣) في المصدر: وجعله.. وهو الظاهر.

٤) في شرح النهج: كان يكره.

٥) شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢.

وسيأتي من شيخنا المجلسي رحمه الله بعد هذا الفصل عقد باب بعنوان: العلّة التي من أجلها ترك أميرالمؤمنين عليه السلام فدك لمّا ولي الناس. انظر: بحار الأنوار ٢٩/ ٣٩٥ ـ ٤١٥ [الطبعة المحقّقة، وفي الطبعة الحجريّة ٨/ ١٤١ ـ ١٤٥].

وروى في جامع الأُصول[١] من سنن أبي داود[٢]، عن جبير بن مطعم أنّ رسول الله ﷺ لم يكن يقسم[٣] لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من الخمس شيئاً كما قسم لبني هاشم[٤]، قال: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ غير أنّه لم يكن يعطي منه قربى رسول الله ﷺ كما يعطيهم رسول الله ﷺ، وكان عمر يعطيهم وَمَنْ كان بعده منه.

وروى مثله بسند آخر عن جبير بن مطعم.

ثمّ قال: وفي أُخرى له والنسائي[٥]: لمّا كان يوم خيبر وضع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب.

ثمّ قال[٦]: وأخرج النسائي[٧] ـ أيضاً ـ بنحو من هذه الروايات من طرق متعدّدة بتغيير بعض ألفاظها واتّفاق المعنى[٨].

---

١) جامع الأُصول ٣/٢٩٥ [طبعة الأرناؤوط ٢/٦٩٢ في ضمن حديث ١١٩٥].

٢) سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ١٩.

٣) في طبعة الأُوفست (تبريز): ليقسم.

٤) زاد في المصدر: وبني المطّلب.

٥) سنن النسائي ٧/١٣٠ ـ ١٣١ في كتاب الفيء.

٦) جامع الأُصول ٣/٢٩٦ ـ ٢٩٧ [طبعة الأرناؤوط ٢/٦٩٣ في ضمن حديث ١١٩٥].

٧) سنن النسائي ٧/١٣٠ ـ ١٣١ في كتاب الفيء.

٨) أقول: لا نودّ الخوض في تجميع الروايات، ودرج المصادر الحاوية لهذه المثلبة، إذ لعلّه قد نخرج عن ما توخّيناه من الاختصار والاقتصار.

وروى أيضاً[١] عن أبي داود[٢] بإسناده عن يزيد بن هرمز أنّ ابن الزبير أرسل إلى ابن العبّاس يسأله عن سهم ذي القربى لمن يراه؟ فقال له: لقربى رسول الله صلّى الله عليه [وآله]، قسمه رسول الله لهم.. وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقّنا ورددناه عليه وأبينا أن نقبله[٣].

وروى[٤] مثله عن النسائي[٥] أيضاً، وقال: وفي أُخرى له مثل أبي داود[٦]، وفيه: وكان الذي عرض عليهم أن يعين ناكحهم، ويقضي عن غارمهم، ويعطي فقيرهم.. وأبى أن يزيدهم على ذلك.

---

١) جامع الأُصول ٢٩٨/٣ [طبعة الأرناؤوط ٦٩٥/٢ حديث ١١٩٧]، وقد وقع فيه لبس، حيث جاءت الرواية هكذا: إنّ نجدة الحروري حين حجّ في فتنة ابن الزبير أرسل إلى ابن عبّاس يسأله.. إلى آخره.

٢) سنن أبي داود برقم: ٢٩٧٨ و٢٩٧٩ و ٢٩٨٠ كتاب الخراج والإمارة، باب بيان مواقع قسم الخمس وسهم ذي القربى.

٣) أخرجه ـ أيضاً ـ مسلم في صحيحه بمعناه تحت رقم ١٨١٢، كتاب الجهاد، باب النساء الغازيات رضخ لهنّ ولا يسهم.
ولاحظ: نيل الأوطار للشوكاني ٢٣٠/١، مسند أحمد بن حنبل ٣٢٠/١، فتح الباري لابن حجر ١٧٤/٦، المعيار والموازنة للإسكافي: ٢٣٦، السنن الكبرى ٤٤/٣، وقريب منه في مسند أبي يعلي ٤١/٥ و ١٢٣.. وغيرها.

٤) جامع الأُصول ٢٩٩/٣ [طبعة الأرناؤوط ٦٩٥/٢ ـ ٦٩٦ ذيل حديث ١١٩٧].

٥) سنن النسائي ١٢٨/٧ ـ ١٢٩ كتاب قسم الفيء.

٦) سنن أبي داود ٢٦/٢ تحت رقم ٢٩٨٢ كتاب الخراج والإمارة، باب بيان مواقع قسم الخمس وسهم ذي القربى.

وروى العيّاشي في تفسيره[١] رواية ابن عباس، ورويناه[٢] في موضع آخر.

وروى أيضاً[٣] عن أبي جميلة، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليه السلام، قال: «قد فرض الله الخمس نصيباً[٤] لآل محمّد عليهم السلام، فأبى أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم حسداً وعداوة، وقد قال الله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾»[٥].

والأخبار من طريق أهل البيت عليهم السلام في ذلك أكثر من أن تحصى، وسيأتي[٦] بعضها في أبواب الخمس والأنفال إن شاء الله تعالى.

فإذا اطّلعت على ما نقلناه من الأخبار من صحاحهم نقول:

لا ريب في دلالة الآية على اختصاص ذي القربى بسهم خاصّ سواء كان هو سدس الخمس ـ كما ذهب إليه أبو العالية وأصحابنا، ورووه عن أئمّتنا عليهم السلام ـ، وهو الظاهر من الآية ـ كما اعترف به البيضاوي[٧] وغيره ـ، أو خمس الخمس لاتّحاد سهم الله وسهم رسوله صلى الله عليه وآله، وذكر الله للتعظيم ـ كما زعم ابن عباس وقتادة

---

١) تفسير العياشي ٢/٦١ حديث ٥٢.

٢) بحار الأنوار ٣١/١٨، فراجع.

٣) تفسير العياشي ١/٣٢٥ حديث ١٣٠.

٤) لا توجد: نصيباً، في طبعة الأُوفست (تبريز).

٥) سورة المائدة (٥): ٤٧.

٦) بحارالأنوار ٩٦/الباب الثالث والعشرون: ١٩١، والباب الرابع والعشرون، والخامس والعشرون: ١٩٦ ـ ٢١٣.

٧) تفسير البيضاوي ١/٣٨٤.

وعطاء[١] ـ أو ربع الخمس والأرباع الثلاثة الباقية للثلاثة الأخيرة ـ كما زعمه الشافعي[٢] ـ وسواء كان المراد بذي القربى أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله في حياته وبعده الإمام من أهل البيت عليهم السلام ـ كما ذهب إليه أكثر أصحابنا[٣] ـ أو جميع بني هاشم كما ذهب إليه بعضهم[٤].

وعلى ما ذهب إليه الأكثر، يكون دعوى فاطمة عليها السلام نيابة عن أمير المؤمنين عليه السلام تقيّة.

أو كان المراد بني هاشم وبني المطلب؛ كما زعمه الشافعي[٥].

أو آل علي وعقيل وآل عبّاس وولد الحارث بن عبدالمطلب؛ كما قال أبو حنيفة[٦].

---

١) كما نسبه إليهم الفخر الرازي في التفسير الكبير ١٥/١٦٥، وانظر: الدرّ المنثور للسيوطي ٢/٣٣٥.. وما بعدها، والكشّاف ٢/٢٢١.. وما يليها، ومجمع البيان ٤/٥٤٣ ـ ٥٤٥.. وغيرها.

٢) المنقول عن الشافعي تقسيمه للخمس إلى خمسة أقسام، كما صرّح بذلك في بداية المجتهد ١/٤٠٧، ولاحظ: السراج الوهّاج: ٣٥١، وجواهر الكلام ١٦/٨٩.. وغيرهما.

٣) كما صرّح بذلك في الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة ٢/٧٨ ـ ٨٢، وجامع المقاصد ٣/٥٣ ـ ٥٥، والحدائق الناضرة ١٢/٣٦٩ ـ ٣٧٨، ومستمسك العروة الوثقى ٩/٥٦٧ ـ ٥٩٦.. وغيرها.

ولاحظ روايات الباب في كتاب وسائل الشيعة ٩/أبواب قسمة الخمس.

٤) كما نصّ عليه صاحب الجواهر في موسوعته ١٦/٨٦ ـ ٨٩.. وغيره.

٥) نصّ عليه في السراج الوهّاج: ٣٥١، وصاحب الجواهر في جواهره ١٦/٨٧.. وغيرهما.

٦) حكاه في التفسير الكبير ١٥/١٦٦.. وغيره. ولاحظ: تفسير البيضاوي ١/٣٨٤، ←

وعلى أيّ حال؛ فلا ريب ـ أيضاً ـ في أنّ الظاهر من الآية تساوي الستّة في السهم، ولم يختلف الفقهاء في أنّ إطلاق الوصيّة والأقوال لجماعة معدودين يقتضي التسوية؛ لتساوي النسبة، ولم يشترط الله عزّوجلّ في ذي القربى فقراً أو مسكنةً، بل قرنه بنفسه وبرسوله صلى الله عليه وآله للدلالة على عدم الاشتراط، وقد احتجّ بهذا الوجه الرضا عليه السلام على علماء العامّة في حديث طويل[1] بيّن فيه فضل العترة الطاهرة، وسيأتي في محلّه[2].

وأمّا التقييد اجتهاداً ـ فمع بطلان الاجتهاد الغير المستند إلى حجّة ـ فعل النبيّ صلى الله عليه وآله يدفع التقييد؛ لدلالة خبر جبير وغيره على أنّه لم يعطهم ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيهم، وقد قال أبو بكر في رواية أنس: لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم.. فما زعمه أبو بكر من عدم دلالة الآية على أنّ السهم مسلّم لذي القربى، ووجوب صرف الفاضل من السهم عن حاجتهم في مصالح المسلمين مخالف للآية والأخبار المتّفق على صحّتها، وقد قال سبحانه في آخر الآية: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا..﴾[3]. واعترف الفخر الرازي في تفسيره[4] بأنّ مَنْ لم يحكم بهذه القسمة فقد خرج عن الإيمان.

← ولعلّ التبريزي الأنصاري في اللمعة البيضاء: ٨٤٦ أخذه من هنا.

١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٣٣، وما قبلها وبعدها.

٢) بحارالأنوار ٩٦/١٩٨ وما بعدها، الباب الرابع والعشرون.

٣) سورة الأنفال (٨): ٤١.

٤) تفسير الفخر الرازي ١٥/١٦٥.

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ ﴾[1].

وقال: ﴿ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴾[2].

وقال: ﴿ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾[3]..

فاستحقّ بما صنع ما يستحقّه الرادّ على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله.

* * *

١) سورة المائدة (٥): ٤٤.

٢) سورة المائدة (٥): ٤٧.

٣) سورة المائدة (٥): ٤٥.

السادسة:

ما دلّت عليه الروايات السالفة وما سيأتي[١] في باب شهادة فاطمة عليها السلام من أنّها أوصت أن تُدفن سرّاً، وأن لا يصلّي عليها أبو بكر وعمر لغضبها عليهما في منع فدك وغيره[٢].. من أعظم الطعون عليهما.

وأجاب عنه قاضي القضاة في المغني[٣]: بأنّه قد روي أنّ أبابكر هو الذي صلّى على فاطمة عليها السلام وكبّر أربعاً، وهذا أحد ما استدلّ به كثير من الفقهاء[٤] في التكبير على الميّت، ولا يصحّ أنّها دفنت ليلاً، وإن صحّ ذلك فقد دفن رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً، وعمر دفن ليلاً[٥]، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل، فما في هذا ممّا[٦] يطعن به، بل الأقرب في النساء أن دفنهنّ ليلاً أستر وأولى بالسنّة[٧].

---

١) تعرّض له شيخنا المجلسي في بحاره ٤٣/١٥٥ ـ ٢١٨.

٢) فصّلها الشيخ الأميني في غديره في أكثر من مكان، وعددنا له جملة مصادر في تحقيقنا للمطاعن من هذه الموسوعة، فلاحظ.
انظر مثلاً: ٧/٢٢٩.

٣) المغني، الجزء العشرون، القسم الأوّل: ٣٣٥، باختلاف أشرنا لبعضه.

٤) في المغني: إنّ أبابكر صلّى على فاطمة عليها السلام وكبّر عليها أربعاً، وهذا أحد ما يستدلّ به الفقهاء..

٥) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلاً.

٦) جاء في طبعة كمباني: ما، بدلاً من: ممّا.

٧) جاء في المغني: فما في هذا من الطعن، بل الأقرب أنّ دفنهم ليلاً أستر وأقرب إلى السنّة.

وردّ عليه السيّد الأجلُّ في الشافي[١]: بأنّ ما ادّعيت من أنّ أبابكر هو الذي صلّى على فاطمة عليها السلام وكبّر أربعاً، وأنّ كثيراً من الفقهاء يستدلّون به في التكبير على الميّت.. فهو شيء ما سمع إلّا منك، وإن كنت تلقّيته عن غيرك فممّن يجري مجراك في العصبيّة، وإلّا فالروايات المشهورة وكتب الآثار والسير خالية من ذلك، ولم يختلف أهل النقل في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام صلّى[٢] على فاطمة عليها السلام إلّا رواية شاذّة نادرة وردت بأنّ العبّاس صلّى عليها[٣].

روى الواقدي[٤] بإسناده عن عكرمة قال: سألت ابن العبّاس: متى دُفنت[٥] فاطمة عليها السلام؟ قال: دفّناها بليلٍ بعد هدأةٍ. قال: قلت: فمن صلّى عليها؟ قال: علي عليه السلام.

وروى الطبري[٦]، عن الحارث بن أبي أُسامة، عن المدايني، عن أبي زكريّا

---

١) الشافي: ٢٣٩ [الطبعة الحجريّة، وفي الطبعة الحروفية ٤/١١٣ ـ ١١٥]، باختلاف يسير.

٢) في المصدر: هو الذي صلّى..

٣) كما حكاه سيّدنا المرتضى علم الهدى في الشافي ٤/١١٣، وكذا أورد كلّ الذي جاء بعد هذا.

٤) لعلّه جاء في كتابه الجمل الذي لا نعلم بطبعه، ولم نحصل على نسخته.
وقد نقله عن الواقدي ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٦/٢٧٩ ـ ٢٨٠.
ولاحظ: الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٣٠، وروى الطبري في المنتخب من ذيل المذيل: ٩١، أن السائل من ابن عباس هو عليّ بن الحسين عليهما السلام.
انظر: الشافي ٤/١١٣.

(٥) في الشافي: دفنتم.

٦) لم نجد الرواية في تاريخ الطبري ٣/٢٤٠ (حوادث سنة ١١ هـ)، ولعلّها في غيره ←

العجلاني أنّ فاطمة عليها السلام عمل لها نعش قبل وفاتها، فنظرت [إليه][1]، وقالت: «سترتموني ستركم الله»[2].

قال أبو جعفر محمّد بن جرير: والثبت[3] في ذلك أنّها[4] زينب؛ لأنّ فاطمة عليها السلام[5] دُفنت ليلاً ولم يحضرها إلّا العبّاس وعليّ والمقداد والزبير.

وروى القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بإسناده في تاريخه[6] عن الزهري، قال: حدّثني عروة بن الزبير: أنّ عائشة أخبرته أنّ فاطمة بنت رسول الله ـ صلوات الله عليه وعليها ـ عاشت بعد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها عليّ عليه السلام ليلاً، وصلّى عليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وذكر في كتابه هذا[7] أنّ أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام دفنوها ليلاً

← من كتبه، وقد أخذها العلّامة المجلسي طاب ثراه من السيّد المرتضى في الشافي ١١٤/٤.

وقد حكاه في المنتخب للطبري: ٩١، وعنه أخذ ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ٢٨٠/١٦.

١) الزيادة من المصدر.

٢) انظر في هذا: المنتخب في ذيل المذيل للطبري: ٩٢ عنه.

٣) في الشافي: وثابت.

٤) لا توجد: أنّها، في طبعة الأُوفست (تبريز).

(٥) في الشافي: لا فاطمة عليها السلام.

٦) تاريخ الشجري للقاضي أبي بكر أحمد بن كامل. وقد أخذه هنا من السيّد المرتضى في الشافي ١١٤/٤، وجاء في شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي ٢٨٠/١٦.

٧) تاريخ الشجري: ولم نحصل عليه، وجاء في بحار الأنوار ١٨٣/٤٣ عن الواقدي.

وغيّبوا قبرها[١].

وروى سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن الحسن بن محمّد: أنّ فاطمة عليها السلام دُفنت ليلاً.

وروى عبدالله بن أبي شيبة، عن يحيى بن سعيد العطّار، عن معمّر، عن الزهري مثل ذلك.

وقال البلاذري في تاريخه[٢]: إنّ فاطمة عليها السلام لم تُرَ متبسّمة[٣] بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه [وآله]، ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها[٤].

والأمر في هذا أوضح وأظهر من أن يطنب في الاستشهاد عليه ويذكر الروايات فيه.

فأمّا قوله: ولا يصحّ أنّها دُفنت ليلاً، وإن صحّ فقد دُفن فلان وفلان ليلاً.. فقد بيّنا أنّ دفنها ليلاً في الصحّة كالشمس الطالعة، وأنّ منكر ذلك كدافع المشاهدات،

---

١) نصّ عليه ابن شهرآشوب في مناقبه ١٣٧/٣، وابن أبي الحديد في شرحه ٢٨٠/١٦، وأخذه من السيد المرتضى في الشافي ١١٤/٤.

٢) تاريخ البلاذري: ولم نحصل عليه، ولم نجده في كتابه الأنساب وغيره.
وقد حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٨٠/١٦، وجاء في المناقب لابن شهرآشوب ١٣٧/٣، ولعلّ الكل قد أخذه من السيد المرتضى في الشافي ١١٤/٤.
ولاحظ: تاريخ اليعقوبي ١١٥/٢.

٣) في الشافي: مبتسمة.

٤) انظر مثلاً: مستدرك الحاكم ١٦٢/٣.

ولم نجعل دفنها ليلاً بمجرّده هو[١] الحجّة، فيقال: فقد دُفن فلان وفلان ليلاً.. بل مع الاحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة ـ التي هي كالمتواتر ـ أنّها عليها السلام أوصت بأن تُدفن ليلاً حتّى لا يصلّي عليها الرجلان[٢]، وصرّحت بذلك، وعهدت فيه عهداً بعد أن كانا استأذنا عليها في مرضها ليعوداها، فأبت أن تأذن لهما، فلمّا طال عليهما المدافعة رغبا إلى أمير المؤمنين عليه السلام في أن يستأذن لهما، وجعلاها حاجةً إليه، فكلّمها أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك وألحّ عليها فأذنت لهما في الدخول، ثمّ أعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلّمهما، فلمّا خرجا قالت لأمير المؤمنين عليه السلام: «قد صنعت[٣] ما أردت؟» قال: «نعم». قالت: «فهل أنت صانع ما آمرك؟» قال: «نعم». قالت: «فإنّي أنشدك الله أن لا يصلّيا على

---

١) في طبعة الكمباني (طهران): وهو.

٢) أسلفنا وسنذكر جملة من المصادر، وانظر كتاب سليم بن قيس: ٢٥٥ [الطبعة المحقّقة ٢/ ٨٧٠ وموارد أُخر]، وتفصيل المصادر في الغدير ٥/ ٣٥٠، و ٧/ ١٩٢ و ٢٢٦ ـ ٢٢٧.. وغيرهما.

لاحظ: صحيح مسلم ٢/ ٧٢، مسند أحمد بن حنبل ١/ ٦ و ٩، سنن البيهقي ٦/ ٣٠٠، تاريخ الطبري ٣/ ٢٠٢، تاريخ الخميس ١/ ٣١٣ و ٢/ ١٩٣، تاريخ ابن كثير ٥/ ٢٨٥، وقال في ٦/ ٣٣٣: لم تزل فاطمة تبغضه مدّة حياتها..

وراجع: مشكل الآثار للطحاوي ١/ ٤٨، كفاية الطالب: ٢٢٦، السيرة الحلبية ٣/ ٣٩٠، مقتل الخوارزمي ١/ ٨٣، رسائل الجاحظ: ٣٠٠، حلية الأولياء ٢/ ٤٣، مستدرك الحاكم ٣/ ١٦٢ ـ ١٦٣، أُسد الغابة ٥/ ٢٥٤، الاستيعاب ٢/ ٧٥١، الإصابة ٤/ ٣٧٨ و ٣٨٠.. وغيرها.

٣) في الشافي: أليس قد صنعت..

جنازتي، ولا يقوما على قبري».

وروي أنّه عليه السلام عمّى على قبرها، ورشّ أربعين قبراً في البقيع، ولم يرشَّ على قبرها حتّى لا يهتديا إليه، وأنّهما عاتباه على[١] ترك إعلامهما بشأنها وإحضارهما للصلاة عليها، فمن ههنا احتججنا بالدفن ليلاً، ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدّم عليه وتأخّر عنه لم يكن فيه حجّة. انتهى كلامه رفع الله مقامه[٢].

وممّا يدلّ ـ من صحاح أخبارهم ـ على دفنها ليلاً، وأنّ أبابكر لم يصلّ عليها، وعلى غضبها عليه وهجرتها إيّاه، ما رواه مسلم في صحيحه[٣] ـ وأورده في جامع الأُصول[٤] في الباب الثاني من كتاب الخلافة والإمارة من حرف الخاء عن عائشة ـ في حديث طويل بعد ذكر مطالبة فاطمة عليها السلام أبابكر في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وفدك، وسهمه من خيبر ـ قالت: فهجرته فاطمة عليها السلام فلم تكلّمه في ذلك حتّى ماتت، فدفنها عليّ[عليه السلام] ليلاً[٥] ولم يؤذن بها أبابكر، قالت: فكانت[٦] لعليّ وجه من الناس حياة فاطمة، فلمّا توفّيت فاطمة [عليها السلام] انصرفت وجوه الناس عن

---

١) في المصدر: وإنّما عاتبا على..

٢) الشافي في الإمامة: ٢٣٩ [الطبعة الحجريّة، و ١١٣/٤ ـ ١١٥ من الطبعة الحروفيّة] بتصرّف كما سلف.

٣) صحيح مسلم ١٥٤/٥، باب حكم الفيء.

٤) جامع الأُصول ٤٨٢/٤ حديث ٢٠٧٩ [١٠٣/٤ ـ ١٠٤ حديث ٢٠٧٨ من تحقيق الأرناؤوط]، وحكاه العلّامة الأميني؛ في غديره عن عدّة مصادر، لاحظ ٢٢٧/٧.. وغيره.

٥) لا توجد: ليلاً، في طبعة الأُوفست (تبريز).

٦) في المصدر: فكان، وفي صحيح مسلم: وكان لعليّ من الناس وجهة..

عليّ[عليه السلام] ومكثت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة أشهر ثمّ توفّيت.

وروى ابن أبي الحديد[١] عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ، عن هشام بن محمّد، عن أبيه قال: قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر: «إنّ أُمّ أيمن تشهد لي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فدك». فقال: يا بنت[٢] رسول الله! والله ما خلق الله خلقاً أحبّ إليّ من رسول الله (ص) أبيك، ولوَدَدْتُ أنّ السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوكِ! والله لئن تفتقر عائشة أحبّ إليّ من أن تفتقري، أتراني أعطي الأسود والأحمر[٣] حقّه وأظلمكِ حقّكِ وأنتِ بنت رسول الله (ص)؟! إنّ هذا المال لم يكن للنبيّ (ص)[٤] وليته كما كان يليه!

قالت: «والله لا كلّمتك أبداً!».

قال: والله لا هجرتكِ أبداً.

قالت: «والله لأدعونّ الله عليك».

قال: والله لأدعونّ الله لكِ.

فلمّا حضرتها الوفاةُ أوصتْ أن لا يصلّي[٥] عليها، فدُفنت ليلاً، وصلّى عليها

---

١) في شرحه على نهج البلاغة ٢١٤/١٦، وقد مرّت هذه الرواية عن نفس المصدر في صفحة ٣٢٨ من الجزء التاسع والعشرين من بحار الأنوار، فراجع ما هنا صفحة: ٢٩٤.

٢) في المصدر: فقال لها: يا بنيّة! وهي نسخة على مطبوع البحار.

٣) في المصدر: الأحمر والأبيض.

(٤) هنا سقط، وفي شرح النهج: وإنّما كان مالاً من أموال المسلمين، يحمل النبيّ به الرجال، وينفقه في سبيل الله، فلمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

٥) في المصدر: ألا يصلّي، ولعلّه واحد، لاختلافهما في كيفية الكتابة.

العبّاس بن عبدالمطلب، وكان بين وفاتها ووفاة أبيها صلّى الله عليه وآله[١] اثنتان وسبعون ليلة[٢].

وممّا يؤيّد إخفاء دفنها جهالة قبرها والاختلاف فيه بين الناس إلى يومنا هذا، ولو كان بمحضر من الناس لما اشتبه على الخلق ولا اختلف فيه.

* * *

١) في المصدر: عليها، بدلاً من: عليه وآله.

٢) نقله الخوارزمي في مقتله ١/٨٣ باختلاف يسير.

السابعة:

ممّا يرد من الطعون على أبي بكر في تلك الواقعة أنّه مكّن أزواج النبي ﷺ من التصرّف في حجراتهنّ بغير خلاف، ولم يحكم فيها بأنّها صدقة، وذلك يناقض ما منعه في أمر فدك وميراث الرسول ﷺ..!

فإنّ انتقالها إليهنّ؛ إمّا على جهة الإرث، أو النحلة..

والأوّل مناقض لروايته في الميراث، والثاني يحتاج إلى الثبوت ببيّنة ونحوها، ولم يطالبهنّ بشيء منها كما طالب فاطمة عليها السلام في دعواها.

وهذا من أعظم الشواهد ـ لمن له أدنى بصيرة ـ على أنّه لم يفعل ما فعل إلّا عداوة لأهل بيت الرسالة، ولم يقل ما قال إلّا افتراء على الله وعلى رسوله.

ولنكتف[1] بما ذكرنا، فإنّ بسط الكلام في تلك المباحث ممّا يوجب كثرة حجم الكتاب، وتعسّر تحصيله على الطلاب.

* * *

---

١) في طبعة الأُوفست (تبريز): ولتكتف..

[نتيجة المطاف:]

فانظر أيّها العاقل المنصف بعين البصيرة! فيما اشتمل عليه تلك[١] الأخبار الكثيرة ـ التي أوردوها في كتبهم المعتبرة عندهم ـ من حكم سيّدة النساء صلوات الله عليها ـ مع عصمتها وطهارتها ـ باغتصابهم للخلافة، وأنّهم أتباع الشيطان، وأنّه ظهر فيهم حسيكة النفاق، وأنّهم أرادوا إطفاء نور الدين، وإهماد سنن سيّد المرسلين صلوات الله عليه وآله أجمعين، وأنّهم آذوا أهل بيته، وأضمروا لهم العداوة.. وغير ذلك ممّا اشتملت عليه الخطبة الجليلة..[٢]!.

فهل يبقى بعد ذلك شكّ في بطلان خلافة أبي بكر ونفاقه ونفاق أتباعه؟!.

ثمّ إنّها عليها السلام حكمت بظلم أبي بكر في منعها الميراث صريحاً بقولها عليها السلام: «لقد جئتَ شيئاً فريّاً»[٣]، ودعت الأنصار إلى قتاله، فثبت جواز قتله، ولو كان إماماً لم يجز قتله.

---

١) لا توجد: تلك، في طبعة الأُوفست (تبريز).

٢) مرّت جملة من مصادرها ونزيد هاهنا: كفاية الأثر: ١٩٨، بحار الأنوار ٣٥٢/٣٦، ١٤٨/٤٣، ١٧٠، ١٩٧، المناقب ٥٠/٢ [طبعة النجف]، الاحتجاج ١٠٧/١ [طبعة قم]، و١٤٥/١ [طبعة النجف]، العوالم ٢٢٦/١١، وراجع خطبة الصدّيقة الطاهرة سلام الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها فقد أوردها المخالف والمؤالف، وقد مرّت. وانظر: السقيفة وفدك للجوهري: ١٣٧ [طبعة طهران]، والغدير ٦١/٢، و١٧٥/٣.. وما بعدها، ودلائل الإمامة: ٤٥، وكتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢٤٩.. وغيرها.

٣) لعلّها اقتباس ممّا جاء في سورة مريم (١٩): ٢٧.

ثمّ انظر إلى هذا المنافق كيف شبّه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وأخا سيّد المرسلين وزوجة[١] الطاهرة: بثعالة شهيده ذنبه! وجعله مربّاً لكلّ فتنة!

ثمّ إلى موت فاطمة صلوات الله عليها ساخطة على أبي بكر مغضبة عليه، منكرة لإمامته.

وإلى إنكار أبي بكر كون فدك خالصة لرسول الله ﷺ مع كونه مخالفاً للآية والإجماع وأخبارهم.

وإلى أنّه انتزع فدك من يد وكلاء فاطمة وطلب منها الشهود، مع أنّها لم تكن مدّعية.. فحكم بغير حكم الله وحكم الرسول ﷺ، وصار بذلك من الكافرين بنصّ القرآن.

وإلى طلب الشاهد من المعصومة، وردّ شهادة المعصومين الذين أنزل الله تعالى فيهم ما أنزل، وقال فيهم النبي ﷺ ما قال، ومنعها الميراث خلافاً لحكم الكتاب، وافترائه على الرسول ﷺ بما شهد الكتاب والسنّة بكذبه، فتبوّأ مقعده من النار، وظلمه عليها صلوات الله عليها في منع سهم ذي القربى خلافاً لله تعالى، ومناقضته لما رواه حيث مكّن الأزواج من التصرّف في الحجر وغيرها..[٢] ممّا يستنبط من فحاوي ما ذكر من الأخبار[٣]، ولا يخفى طريق استنباطها على أولي الأبصار.

* * *

---

١) كذا، والظاهر: وزوجته، أو زوجه.

٢) في طبعة الأُوفست (تبريز): وغيرهما.

٣) صرّح بأكثر من هذا في: الصراط المستقيم ٢/٢٨٢ ـ ٢٩٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد كل هذا؛ فما أروع قول صاحبة الخطبة سلام الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها حين خاطبت نساء المهاجرين والأنصار ـ عند مرضها ـ بقولها[1]:

---

1) كما في الاحتجاج للطبرسي ﷺ ١٠٨/١ ـ ١٠٩ [طبعة بيروت ـ الأعلمي، وفي طبعة النجف الأشرف ـ النعمان ١٤٧/١ ـ ١٤٨]، وعنه في بحار الأنوار ١٥٨/٤٣. وقريب منها مع اختلاف وتقديم وتأخير كثير، أو اختصار وتفصيل في: منال الطالب: ٥٢٨ ـ ٥٢٩، جواهر المطالب ١٦٤/١ ـ ١٦٨، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ ٣٥٥، باختلاف يسير ـ وعنه في بحار الأنوار ٤٣ / ١٥٨ ـ أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٤/١ ـ ٣٨٩ [٣٧٤ ـ ٣٧٦ حديث ٨٠٤ مؤسسة البعثة]، وعنه في بحار الأنوار ١٦١/٤٣، دلائل الإمامة: ٣٩، الصراط المستقيم ١٧١/١ قطعة منها)، كشف الغمّة ٤٩٢/١، بلاغات النساء: ٣٢ ـ ٣٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٣٣/١٦ ـ ٢٣٤، الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: ٤٨١ ـ ٤٨٣، العوالم ٤٥٨/١١ ـ ٤٦٧ [الطبعة الأُولى، وفي الثانية (١١) ٨١٧/٢ ـ ٨٢١].. مع ذكره لموارد الاختلاف بين الروايات، وبيان اللغات المشكلة فيها.. نقلاً عن كتاب الهجوم على بيت فاطمة سلام الله عليها.. وغيره.

« وَمَا الَّذي نَقَمُوا من أَبِي الحَسَنِ ؟!.. نَقَمُوا ـ واللهِ ـ مِنْهُ نَكيْرَ سَيْفِهِ، وقِلَّةَ مُبَالاَتِهِ لِحَتْفِهِ، وَشِدَّةَ وَطْأَتِهِ، وَنَكَالَ وَقْعَتِهِ، وَتَنَمُّرَهُ فِي ذَاتِ اللهِ [عَزَّ وَجَلَّ]..

وَتَاللهِ! لَوْ مَالُوا عَنِ المَحَجَّةِ اللائِحَةِ، وَزَالُوا عَنْ قَبُولِ الْحُجَّةِ الوَاضِحَةِ، لَرَدَّهُمْ إِلَيْهَا، وَحَمَلَهُم عَلَيهَا، وَلَسَارَ بِهِم سَيْراً سَجَحاً، لاَ يُكْلِمُ خشاشُهُ، وَلاَ يَكِلُّ سَائِرُهُ، وَلاَ يَمَلُّ رَاكِبُهُ، وَلأَوْرَدَهُمْ مَنْهَلاً نَمِيراً، صَافِياً رَوِيّاً، تَطْفَحُ ضِفَّتَاهُ، وَلاَ يَتَرَنَّقُ جَانِبَاهُ، وَلأَصْدَرَهُم بِطَاناً، وَنَصَحَ لَهُم سِرّاً وَإِعلاَناً

ثم قالت عليها السلام :

وَلَم يَكُنْ يَتَحلَّى مِنَ الدُّنيا بِطَائِلٍ، وَلاَ يَحْظى مِنهَا بِنَائِلٍ، غَيْرَ ريِّ النَّاهِلِ، وَشَبْعَةِ الكَافِلِ.. وَلَبَانَ لَهُمُ الزَّاهِدُ مِنَ الراغِبِ، وَالصَّادِقُ مِنَ الكاذِبِ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[1] ﴿ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾[2]

أَلاَ هَلُمَّ فَاسْمَعْ! وَمَا عِشْتَ أَرَاكَ الدَّهْرُ عَجَباً؛ وإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَولُهُم!.. لَيْتَ شِعْرِي إِلى أَيِّ إِسنادٍ استندوا؟! وإِلى أَيِّ

---

١) سورة الأعراف (٧): ٩٦.

٢) سورة الزمر ٣٩): ٥١.

عِـمَادٍ اعـتَمَدُوا؟! وَبِأيِّ عُـرْوَةٍ تَمَسَّكـوا؟! وَعـلىٰ أيَّـةِ ذُرِّيَّـةٍ أقْدَمُوا وَاحتَنَكُوا ﴿ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْـعَشِيرُ ﴾[1] و ﴿ بِـئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾[2]..

اسْـتَبْدَلُوا ـ واللهِ ـ الذُّنَـابَىٰ بِـالقَوادِمِ، وَالعَـجُزَ بِـالكَاهِلِ، فَـرَغماً لِمَعَاطِسِ قَومٍ ﴿ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعاً ﴾،[3] ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ هُـمُ ٱلْمُفْسِدُوْنَ وَلٰكِنْ لاَ يَشْعُرُوْنَ ﴾[4].

وَيْحَهُم! ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى ٱلْحقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ﴾[5]».

..إلى آخر ما قالت سلام الله عليها.

* * *

---

١) سورة الحج (٢٢): ١٣.

٢) سورة الكهف (١٨): ٥٠.

٣) سورة الكهف (١٨): ١٠٤.

٤) سورة البقرة (٢): ١٢.

٥) سورة يونس (١٠): ٣٥.

فهرس الفريدة

المدخل

(٣ ـ ٤٩)

الاستهلال ٣
الابتهال ٩
الإهداء ١١
الديباجة ١٥
لفتة ٢٣
فلتة ٢٥
همسة ٢٦
عودة ٢٩
بعض مصادر الخطبة ـ من الفريقين ـ ٣١
مجمل مسرد عملنا في الكتاب ٤٠
مصورات طبعتي المجلد الثامن من بحار الأنوار التي جاءت فيه الخطبة وشرحها ٤٣

الفريدة في لوعة الشهيدة عليها السلام

(٤٧ ـ ٣٨٧)

فصل
في خطبة سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام احتجّت بها على من غصب فدك منها
(٤٩ـ٢٩٩)

أسانيد الخطبة ٤٩
نصّ الخطبة برواية الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج ٥٨
مغالطة الخليفة لكلام الصديقة عليها السلام ٩٧
ردّ الزهراء عليها السلام على ترهات الأول ١٠٢
تقريع البتول عليها السلام لمدعي الإسلام ١٠٥
شكوى الحوراء عليها السلام عند قبر أبيها صلى الله عليه وآله وسلم وما أنشدته عنده ١٠٦
التجاء الرضية عليها السلام للوصي على البرية عليه السلام ١١٠
تصبير الولي عليه السلام للرضية عليها السلام ١١٢
إسناد خطبتها عليها السلام برواية ابن أبي طاهر في بلاغات النساء ١١٣
متن الخطبة برواية ابن أبي طاهر في بلاغات النساء ١١٥
ما أنشدته عليها السلام عند قبر أبيها صلى الله عليه وآله وسلم مع مصادره ١٢٠
إسناد الخطبة برواية أُخرى تنتهي إلى زينب الكبرى عليها السلام ١٢٥
توضيح مفردات الخطبة ١٣٨
توضيح مفردات ما أنشدته عليها السلام ٢٦٢
توضيح مفردات تظلّمها عليها السلام وجوابه عليه السلام ٢٧٠
توضيح مفردات تصبيره عليه السلام لها عليها السلام ٢٨٤
تظلّمها عليها السلام برواية الشيخ رحمه الله في الأمالي ٢٨٧
شبهة وردّها ٢٨٩
إشكال وردّه ٢٩٠

وقاحة أبي بكر ردّاً على الصديقة الطاهرة عليها السلام وتوضيحها ٢٩١
الروايات الواردة في أنّها استشهدت عليها السلام وهي غضبا عليهما..... ٢٩٤
تبيين: أخبار «من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية» ٢٩٧

فصل
الكلام فيما يستفاد من أخبار الباب
والتنبيه على ما ينتفع به طالب الحق والصواب
(٣٠١ـ٣٨٣)

وفيه فوائد:

الأولى: لا شكّ في عصمة سيّدة النساء سلام الله عليها..... ٣٠١
الثانية: لا شك في كونها محقة في دعواها فدك ـ مع قطع النظر عن عصمتها عليها السلام ـ..... ٣١٠
الثالثة: لا شك في كون فدك نحلة من رسول‌الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام، وإنّ الأول ظلمها بمنعها إياه..... ٣١٦
الرابعة: بطلان دعوى أبي بكر من عدم توريث الأنبياء عليهم السلام..... ٣٢٣
الخامسة: منازعة الزهراء سلام الله عليها في أمر ثالث ـ عدا الميراث والنحلة ـ وهو سهم ذي القربى ٣٦٤
السادسة: مدلول وصية الزهراء عليها السلام في دفنها سرّاً وعدم الصلاة الشيخين عليها من أعظم الطعون عليهم لو كانوا يعقلون ٣٧٣
السابعة: من الطعون على الخليفة تمكينه لزوجات النبي صلى الله عليه وآله في التصرف في حجراتهنّ، ولم يعدّ ذلك صدقة..... ٣٨١
نتيجة المطاف ٣٨٢
الفهرس ٣٨٩

* * *

وكُلّنا نقول؛ كما قال عبدالله بن الحسن ـ حين سئل عنهما ـ فقال: كانت أُمّنا صدّيقةً ابنة نبيٍّ مرسلٍ، وماتت وهي غضبى على قومٍ، فنحن غضابٌ لغضبها..[1]

ومن هنا قال شاعرنا:

يَـــا أَبَـــا حَـــفْصٍ الْـــهُوَيْنَا وَمَـــا
كُـــنْتَ مـــلِيًّا بِـــذَاكَ لَـــوْلَا الحِـــمَامُ
أَتَـــمُوتُ البـــتولُ غَـــضْبَى وَنَـــرْضَى
مَـــا كَـــذَا يَـــصْنَعُ الْـــبَنُونَ الكِـــرَامُ[2]

---

١) السقيفة وفدك للجوهري: ٧٥ و ١١٨.

٢) كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٢٠، و ٦/٤٩ ـ ٥٠.

سقطات .. !

مع كل مساعينا لتجنب الاغلاط والسقط ، إلاّ إنّا ـ و يا للأسف ـ قد وقعنا ممّا فرزّنا منه، نشير للمهم منها:

صفحة	السطر	الساقط
٥٠	٣	وذكر خطبة طويلة جدّاً، ثم قالت[٢] في آخرها:
١٤٤	١٠	قولها عليها السلام:
١٩٩	١	عليها السلام:

عدا ما هناك من سقوط لبعض علامات الترقيم، و الهمزات، و الشدّات و..

والعصمة لأهلها..